جامعة منتوري ، قسنطينة

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم التاريخ والآثار

المستوطنات الفينيقية – البونية في

الـــــحوض الـــغربي للبحر الــمتــوســـط

أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم

تقديم الطالب/

عبد المالك سلاطنية

إشراف الأستاذ الدكتور/

محمد الصغير غانم

الرقم	الاسم و اللقب	الرتبة	الصفة
1	دمحمد خير اورفلي	أستاذ عليم عالي	رئيسا
2	اد رحماني بلقاسم	أستاذ عليم عالي	مناقشا
3	د. عيبش يوسف	أستاذ محاضر	مناقشا
4	اد.احمدالفرجاوي	أستاذ عليم عالي	مناقشا
5	اد.غانم محمد الصغير	أستاذ عليم عالي	مقررا
6	د.بلحرش ع العزيز	أستاذ محاضر	مناقشا

كلمة شكر وعرفان

قائمة المختصرات المستعملة في البحث:

- A.A.T.: Atlas Archéologique de la Tunisie.
- Africa : Nouvelle série. Séances Scientifiques.
- Afr. Rom: L'Africa Romana.
- J. A.: American Journal of archéologie.
- Ant. Afr.: Antiquités Africaines.
- ANRW: Aufstieg und Niedergang der römischen Welt.
- Arch. Miss. : Archives des Missions Scientifiques et Littéraires.
- B.A. A. : Bulletin d'Archéologie Algérienne.
- B.A.C. : Bulletin archéologique du comité.
- Babesch. : Bulletin Antieke Beschaving.
- B. A. M. : Bulletin d'archéologie marocaine.
- Bull. soc. géol. : Bulletin de la Société géologique de France.
- BCTHS : Bulletin archéologique du Comité des travaux historiques et scientifiques.
- Bull. Géo. Hist.: Bulletin de géographie historique.
- Bull. Ant. Fr. : Bulletin de la Société Nationale des Antiquaires de France.
- B.S.G.O. : Bulletin de la société géographique d'Oran.
- Bull. Tr. Ant. Afr. : Bulletin Trimestriel des Antiquités Africaines.
- Cah. Tun. : Cahiers de Tunisie.

- CEDAC : Centre d'études et de Documentation Archéologique de la Conservation de Carthage.
- C.I.L : Corpus inscriptionum Latinorum.
- C.R.A.I. : Comptes rendus de l'académie des inscriptions et Belles Lettres.
- D.E. A. : Diplôme des Etudes Approfondies.
- H. A. A.N.: Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord.
- I.N.P. : Institut national du patrimoine.
- Jour. Sav. : Journal des Savants.
- Karth.: Carthago.
- Lib. Ant. : Libyca Antiqua.
- M.E.F.R.: Mélanges de l'école française de Rome, Antiquité
- P.B.S.R.: Papers of the British School at Rome.
- Rev. Afr. : Revue Africaine.
- Rev. Arch. : Revue Archéologique.
- R.S.A.C. : Recueil des notices et mémoires de la Société Archéologique de Constantine.
- R. S. L. : Rivista di Studi Liguri.
- R.M. : Mitteilungen des Deutschen Archäologischen Instituts (Römische Abteilung).
- Th. : Thèse de Doctorat.

المقدمة:

يكتسي موضوع البحث الذي يدور حول المستوطنات الفينيقية البونية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط أهمية كبيرة، من حيث كونه يبحث في تاريخ تلك المستوطنات التي شكلت همزة وصل هامة بين شرقي المتوسط وغربه، بل كانت الصورة الحقيقية للحضور الفينيقي البوني في المنطقة.

إن البحث في التاريخ القديم وبخاصة تاريخ المغرب القديم، تكتسيه العديد من الصعوبات في الوقت الذي نجده ضرورة لابد منها، ويأتي البحث في التاريخ الفينيقي من أهم المحاور الكبرى التي ينبغي البحث فيها والتركيز عليها، نظرا لما لذالك المرحلة من أهمية في تاريخ العالم الفينيقي الذي يمتد من شرقي البحر المتوسط إلى غربه ومن شماله إلى جنوبه.

وهكذا فإن النظر في مختلف المعالم الحضارية المنتشرة في ربوع حوض المتوسط تجعل الدارس يمعن التفكير والتمعن في الفكر المشترك للحضارات السامية المتوسطية التي تركت بصماتها قوية في المنطقة، وبخاصة منطقة المغرب القديم التي عرفت توافد العديد من الشعوب.

فمن خلال ما سبق ذكره كان اختيارنا لموضوع بحثنا هذا، وذلك قصد الإحاطة بمختلف الجوانب والعوامل المتعلقة بالتواجد والإسهام الحضاري الفينيقي-البوني في منطقة الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، الذي يمكن تلمس معالمه بالعديد من المواقع الأثرية الساحلية منها أو الداخلية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى ملاحظة نقص وافتقار مكتباتنا في الجامعات الجزائرية لهذا النوع من الدراسات، لذا ارتأينا أنه من واجبنا المساهمة ولو بعمل بسيط في إثراء المكتبة الجزائرية.

أ- أهمية الموضوع:

إن مختلف الدراسات التي تجري في التاريخ القديم بصورة عامة والتاريخ الفينيقي بوجه خاص تتطلب العمل وفق منهج مشترك، يجمع مابين العمل الميداني والنظري وكذا دراسة مختلف الأفكار الواردة لدى المؤرخين القدامى، والمتضاربة أحيانا وهو ما يتطلب منا النظر والمقارنة. كما أن الحديث عن المواقع الأثرية التي لازالت قائمة بذاتها في الميدان ، يتطلب دون أدنى شك زيارتها والاطلاع على ماتحتويه من بقايا مادية ، خاصة منها تلك التي جرت بها سابقا الحفر يات الأثرية ومازالت إلى حد الآن.

ومع ذلك فإن الرجوع إلى المعالم الأثرية في دراسة المواقع الفينيقية والبونية ضرورة لابد منها، قصد الاستفادة منها في تحليل الواقع الحضاري العام للموقع ضمن البصمات الحضارية للحضارة الفينيقية ، هنا لابد أن نتساءل عن مختلف العلوم الأخرى المساعدة ، سواء ما تعلق بدراسة الفخار وتطوره أو النقائش والمسكوكات وغيرها ، هل كان لها دور في إزاحة الغبار على ذلك التاريخ الذي قدم اصحابه أكبر اختراع للعالم القديم حينذاك تمثل في الكتابة الكنعانية؟

لذا برمجت العديد من الزيارات لكل المواقع التي تضمنتها رسالتي.

ب- الإشكالية التي تطرحها المصادروالمراجع:

إن من بين المشاكل التي تعترض دارسي التاريخ القديم، خاصة وتاريخ المغرب القديم مشكلة المصادر الكتابية التي تتميز بقلتها وغموضها في أحيان كثيرة، خاصة ماكتبه المؤرخون الإغريق والرومان الذين تناولوا في كتاباتهم جوانب كثيرة من تاريخ الفينيقيين، بل نجدهم أحيانا لا يتخلصون من نزعتهم اتجاه شعوبهم فيكتبون بخلفية تاريخية موجهة.

لقد تناولت المصادر القديمة تاريخ الفينيقيين بداية من المصادر الدينية (العهد القديم) مرورا بماكتبه الكثير من المؤرخين القدماء.

لذا فقد حاولت تتبع معالم هذا البحث والجمع بين ماكتب حول تلك المواقع وماورد لدى المؤرخين القدامى، فضلا عن الدراسات الجديدة التي أجريت حول المواقع الأثرية التي اخترتها كنماذج للدراسة ولقد قسمت العمل إلى عدة أبواب وفصول موزعة بالتساوي.

ج- محتوى الرسالة:

لقد تم تقسيم الأطروحة إلى مدخل وخمسة أبواب بفصولها هي كالتالي:

- تناولت في المدخل ما أوردته المصادر الكتابية حول الفينيقيين بصورة عامة، مع ربط للموضوع بالعناصر الضرورية التي تخدم أهداف الأطروحة، فضلا عن تناول مختلف المصادر المادية التي يمكن الرجوع إليها لدراسة مختلف جوانب الحضارة الفينيقية، انطلاقا من جذورها ومرورا بتوسعاتها الجغرافية وامتداداتها الحضارية.

- في حين ركزت في الفصل الأول على الفينيقيين في الوطن الأم أي الساحل الفينيقي، بحيث رأيت أنه من الضروري البدء بتقديم تاريخ موجز للفينيقيين في الوطن الأم قبل هجرتهم.

أما الفصل الثاني، فقد أفردت الحديث فيه عن أهم مراكز المدن التي لعبت دورا فعالا في تاريخ الفينيقيين، خاصة ممالك المدن القديمة كصور وصيدا ثم جبيل، وما لهذه الأخيرة من تأثيرات ودور بارز في صناعة مسارالتوسع والاستيطان الفينيقي.

أما الباب الثاني فكان من نصيب الفصلين(**الفصل الثالث والرابع**)، حيث كان التركيز فيهما على بداية الانتشار الفينيقي ومظاهر هذا الأخير عبر العديد من المحطات التي استقر بها الفينيقيون كمواطن استيطان عبر البحر المتوسط.

في حين تناولت في الباب الثالث (**الفصلين الخامس والسادس**) نماذج من الحضور الفينيقي البوني في كل من المغرب والجزائر ، حيث تناولت نموذجا مجموعة من المستوطنات تمثل عينات في كل من تونس والجزائر .

في الباب الرابع وبنفس المنهج ،تناولت(**الفصلين السابع والثامن**) أهم المستوطنات في تونس وليبيا .

كما تناولت في الباب الخامس عينات من التأثيرات الحضارية في الحوض الغربي للمتوسط.

و تجدر الإشارة إلى أنني في عملي العلمي هذا قد قمت باختيار نماذج للمستوطنات في الحوض الغربي للبحر المتوسط ، ذلك لأنه مهما يكن نوع وحجم هذا البحث ، فإنه لايمكن تغطية نشاط الفينيقيين في الحوض الغربي بكامله ، نظرا لكثرة المواقع والمستوطنات في المنطقة .

وقد حاولت توجيه البحث نحو المحاور والعناصر التالية:

- تغطية وإبراز أهم المواقع والمستوطنات الفينيقية البونية في الحوض الغربي للبحر للمتوسط.
- إبراز أهمية تلك المستوطنات ودورها في الملاحة المتوسطية خلال الحقبة الفينيقية- البونية.

المستوطنات الفينيقية البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط

- أهمية الحضور الفينيقي الذي شكل حاجزا قويا للأطماع والتوسعات الأغريقية في حوض المتوسط.
- أهمية الشريط الساحلي الممتد من لبدة إلى مضق جبل طارق (اعمدة هرقل)، والذي تشكلت من خلاله عشرات المحطات والمواقع، كان لها دورها الواضح في صناعة عالم التجارة مابين ضفتي شرقي المتوسط وغربه.
- إن وجود كثرة البقاياالأثرية ومواقع المدن و المحطات يعكس جوانب اللمسات الحضارية ذات التأثير الفينيقي – البوني.

المدخل العام:

تقديم المصادر والمراجع:

أولا- - المصادر والنصوص التاريخية:

-1- الكتاب المقدس.

-2- المصادر الكتابية الفينيقية المحلّية.

-3- المصادر التاريخية الكلاسيكية:

أ- المصادر الإغريقية.

1-هيرودوت ، 2- ثوكوديدس ، 3- أرسطو ، 4- فيلوستوس ،

5- تيمايوس ،6- بلوتوس. 7- بوليبيوس 8- استرابون

9- بلوتارخوس10- أبيانوس.

ب- المصادر اللاتينية.

1-شيشرون ، 2- ، ديودور الصقلي ، 3-ديودور الصقلي ، 4- تيتيوس ليفيوس ، 5- بومبينيوس ميلا ، 6- بلينوس القديم ، 7- كولوميلا ، 8- يوستينوس ، 9- القديس أوغستينوس ، 10- أورسيوس.

-ثانيا- المصادر الأثرية:

-1- الفخار والعاج والعظام وبيض النعام.

-2- المعادن والحلي.

-3- العملة.

-4- النقائش والأنصاب.

-ثالثا - الكتابات المعاصرة.

-المدخل العام :

تقديم المصادر والمراجع:

حتى يتسنى لنا إنجاز هذا العمل العلمي على الشكل الملائم، فقد ركزنا على جمع الكثير من المصادر القديمة الكلاسيكية منها والأثرية، بما تمخضت عنه من نتائج كثيرة تناولت تاريخ الفينيقيين، سواء تلك التي تتعلّق بالجوانب الحضارية والدينية منها، أو ما تعلق بالنواحي السياسية والاقتصادية ثم الاجتماعية.

لذا رأيت أنه من الضروري تخصيص المدخل العام من الأطروحة لتقديم تلك المصادر القديمة مع عرض وافي لكل مؤلف، مع التطرق لأهم المصادر المادية سواء المنقولة منها أو الثابتة وما قدمته هذه الأخيرة من مادة ثرية بفضل المجهودات التي يقوم بها علماء الآثار منذ قرون من الزمن، فالنقوش والنقود ثم الفخار بكل أنواعه والحلي وكل ما تم استخراجه من المواقع الأثرية التي هي عبارة عن عناصر مادية وتاريخية، تساعد الباحث في الاستدلال على كثير من الجوانب الهامة في تاريخ البشرية عموما والتاريخ الفينيقي- البوني بصورة خاصة.

ونظرا للكم الهائل من المواقع الأثرية المنتشرة عبر ربوع البحر المتوسط من أقصى شرق المتوسط، موطن فينيقيا الأم إلى أقصى الغرب إضافة إلى المحيط الأطلسي مرورا بالحوض الغربي للمتوسط الذي احتضن حضارة شرق المتوسط بكل ترحاب، ذلك الاحتضان الذي أدى مع مرور الوقت إلى اكتساب أسس للحضارة، يتم فيها الانصهار أحيانا بين كلي الطرفين الفينيقي والمغاربي، مما ولّد إشعاعات حضارية جديدة اصطبغت بحضارة الشرق الفينيقي وترعرعت في الأجواء المغاربية.

إن هذا العرض الموجز لأهم تلك المصادر، وما ورد فيها من معلومات عن الحضور الفينيقي والبوني في حوض البحر المتوسط، لاسيما ما تعلق منها بشمال إفريقيا، يندرج في إطارالوقوف تكوّين أرضية مباشرة، لما سيأتي ضمن الأبــواب والفصول.

أولا - المصادر والنصوص التاريخية:

1- الكتاب المقدس.

يعتبر العهد القديم من الكتاب المقدس **(التوراة)** أحد المصادر الهامة التي لا ينبغي إغفالها ،وذلك لما تحتويه من إحاطة تاريخية تهم التاريخ الفينيقي خاصة في سفر الملوك وسفر حزقيال[1].

واصطلاح العهد القديم يرجع إلى الكنيسة المسيحية وآبائها الأوائل[2].

يعرف العهد القديم بالعبرية **(تّنك)** وتدل الحروف الثلاثة لهذه الكلمة على الحروف الأولى لأقسام العهد القديم وهي[3]:

أ- التوراة :

وتعني الشريعة والقانون، وهي خمسة أسفار:

- سفر التكوين يتناول بداية الخليقة وقصة آدم ونوح والطوفان وحياة إبراهيم الخليل وولديه إسماعيل واسحاق ويعقوب وأبنائه الاثني عشر ويوسف.

---

(1) جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، ترجمة ربا الخش، تقديم ومراجعة عبد الله الحلو، دار الحوار، سوريا، 1998، ص. 21.

(2) ابراهيم خليل اخلايلي، مصادر البحث في الحضارة الفينيقية البونية في تونس، رسالة شهادة الدراسات المعمقة، جامعة تونس الأولى، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، 1995، ص. 73.

(3) نفسه، ص ص. 74-77.

- سفرا الخروج يتناول موسى وتاريخ العبرانيين في مصر، وخروجهم منها وبعض الشرائع.
- سفر اللاويين[1] يتناول عادات وشرائع اللاويين.
- سفر التثنية يحتوي على بعض الشرائع والوصايا وخطب موسى لبني إسرائيل قبيل وفاته.

ب- **الأنبياء:**

وهما قسمان:

- **الأنبياء الأولون:** ويشملون أربعة أسفار هي سفر يشوع[2]، وسفر القضاة[3]، ثم سفر صموئيل الأول والثاني[4]، وسفر الملوك الأول والثاني[5].

- **الأنبياء الآخرون:** وهو تاريخ الأنبياء الثلاثة (إشعيا-أرميا-حزقيال).

ج- **المكتوبات:**

يتناول جوانب من تاريخ داود وسليمان وتاريخ أيوب ، وينتهي هذا القسم بكتابين يحتويان تاريخ الإسرائيليين منذ الخليقة، وحتى عهد قورش الفارسي.

والعهد القديم بصورة عامة ، يمكن الاستفادة منه في البحث في تاريخ الفينيقيين مع الأخذ بعين الاعتبار مصادر المعطيات الواردة ،حيث يرى << كريمر صموئيل>> أن التوراة الأدبية كانت موغلة بجذورها في حضارات الشرق الأدنى القديم، فالعبرانيون تأثروا

---

(1) اللاويون: نسبة ل(لاوي) وهو أحد أولاد يعقوب. لمزيد من المعلومات أنظر :سفر اللاويين، الإصحاح رقم 23.

(2) سفر يشوع: يتناول تاريخ بني إسرائيل من وفاة موسى إلى وفاة خليفته يشوع.

(3) سفر القضاة: يتناول تاريخ الإسرائيليين في عهد القضاة الحكام بعد يشوع.

(4) سفر صموئيل: الأول والثاني يحتوي على تاريخ حياة صموئيل النبي والملك شاؤول أوّل ملك إسرائيلي والملك داوود.

(5) سفر الملوك الأول والثاني: يتناول موت داوود وحكم سليمان حتى بدء السبي البابلي وخراب الهيكل على يد نبوخذ نصر.

بالكنعانيين الذين كانوا متأثرين بدورهم بالسومريين، فقصة الطوفان التي وردت في التوراة ليست من وضع كتاب أسفار التوراة، وإنما أصولها سومرية وبابلية[1].

لقد تناول العهد القديم جزءا هاما من تاريخ الكنعانيين والفينيقيين، فقد وردت فيه العديد من الإشارات إلى المدن الكنعانية الفينيقية، كما نقل إلينا معطيات دينية بحتة عن الآلهة والمعبودات فهو يشير إلى الصوريين الذين ازدانوا باللباس الأرجواني الذي يأتي نتاج صناعة فينيقية-بونية أما المادة الخام، فقد كانت متوافرة في المناطق البونية مثل جربة وكركوان، والوطن القبلي[2].

ويذكر محمد حسين فنطر، أنه ورد في التوراة لفظ "**إيل**" الذي لم يكن مجهولا في قرطاجة [3]، ويبقى العهد القديم واحدا من المصادر التي يمكن الاعتماد عليها مقارنة بباقي المصادر الكتابية الأثرية الأخرى.

2- المصدر الكتابي الفينيقي المحلّي:

- **فيلون الجبيلي (**Philon de Byblos**) (61 م-141م):**

هو مؤرخ ينتمي إلى مدينة جبيل كتب في تاريخ الحضارة الفينيقية[3]، وردت في أعماله عدة معلومات تناولت جوانب مهمة من تاريخية وأسطورية دينية ، وقد ترجمت كتاباته إلى

---

(1) كريمر صمويل، من ألواح سومر، ترجمة طه باقر ومراجعة أحمد فخري، القاهرة ،1956، ص ص. 239-240.

(2) دوكريه فرانسوا، قرطاجة الحضارة والتاريخ، ترجمة يوسف شلب الشام، الطبعة الأولى ، دمشق، 1994،ص.82.

(3) - Fantar (M.H.), Carthage, Approche d'une civilisation, Tome2, Tunis, 1993, p. 275.

(4) ليلى الصباغ، دراسة في منهجية البحث التاريخي، الطبعة الرابعة، دمشق، 1993، ص.27.

اليونانية من المصدر الفينيقي الذي يعتقد أنه من وضع الكاهن "**سنخونياتون البيروتي**"[1] الذي عاصر حرب طروادة.

ويذكر أن سانخونياتون (Sanchoniton) وضع تاريخ فينيقيا في تسعة مجلدات[2]، له كتب في قواعد اللغة وفي البيبليوغرافيا[3] وعليه، فإن ما قدمه هذا الأخير كانت له أهميته من حيث دراسة المعتقد الديني وذلك مثل التضحية بالأطفال وغيرها من المعتقدات السائدة لدى المجتمع الفينيقي آنذاك.

أدرك فيلون الجبيلي الحيف الذي أصاب بلاده والتجني عليها من قبل الكتاب الإغريق، فراح يدافع عنها. وقد عمل فيلون الجبيلي على تصحيح أخطاء المرويات الإغريقية، فترجم الكتابات الفينيقية إلى اللغة الإغريقية التي كانت تتضمن العقائد والنظريات المنتشرة في زمنه عن أصل الكون وولادة الآلهة ،ولم يصل من كتاباته سوى بعض الإشارة إلى من جاء بعده بغية نقدها والتشهير بها، [4].

---

[1] عاش سانخونياتون الكاهن البيروتي قبل فيلون الجبيلي و كان الرائد الأول الذي توغل في أسرار الوجود. ويعد أول من كتب قصة الخلق والخليقة، ولقد ترجم أعمال سانخونياتون إلى اليونانية فيلون الجبيلي الذي يرجع إليه الفضل في نقل التراث الفينيقي القديم من الفينيقية إلى اليونانية. حول أعمال هذا الأخير ولمزيد من المعلومات أنظر: يوسف الحوراني، مجاهل تاريخ الفينيقيين نصوص سانخونياتون البيروتي وفيلون الجبيلي، دار الثقافة، دمشق ،2001،ص ص .5-100 .

[2] احمد داوود، تاريخ سوريا القديم، منشورات دار الصفدي، الطبعة الثالثة، دمشق، 2004، ص. 12.

[3] هنري .س عبودي، معجم الحضارات السامية، طرابلس، لبنان، 1991، ص. 654.

[4] تاريخ فينيقيا الذي ألفه سانخانياتون هو عبارة عن تصنيف للمدن وللرجال العظام الذين أنجبتهم تلك المدن لمزيد من المعلومات أنظر: هنري .س عبودي، المرجع السابق، ص. 654.

-3-: المصادر التاريخية الكلاسيكية:

-أ- المصادر الإغريقية:

I - هيرودوت(Hèrodote):

عرف هيرودوت "بأبي التاريخ"وهو مؤرخ يوناني من مدينة " هاليكارناسوس" عاش في الفترة الممتدة مابين (485-424 ق .م)[1]. و يعتقد أنه ولد بين سنتي 485 و 484 ق.م [2]. ابن عائلة تهتم بالأدب والفن والسياسة، حيث شغف منذ البداية بالتعليم ومطالعة الكتب [3]، كما قضى جزء من حياته في بلدته ونتيجة لصراعات وخلافات بين عمه والطاغية (لغداميس) الذي تخلص في النهاية من عمه، اضطر إلى الهجرة والتنقل حيث قضى جزء كبير من حياته في الترحال بين العديد من الأماكن في جزر بحر ايجة وآسيا الصغرى وبلاد مابين النهرين وسواحل البحر الأسود وتراقيا وسوريا وفلسطين ومصر وقورينا في ليبيا[4]، لينتهي به المطاف إلى الاستقرار في أثينا أين ألف كتابا يتناول تاريخه الشهير، توفي هيرودوت في حدود سنة 424 قبل الميلاد.

أما بالنسبة للأعمال التي قدمها هيرودوت والمتكونة من تسعة كتب، تحدث فيها عن الحروب الفارسية – الإغريقية ومصر ثم بابل معتمدا في ذلك على المشاهدة والرواية أحيانا[5]، حيث أطلق على كل كتاب من كتبه التسعة اسم ربة من ربات الفنون التسع.

---

(1) العابد مفيد رائف، تاريخ الإغريق، دمشق، 1995، ص.139.

(2) علي فهمي خشيم، نصوص ليبية من هيرودوتس وبليني الأكبر وديودورس الصقلي وبروكوبيوس القيصري، منشورات دار مكتبة الفكر، الطبعة الأولى، طرابلس، ليبيا، 1967، ص. 15.

(3) عبد الإله الملاح، هيرودوت، مراجعة د.أحمد السقاف ود.حمد بن صراي، المجمع الثقافي، أبو ظبي،2001، ص ص. 20-25.

(4) علي فهمي خشيم ، المرجع السابق، ص. 15.

(5) هشام الصفدي، تاريخ الشرق القديم (حضارات أسيا الغربية)، دمشق، 1982 ، ص. 15.

لذا عد "هيرودوت" أول مؤرخ جمع المادة التاريخية ونقحها، مما جعله يعرف " **بأبي التاريخ**"، في الوقت الذي انتقده بعض المؤرخين واتهموه بعدم تقصي الحقائق، كما هو الشأن عند "ثوكوديدس"[1].

إلا أن ما يهمنا فيما تناوله "هيرودوت" هو ما تعلق منها بالفينيقيين، حيث يعتبر مصدرا هاما نظرا لما ورد في كتبه من معلومات هامة تدور حول نشاط الفينيقيين خاصة التجاري منه، فقد أشار هيرودوت في أعماله إلى فعالية النشاط الفينيقي الذي عرف توسعا كبيرا وصل حدود إفريقيا انطلاقا من البحر الأحمر ومرورا بأعمدة "هيراكلايس" (مضيق جبل طارق) والعودة إلى مصر، وذلك من خلال رحلة لصالح الفرعون "نخاو"[2]، كما يذكر هيرودوت اسم مدينة فينيقية هي "صور" متحدثا عن وجود هيكل للإله "ملقرت"كان قد شيد قبل حلوله بها قبله بألفين وثلاثمائة سنة.

تجدر الإشارة إلى أن ما كتبه المؤرخ هيرودوت عن الليبيين في القسم الرابع من كتابه يعرف بالكتاب الليبي (libykoi logoi) ،حيت تناول فيه عادات وتقاليد القبائل ثم الطوائف الليبية الممتدة غرب مصر حتى سواحل المحيط الأطلسي، إذ تحدث عن تأسيس قورينة وجوانب أخرى هامة في علاقات الليبيين بالفينيقيين في المنطقة [3] ، مشيرا كذلك إلى أسلوب التبادل التجاري الذي انطلق بين الطرفين عن طريق ما يعرف بالمساومة الخرساء، والذي قام على أساس الثقة المتبادلة مما عمق الروابط الحضارية بين الطرفين مع مرور الوقت.

---

[1] هشام الصفدي، المرجع السابق، ص.15. هيردوت يتحدث عن مصر، ت .محمد صقر خفاجة ،دار القلم ،1966.

[2] حتي فيليب، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة جورج حداد وعبد الكريم رافق، الجزء الأول، بيروت،1958، ص. 108.

[3] علي فهمي خشيم، نصوص ليبية...،ص.19.

أمابخصوص القبائل الليبية التي تحدث عنها هيرودوت في ليبيا، فقد تطرقت لها في البـــاب المخصص للمدن الفينيقية في ليبيا، حيث أفردت ملحقا خاصا بها في نهاية الأطروحة[1].

2- ثوكوديدس (Thucydide):

هو مؤرخ يوناني عاش في الفترة الممتدة مابين (460-399 ق.م) في أثينا، شارك كقائد عسكري في إدارة بعض المعارك، حيث فشل في الدفاع عن مدينة "امفيبوليس"، فنفي وعاش في المنفى زهاء العشرين سنة[2]، أبرز كتابته كانت عن حرب "البلوبونيز" التي كتب عنها باهتمام كبير، مما جعله يحظى بتقدير من خلال كتاباته.

كتب المؤرخ "ثوكوديدس" عن حرب صقلية، والتي من بين أحداثها تراجع الحملة القرطاجية على صقلية عام 480 ق م، ويذكر الباحث محمد الصغير غانم : << حسب ثوكوديدس أن الفينيقيين كانوا قد احتلوا مراكز متقدمة في البحر حول كافة أرجاء صقلية، كذلك احتلوا الجزر الصغيرة الواقعة قرب الشواطئ، لكي يمارسوا التجارة مع الصقل (Sekles) الذين هم سكان جزيرة صقلية الأصليين، ولكن عندما جاء الإغريق عن طريق البحر بأعداد كبيرة تخلى الفينيقيون عن معظم تلك المواقع الشرقية وتجمعوا في غربي الجزيرة، في كل من موتيا وسوليئيس ثم بانوراموس قرب الإليميين هذامن جهة.

ومن جهة أخرى المسافة من هناك إلى قرطاجة تكون أقــصر مما عليه في الجزء الشرقي >>[3]. كما أن هناك إشارات إلى قرطاجة وعلاقاتها باليونان، فيورد ثوكوديدس في هذا الشأن أن الفينيقيين تجمعوا في غرب جزيرة صقلية قبل قدوم الإغريق إليها[4].

---

(1) أنظر الملحق رقم 1من الأطروحة.

(2) العابد مفيد رائف، تاريخ الإغريق، ص. 9.

(3) غانم محمد الصغير ، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط ، دار الهدى للطباعة والنشر،عين مليلة ، الجزائر، 1979 ،ص.85.

(4) الفرجاوي احمد، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة ، تونس ،1993، ص.53.

وعلى الرغم من قلة المعلومات الواردة في كتابات ثوكوديدس، فإنه يعد مصدرا من المصادر التي يمكن العودة إليها لاستقاء بعض المعلومات الخاصة بالحضور الفنيقي البوني في غربي المتوسط.

3- أرسطو (Aristote):

يعدّ الفيلسوف أرسطو من مواليد مدينة "استاجيرة" في تراقيا التي تطل على بحر ايجة سنة 384 ق.م، يعد واحد من تلامذة الفيلسوف أفلاطون بأثينا، حيث اخذ تربية فلسفية أهلته ليفتح مدرسته في نفس المدينة سنة 335 ق.م[1]. يعتبر أرسطو من أبرز المفكرين، حيث شملت مؤلفاته المنطق والسياسة ثم الطبيعيات والإلهيات وكذا الأخلاق[2].

ويأتي ذكر أرسطو ضمن سلسلة من المصادر، نظرا للفترة التي عاشها من حياته والتي تتزامن مع قرطاجة، حيث اهتم "أرسطو" بالنظم السياسية، لذا نجده يقدم معلومات هامة عن دستور قرطاجة لتأثره بها، معتبرا إياها نموذجا هاما يمكن الاحتذاء به[3]، كما ذكر جوانب عدة عن طريقة الحكم القرطاجية ، مبينا شكل المؤسسات الدستورية وعمل الهيئات[4]، حيث أن مجلس الشيوخ فيها كان يتكون من النبلاء للإشراف على عدة مهام مثل التشريع والشؤون الخارجية والدبلوماسية وشؤون الحرب إلى جانب هيئات أخرى، كما يشير "**أرسطو**" إلى وجود مجلس مهمته استشارية، بحيث يقوم بفض الخلافات بين القضاة ومجلس الشيوخ[5].

---

(1) نعيسة يوسف جميل، تاريخ تطور الفكر السياسي، دمشق، 1982، ص.7.

(2) ليلى الصباغ، دراسة في منهجية البحث التاريخي، دمشق، 2000، ص.19.

(3) - Fantar (M.H.), « Que savons-nous des institutions municipales dans le monde de Carthage», REPPAL, IV, 1988, p.205.

(4) مهران محمد بيومي، المدن الفينيقية تاريخ لبنان القديم، بيروت، 1994، ص ص. 292-293.

(5) - Bondi (S.F.), « political and Administrative Organization from The Phoenicians éd. by, S.Moscati, Milan, Bompian, 1988,PP. 128-129.

4- فيلوستوس philostos (القرن الرابع قبل الميلاد):

هو مؤرخ يوناني من مواليد "سيراقوسة" عاش في القرن الرابع قبل الميلاد[1] ، من بين المواضيع التي تناولها هي تأسيس قرطاج، حيث أخلط بين المعطيات التاريخية والأسطورية[2]. ومنه فإن فليستوس يرجع تأسيس قرطاج إلى المرحلة الأولى من تأسيس مستعمرات غربي المتوسط.

ومهما يكن من أمر فإن المعلومات المقدمة من قبله، يمكن الاستفادة منها في تحديد المعطيات التاريخية للاستيطان مقارنة مع باقي المعطيات الواردة في المصادر الكلاسيكية الأخرى.

5- تيمايوس (القرن الثالث ق.م)(Timaeus):

هومؤرخ يوناني عاش في أواخر القرن الرابع وبداية القرن الثالث [3]، تكمن أهمية ماكتب في كونه أحد الذين كانوا قد اهتموا بكتابة تاريخ قرطاج بحكم معاصرته لبعض أحداثها ، كما أنه لايستبعد أن يكون قد اطلع على كتابات الذين سبقوه[4]، فضلا عن خلو كتاباته من الجانب الأسطوري[5]، وهذا ما نلاحظه في كتابته حول تاريخ تأسيس قرطاجة، حيث يذكر بأنها سبقت مدينة "**كوماي**" الإغريقية بحوالي **ستين سنة**[6]، مع العلم أن كتابات "**تيمايوس**" لم تصل إلى من جاء بعده مباشرة، بل اعتمد عليها بعض المؤرخين الدين جاؤوا من بعده[7]، حيث يذكر " أن قرطاجة وروما أسستا في السنة الثامنة والثلاثين قبل

(1) عصفور محمد ابو المحاسن، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت،1981، ص. 64.

(2) الفرجاوي احمد، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، تونس، 1993، ص. 13.

(3) نفسه ، ص.40.

(4) نفسه.

(5) غانم محمد الصغير، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، ص. 72.

(6) - Warmington (B.H.), Carthage, Pelican Books, London, 1964, p.74.

(7) غانم محمد الصغير، المرجع السابق، ص. 72.

الأولمبياد، وقد اعتمد معظم المؤرخين على ذلك التقدير في تواريخهم لأحداث العاصمة البونية"[1].

6- بلوتوس Plutus (مؤلف مسرحية بونولوس القرن الثاني ق. م):

يعد بلوتوس مؤلف مسرحية بونولوس (Boenulus) التي تناولت في أدوارها حياة رجل قرطاجي يمتهن التجارة،[2] ومهما تكن تفاصيل المسرحية وأحداثها، فإنها قد تناولت جوانب من الشخصية القرطاجية التي تتميز بمحافظة القرطاجي على تراثه وتمسكه بقيمه[3].

7- بوليبيوس (Polybuis):

هومؤرخ يونـــــاني عاش في الفترة الممتدة مابين (**204-122 ق.م**) ينتمي إلى وسط أرستقراطي من أركاديا (Arcadia) والتي نظمت للكون فيدرالية الآخية، التي تمثل آخر أشكال التحالف الإغريقي الذي وقف ضد التوسع الروماني، حيث حظيت عائلته بمهام سياسية وعسكرية في الكون وقد تولى "بوليبيوس" ذاته منصب قائد الخيالة ومع هزيمة بيدنا (Pidna) سنة **168**ق.م[4] التي تعد نهاية ما يعرف بالحرب المقدونية الثالثة، حيث سقطت مقدونيا على إثرها، ونقل ألف أسير إغريقي إلى روما كان من بينهم "**بوليبيوس**"[5]، جمع بين التأريخ والسياسة مما جعله ينال مكانة كبيرة لدى الساسة الرومان.

---

(1) الفرجاوي احمد ، المرجع السابق ، ص. 11 .

(2) دوكريه فرانسوا، قرطاجة الحضارة والتاريخ، ترجمة يوسف شلب ،الطبعة الأولى، دمشق،1994، ص ص . 89-90.

(3) - Harden (D.), The Phoenicians, Ancient Peoples and Places , London, 1971, p.135.

(4) محمود السعدني، حضارة الرومان منذ نشأة روما وحتى نهاية القرن الأول الميلادي،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الأولى، القاهرة، 1998،ص.194.

(5) بوروينة الشاذلي محمد الطاهر، قرطاج البونية تاريخ حضارة، مركز النشر الجامعي، تونس، 1999، ص.28.

وطد بوليبيوس علاقاته مع القادة الرومان واطلع أكثر على السياسة الرومانية وخباياها، حيث أصبح أحد المقربين والمستشارين لدى "سيبيون" (Scipion) الذي دمر قرطاج سنة 146 ق.م، فهو إذا مؤرخ ورجل سياسي وعسكري[1].

تقدر كتب "بوليبيوس" بأربعين كتابا، إلا أنه لم يبق من كتبه التي تناول فيها التاريخ العالمي غير خمسة كتب[2] ، درس من خلالها الفترة الواقعة بين 220-145ق. م[3]، إذ اعتبر "**بوليبيوس**" مؤرخ الحروب البونية[4]، نظرا لقدرته على العمل التاريخي بحكم تكوينه الشخصي والظروف التاريخية التي عاشها ضمن الصراع الروماني القرطاجى، لذا فقد كان "بوليبيوس" ذا معرفة كبيرة وخبيرا بجوانب شتى من أساليب الحرب وتقنياتها، فقد شهد إلى جانب "شيبيون امبيانوس" بعينيه دمار قرطاجة سنة 146 ق. م[5]، كما يبدو أن "بوليبيوس" تمكن من الحصول على الكثير من الوثائق الهامة كأرشيفات معبد "جوبيتر" الذي يحتوي معاهدات روما مع قرطاج[6].

أما إذا عدنا للحديث عن علاقة "بوليبيوس" بالتاريخ الفينيقي عموما والقرطاجي خوصا، فإننا نلاحظ أنه قد تطرق من خلال أعماله التي وصلتنا إلى الكثير من الأحداث والمعطيات التاريخية المتعلقة بقرطاجة ، إذ يعد واحدا من بين المصادر الهامة في تاريخ قرطاجة .

---

(1) - Barkaoui (A.), La Marine Carthaginoise, Approche des activités militaires des Carthaginois sur mer, depuis les origines jusqu'en146 av. J.-C., l'Or du Temps, Tunis, 2003, p.34.

(2) - Ibidem, p.35.

(3) ليلى الصباغ، المرجع السابق، ص. 15.

(4) نفسه.

(5) نفسه، ص. 25.

(6) نفسه.

ففي حديثه عن دستورها يقول : << ... واحد من أفضل الدساتير في العالم، والأفضل خارج اليونان....>> [1].

إذ يحاول بوليبيوس من خلال هذا القول جعل اليونان كمعيار في الحكم، وبهذا يكون قد أستعمل الذكاء والسياسة معا ، كما نجده في موقع آخر يقول: <<لاشيء ينتج عنه كسب يعد عارا في قرطاجة>>[2].

من خلال دراسة ما كتبه "بوليبيوس" عن تاريخ قرطاجة، ينبغي دائما أن نأخذ في عين الاعتبار أنه كان صديقا للرومان، إن لم نقل روماني الفكر، فكتاباته لاتخلو من تحيزه، وهو أمر متكرر لدى الكثير من المؤرخين الإغريق والرومان على حد سواء، "فبوليبيوس" كان مطلع على الاتفاقيات التي جرت بين روما وقرطاجة ،والتي من بينها المعاهدة الأولى سنة 509 ق. م التي نقشت على صفائح نحاسية، وقد قال "بوليبيوس" أنه رأى تلك الصفائح وقرأ محتواها[3].

كما يمكن ملاحظة أهمية ذكر أسماء الآلهة مثل: " زيوس، وهيرا، ثم هرقل، وبوسيدون ...الخ[4]" إضافة إلى ذلك تحدث بوليب في مواضع أخرى عن البحرية القرطاجية، حيث يذكر معركة "ميسينا" التي جرت سنة 264 ق.م فيشيرقائلا << ...هاجم القرطاجيون الرومان في مضيق ميسينا، فانحرفت سفينة من الحجم الكبير عن مسارها فارتطمت

---

(1) -Bondi (S.F.), Op.Cit., p.128.

(2) ديورانت ويل، قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران، الجزء الأول من المجلد الثالث، ص. 88.

(3) بورتر هارفي، موسوعة مختصر التاريخ القديم، الطبعة الأولى، القاهرة، 1999، ص. 392.

(4) - Fantar (M.F.), Carthage, approche d'une civilisation, Tome 2, Tunis, 1993, p.241.

باليابسة ، فغنمها الرومان واستعملوها بعد ذلك كنموذج لبناء كلّ أسطولهم"[1]، هذا دون أن نهمل أن "بوليبيوس" كان قد شهد بنفسه تدمير قرطاجة[2] .

لقد تناول "بوليبيوس" مرحلة تاريخية اقتضت الاعتماد على العديد من المصادر المتنوعة، خاصة كتابات سابقيه التي اهتمت بصقلية وغرب البحر المتوسط، وعليه فإن أهم المآخذ التي تؤخذ عليه اعتماده على تاريخ "تيمايوس" الذي تناول تاريخ روما وتطورها.

ونظرا لأهمية المعطيات المتعلقة بقرطاج، فإن "بوليبيوس" يعد مصدرا هاما في دراسة جوانب كثيرة من تاريخ قرطاج.[3] ومنه فإن أهمية كتابات بوليبيوس تكمن في ما أورده من معلومات قيمة عن قرطاجة عسكريا وتجاريا، و كل المجالات التي تطرق لها.

وإذا كان "بوليبيوس" متحيزا بطبعه للرومان فهذا ليس بالجديد، وإنما يمكن الاستفادة من كل المعطيات التي أوردها مع مقارنتها بباقي المعطيات التاريخية، وحتى الأثرية بعد تطور نظام الحفريات، وما تمخض عنه من كم هائل من المعطيات التاريخية بحاجة إلى القراءة والدراسة.

---

(1) - Bartoloni (P.), « Ships and Navigation » in S. Moscati, éd. The Phoenicians, Milan, 1988 , p. 77.

(2) غانم محمد الصغير، المرجع السابق، ص.08.

(3) بوروينة الشاذلي محمد الطاهر ، المرجع السابق، ص. 30.

8- استرابون (Strabon):

استرابون هو جغرافي (63 ق.م – 20م) اهتم بجغرافية العالم، حيث وضع سبعة عشر مجلدا تميزت أعماله بالدقة والجدية[1] ،مقدّما لنا مجموعة من المعلومات الهامة والمتفرقة، فتارة يعطينا عدد سكان قرطاجة والذي يقدره ب سبعمائة ألف نسمة عند مطلع الحرب البونية الثالثة[2] وهو رقم مبالغ فيه حسب تقديرات المؤرخين،في حين يتحدث عن مواضيع شتى مثل البغاء المقدس الذي كان منتشرا حسبه في جبيل وبابل وقبرص واليونان وصقلية وقرطاجة[3]، كما نجده في موضع آخر وبحكم اطلاعه على تفاصيل رحلة حنون يعتبرها قصة خرافية ،مع العلم أن تفاصيل تلك الرحلة معروفة ، منذ أن قام حنون برحلته تلك في نهاية القرن الخامس ق .م بهدف البحث عن تأسيس مستعمرات جديدة لقرطاجة وتوسيع النشاط التجاري[4].

لقد انتقد استرابون إلياذة هوميروس معتبرا أن ما أورده هوميروس الإغريقي ،لم يكن نتيجة سفر أو ترحال، وإنما كان يروي ما رواه له الفينيقيون الذين كانوا قد سيطروا على ليبيا وشبه جزيرة أيبيريا (اسبانيا وإفريقيا الشمالية).

ومهما تكن الآراء التي أوردها "استرابون" ،فإنه قدم الكثير من المعلومات عن المغاربة القدماء وعن القرطاجيين، والتي يمكن الاستفادة منها مع الأخذ بعين الاعتبار توجّه استرابون وتكوينه.

---

(1) هشام الصفدي، المرجع السابق، ص.16.

(2) ب.هـ. وارمنجتون،"العصر القرطاجي"من كتاب تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثاني(حضارات افريقية القديمة)، المشرف على المجلد جمال مختار، جين أفريك، اليونيسكو،1985، ص.464.

(3) حتي فيليب، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، الجزء الأول، ص. 127.

(4) عصفور أبو المحاسن، المدن الفينيقية...، ص.125.؛ دوكريه فرانسوا، قرطاجة الحضارة والتاريخ ..، ص ص. 106-110.

9- بلوتارخوس (Plutarque):

بلوتارخوس مؤرخ وفيلسوف إغريقي عاش في الفترة مابين(50-120 م)[1]، كتب سير مشاهير رجال اليونان والرومان، اعتمد على مجموعة من المصادر منها مؤلفات المؤرخ والفيلسوف السوري "بوسيدونيوس الآفامي"، الذي أورد العديد من المعلومات حول القرطاجيين، مما يتطلب الاطلاع على أعماله المتنوعة هذا الأخير وكتاباته الشيقة.

10- أبيانوس (Apianos):

وهو مؤرخ يوناني عاش خلال القرن الثاني الميلادي، من مواليد مدينة الإسكندرية عرف عمله بــ: "التاريخ الروماني"، حيث أن العمل الذي قدّمه من المصادر التاريخية الهامة يمكن الرجوع إليها عند البحث في تاريخ الفينيقيين عموما وقرطاجة خصوصا. فقد أرخ لتاريخ تأسيس قرطاج قبيل نشوب حرب طروادة[2]، فوصف قرطاجة "بأنها تشبه السفينة الراسية"[3].

من جهة أخرى ، يتحدث "أبيانوس" على مجموعة من تلك المعطيات التاريخية مثل معبد "أبولو"، واصفا هيكله بأنه كان قد زين بورق الذهب الذي نزعه جنود "سيبيون" بسيوفهم غداة غزو المدينة، كما قدم معلومات هامة عن مرفأي قرطاجة[4]، وقد تطرق" أبيانوس" أيضا لشخصيات تاريخية في شمال إفريقيا مثل يوغرطة [5].

---

(1) - Barkaoui (A.), Op.Cit. , p.36.

(2) الفرجاوي احمد، المرجع السابق، ص.11.

(3) غانم محمد الصغير، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط... ، ص. 108.

(4) إبراهيم خليل خلايلي، مصادر البحث في الحضارة الفينيقية البونية...، ص ص. 56-57.

(5) فنطر محمد حسين، يوغرطة...، ص.23.

- **ب- المصادر اللاتينية:**

1- شيشرون Cicéron (**106-43 ق. م**):

يعد "**شيشرون**"[1] أحد أهم الخطباء في التاريخ الروماني ،مما مكنه من تأليف ثمانية وخمسين خطبة وسبعة مؤلفات وحوالي عشرين كتابا في الفلسفة مع الإشارة إلى أن شيشرون يكون قد أطلع على أعمال هيرودوت[2].

أما فيما يتعلق بموضوعنا الذي هو التاريخ الفينيقي والقرطاجي، فإن ما ورد في كتابات شيشرون كان مركزا حول قرطاجة، حيث يعد من ضمن الذين نوهوا بالنظام القرطاجي إلى جانب "بوليبيوس "Polybuis" واسترابون "**Strabon**"[3]، كما أشار شيشرون في كتاباته ليوغرطة[4].

وعليه، فإن الإشارات التاريخية الواردة في أعمال شيشرون يمكن الاستفادة منها وتوظيفها في إطارها التاريخي .

2- سالوستيوس (Sallustius): هو مؤرخ روماني عاش في القرن الأول قبل الميلاد (**87-36**ق. م) [5]، كان أحد المقربين من يوليوس قيصر(**Iulius Caesar**)، ألفّ مجموعة من الأعمال التاريخية مستعينا بكتابات المؤرخين القرطاجيين[6]، وهو من عائلة

---

[1] شيشرون (**ماركوس توليوس شيشرون**: Marcus Tullius Cicéron)، الكاتب الروماني وخطيب روما المميز، ولد سنة 106 ق.م، صاحب إنتاج ضخم يعتبر نموذجا مرجعيا للتعبير اللاتيني الكلاسيكي.لمزيد من المعلومات انظرموقع الانترنت التالي:wwwhttp/Mosoa.aljayyash.net/encyclopedia

[2] ليلى الصباغ، المرجع السابق، ص. 21.

[3] – Fantar (M .H.)« Que savons-nous des institutions municipales dans le monde de Carthage », pp. 205-214.

[4] فنطر حسين محمد ، يوغرطة، تونس، 1984، ص.24.

[5] – Barkaoui (A.), Op.Cit., p.47.

[6] ديورانت ويل، المرجع السابق، ص.90.

متواضعة فاسم **آل سالوستيوس** لم يرد ضمن الأسر الحاكمة في الوقت الذي وفرت فيه تلك الأسرة لابنها درجة متقدمة من العلم، حيث تميز القرن الأول قبل الميلاد الذي عاش فيه بتطور ونهضة كبيرة لروما التي كانت في أوج ازدهارها، مما دفع بكثير من الشباب إلى خوض غمار السياسة بحثا عن المنافع[1].

3- ديودوروس الصقلي (Diodorus de Sicile):

مؤرخ يوناني عاش في القرن الأول قبل الميلادي (90-20 ق. م)،[2] وهو أحد مواطني صقلية عاصر يوليوس قيصر[3] وأغسطس[4].

ألّف "ديودوروس " مجموعة من الأعمال تتشكل من أربعين كتابا زود بها المكتبة التاريخية[5]، حيث بدأ عمله بالحضارات الأولى لينتهي بحملة يوليوس قيصر على "**غاليا**" (Galia) سنة 59 ق .م[6]، ولا يزال يوجد من هذا المؤلف الكتب التالية(1-4-9-20). وبالتحديد كتاب التاريخ الأسطوري لليبيا ومصر ثم آشور وإثيوبيا وكذا اليونان[7]، وقد تحدث "**ديودوروس** " في الكتاب الثالث عن الأثيوبيين في أعالي نهر النيل ثم مناجم الذهب بين مصر وإثيوبيا،ثم عن البحر الأحمر والشعوب التي تعيش من حوله، كما تحدث عن أساطير الليبيين[8] التي أمدتنا بمعلومات

---

(1) محمد التازي سعود، حرب يوغرطة للمؤرخ اللاتيني سالوست، صفحات من تاريخ شمال افريقيا القديم، مطبعة محمد الخامس الجامعية الثقافية، فاس،1979، ص.14.

(2) عصفور محمد ابوالمحاسن، المرجع السابق، ص.83.

(3) يوليوس قيصر: أحد أبرز القادة والحكّام الرومان.لمزيد من المعلومات انظر:زكي ضاهر،أشهر القادة السياسيين من يوليوس قيصر إلى جمال عبد النصر،دار الحسام ، بيروت ،1992،ص ص .9-11.

(4) خشيم على فهمي، المرجع السابق، ص.177.

(5) - Barkaoui (A.), Op.Cit., p.35.

(6) بوروينة الشاذلي محمد الطاهر، المرجع السابق، ص.31.

(7) خشيم علي فهمي، المرجع السابق، ص.177.

(8) نفسه، ص.178.

عن الحضور القرطاجي بصقلية، وعلاقة ذلك بالإغريق خاصة "سيراقوسة" في فترة حكم الطاغية "اجاثوكليس"، وحملته المشهورة على المجال الإفريقي لقرطاج سنة 310ق.م[1].

حيث يتحدث "ديودوروس " عن نشاط قرطاجة في إنشاء المستعمرات فيذكر تأسيسها لـ"إبيزا" (IBIZA) في شرقي إسبانيا في القرن السابع ق.م[2]. أما بخصوص الحملة العسكرية، فقد تحدث المؤرخ السالف الذكر عن تحالف ملك لوبي يدعى " ايلماس" مع أجاثوكليس[3].

كما تطرق إلى تقديم القرطاجيين لأطفالهم لبعل حامون ويرى في هذا الشأن الباحث محمد حسين فنطرقائلا: " اشتهر ديودوروس الصقلي بتشيعه للإغريق على حساب القرطاجيين، فكان لا يتردد في تلفيق بعض الروايات تنديدا بهم وبحضارتهم "[4].

من جهة أخرى ، يذكر ديودوروس الصقلي أن "اجاثوكليس" حين غزا الساحل القرطاجي وجد البلاد عامرة بالقرى الريفية وحظائر تربية الحيوان ومزارع الكروم والزيتون[5]، وهو في كثير من الأحيان يتحدث عن حياة الرفاهية التي كان يعيشها القرطاجيون.

كما يتناول في مواضيع أخرى، قضايا تاريخية تتعلق بالتضحية بالأطفال في قرطاجة ، والتي وجدت لها مكانة لدى كثير من المؤرخين الكلاسيكيين، وما تجدر الإشارة إليه هنا أن تاريخ قرطاجة قد كتب في مجمله من قبل أعدائها ، ذلك لأن المصادر المحلية البونية كانت قد ضاعت مما يحتم ضرورة الاعتماد على تلك الكتابات، فقد ذكر "ديودوروس الصقلي"

---

(1) بوروينة الشاذلي محمد الطاهر، المرجع السابق، ص.31 .

(2) - Harden (D.), Op.Cit., p.58.

(3) فنطر محمد حسين، يوغرطة، تونس، 1984 ، ص.30.

(4) فنطر محمد حسين، "حول النقائش البونية"، مجلة الدراسات الفينيقية البونية والآثار اللوبية، عدد11، 1999، ص. 14.

(5) عصفور محمد ابوالمحاسن ،المرجع السابق، ص. 127.

بأن عادة تقديم الأطفال في قرطاجة في أوقات الخطر وخاصة عند العائلات الراقية، كما هو الحال غداة هجوم "اجاثوكليس" على الساحل القرطاجى[1]، ليتحدث بعد ذلك عن تفاصيل العملية التي تتم في أجواء احتفالية بحضور الكهنة والموسيقيين الراقصين[2].

و يرى البعض: "أن منهج ديودوروس في كتابة التاريخ كان يميل إلى التقاط الجوانب الطريفة المثيرة يغلفها برداء أسطوري غامض تختلط فيه الحقائق التاريخية بالخيال اختلاطا شديدا، فيصعب التمييز بين الحق والباطل. لكن هذا لا يمنع من اعتبار "ديودوروس" كاتبا ومؤرخا عظيما، كثيرا ما اعتمد عليه من جاء بعده من الكتاب والمؤرخين"[3].

ويذكر الباحث أحمد الفرجاوي قائلا: ".. تتناول الأجزاء عدد 18 و19 و20 قسما من تاريخ قادة الأسكندر المقدوني وهي تحتوي أيضا على معلومات قيمة حول قرطاجة لأنها تعتمد على مصادر كّتاب عاصروا الأحداث، وإن لم يكن اعتماده على تلك الكتب ذاتها مؤكدا، أنه لم ينقدها بصفة منتظمة وهو لم يكتف علاوة على ذلك، بتجميع ما لخصه المؤرخون عن نفس الحدث، بل كان يتسنى له أحيانا أن يقارنها ويحكم بينها، مفضلا مثلا تيمايوس وجالييوس السراقوسي عن الآخرين" [4].

4- **تيتوس ليفيوس** (Titius Livius):

مؤرخ روماني عاش في الفترة مابين (59 ق. م -17م) وضع كتابه "**التاريخ**

(1) -Picard (Ch.), The life and Death of Carthage, Tronstlted from franch by Dominique Colon, London, 1968, p.47.

(2) -Ibidem, PP.46-47.

(3) علي فهمي خشيم ، نصوص ليبية...،ص.179.

(4) الفرجاوي احمد، المرجع السابق ،ص.35.

الروماني" الذي يتكون من **142**جزء[1]، غير أنه لم يصلنا منها إلا**35**جزءا فقط، قدم لنا من خلاله الأحداث التاريخية منذ الأزمنة الغابرة، كما قدم جزء هاما من تاريخ قرطاجة لاسيما حروبها مع روما معتمدا في ذلك على بوليبيوس كمصدر[2]، وفي هذا الصدد، يذكر فنطر محمد أن تيتيوس كان قد اتصف بعدم الموضوعية في ذكره لأخبار الأفارقة الذين وصفهم "بجنس فطر على النفاق والخداع"[3].

وهو ما جعل بعض المؤرخين يرون ضرورة التعامل مع ليفيوس بحذر، خاصة في ما يتعلق برواياته حول قرطاجة، حيث نجده أحيانا يمجد شخصية حنبعل ويصفه بالرجل المتطلع الذي يحثّ جنوده على المضي قدما للاستيلاء على روما بعد معارك قليلة[4].

كان تيتيوس أيضا يصف حنبعل "بأنه أول من يدخل المعمعة وآخر من يخرج من الميدان"[5]، كما أنه في الوقت الذي يتحدث عن حنبعل يورد كثيرا من المعلومات عن العلاقات التجارية بين صور وقرطاجة[6].

ومهما تكن المعطيات التاريخية التي أوردها "تيتيوس ليفيوس"، فإنه يمكن الاستفادة منها في العديد من الجوانب التاريخية التي وردت في سياق الحديث عن كثير من الأخبار والأحداث.

لذا، فدراسة أعمال هذا الأخير وكتاباته لا تقل أهميه عن الأعمال الأخرى الواردة لدى المؤرخين القدامى، خاصة وأنه يتناول جوانب هامة من تاريخ قرطاجة.

---

(1) نفسه، ص.35.

(2) نفسه.

(3) فنطر محمد حسين، يوغرطة، ص .24.

(4) - Brizzi (G.), « Hannibal’s Expedition », from the Phoenicians, éd. by S. Moscati, Milan, Bombiani, 1988, p.64.

(5) ديورانت ويل، قصة الحضارة، الجزء الأول من المجلد الثالث، ص .102.

(6) الفرجاوي أحمد، المرجع السابق،ص.55.

5- بومبونيوس ميلا (Pomponius Méla):

مؤرخ إسباني عاش خلال القرن الأول الميلادي، عاصر الإمبراطورية الرومانية وكان أديبا جغرافيا وردت جغرافيته في شكل غير علمي[1]، حيث اعتمد على مصادر قديمة تجعلنا نستفيد من أعماله، وذلك نظرا لما قدمه من معلومات حول البلاد الإفريقية التي وردت مختصرة ومهمة في نفس الوقت[2] .

يعتقد جزيل (GSELL) أن "بومبونيوس" كان معجبا بسالوستيوس فليس من الغريب أن يكون قد أخذ عنه[3] ،هذا وتجدر الإشارة إلى أن "بومبونيوس" تطرق في كتاباته بصورة عامة إلى الفينيقيين متطرقا إلى عناصر حضارية شتى، وهو على العموم لا يختلف كثيرا عن المؤرخين السابقين في الوقت الذي يبقى كمصدر من المصادر التي ينبغي العودة إليها للاستفادة منها.

6- بلينوس القديم (Plinius l'Ancien): مؤرخ روماني عاش في القرن الأول الميلادي (23-79م)، وهو صاحب الأعمال التي تتكون من سبعة وثلاثين مجلدا تحت اسم «**التاريخ الطبيعي**»[4].

أما بالنسبة لمحتوى أعماله، فقد أورد "بلينوس القديم" كثيرا من المعلومات حول عالم البحرية في العصور القديمة، وهو يقدم لنا كذلك الطرق التقنية ووسائل النقل البحرية

(1) – Gsell (S.), H.A.A.N., T.V, p.22.

(2) - Vivien de Saint-Martin, Le Nord de l'Afrique dans l'Antiquité Grecque et Romain, Etude Historique et Géographique, Paris , 1969, p.140 .

(3) - Gsell (S.), Op.Cit., p. 22.

(4) - Barkaoui (A.), Op.Cit., p. 44.

المعتمدة في القديم، كما تضمنت كتاباته معلومات هامة عن المدن الساحلية[1].

فالتاريخ الطبيعي لبلينوس يحتوي على الكثير من الفوائد والمعلومات الهامة المفيدة، التي من بينها تأسيس الفينيقيين لمدينة "اوتيكا" سنة(1101ق.م)، كما نجده يتحدث عن رحلتي "حانون" و"حيملك" البحريتين، وصناعة الزجاج والشمع ويفسر سر الحريق الهائل الذي شب بمدينة قرطاجة سنة 146 ق.م إذ يرى أن سطوح المنازل كانت مطلية بالقار وهو مادة قابلة للاشتعال[2].

7- كولوميلا (Colomilla):

مؤرخ لاتيني من القرن الأول الميلادي، يقدم من خلال أعماله معلومات عن الحياة الزراعية وتربية الحيوانات في العالم القرطاجي، مما يعطينا صورة عن الزراعة في بلاد المغرب القديم ، حيث أن أغلب أعماله اقتبست عن المؤلف القرطاجي ماغون[3].

وعليه، فقد نقل لنا "كولوميلا" الكثير من المعلومات التي وردت لدى "ماغون القرطاجي" من خلال وصفه الدقيق للحيوانات التي كانت تربى من قبل البونيين في مزارعهم ، وإذا كان بعض المؤرخين السابقين والمعاصرين لكولوميلا قد اهتموا بالأحداث السياسية والعسكرية، لأنه على العكس منهم نقل لنا بعض جوانب الحياة الاقتصادية لدى المجتمع البوني.

---

(1) - Ibidem.

(2) فرناند بروديل، البحر المتوسط، ترجمة عمر بن سالم، تونس، 1990، ص.79.

(3) ماغون: مؤلف قرطاجي وهو صاحب احد أهم الكتب في الفلاحة، ترجم الرومان أعماله إلى اللاتينية بعد أن أعجبوا بها. لمزيد من المعلومات أنظر محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، الجزء الأول، 1964، ص.146.؛ -Harden (D.) , Op.Cit., P.255.

8- يوستينوس (Justinus):

مؤرخ روماني عاش خلال القرن الثاني الميلادي، كتب ما يقارب الأربع والأربعين مقالة بعنوان " التواريخ الفيليبية "، وهو على العموم كتاب عام ينتهي بغزو الرومان للمشرق[1].

لقد تناول يوستينوس الكثير من المعلومات التي تخص تاريخ العالم الفينيقي البوني ، حيث تناول تأسيس قرطاجة موردا إياها في شكل قصصي: " ... هربت عليسة[2] من صور بعد موت والدها –ماتان- ومقتل زوجها –أشيرباس- كاهن الإله ملقارت على يد أخيها بيجماليون الطامع في عرش وثروة زوجها...، إلا أنها نجحت بنقل أموالها معها بمساعدة بعض أفراد حاشية القصر الملكي في صور، الذين اصطحبتهم معها إلى جانب أعضاء من مجلس شيوخ المدينة والكاهن الأعلى للإلهة عشتارت المقيم في قبرص، والذي ضم بدوره ثمانين فتاة من عذارى المعبد، رأت فيهن الأميرة المهاجرة عونا ربانيا لتأمين نسل المدينة الجديدة المنشودة، وقد كان الطريق إلى ساحل إفريقيا آمنا، لاسيما وأن بيجماليون أعرض عن ملاحقة أخته بعد نبوءات العرافين، بأنه لن يسلم من العقاب كلّ من يعيق تأسيس مدينة سبغتها الآلهة بنعمتها.

وهكذا، وصلت عليسة ورفقاؤها إلى ساحل إفريقيا وهي موقع قرطاجة، حيث حصلت من السكان المحليين على أرض كبيرة، بعد حيلة جلد الثور[3] حيث أقنعت السكان بأن الأرض التي تريدها لا تزيد عن مساحته، ثم قطعته إلى شرائح رفيعة أحاطت بها الأرض التي

---

(1) أوروسيوس،" تاريخ العالم " ترجمة وتحقيق عبد الرحمان بدوي، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1982، ص. 7.

(2) عليسة: هي الأميرة التي فرت من صور بعد صراع على السلطة مع أخيها بيغماليون، وهي التي تؤسس في الساحل الغربي للمتوسط أعظم مستوطنة (قرطاجة) تتحول مع مرور الوقت إلى إمبراطورية كبيرة. لمزيد من المعلومات أنظر: هنري س. عبودي، معجم الحضارات السامية، ص ص.122-123.

(3) جلد الثور :هي حيلة استعملتها عليسة بتقطيعه إلى شرائط رقيقة تستعمل في قياس المساحة التي منحت لها عند هضبة بيرصة، لمزيدمن المعلومات أنظر. هنري س.عبود،معجم الحضارات السامية،بيروت، 1988،ص.122.

أرادتها والتي أصبحت فيما بعد أرضا يدفع الفينيقيون ضريبتها السنوية إلى أصحابها المغاربة القدماء.

وفي تلك الأثناء، " توافد فينيقيو أوتيكا لزيارة المهاجرين الجدد واستعجلوهم لحفر أساسات المدينة الجديدة التي قامت على أرض مدفون فيها رأس حصان، فكان نذير خير ومؤشر قوة ومكن جهة كان الملك الإفريقي إيرباص قد وقع في حب عليسة، وقرر أن لا بديل عن الاقتران بها سوى الحرب، إلا أن عليسة رفضت ذلك صونا لذكرى زوجها، فصعدت إلى محرقة كبيرة فقتلت نفسها بالنار، وهو الأمر الذي علق بذاكرة القرطاجيين.."[1].

ومن هنا فإن "يوستينوس" كان قد أورد الكثير من المعطيات التاريخية، والتي تكاد تكون متداولة عند العديد من المؤرخين في الوقت الذي يؤخذ عليه بعض النقاط الواردة في أعماله.

وحول هذا الموضوع ، يرى الباحث :"أحمد الفرجاوي" أن أسطورة تأسيس مدينة قرطاجة التي أوردها "يوستينوس" تحمل تأثيرا رومانيا، يتضح ذلك من مرافقي "عليسة" في أعضاء مجلس شيوخ صور الذين كانوا يمثلون المجتمع المثالي حسب التصور الروماني، كما أن اختطاف الفتيات القبرصيات لضمان استمرار المدينة الجديدة، يذكرنا باختطاف البنات الصابنات في أسطورة إنشاء روما، وذلك لتحقيق نفس الغرض بالنسبة إلى تلك المدينة[2].

كما يقدم لنا النص من جهة أخرى، معلومات هامة عن رأس الحصان الذي عدّ رمز لمؤسسي قرطاجة بالقوة، حيث تواصلت صورته في آثار المدينة خاصة منها النقود، فضلا على أن "يوستينوس" كان قد قدم معلومات هامة عن حروب القرطاجيين في كل من صقلية

---

(1) إبراهيم خليل اخلايلي، مصادر البحث في الحضارة الفينيقية البونية في تونس، رسالة شهادة الدراسات المعمقة جامعة تونس الأولى كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 1995، ص ص. 53–54.؛ دوكريه فرانسوا، قرطاجة الحضارة والتاريخ، ص ص.42–45.؛ عصفور محمد أبو المحاسن، المدن الفينيقية...، ص ص. 64–65.

(2) الفرجاوي أحمد ، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة ...، ص ص .27–28.

وسردينيا، بغض النظر عن علاقة قرطاجة بــ"صور"، خاصة فيما يتعلق بعشر الغنائم المرسلة إليها ولجوء عائلات صورية إلى قرطاجة، إبان غزو الأسكندر لمدينة صور التي طلبت مساعدة القرطاجيين[1].

فضلا عن ذلك، يقدم لنا "يوستينوس" معلومات حول علاقة قرطاجة بالفرس من خلال العاهل الفارسي " داريوس" (Darius) الذي كان قد أشار إليه "يوستينوس" طالبا من قرطاجة مساندته ضد اليونان وطالبا منها في نفس الوقت ايضا الامتناع عن تقديم الذبائح البشرية للآلهة ومن أكل لحم الكلاب ودفن الموتى بدل حرقهم.

9- القديس أوغستينوس (Saint Augustin) **(354- 430م):**

القديس "أوغستينوس"[2] هو أحد أهم رجال الدين الكنسيين في بلاد المغرب القديم، وأحد أبرز المفكرين لما قدمه من أعمال وأهمها كتابه " مدينة الله ". ويرجع الفضل إلى القديس في تطرقه إلى تاريخ قرطاجة، وما ترك من بصمات هامة على الصعيد الثقافي في المنطقة المغاربية، مما جعل السكان المحليين يحافظون على هويتهم الحضارية .

---

[1] نفسه ، ص ص. 53-75.

[2] ولد القديس اوغسطينوس سنة 354م" بتاغست" (سوق أهراس حاليا) ومات سنة 430 "بهيبو ريجيوس" درس الفلسفة والبلاغة بقرطاج وبعدها اشتغل بمسرح قرطاج بضعة سنوات، عندما صارعمره 32 سنة ترك المانوية حسب ادعائه واعتنق النصرانية، وعندما صارعمره 42 سنة أصبح رجل دين بمدينة هيبو ريجيوس(عنابة الحالية) ترك الكثير من الكتب أشهرها ترجم إلى أكثر اللغات بالعالم منها كتاب اعترافات (confessions)، وكتب كذلك الدولة الالهية(De Civitate Dei) ،الثالوث(De Trinitate)، وكتاب هاجم فيه المانوية (Contra Faustum)، وكتاب الطبيعة والخلاص (De natura gratia) ،له كذلك دولة الله او "دولة ابليس"(Civitas Dei – Civitas Diabolo). لمزيد من المعلومات أنظر كروزيه موريس، تاريخ الحضارات العام، ترجمة فريد م.داغر فؤاد. أبوريحان ، المجلد الثاني،منشورات عويدات، بيروت،1986، ص. 616، 620، 660.

وهكذا يمكن ،الاعتماد على ما تركه القديس "أوغستينوس" لاستخراج بعض المعطيات التاريخية الهامة التي وردت لديه، خاصة فيما يتعلق باستمرار الثقافة البونية بقرون طويلة بعد سقوط مدينة قرطاج سنة 146 ق.م.

10- المؤرخ أورسيوس (Paulus Orosius):

عاش المؤرخ أورسيوس خلال القرنين الرابع والخامس الميلادين، وهو من إقليم براكارا بمقاطعة جليقة في الشمال الغربي من اسبانيا، يعتقد أنه ولد في حدود سنة370 م[1] اهتم باللاهوت حيث كلفه ً اوغستينوسً بكتابة مختصر حول التاريخ العام للإنسانية منذ البداية وحتى سنة 416م ، حيث نشر كتابه سنة 417- 418م وقدم فيه ما في تاريخ الإنسانية من مصائب وكوارث[2]، وقد أخذ هذا الكتاب مكانة كبيرة في أوروبا كما ترجم إلى العربية في عهد المستنصر بالله (961-976م) .

أما بالنسبة لأهمية "أورسيوس"، فقد تناول كثير من المعلومات التاريخية المتعلقة بقرطاجة وأحداث أخرى ذات أهمية خاصة ،كما يلاحظ أنه كان قد استفاد من كتابات من سبقوه.

من خلال العرض السابق، تتضح لنا أهمية المؤرخين والكتّاب الذين تناولوا التاريخ الفينيقي عموما والقرطاجي منه خصوصا، سواء أكانوا إغريقيين أو لاتينيين، يمكننا الوقوف على العديد من النقاط التي نوجزها فيما يلي:

---

[1] أورسيوس، تاريخ العالم، تحقيق عبد الرحمان بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنش، الطبعة الأولى، بيروت، 1982، ص ص. 5-7.

[2] نفسه ، ص ص. 7–15؛ ابراهيم خليل اخلايلي، المرجع السابق، ص. 60.

- تتضمن معظم أعمال الكتاب القدماء مواضيع مختلفة ومتعددة خاصة بالفينيقيين والبونيين، يأتي من بينها ما هو سياسي واقتصادي ثم فكري، فهناك من قدم معلوماته وفق تحليل دقيق، كما فعل "**أرسطو**" في حديثه عن الأنظمة السياسية، وهناك من وردت معلوماته بعيدة عن السياق المشار إليه.
- ففيما يتعلق بالجانب الاقتصادي مثلا، فقد وردت الكثير من المعطيات الاقتصادية، سواء ما تعلق منها بالتجارة وطرق ممارستها، وكذا أهم المحطات التجارية والمواد التي هي محل تجارة ، كما فعل "هيرودوت" أثناء حديثه عن تجارة قرطاجة ومدى اهتمام هذه الأخيرة بالتجارة وضرورة حماية الأسواق التي تراها تدخل ضمن نطاقها.
- لقد وردت من خلال تلك المصادر، جوانب هامة تشمل كامل الحياة الاجتماعية للسكان وما تعلق بالمجتمع البوني مثل المعلومات التي أوردها" استرابون "حول سكان مدينة قرطاجة وتعدادهم.
- كذلك، الإشارة إلى الحضور الديني من خلال المعطيات التاريخية ، ممثلا في الآلهة والمعبودات المنتشرة في ربوع العالم البوني القرطاجي وأهميته في حياة السكان، حيث تحدث كل من "بوليبيوس" و"ديودوروس الصقلي" و"آبيانوس" عن الديانة والمعبودات الفينيقية.
- كذلك ركز كثير من المؤرخين القدماء على الجوانب العسكرية، خاصة تاريخ الحروب القرطاجية الرومانية، بل وقد اشتهر البعض منهم بالتأريخ للحروب، كما هو الحال للمؤرخ "بوليبيوس" الذي عدّ مؤرخ الحروب البونية ، نظرا لما تحمله هذه الأخيرة من معطيات عسكرية وانعكاسات على الساحة الاجتماعية التي تتوق لأخبار الحرب والمعارك وسيرة القادة ، فضلا عن معلومات أخرى مكملة حول السفن والأسلحة ومختلف الوسائل التي لها علاقة بالجانب العسكري.

➢ كما ينبغي الإشارة إلى ضرورة التحقق من المعطيات التاريخية، والتي نجدها أحيانا كثيرة تتطابق لدى مجموعة كبيرة من المؤرخين ، بعيدا عن روح واتجاه كل مؤرخ والذي نجده في بعض الأحيان لا يستطيع التخلص منها في كتاباته، هذا إذا أخذنا بعين الاعتبار أن الكتابات والمؤلفات القرطاجية في معظمها كانت قد أتلفت.

في ختام هذا المبحث، يمكن القول أن ما ورد من خلال المصادر التاريخية القديمة، سواء أكانت إغريقية أو رومانية وحتى لاتينية في الفترة المتأخرة ، يمكن الاعتماد عليها في تكوين صورة حية عن العالم الفينيقي والبوني ثم القرطاجي، لكنه لا يحقق كل الصورة ،لذا نجد أن هناك مصادر أخرى ينبغي الاعتماد عليها ، والتي سنتطرق لها في المباحث التالية.

-ثانيا- المصادر الأثرية:

تعد الآثار أحد أبرز المصادر التي يمكن الرجوع إليها لدراسة أي حضارة في العالم وبصفة عامة، فإن المخلفات الإنسانية كانت قد تركت بصماتها ماثلة في الأُثار المتبقية عبر سلسلة طويلة من الحضارات التي عرفتها البشرية على مر الأزمنة الغابرة، والتي جعلت الحضارة الفينيقية تتسم بانتشارها الجغرافي الشاسع وبحضورها عبر مناطق شتى، خاصة الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط الذي عد في وقت من الأوقات بحيرة فينيقية–قرطاجية[1] قبل أن يصير لاحقا بحيرة رومانية، فالدّلائل الأثرية الفينيقية–البونية

[1] رايت جون، تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور، تعريب عبد الحفيظ الميار وأحمد اليازوري، دار الفرجاني للنشر طرابلس، ليبيا،1972، ص.32؛ مهران محمد بيومي، المغرب القديم، دار المعرفة =
...الجامعية، الإسكندرية،1990، ص.179؛ الأشقر أسد، الخطوط الكبرى في تاريخ سوريا ونشوء العالم العربي، ج1، القسم الثاني، الحضارة الكنعانية السورية في حوض المتوسط، دمشق،1980، ص. 35.

تتواجد عبر المئات من المواقع الأثرية التي تعكس تواجد الإنسان واستقراره في تلك المناطق[1].

وإذا كان ذلك الحضور البوني يبدو قويا على مستوى الساحل، فإنه لا يقل أيضا أهمية في الداخل، لذا رأينا أنه من الضروري التطرق له من خلال هذا المبحث باعتباره مصدر من مصادر البحث في الحضارة الفينيقية والبونية في حوض البحر المتوسط، والحديث عن المصادر الأثرية يقودنا بالدرجة الأولى إلى الحديث عن أهم العناصر المشكلة له، والتي تعتبر عوامـــــل رئيســـية في الدراسة، واستخراج النـــتائج التاريخية التي يعتـــمد عليها في التأريخ للمـــواقع الأثـــرية وللحضارات، ولعل أهم المصادر المادية التي يمكن الاعتماد عليها تتمثل فيما يلي :

I – الفخار والعاج والعظام وبيض النعام:

لقد اهتم الإنسان بالفخار وجعله أحد أقدم الصناعات منذ العصر الحجري الحديث الذي شهد ثورة في إنتاج الطعام بعد تحقيق الاستقرار، فاللقى الأثرية التي يتم استخراجها والممثلة في مختلف أنواع القطع الفخارية، سواء أكانت محلية الصنع أو مستوردة، هي رصيد من المعلومات التاريخية التي يقوم الباحث الأثري بفرزها وجردها وتقديم المعطيات الخاصة بها.

إن أقدم اللقى الفخارية التي عثر عليها في قرطاج ترجع إلى القرن الثامن قبل الميلاد وهي متنوعة الأشكال، حيث يذكر الباحث الفرجاوي أحمد قائلا: " وجدت اللقى الأولى في معبد

---

[1] جورج كونتنو،الحضارة الفينيقية، ترجمة محمد الهادي شعيرة، مراجعة طه حسين، شركة مركز كتب الشرق الأوسط، قصر النيل،1948، ص.27.؛ صفر أحمد، مدنية المغرب في التاريخ، ج1، أبوسلامة للنشر، تونس ،1959،ص.93.

غير مغطى أطلق عليه اسم توفاة [1]، وهي كلمة عبرية منقولة عن التوراة لم يدقق في معناها بعد. ويستحسن تسمية هذا الهيكل بالبونية:(ق د ش – قوداش–) أي المكان المقدس، كما ورد ذكر ذلك في نقيشة مستخرجة من هذا المعبد الذي كانت تقدم فيه القرابين تبرعا للإلهتين بعل حامون و تانيت بني بعل" [2].

لقد حفظت لنا المواقع البونية والفينيقية عموما أصنافا من الفخار، ترجع إلى فترات مختلفة، بما حملته من بصمات حضارية تمثل كل مرحلة مثل: الجرار والدمى ثم الأقنعة والقناديل ومحارق البخور و القدور والقلل،وكذا والخزف المزجج ....الخ (أنظر الشكل رقم I الصورة(أ) و(ب) ص43)، فكل تلك الأصناف متواجدة عبر العديد من المحطات الأثرية والمتاحف، كما هو الحال في متحف سيرتا الذي يحتوي على نماذج عديدة لفخار "تيديس"، وكذا متاحف كل من لبدة وصبراتة ثم طرابلس بليبيا ومتاحف تونس مثل متحف" قرطاج" و"الباردو" وكذامتاحف "سردينيا" [3].

---

(1) التوفاة :هي معابد خاصة بتقديم أضحيات الأطفال في قرطاجة، فقد أرتبط إنشاء هذا النوع من المعابد بهذه الشعيرة، فكانت التوفاة عبارة عن بناء مكشوف تحرق فيه الأضحية بعد أن يتم إزهاق روح الضحية وفق طقوس معينة، يقوم بها الكهنة لمزيد من المعلومات أنظر الشاذلي بورويبه محمد الطاهر، المرجع السابق، ص ص.282–283 ؛ الميار عبد الحفيظ، "ظاهرة الأضحية البشرية في الديانة الفينيقية"، مجلة آثار العرب، مجلة فصلية نقدية تعنى بشؤون العمارة والفنون يصدرها مشروع تنظيم إدارة المدينة القديمة، طرابلس بالتعاون مع مصلحة الآثار العدد11– 12 ،1999، ص.16؛ الكتاب المقدس، الملوك الثاني –3/ 27.26.

(2) ظهرت عبادة الربة تانيت وانتشرت كإلهة رئيسة على المستوى الرسمي في قرطاجة منذ القرن الخامس قبل الميلاد، واحتلت الصدارة في الفترة التالية لمزيد من المعومات أنظر: الفرجاوي أحمد، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاج، ص.17؛ فنطر محمد حسين، الحرف والصورة في عالم قرطاج، منشورات البحر الأبيض المتوسط، تونس، 1999، ص.72.

(3) تزخر المتاحف في تونس والجزائر وليبيا ومعظم مناطق المتوسط بكثير من اللقي الأثرية التي عثر عليها في المواقع ذات العلاقة بالحضور الفينيقي البوني في حوض المتوسط ، كما هو الحال في متحف سيرتا بقسنطينة ومتحف قرطاج بتونس، وهي في مجملها تعكس ألوان الحياة الاجتماعية والحضارية بصورة =

وعليه، فإن تلك الأصناف الفخارية تساعدنا في تحديد الفترات الزمنية مع المقارنة بمثيلاتها في كل منطقة، كما تكشف لنا نوعية العلاقات التي كانت حينذاك سائدة سواء أكانت تجارية أم سياسية أو اجتماعية، فضلا على أنه يمكن الاعتماد عليها في استنباط الكثير من جوانب العلاقات بين الشعوب والحضارات من خلال التأثيرات المتبادلة بين منطقة وأخرى، لذلك فإن الأصناف الفخارية بقدر تنوعها من حيث الاستعمال بقدر الاستفادة منها في استخراج ما يلزم من معلومات تاريخية.

إلى جانب الفخار، نجد مصادر أخرى لا تقل أهمية من حيث وظيفتها ودورها في الكشف عن الكثير من المعطيات التاريخية، فالمنتجات العاجية التي اعتبرت من أهم عناصر الحرف الفينيقية والبونية، نجدها تقدم الكثير من الإشارات التاريخية الهامة، أولها التجارة، حيث كانت إفريقيا إحدى المصادر الهامة لتجارة العاج، أين لعبت قبائل "الغرامنت" دورا بارزا في تأمين وصول المنتجات العاجية من أواسط إفريقيا، والتي استعملت لأغراض شتى كالتزيين والأثاث وصنع التماثيل الصغيرة والأدوات مثل الأمشاط ومشابك الشعر وأدوات الزينة[1].

وإذا كانت المنتوجات العاجية لا تقل أهمية عن الفخار، فإن هناك منتوجات أخرى تزداد أهمية تتمثل في منحوتات العظام التي استعملها الإنسان في كثير من حاجياته، حيث نجد في فينيقيا كان العظم يستخدم مكان العاج رغم توفر الفيلة، وإنه لمن الصعب تمييز العظم من العاج بالعين المجردة، كما تم استخدام العظام مثل العاج لتزيين الصفائح والعلب الخشبية

...عامة (زيارة خاصة لكل من متاحف قرطاج، أوتيكة، والباردو بتونس ومتاحف لبدة وصبراتة وطرابلس بليبيا، فضلا عن مجموعة من متاحف الجزائر).

(1) عبد الحفيظ فضيل الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، دار الكتب الوطنية، بنغازي،2001، ص ص. 50-53.

وأدوات الزينة وقوارير البلسم والدهون ومواد التجميل والملاعق ومشابك الشعر والتمائم والأختام والألعاب[1].

إلى جانب ما أشرنا إليه ،آنفا هناك قشور بيض النعام التي غالبا ما كانت ذات استخدامات جنائزية، كما أن احتياجات العاج يكمن في مختلف المتطلبات البشرية حيث تعد من المصادر الهامة والمفيدة التي يتم توظيفها حسب الحاجة إليها، كما أنه يمكن أن يستخدم في الهدايا الجنائزية، حيث يزود بها الميت لاستعمالها في الحياة الأخرى.

---

(1) خليل إبراهيم اخلايلي، المرجع السابق، ص. 120.



الصورة (أ) : فخار فينيقي من متحف صبراتة (ليبيا)

الجرار -1.2.3.4- جرار تريبوليتانية ذات تقاليد بونية 5- جرة بونية . (تصوير الباحث سنة2007)



الصورة (ب): فخارمن "توفاة" بسردا نيا

الشكل رقم1-(الصورتان أ-وب)

المصدر :نقلا عن محاضرة للأستاذ والباحث برثلوني في ندوة تاريخية حول التوفاة بالمعهد الوطني للتراث بتونس يوم9جوان2006 .

2. المعادن والحلي:

لقد اهتم الإنسان بوسائل الزينة مبكرا، فهي من جهة حلي يتزين بها ومن جهة أخرى، يؤدى بها طقوس خاصة تؤمن حياته، سواء في العالم الدنيوي أو عالم ما بعد الموت، لذا نجد أن معظم الحلي تم العثور عليها في المقابر، لأنها كانت تدفن مع الميت، كما هو الحال عند القرطاجيين وشعوب أخرى كثيرة، كالفراعنة وغيرهم، بل يمكن القول أيضاأن التعامل معها يعد السّمة الغالبة في الحضارات القديمة[1].

لقد شكلت الحلي من مختلف المعادن النفيسة مثل الذهب والفضة والبرونز...، وغيرها من الأنواع الأخرى، (أنظر الشكل رقم: 2الصورتان (أ وب)، ص.45) وكانت قد تمثلت في أشكال عديدة مثل: الأقراط والقلادات والحلقات والأساور ثم التمائم والعقود، هذا وقد عثر على العديد من نماذج الحلي في الكثير من المحطات الأثرية الفينيقية البونية، كما هو الحال في كل من قرطاج وكركوان وسيرتا ومواقع أخرى، إذ دلّت صناعة الحلي القرطاجية على وجود صناع مهرة في هذا المجال[2].

إن الحلي بمختلف أشكالها لا تقل أهمية عن الفخار وعن باقي اللقى الأثرية، فهي تكشف بدورها عن جوانب هامة من الحياة الاجتماعية والحرفية للحرفيين المهرة، الذين كانوا يهتمون بهذا النوع من الحرف، فالرموز والدلالات ثم الإشارات التي يمكن أن تحملها تعطى للباحث الأثري في ميدان التاريخ عموما معطيات تاريخية ذات أهمية كبرى، فضلا عن دلالات المعادن التي صنعت منها وبالتالي إيجاد مادة أولية لدراسة طبيعة العلاقات التجارية والاقتصادية بصورة عامة.

---

(1) ويل ديورانت، قصة الحضارة، الجزءالثالث، ص. 271.

(2) مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص. 225؛ ميادان مادلين هورس، تاريخ قرطاج، ص.1981؛ ديكريه فرانسوا، قرطاجة أو امبراطورية البحر، ص. 106.



الصورة (أ):

قرطان من الذهب "متحف الباردو"

المصدر: وزارة الثقافة التونسية، المرأة التونسية عبر العصور، المعهد الوطني للتراث،1997، ص.37.



الصورة (ب): عقد من العقيق

(القرن الرابع قبل الميلاد) متحف قرطاج

المصدر: وزارة الثقافة التونسية، المرأة التونسية عبر العصور، المعهد الوطني للتراث،1997، ص.37.

الشكل رقم 2 (الصورتان أوب)

وحول هذا الموضوع، يذكر فرانسوا دوكريه بأن رصيد العاصمة البونية قرطاجة كان غنيا بالمجوهرات، حيث يرجع ذلك إلى ثروتها من المعادن الثمينة وخاصة منها الذهب، حيث أشارت نقوش القرطاجيين ونذورهم إلى تلك الحرف[1].

فالمعادن الثمينة كانت متوافرة بكثرة في البلاد البونية، وهو ما شجع على حرفة الصياغة وممّا أدى ذلك إلى تكوين حرفيين قرطاجيين وصلوا إلى مستوى عال في إتقان الحرفة[2].

إن الحلي بصورة عامة وعلى اختلاف أنواعها ولمساتها الحضارية وتواجدها من مدينة إلى أخرى ومن موقع لآخر، تعدّ واحدة من المصادر التي يمكن الاعتماد عليها في تفسير كثير من المعطيات التاريخية المتعلقة بالحياة الاجتماعية وطبيعة المعادن المستعملة ومناطق تجارتها وتطور صناعتها، سواء كانت محلية أو مستوردة وما يرافق ذلك من تطور في العلاقات التجارية.

3. العملـــة:

تعدّ النقود واحدة من أبرز المظاهر الحضارية عبر التاريخ، لما تحمله على وجهها من معطيات تاريخية هامة وكذا معالم الحياة السياسية والاجتماعية، ثم الاقتصادية لدى الشعوب.

والحضارة الفينيقية – البونية، وإن كانت قد بدأت معاملاتها التجارية بأسلوب المقايضة والمبادلة الذي أورده المؤرخ "هيرودوت" مفصلا مايلي: "...يحكي الفينيقيون قصة أخرى أنهم يقولون ، بأنه يوجد مكان في لوبة يسكنه الناس يقع خلف أعمدة هرقل، والى ذلك المكان كان الفينيقيون يأتون ويفرغون حمولتهم، وبعد أن يرتبوا وضع بضائعهم بنظام، يرجعون إلى ظهر سفنهم الواقفة في عرض البحر على مسافة من الشاطئ بعد أن يشعلوا

---

(1) فرانسوا دوكريه، قرطاجة، الحضارة والتاريخ، ص.87.

(2) نفسه، ص. 84.

كومة من الحطب، وعندما يرى أهالي المنطقة الدخان يحضرون إلى الشاطئ ويضعون أمام البضائع أكواما من الذهب، ثم يرجعون إلى أماكنهم عند ذلك، يرجع الفينيقيون من سفنهم ويفحصون الذهب الذي تركه الأهالي، فإذا وجدوه مناسبا كثمن لبضائعهم أخذوه وتركوا البضائع واقلعوا بسفنهم..."[1].

لقد كان أول من صك النقود هم بعض شعوب آسيا الصغرى[2] ، أما بخصوص العالم البوني وقرطاجة بالذات، فيعتقد بعض المؤرخين أن قرطاجة قررت ضرب العملة في نهاية القرن الرابع قبل الميلاد، (أنظر الشكل رقم 3 (أ) ص. 48)، بينما يرى البعض الآخر أن ذلك تم بعد سقوط صور، وتوضّح الدراسة التي قام بها ج.ك. جنكينس Jenkins (G.K.) أن النقود الأولى لقرطاجة تم ضربها سنة 410 ق.م، في مستوطناتها بصقلية، والتي تحمل صورتي الحصان والنخلة وبقيت مستعمـــلة إلى سنة 393 قبـــل الميلاد [3] هذا وتعتبر النقود من المصادر الهامة التي يمكن الاعتماد عليها من الناحية التاريخية، واستنباط المعطيات الواردة من خلال الصور والنقوش وكذا الأشكال الواردة على العملات، وهذا ما يمكن أن نستخلصه من خلال دراسة مختلف النقود ذات العلاقة بكل ما هو فينيقي بوني، سواء النقود التي صكّت في الوطن الأم أو نقود قرطاج والممالك البونية. وقد كان لمعظم الشخصيات التاريخية نقودهم الخاصة التي هي رمز من الرموز السياسية، فضلا عن دورها التجاري والاقتصادي، كما هو الحال لدى الملك ماسنيسا وغيره من القادة المغاربة (أنظر الشكل رقم 3 (ب) ص. 48).

---

(1) – Hérodote, IV , 196 ;

– محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية، دار الأمة، الجزائر، 1998، ص.37.

(2) ليلى الصباغ، دراسة في منهجية البحث التاريخي، ص.170.

(3) احمد الفرجاوي، المرجع السابق، ص ص. 105–106.

ومما سبق، نخلص إلى أن العملة عنصرا هاما ينبغي العودة والاعتماد عليه في استخراج الخصائص التاريخية، وتوظيفها في مجالها المفيد للبحث التاريخي والأثري.



الصورة (أ): نقود قرطاجية نقلا عن:

- Gunther (L-M.), “Karthager und Griechen-Erzfeinde”, In Hannibal ad portas, Badisches Landesmuseum Karlsruhe, 2005, p.84



الصورة (ب): نقود للملك ماسنيسا

المصدر :متحف طرابلس (تصوير الباحث)

الشكل رقم3.الصورتان(أ، ب)

4. النقائش والأنصاب:

لقد كان من نتائج الانتشار الفينيقي في المتوسط انتشار الكتابة والمدن ثم القرى الساحلية، هو التطور الذي شمل مختلف ميادين الحياة، حيث توسعت الحرف وامتدت من الديار الفينيقية ـــ البونية لتمتد بعد ذلك وسط الممالك النوميدية[1].

ولقد كان لضياع الكتب القرطاجية أثر كبير في ضياع المعلومات والاطلاع أكثر على ما قدمته تلك الحضارة المترامية الأطراف التي ولدت في الحوض الشرقي للمتوسط، وبسطت نفوذها أكثر في الحوض الغربي.

لذا ،اعتبرت النقوش البونية واحدة من أهم المصادر التي ينبغي الرجوع إليها، خاصة وأنها المادة التاريخية التي تكاد تكون خالية من الافتراضات التاريخية والتأويلات الشخصية التي اعتمدها كثير من المؤرخين القدامى.

وفقا لهذا المنظور، يقسّم الباحث محمد حسين فنطر النقائش البونية حسب أشكال حروفها إلى صنفين، إذ يقول في هذا الشّأن: "..نقائش معلمية حروفها تحاكي الحروف الفينيقية، وقد عرفت بالنقوش البونية ونقائش حروفها نسخية مختزلة وعرفت عامة بالنقائش البونية الحديثة، وسميت كذلك لأنها أدركت أوج انتشارها بعد سقوط قرطاج سنة 146 قبل ميلاد المسيح، مع العلم أن الحرف النسخي المختزل كان معروفا عند القرطاجيين قبل سقوط مدينتهم، ولا أدلّ على ذلك من وجود أنصاب أقيمت في معبد بعل حامون قربانا وإجلالا له ولرفيقته تانيت....لقد عثر على نقائش بونية في كامل ربوع البلاد التونسية فلم تكن قصرا على المناطق الساحلية. ولئن حظيت قرطاج بنصيب الأسد فللنّقائش البونية حضور في

---

(1) فنطر محمد حسين، "حول النقائش البونية"، مجلة الدراسات الفينيقية البونية والآثار اللوبية، عدد11، 1999،ص.1.

مدن ومواقع عديدة منها أوتيكا وسوسة و التلالسة وجرجيس وقليبية وكركوان وقربة...ومكثر وألاس ومدد وألتيبر وتبرسق ودوقة وتبربو ميوس.."[1].

كما تجدر الإشارة إلى أنّ الكثير من المواقع في حوض البحر الأبيض المتوسط لازالت تكشف من حين لآخر على نقائش جديدة كما هو الحال بموقع عين نشمة الواقع على بعد خمسة كلم من مدينة قالمة (ملكا القديمة)[2]، حيث عثر على عدة نقوش بونية بالمنطقة التي لازالت قيد الدراسة والبحث (أنظر الشكل رقم 4 (أ)، ص 52).

تصنف النقائش حسب مضمونها ، فمنها النقائش التي تتعلق بالنذر والهدايا التي تكون موجهة لبعض الآلهة ، وصنف آخر يمثل النقوش التذكارية ، وهي التي كتبت على شواهد القبور و الأضـــرحة و واجهات الغرف الجنائزية أو داخلها، وهي تهدف إلى التذكير بالميت ،حيث كان البونيون يهتمون بالتعريف بأنسابهم وألقابهم وحرفهم، ونقائش أخرى تأخذ الطابع الديني السحري أو نقائش ذات طابع مدني تتناول بعض المعالم.[3]

إلى جانب تونس، نجد المئات من النقائش التي عثر عليها في مناطـــــق أخـــــرى من بلاد المغرب القديم، لاسيما في الجزائر، حيث وجدت في كل من سيرتا وقالمة وسوق أهراس[1] والبعض بالوسط والغرب الجزائري كذلك الحال بالنسبة لليبيا فقد حفظت مواقع

---

(1) نفسه، ص ص.4-5.

(2) قالمة: مدينة صغيرة في إقليم نوميديا تواجدت منذ العهود البونية النوميدية تمتد على منحدر عند سفح جبل ماونة الذي يشرف على وادي سيبوس، حيث تتواجد بها معالم تعود إلى أغلب المراحل التاريخية، لمزيد من المعلومات أنظر مقال للأستاذ محمد خير أورفلي، " كلاما (قالمة) دراسة وصفية للبقايا الأثرية للمدينة "، مجلة آثار، مجلة علمية تعنى بالآثار والتراث يصدرها معهد الآثار بجامعة الجزائر، العدد2007/06، ص ص.29-42؛ Gsell (S.), Atlas Archéologique de l'Algérie, f°9 (Bône), n°146.

(3) فنطر محمد حسين، النقائش والكتابات القديمة في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1988، ص ص.15-16.

(1) محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، دار الهدى، عين مليلة،الجزائر، 2005، ص.89؛ المعالم الحضارية في الشرق الجزائري فترة فجر التاريخ ،دار الهدى عين مليلة ،2006، ص

صبراتة ولبدة وأويا العديد من النقائش البونية[2] (أنظر الشكل رقم 4 (ب)، ص، 52)، كما لا تخلو مناطق المتوسط الأخرى من النقائش البونية، مثلما هو الحال بسردينيا وصقلية وباقي مناطق حوض البحر الأبيض المتوسط التي شهدت حضورا فينيقيا- بونيا متفاوتا من منطقة لأخرى حسب الأهمية الجغرافية والاقتصادية لكل ناحية.

أما بخصوص مضامين النقائش، فهي عديدة وموزعة بين ما هو ذو طابع نذري يخلد هدايا قدمت تكريما وإجلالا لبعض الآلهة كبعل حامون وتانيت وعشتروت...، ونقائش أخرى سحرية وجنائزية ومدنية تتعلق بمختلف شؤون الحياة العامة.

ص. 154-163؛ مها عيساوي، النقوش اللوبية في شمال إفريقيا (دراسة تاريخية -لغوية)، بحث مقدّم لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم تحت إشراف د.محمد الصغير غانم، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة.

(2) عبد الحفيظ فضيل الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا...، ص ص.208-214.



الصورة (أ): نقيشة بونية تم اكتشافها بموقع عين نشمة[1]

بقالمة (تصوير الباحث)



الصورة (ب): نصب من العربان بـ: ليبيا

يحمل نقشا جنائزيا باللغة الفينيقية البونية.

المصدر :عبد الحفيظ فضيل الميار، الحضارة

الفينيقية في ليبيا، 2001 ، شكل رقم :20، ص.203.

الشكل رقم 4. الصورتان(أ–ب)

---

[1] تم اكتشاف هذه النقيشة من قبل فريق البحث الذي قام بدراسة ميدانية بالموقع، تحت إشراف كل من الباحثين محمد البشير شنيتي وأورفلي خير الله.

-ثالثا- الكتابات المعاصرة:

بالإضافة إلى ما سبق الحديث عنه من مصادر تاريخية، تناولت التاريخ الفينيقي البوني ومصادر أثرية متنوعة التقطت من المواقع الأثرية المتواجدة هنا وهناك، ابتداء من المغرب الأقصى واسبانيا غربا إلى الوطن الأم شرقا فينيقيا مرورا بشمال إفريقيا[الجزائر وتونس وليبيا] ومناطق أخرى من حوض البحر المتوسط كصقلية وسردانيا ثم قبرص، وغيرها من المناطق التي أثبتت الحفريات الأثرية المنتشرة عبر العديد من المحطات الأثرية في أنحاء المتوسط الحضور الفينيقي ـ البوني.

فالدراسات الحديثة التي انطلقت منذ قرنين من الزمن لا تقل أهمية، ذلك أن قائمة الباحثين الذين تركوا بصماتهم بما قدموه من جهد في ميدان الكشف عن الحضارة الفينيقية -البونية ومن بينهم نجد"جلبار "**شارل بيكار**"(Gilbert Charles Picard)و"سابتينو موسكاتي"(Sabatino Moscati)[1].

كما نجد أعمالا أخرى ، مثل العمل الذي قام به س. جزيل في مؤلفه الشهير "التاريخ القديم لأفريقيا الشمالية" (H. A. A .N) وخاصة الجزء الرابع منه ، وكذا عمل ب. سينتاس (Manuel d'Archèologie Punique) ، وهناك العديد من الأعمال الأثرية التي جرت تحت إشراف أساتذة كبار متخصصين، كالعمل الذي قام به الباحث محمد حسين فنطر في كركوان ومجموعة أخرى كبيرة من الأعمال التي تجرى في العديد من المواقع في كل من سردينيا وتونس ثم اسبانيا وغيرها، فضلا عن الأعمال التي تمت خلال الفترة الاستعمارية والواردة في العديد من المجلات الأثرية كتلك التي كانت تصدر بقسنطينة وهران وعنابة ،وغيرها من المجلات الحافلة بمجموعات كبيرة من المقالات والتقارير

---

[1] جان مازيل ،تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية... ، ص .21.

-Lancel (S.), Carthage, Tunis, 2002.

-Moscati (S.), Les Phéniciens , Paris , 1989.

الأثرية التي يمكن العودة إليها للاستفادة منها، خاصة وأن بعض المعالم الأثرية والنقوش وغيرها التي ورد وصفها نجدها اليوم غير معروفة،مما يحتم علينا البحث عنها مجددا.

ومنه ،يمكن القول أن البحث في التاريخ الفينيقي البوني يتطلب العودة إلى معظم المصادر التي سبقت الإشارة إليها ،كما أنّ المعلومات الواردة من خلال المواقع الأثرية وما تعطيه من نتائج فخارية قد تكمل لنا بعض المعلومات الغامضة لدى بعض المؤرخين ، فتكامل العناصر السابقة ضرورة لابد منها للبحث في التاريخ الفينيقي –البوني.

الباب الأول:

الفينـــيقيون في الوطـــــن الأم

الفصل الأول:

البيئة الجغرافية والإطار التاريخي وأصول التسمية.

أولا- الإطار الجغرافي.

ثانيا- الإطار التاريخي.

ثالثا-الفينيقيون أصل التسمية واصولها.

الفصل الثاني:

التشكل السياسي والاقتصادي قبل الألف الأولى قبل الميلاد.

أولا- ممالك المدن الفينيقية.

ثانيا-التوسع الفينيقي في حوض البحرالمتوسط.

الفصل الأول:

البيئة الجغرافية والإطار التاريخي وأصول التسمية.

أولا: الإطار الجغرافي.

ثانيا: الإطار التاريخي.

1- فترة النفوذ المصري والصراع مع الحيثيين.

2- مرحلة تدمير المدن والغزو الآشوري.

3- الرحلات البحرية.

ثالثا: الفينيقيون أصل التسمية واصولها.

1- أصل التسمية.

2- عرض آراء المصادر القديمة والحديثة حول أصول الفينيقيين.

3- أصول الفينيقيين.

البيئة الجغرافية للساحل الفينيقي :

أولا- الإطار الجغرافي:

يقع الساحل الفينيقي على الساحل الشرقي للمتوسط وسط ثلاث قارات كبرى (آسيا وإفريقيا ثم أوروبا)، واليوم يُعرف هذا الموقع باسم الساحل السوري اللبناني، هذا الأخيرالذي جاء اشتقاقه من ل، ب ،ن، أي "الأبيض"[1]، – نظرًا إلى أن سلسلة جباله، الممتدة من الشمال إلى الجنوب، وبارتفاع عمودي على سطح البحر يصل إلى ثلاثة آلاف متر ، تغطيها الثلوج لفترة طويلة من العام مذكرة باللون الأبيض[2]. (انظر الشكل رقم 7أ،ص 72) [3]. يتميزالساحل الفينيقي بالضيق في الوسط والاتساع في الشمال والجنوب تحيطه الجبال من الشرق، مؤلفة بذلك مايعرف بسلسلة جبال لبنان الغربية ،حيث يصل ارتفاعها إلى 3028 مترا عند قمة "القرنة السوداء" في جبال الكرمل،تنحدر تلك السلسلة من الجبال باتجاه الشرق نحو سهل البقاع الواسع الذي يفصل السلسلة الجبلية الشرقية عن الغربية في حين يتميز سهل البقاع باتساعه في الجنوب وضيقه في الوسط. (أنظر الشكل رقم5،ص. 61.).

وفي هذا يذكر محمد بيومي مهران أن البلاد الفينيقية هي أصغر دويلات العالم القديم ، وهي تشغل من الناحية الجغرافية شريطا ساحليا ضيقا ،كان يمتد من الاقرع **(كاسيوس)**

---

(1) -Brown, (F.), Driver, (S.)et Briggs,(C.), A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament, Oxford: Clarendon Press, 1906, p.526.

(2) جورج كونتينو،.، الحضارة الفينيقية، ترجمة محمد الهادي شعيرة، مراجعة طه حسين، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب،1997م، ص.31.

(3) على كل حال، اسم المكان ل ب ن، ورد بصيغ مختلفة في النقوش السامية الأخرى، فمثلاً عُرف بصيغة "ل – أب – لا – ني/ لا – أب – نا – نو"، في الآشورية، وبصيغة "لا – أب – نانا/ لاب – أ – أن" في الأكادية، وبصيغة لبنون في الآرامية لمزيد من المعلومات انظر: إسماعيل، فاروق، لغة نقوش الممالك الآرامية، دراسة مقارنة في ضوء اللغات السامية، حلب، جامعة حلب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1984م، ص.112؛ أبوعساف علي، الآراميون، تاريخاً ولغة وفنًا، طرطوس، دار أماني ،1988م، ص.178، وبصيغة ل ب ن في النبطية حول الموضوع انظر: الذييب سليمان، دراسة تحليلية لنقوش نبطية قديمة من شمال غرب المملكة العربية السعودية، الرياض، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، 1995م، نقش (38).

شمالا إلى جبل الكرمل جنوبا ، ومن أرواد إلى عكا، ولايزيد طوله عن مائتي ميل ، كما لايزيد عرضه عن 35 ميلا ، وهو غني بالخلجان ، وبه عدد من الثغور ، وترتفع إلى جانبه من ناحية الشرق جبال شامخة تغطيها الغابات من أشجار الأرز والسرو، وتظهر بالقرب من الشاطىء بعض الجزر التي كان لها شأن ، ذلك لأنها كانت عامرة بالقرى والمدائن شأنها في ذلك شأن الساحل[1].

– أما ج.كونتنو فيصف البلاد الفينيقية بأن الفينيقين محصورين في شريط ارضي ضيق ، ذلك أن جبال لبنان لاتبعد عن البحر بأكثر من 50 ميلا، بل أن الجبل يقترب من البحر في بعض المواضع فيصير على بعد فيما بين 12 و15 ميلا، بل في بعض الاحيان يتلاصق(**طول الحدود: 454 كلم؛ منها 375 كلم مع سوريا، و79 كلم مع فلسطين المحتلة. طول الشريط الساحلي: 225 كلم.**)[2] ولاينفرج هذا الساحل إلا في الشمال والجنوب ثم في بعض الجيوب الصغيرة المتناثرة في الوسط مثل سهل عكار شمال طرابلس، وسهل صيدا وصور الذي عرف في القديم باسم سهل فينيقيا، وقد أدى موقع فينيقيا الهام على شواطىء البحر المتوسط الشرقية، وما تمتلكه من ثروات كالغابات إلى تحول هذه المنطقة إلى مركز حساس في العالم القديم جذب أنظار الشعوب المجاورة.[3]

كما كان لوجود عدة أنهار أشهرها الليطاني الذي ينبع من سهل البقاع باتجاه الجنوب بطول يقدر بـــ 160كلم، ونهر العاصي الذي ينبع في شمالي سهل البقاع من هضبة بعلبك في مغارة الراهب ثم يتجه شمالا فيخترق سورية ويصب في المتوسط ، كما نجد بعض المدن التي ترعرعت وازدهرت بالقرب من الأنهار مثل جبيل التي تقع على خليج صغير عند

---

(1) محمد بيومي مهران ، المغرب القديم، ص ص .161–162؛ نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى القديم، الجزء الثالث ، سورية، 1966، ص.48.

(2) جورج كونتنو ، المرجع السابق ، ص ص .28–29.

(3) محمد الصغير غانم ، التوسع الفينيقي ، ص. 12.

مصب نهر إبراهيم الذي يعرف بنهرأدونيس على بعد 45 كلم شمال بيروت[1]، ومنه فقد لعبت هذه الأخيرة دورا هاما في ازدهار المنطقة وبخاصة أن مناخ فينيقية قديما يطابق مناخها اليوم[2].

– كما يصف جان مازيل منطقة فينيقيا قائلا: " بأنها تتمثل في تلك المنطقة المحصورة بين سوريا الحالية وفلسطين ، وبذلك يتكون لبنان الحالي من ذلك السهل الساحلي الضيق والسلسلة الجبلية ومنخفض البقاع الممتد فيما وراءها.لكن الفينيقيين أنفسهم لم يسيطروا على أراض بمثل ذلك الاتساع ، إذ كانت منشآتهم تقتصر على مدن تجارية ومرافئ ، وكان رواد الملاحة هؤلاء قد أسسوا مدنا مثل صور وصيدون وبيروت وغيرها أنشئت على رؤوس أرضية ساحلية أشبه بالجزر وبروزات صخرية ضيقة "[3].

بناءا على ماسبق فإنه لا يمكن أن نهمل التغيرات السياسية الحضارية العميقة التي حصلت في حوالي 1200 ق.م في الساحل الكنعاني، والذي برزت على إثره المنطقة كمدن فينيقية ذات سيادة طبقت نظام المدينة الدولة، ففي تلك الفترة التاريخية التي ندونها غزوة شعوب البحرالتي أحدثت كثيرا من المتغيرات السياسية والبشرية في المنطقة.

وعليه، فإن الموقع الاستراتيجي الذي احتله الساحل الفينيقي على شرقي البحر المتوسط كان يشكل جزءا هاما لربط القارات الثلاث آسيا وإفريقيا ثم أوروبا ،حيث جعلت منه محط ترصد وأطماع للشعوب المجاورة [4].

هذا، ويلاحظ أن الأرض الفينيقية كانت تتكون من رواسب جيرية تعود إلى العصر الجيولوجي الثالث، وهو ماجعل منها هضبة تغطيها المياه، وقد تمكن العلماء من إحصاء

---

(1) نعيم فرح ،موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم ،ص.136.

(2) جورج كونتنو ، الحضارة الفينيقية ، ص ص. 36–37.

(3) جان مازيل ، المرجع السابق ، ص .39.

(4) محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفينيقي..، ص. 59.

نحو خمسين نوعا من حيوانات البحر المتحجرة في تركيب أحجار لبنان الجيرية، في حين يمثّل بعضها حيوانات مائية كانت تعيش في زمن العصر الكريتاسي، وعندما حدث التشقق الذي كوّن البحر الأبيض المتوسط اختفت المياه من على الهضبة، تلاه بعد ذلك حدوث خطوط انكسار في الهضبة نتجت عنه سلسلتان هما: جبال لبنان الغربية والشرقية.[1]

ومنه، فإن وضع البلاد الفينيقية الجغرافي كان له تأثيره المباشر على مسيرة الفينيقيين، كما حدد توجهات الفينيقيين بعيدا عن عالم الزراعة والسهول التي لا نجدها عدا في الشمال، فطبيعة المنطقة لا تسمح بوجود انهار كبيرة نظرا لقرب الجبال من الشاطئ فكل الوديان عبارة عن أنهار قصيرة تفيض شتاء وتجف صيفا.

وهذا ما يعيننا على فهم قدرة الفينيقيين ومدى عبقرية ذلك الشعب[2]، في تلك الظروف الخاصة التي يمكن اعتبارها عنصرا أساسيا في توجيه تاريخه [3].

---

(1) جورج كونتو ، المرجع السابق ، ص. 30.

(2) فرانسوا ديكريه، المرجع السابق، ص. 25.

(3) نفسه.

<u>المســتوطـــنات الفينـــيقية البونــــية في الحــوض الغــــربي للــبحــر المـــتوســـط</u>



الشكل رقم (05) خريطة البلاد الفينيقية اعتمادا على :

بتصرف.(fond de carte : HUOT, 2004)

ثانيا – الإطار التاريخي:

إن الحديث عن الفينيقيين يجرنا للحديث عن الكنعانيين الذين يمثلون أصل التطور الحضاري الذي شهدته منطقة لبنان وسوريا ثم فلسطين، حيث عرفت الألف الثالثة قبل الميلاد استقرار الأقوام المهاجرة وبداية تأسيس المدن الكنعانية التي ستعرف لاحقا بداية الحملات العسكرية على المنطقة ، والتي عرفت صراعا مريرا بين العديد من القوى ، ويمكن تقسيم تلك المدن إلى مايلي[1]:

- **مدن سوريا الساحلية:** رأس شمرا وأوغاريت ثم جزيرة أرواد وجبيل (بيبلوس).
- **مدن لبنان الساحلية:** بيروت، صيدا، صور.
- **مدن فلسطين الساحلية :**عكا، أسدود، عسقلان، غزة [2].
- مدن فلسطين الداخلية : وهي عديدة والتي بلغت في مجموعها ما يربو على مائة وخمسة وثلاثين مدينة.
- تجمع الكثير من المصادر والكتابات التاريخية على أن الكنعانيين كانوا قد هاجروا من شبه الجزيرة العربية وذلك منذ اللف الثالث قبل الميلاد[3]، ولقد وجدت القبائل الكنعانية التي وصلت إلى سوريا أن المكان المناسب لاستقرارها واستيطانها هو السواحل السورية، على شواطئ البحر الأبيض المتوسط، لسببين:

---

(1) خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، دار الشروق للنشر والتوزيع، دمشق، 2001، ص.25.

(2) غزة: من أُهم المدن الكنعانيية أسست في الألف الثالثة قبل الميلاد، كانت على الدوام مركزا مهما في الصراع المصري الآشورى، باعتبارها مركزا هاما ومتقدما في المدن الكنعانية بحكم قربها الجغرافي، ذكرت في الحوليات الآشورية ومراسلات العمارنة لمزيد من المعلومات أنظر: ابراهيم خليل اخلايلي، الحياة المدنية والدينية في المدينة الكنعانية الفينيقية في ضوء العهد القديم، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ القديم، تحت إشراف محمد حسين فنطر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، 2001، ص ص. 226-294.

(3) بيان نويهض الحوت، فلسطين (القضية، الشعب، الحضارة)، التاريخ السياسي من عهد الكنعانيين حتى القرن العشرين، دار الاستقلال، بيروت، 1991، ص.21.

الأول: الوجود الاستيطاني الواضح في جوف سوريا، وتحديدًا استيطان الأموريين، الذين استقروا في إقليم "أمـورو"، والإبلاويين في إبلا (عبلاء)[1].

الثاني: التشابه في الطبيعة الجغرافية بين موطنهم الأصلي (الأحساء أو البحرين بالمفهوم الواسع)، وموطنهم الجديد الذي عُرف لاحقًا باسم "فينيقيا". والذي يعرف اليوم باسم لبنان.

إن الظروف العامة التي مرّ بها شرق المتوسط ، والتطورات التاريخية التي عرفتها بلاد كنعان أفرزت صراع العديد من القوى التي تنافست في مابينها تاركة بصماتها على مسار التطور التاريخي للمنطقة ، كما يمكن لنا أن نتناول من خلال هذا المدخل الوجيز ملامح هذا الصراع وذلك من خلال العناصر التالية:

I - فترة النفوذ المصري والصراع مع الحيثيين:

ارتبطت الحضارة المصرية بعلاقات وطيدة مع المدن الفينيقية الكنعانية، في ساحل البحر الأبيض المتوسط الشرقي لاسيما مع جبيل التي تاجرت معها بأخشاب الأرز وهو ماجعل أسطورة أوزريس المصرية ورحيل إيزيس إلى جبيل تمتزج بعبادة أدونيس الكنعاني في مدينة فاروس المصرية (الإسكندرية)[2].

وهكذا مع مجيء الأسرة السادسة[3] في مصر الفرعونية، جهز الملك **(تتي)** حملة ضخمة متكونة من عشرات الآلاف من الجنود وإرسالها إلى فلسطين بعد أن هددت مصالح مصر،

---

(1) وتعرف باسم تل مرديخ، ،لمزيد من المعلومات انظر:

- Matthiae (P.), Ebla, An Empire Rediscovered, Translated by: Holme (Ch.), London, Hodder and Stoughton, 1977.

(2) خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص. 25.

(3) جورج كونتنو، الحضارة الفينيقية، ترجمة محمد عبد الهادى شعيرة ،مراجعة طه حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ص .62-65.

ولقد تواصلت تلك الحملات بعد ذلك كلما اقتضت الضرورة [1].كما أمدتنا بعض الوثائق من الأسرة الثانية عشر بمعلومات عن حياة الريف الفينيقي [2]،ولقد تطورت العلاقات أكثر في عصر الدولة الوسطى[3]. كما شهدت المدن الكنعانية استقرارا شبه كامل بعد غزو الهكسوس لمصر [4].

ومع ظهور الحيثيين على ساحة الأحداث بعد غزو ملكهم (خاتوشيلي الأول)، شمال بلاد الشام كان تحوتمس الثالث المصري المصري قد قام هو الآخر بغزو فلسطين وسوريا، سبع عشر حملة سيطر خلال الحملة السادسة منها على مدينة وحصن قادش[5].

ولقد تواصلت الحملات على المنطقة من قبل الفراعنة في مصر لدرء الخطر الحيثي الذي أخذ يتعاظم والذي انتهى بعد مد وجزر بين القوتين الفرعونية والحيثية بإبرام معاهدة بين الملك الحيثي (مورواتالي) والمصري (سيتوس الأول) تم اقتسام بموجبها مناطق النفوذ.

---

(1) خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص.26.

(2) تحمل تلك الوثيقة عنوان "مغامرات سنوهي" وهو نبيل مصري هرب على إثر موت أمنمحات الأول حوالي 1970 ق. م، لمزيد من المعلومات أنظر ج كونتنو، الحضارة الفينيقية...، ص.65.

(3) لقد صدّ الفراعنة العديد من الحملات العسكرية على أراضيهم كما هو الحال في عصر الأسرة السادسة فقد عثر على نقش مكتوب على جدران مقبرة الوزيرويني يشيد فيه بالقضاء على جيش الأكاديين وفلول البدو في سيناء ، لمزيد من المعلومات أنظر :مختار السويفي،أم الحضارات ملامح عامة لأول حضارة صنعها الإنسان، الدار المصرية اللبنانية،القاهرة ،1998، ص. 78.

(4) عرفت مصر مع نهاية الدولة الوسطى مرحلة من الفوضى والاضطرابات [1991 ق.م –1778ق.م] أطلق عليها المؤرخون عصر الاضمحلال الثاني، حيث تمزقت أوصال مصر بين حكام الأقاليم والغزاة الرعاة الذين عرفوا بالهكسوس وكانوا قد تمركزوا في الدلتا وسيطروا على حكام معظم الأقاليم المصرية، أين تواصل الصراع مع الهكسوس لفترة طويلة إلى غاية مجيء الملك أحمس الأول وهو الشقيق الأصغر للملك كامس الذي حارب الهكسوس لفترة طويلة، ولقد حاصرهم أحمس الأول في عاصمتهم أفاريس(تل الضبع حاليا بشرق الدلتا)، ثم القضاء عليهم لمزيد من المعلومات أنظر : مختار السويفي، أم الحضارات ملامح عامة لأول حضارة صنعها الإنسان، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1998، ص ص.86–88. ؛ نعيم فرج، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم، السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، دار الفكر (بدون تاريخ)، ص ص .75–78.

(5) خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص. 28.

2- مرحلة تدمير المدن والغزو الآشوري:

شهدت نهاية الألف الثانية قبل الميلاد تطورات وأحداث تاريخية فاصلة في الحوض الشرقي من البحر المتوسط غيرت فيما بعد وجه المنطقة عرفت بغزو شعوب البحر[1] التي قضت على الدولة الحيثية في جنوب آسيا الصغرى وبقية المناطق الجنوبية.

وهكذا فقد كان فالفينيقيون على اتصال مباشر مع الإمبراطوريات الكبرى، المعاصرة لهم مثل المصرية القديمة، والآشورية والفارسية، ولاحقًا اليونان والرومان، إضافة إلى تعاملهم المباشر مع الممالك الإقليمية مثل مملكة إسرائيل. مع تميز هذه العلاقات بالتذبذب، حسب المصالح المشتركة، فأحيانًا تكون علاقات يغلب عليها الجانب السلمي، وأحيانًا أخرى يغلب عليها الطابع الحربي فتتخللها العديد من الحملات العسكرية المؤلمة على المدن الفينيقية [2].

ويأتي الآشوريون ضمن الشعوب التي كانت لها اتصالات قوية بالساحل الفينيقي، فقد زحفوا بقيادة تجلات بلاسر (1116-1090 ق. م)، حيث احتلوا العديد من المناطق والتي

---

(1) شعوب البحر: أطلقت هذه التسمية على موجة بشرية هائلة اجتاحت منطقة الشرق الأدنى حوالي 1180 قبل الميلاد قادمة من شمال جزر شرقي البحر المتوسط زاحفة من بحر إيجه على الضفة الشرقية للمتوسط، ومن بينها قبائل الفلستر التي استقرت بجنوب بلاد كنعان (فلسطين لاحقا) إلى جانب قبائل أخرى والتي هاجمت مصر وصدها رمسيس الثالث، فاتجهت نحو تلك المدن الكنعانية التي دمرت الكثير منها واستقرت في بعض منها مثل (عكا – اسدود –عسقلان – غزة). للمزيد عن تلك الحملات، انظر موسكاتي، الحضارة السامية ، ص ص.27 – 64؛ كونتينو، الحضارة الفينيقية، ص ص.68- 104.؛ هنري س.عبودي، معجم الحضارات السامية، جروس برس، الطبعة الثانية، طرابلس، لبنان، 1991، ص.532.

(2) كارل هاينز، لبنان القديم، ترجمة ميشيل كيلو ومراجعة زياد منى، دمشق، قَدْمُس للنشر والتوزيع، 1999م، ص ص.75- 98.

من بينها جزيرة أرواد، في الوقت الذي اضطرت فيه مدينة جبيل تقديم الجزية للأشوريين والملاحظ عن الحضور الآشوري بالمنطقة أنه استمر لفترة تزيد عن الثلاثة قرون متتالية لم يسيطروا على المدن فحسب، بل تم إرساء قواعد لسياسة جديدة قامت على تنصيب حكام يرتبطون بالولاء لهم لصد النفوذ المصري في المنطقة[1].

وقد تناولت الحوليات الآشورية الكثيرة من المعلومات الهامة عن الملوك الآشوريين، وحملاتهم في المنطقة. ومن كل ما سبق، يمكن القول أن تلك الأحداث التي جرت خلال الألف الثانية قبل الميلاد كان لها أثرها المباشر في شرق البحر المتوسط، وبالتالي تأخر الخروج الفينيقي منه إلى باقي ضفافه إلى غاية نهاية الألف الثانية قبل الميلاد،مع الإشارة إلى مدى الانصهار الحضاري الذي عرفته المنطقة، حيث يذكر ويل ديورانت: " إن الفصل بين الشعوب التي سكنت المنطقة يعد من الصعب، فهو أمر بالغ الصعوبة نظرا لتداخل الأجناس واختلاطها واختلاط ثقافاتها أيضا "[2].

3- الرحلات البحرية:

يقع البحر الأبيض المتوسط بين ثلاث قارات رئيسية من قارات العالم الخمس، حيث تشكل أفريقيا شواطئه الجنوبية، وتحده من الشرق قارة آسيا، أما من الشمال والغرب فتحده قارة أوروبا ، وهو بذلك يعد بحرا مغلقا حيث لايتصل بالبحار والمحيطات الأخرى إلا عبر ممرات ضيقة فيتصل بالبحر الأحمر في الجنوب عبر قناة السويس، ويتصل بالبحر الأسود في الشرق عبر مضيقي البوسفور والدردنيل، وفي الغرب يتصل بالمحيط

(1) – Markoe (G. E.), Phoenicians, London,2000, p.43.

(2) ويل ديورانت، قصة الحضارة، الجزء الثاني من المجلد الأول، ترجمة محمد بدران، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، الطبعة الثانية ، نشر الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية ، القاهرة، 1956، ص. 309.

الأطلنطي عبر مضيق جبل طارق وهو بذلك يعتبر من أهم بحار العالم لخلوه من التيـــارات البحرية القوية [1].

حيث ينقسم البحر الأبيض المتوسط إلى حوضين شرقي وغربي تفصلهما أشباه جزر تكاد تكون متصلة من تونس في الجنوب إلى ايطاليا مرورا بصقلية[2]، ويقدر عدد جزر البحر الأبيض المتوسط حوالي 480 جزيرة تقريبا [3]، لذلك شكلت شواطئه مرافئ هامة للملاحة ومما جعلها من المناطق الأولى التي اجتذبت الإنسان إليها منذ القدم ، وقامت فيها الحضارات الإنسانية الأولى ، ولعل أهمها حضارة كريت والحضارة المصرية ، والحضارة الفينيقية[3].

كل هذه العناصر أهلت البحر الأبيض المتوسط ليشهد حركة كبيرة منذ مطلع الألف الثانية في مجال الملاحة وتطور السفن خاصة منها ذات الطابع التجاري(انظر الشكل رقم 7ب، ص.72) ، فقد شهدت تلك الموانئ والمدن الفينيقية والإغريقية تطورا متزامنا ، ففي الوقت الذي ولد فيه الملاح اليوناني عرف بدوره الملاح الفينيقي تطورا كبيرا ،حيث عمل الاثنان على سواحل بحر إيجة ليمتد النشاط إلى مناطق واسعة[4]. (أنظر شكل رقم 6،ص .71).ولما كانت المدن الفينيقية الساحلية تشكو الضيق بين البحر والجبل، كان لابد من

---

(1) الناصري سيد أحمد علي، تاريخ الرومان من القرية إلى الإمبراطورية، دار النهضة العربية، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، القاهرة،1976 ، ص.9.

(2) الجوهري يسري، جغرافية البحر المتوسط ، منشأة المعارف بالإسكندرية ،1984،ص.9.

(3) جندي إبراهيم عبد العزيز، معالم التاريخ اليوناني القديم، ج1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 1999، ص.58.

(4) علي عكاشة وشحادة الناظور وجميل بيضون، اليونان والرومان، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، 1991، ص.9.

(5) فرناند بروديل، البحر المتوسط، منشورات البحر المتوسط ،تونس، 1990، ص .67.

توسيع مجال حركتها، فقد بادر الفينيقيون إلى الانتشار في موانئ البحر المتوسط [1]، مستفيدين من تقاليدهم الكنعانية، فأصبحوا مع مرور الوقت يملكون أسطولا فاعلا ساعد على الحركة الاقتصادية والثقافية[2].

ففي ظل تلك الظروف، ولدت الملاحة المتوسطية القائمة على المبادلات والمقايضة، والتي ظلت منحصرة في النصف الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، أين تفاعلت ثقافات متعددة نتيجة لروافد حضارية عديدة قادمة من بلاد مابين النهرين ومصر الفرعونية [3]، كما جسدت الأهرام رسوم شعوب الشرق الأدنى وبحر إيجة، حيث نجد الكريتي واليوناني المسيني ثم الفلسطيني والنوبي وكذا الكنعاني [4].

لذا فقد كان من أهم نتائج هجمات شعوب البحر على الشرق الأدنى، إنهاء حالة التسلط المصري على سورية وفلسطين، بعد إنهاك القوى المصرية وانحصارها إلى الداخل[5]. مما أدى إلى نمو الكيان الفينيقي الداخلي وبداية ظهور الكيانات المستقلة، خاصة بعد توقف هجمات شعوب البحر[6].

فقد كانت أشجار الأرز تقطع في الجبل وتنقل حتى الساحل، حيث تحول إلى ألواح مربعة وتحمل فوق السفن أو تسحب بطريقة التعويم من الماء ثم توضع في أمكنة قريبة من

---

(1) علي عكاشة و شحادة الناظورو جميل بيضون ، المرجع السابق، ص.18.؛ مفتاح محمد سعد البركي، الصراع القرطاجي الإغريقي، من القرن السادس حتى منتصف القرن الثالث ق.م. وأثره على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية في قرطاجة، نشر مجلس الثقافة العام، بنغازي، الجماهيرية الليبية، 2008، ص ص. 28−30.

(2) محمد حسين فنطر ،الفينيقيون بناة المتوسط، تونس، 1998، ص.73.

(3) فرناند بروديل، المرجع السابق ، ص.67.

(4) المرجع نفسه ، ص.68.

(5) ابراهيم خليل اخلايلي، المرجع السابق، ص.4.

(6) فنطر محمد حسين، الفينيقيون وقرطاجة صلة بين أصقاع البحر الأبيض المتوسط، فصلة من الكراسات التونسية، مجلد43، الأعداد: 156.155، ص.13.

السواحل، حتى تكون قريبة من الورشات، وقد خلدت لنا مدن الرافدين قوافل الأخشاب التي بقيت بمعبد سرجون الثاني بمدينة خورسباد[1] والتي لازالت محفوظة في متحف اللوفر [2].

ولقد تطورت فكرة الأسفار البحرية لدى الفينيقيين مع مرور الوقت، ذلك أن البحر المتوسط كان ساحة واسعة لنشاطهم نظرا لميزاته المعروفة بسهولة الملاحة، حيث لا يرتفع المد فيه أكثر من قدم واحد، كما يتميز بندرة الضباب[3].

هذا وقد اتبع الفينيقيون في البحر طرقا مرسومة المعالم، خاصة أنهم كانوا من بين الذين يتقنون الملاحة ليلا، والمسير حسب النجوم مثل النجم القطبي الذي سماه اليونان "نجم فيـــنيقيا"[4].

وهكذا شهد البحر الأبيض المتوسط نشاطا كبيرا نتيجة نشاط الملاحين الفينيقيين الذين عبروا أعمدة هرقل (Colonnes d'Hércule).

(1) الملك سرجون الثاني : نجح منذ بداية عهده في إخضاع المدن السومرية لحكم سلالته الأكادية خلال السنوات 2400–2350 ق. م. ومن اسمه يستدل على عنصره السامي وعرف عنه تقربه من الطبقة الدينية طمعاً في نيل رضاها وأرسل أبنته إلى معبد الإله سين لكي تتبوأ منصب رئيسة الكاهنات لهذا المعبد. ويؤكد علماء الآثار بأن الموطن الأصلي لأوائل الأكاديين كان في القسم الواقع إلى الشمال من بابل وجنوب بغداد وإن أبرز مدنهم كانت مدينة "كيش" ومن الناحية اللغوية والكتابية فإن الأكادية برزت منذ أوائل عصر الكتابة حيث ساهم الأكاديون في تطويرها حيث ترجع مساهماتهم إلى ما قبلها شيوعها. لمزيد من المعلومات أنظر: نعيم فرح، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص ص. 25–26.

(2) جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية، ص.40.

(3) محمد السيد غلاب، الساحل الفينيقي وظهيره، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1969، ص. 38.

(4) ويل ديورانت، قصة الحضارة، ج6. ص. 313.

فكانوا أكبر بحارة ذلك العصر[1](انظر الشكل رقم 6 ،ص.71)مدشنين بذلك عهدا جديدا من التوسع في تأسيس المستوطنات، فكان الإبحار الفينيقي نحو قادس في حدود القرن 12 ق.م[2].

وعليه فقد كان للنشاط التجاري وتوفرالمعادن الثمينة من بين الدوافع القوية لخوض عباب البحر نحو تحقيق المكاسب الاقتصادية متخذين من الطرق البحرية التي اكتسبوا الخبرة بشأنها مع مرور الوقت.

ويذكر في النص التالي: " هناك ثلاث طرق بحرية تقطع البحر الأبيض المتوسط من هذا الجانب إلى ذلك ، في اتجاه خطــوط العرض الأول، ملتصق بالسواحل الشمالية للبحر المتوسط وينطلق من اليونــــان حتى تصل كورسيـــــر[3](CORCYRE) كورفو حاليا، ومن هناك يستطيع المركب الخفيف إذا هبت الرياح المساعدة أن يقطع قناة أورانت (Orante) في أقل من يوم، ثم يتبع الخط الساحلي الإيطالي إلى أن يصل إلى مضيق مسينا (Messine)، حيث يكون بإمكانه بعد ذلك التوجه إلى بحر تيرينيا أو التوجه إلى سواحل صقلية .

أما الطريق الثانية هي الجنوبية التي تتبع السواحل الأفريقية ابتداء من مصر إلى ليبيا ثم إلى إفريقيا الصغرى، وفي نهاية المطاف يصل إلى مضيق جبل طارق المسمى آنذاك بأعمدة هرقل ،وتتجه الطريق الثالثة نحو وسط البحر، وتعتمد على سلسلة من الجزر هي: قبرص ومالطا ثم صقلية وسردينيا وكذا كريت وجزر البليار، ورغم ذلك فإن

---

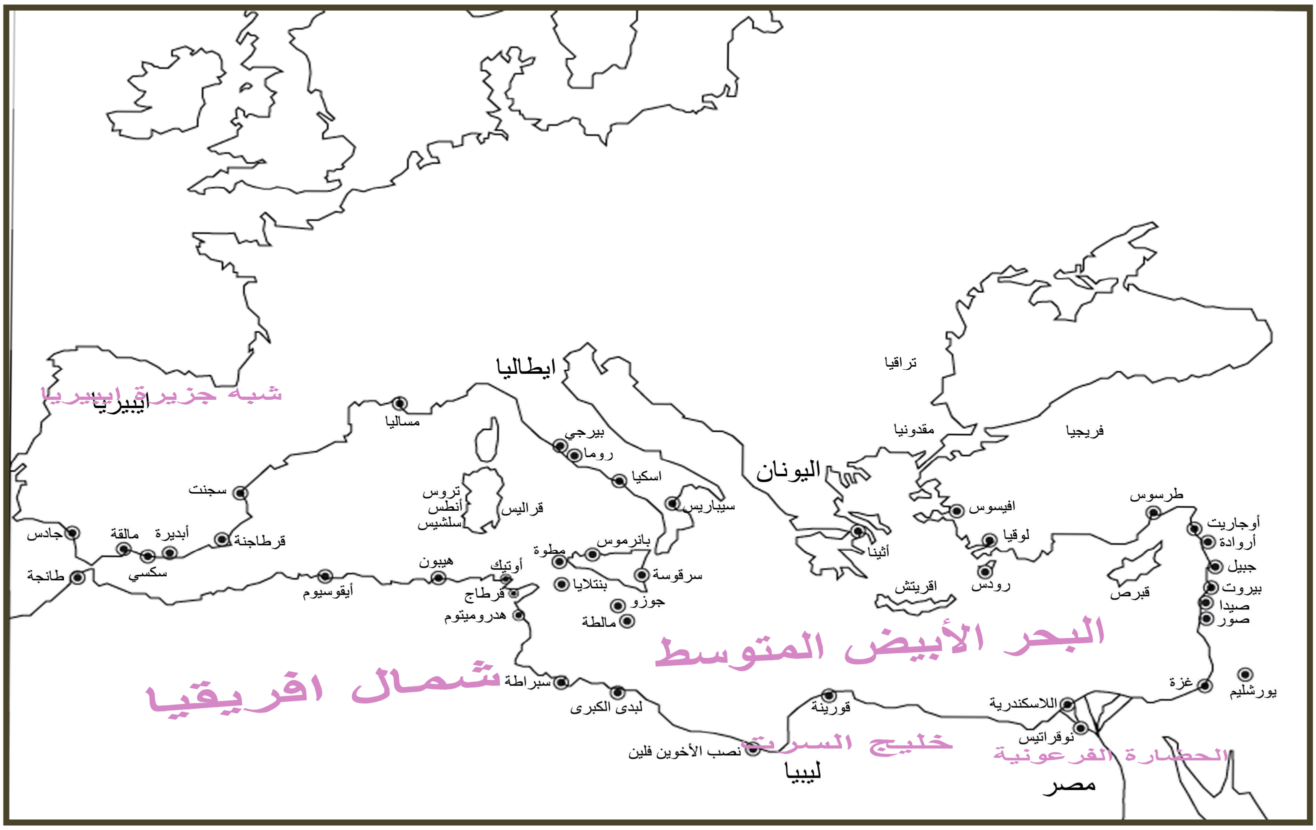
(1) مادلين هورس ميادان، تاريخ قرطاج، ترجمة إبراهيم بالش، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الأولى، 1981، ص ص. 10-30.

(2) يولي بريكوفيتش تسيركين، الحضارة الفينيقية في اسبانيا، ترجمة الدكتور يوسف أبي فاضل، المطبعة العربية طرابلس، 1987، ص.6.

(3) كورسير: هي إحدى الجزر الهامة التي كان يرتادها الفينيقيون في رحلاتهم البحرية.

الطريق تجبر المستعملين له على الملاحة في عرض البحر في مواجهة المصاعب أحيانا، حيث أن الفينيقيين كانوا يستعملونه مثلما يستعملون الطريق الجنوبية" [1]

والفينيقيون على حد قول الباحثة فاطمة جواد الله كانوا بحارة بارعين يجوبون البحر الأبيض المتوسط، ووصلت سفنهم إلى كل جزره وسواحله ومنها سواحل بريطانيا، والمحيط الأطلسي إلى غاية البرازيل أين عثر على نص فينيقي على صخرة هناك يرجع إلى الألف الأول قبل الميلاد [2].(أنظر الشكل رقم 8 ص.73).



الشكل رقم (6): خريطة تمثل الساحل الفينيقي وحوض المتوسط (عن موسكاتى بتصرف).

---

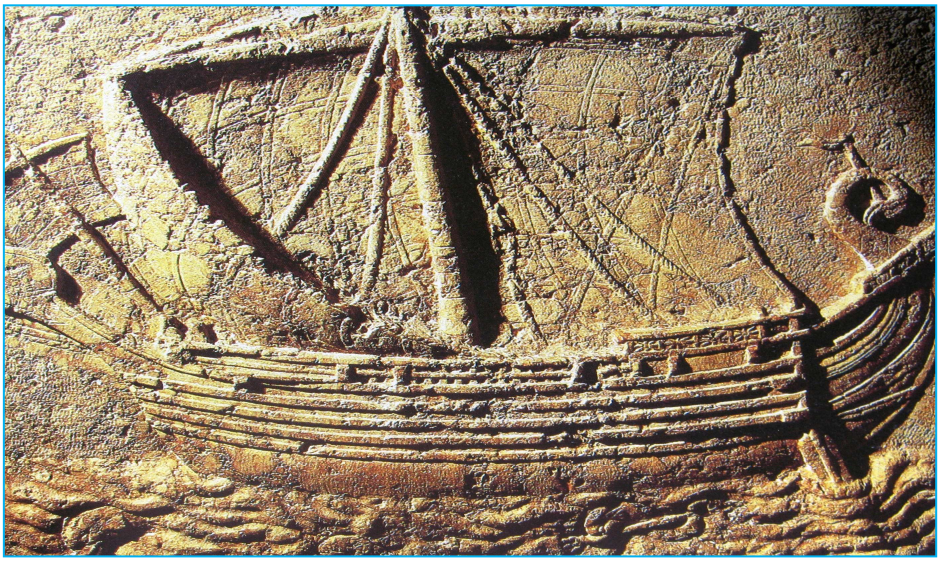
[1] فرناند بروديل، المرجع السابق، ص ص. 77.76.

[2] فاطمة جواد الله، سوريا نبع الحضارات، تاريخ وجغرافية أهم الآثار في سورية، الطبعة الأولى، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، 1999، ص.72.



الصورة(أ): منظر عام بالساتل لشرق المتوسط

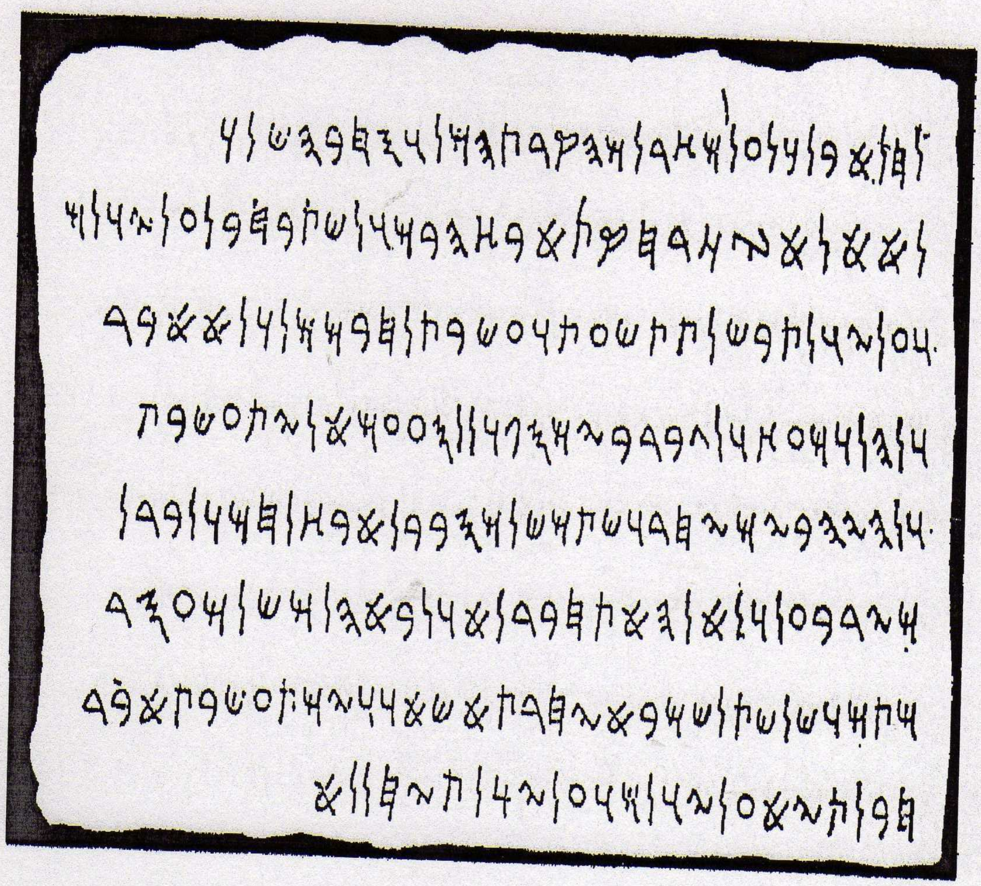
المصدر:(قوقل بتصرف).



الصورة (ب) نموذج لسفينة فينيقية عن:

Moscati (S.), Les Phéniciens, P.75.

الشكل رقم7 الصورتان (أ،ب)



النص الفينيقي المكتشف على صخرة « بارابيبا » في البرازيل وترجمته إلى العربية الحديثة . يعود إلى بداية الألف الأول قبل الميلاد ، أي إلى ما يقرب من ألفي سنة قبل كريستوف كولومبس .

مما جاء في النص : « ... وبفضل مقاومة الرجال في البحر تمكنا في عشرة مراكب من أن ندور حول أرض حام (أفريقيا) لمدة سنتين ، لكن عاصفة من يد بعل فرقتنا ، ولذلك انفصلنا عن رفاقنا ، وجئنا إلى هنا ، ونحن اثنا عشر رجلاً وثلاث نساء إلى ساحل جديد بإشرافي أنا الأميرال . ونرجو من الآلهة ان يترأفوا بنا (أن ينعموا علينا) ».

الشكل رقم 8: نص فينيقي مكتشف على صخرة بارابيبا بالبرازيل يعود إلى الألف الأول قبل الميلاد

المصدر: فاطمة جواد الله ،سوريا نبع الحضارات ، تاريخ وجغرافية أهم الآثار في سورية ، الطبعة الأولى ، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق ،1999، ص 72.

ثالثا– الفينيقيون التسمية وأصولها:

1- أصل التسمية:

الفينيقيون أو فينيقيا هو الاسم الذي أطلقه قدماء الإغريق على الإقليم الذي تحتله الآن المناطق الساحلية من سوريا ولبنان وأرض كنعان، ويمثل النهر الكبير الحدود الشمالية له، بينما يشكل جبل الكرمل حدوده الجنوبية ،كما تحده جبال لبنان من الشرق والبحر المتوسط من الغرب وعند الحديث عن الفينيقيين، تطرح الكثير من الأسئلة عن ماهية ذلك الشعب الذي صنع حضارة وصلت امتداداتها الحضارية إلى مختلف أرجاء البحر المتوسط وما بعده.

لقداحتفظ الفينيقيون باسمهم الأصلي الكنعانيون، حتى أوائل القرن الثاني قبل الميلاد[1] ،حيث أطلق الإغريق على الكنعانيين من سكان الساحل اللبناني وشمال فلسطين اسم الفينيقيين (**Phoinikes**) وهي تعني اللون الأرجواني (**Purple**) نسبة إلى الشهرة التي عرف بها هذا البلد في صناعة الأصباغ والملابس الأرجوانية اللون ووردت هذه التسمية عند الشاعر الإغريقي هوميروس حيث وصف الفينيقيين بالمهارة في ركوب البحر والصناعات اليدوية[2].

يمكن أن تكون تسمية الكنعانيين مشتقة من (ك ن ع)، وهي "**الأرض المنخفضة**" [3]. والجدير بالذكر أن (ك ن ع ت)، عُرف أيضًا كاسم علم لمكان في اللغة السريانية [4]، وأن المصريين القدماء استعملوا "بي– كنعان" للدلالة على المناطق الجنوبية والغربية لبلاد

---

(1) موسكاتي سباتينو، الحضارة الفينيقية، ترجمة نهاد خياط، دمشق: العربي للطباعة والنشر والتوزيع ،1988م، ص. 19.

(2) - Homer, IL6. IL290.

(3) Sokoloff (M)., A Dictionary of Jewish Palestinian Aramaic of the Byzantine Period, Barilan University Press, 1992, p.263.

(4) -Costaz(L.), Dictionnaire Syrique - Français, Syriac – English Dictionary, Beirut Imprimerie Catholique, 1963, p.410.

سوريا [1]، أما الاسم اليوناني، فهو مشتق من فونكس التي تعني شجرة **النخلة**" [2]، معنىً آخر وهو "**الأحمر الأرجواني**" [3]؛ علمًا أن لفظة "Knaggi" تعني في اللغة الحورية "**الصباغ الأحمر**" [4]. من ثم فسر العلماء إطلاق اليونانيين الاسم "**فينيقيا، والفينيقيون**"، نظرًا لاشتهار هذا الشعب بصناعة الأقمشة ذات اللون الأحمرالارجواني، وكان الفينيقيون يقومون باستخلاص صباغة الارجوان من قواقع الساحل السوري اللبناني، لكن لا يجب إغفال أمرين قد يكون لهما علاقة بهذه التسمية هما:

الأول: اشتهار هذه المنطقة بالاصداف المعروفة باسم الموركس **(المُرَيق)** [5]، التى تفرز عند الغليان ذلك الأحمر القاني.

الثاني: تحول المياه في فصل الربيع إلى اللون الأحمر، الذي ربطه الفينيقيون بمقتل الإله أدونيس أو أدون[6] كما يسمونه في نقوشهم. لهذا لا يستبعد أن يكون الكُتاب اليونانيون قد صادفوا أثناء زياراتهم للمنطقة تحول المياه إلى اللون الأحمر، وهو أمر درج عليه الكتاب اليونانيون لتعريف الشعوب أو الأراضي التي يتصلون بها لأول مرة، فقد اطلقوا على سكان النوبة ذوي الوجوه المحترقة بلفح الشمس، نظرًا للسمرة الواضحة على ألوان

---

(1) الماجدي خزعل، المعتقدات الكنعانية، عمان، دار الشرق للنشر والتوزيع، سلسلة التراث الروحي للإنسان 5،2001م، ص .12.

(2) كونتينو، الحضارة الفينيقية، ص.34؛ سباتينو موسكاتي، الحضارة، ص.18.

(3) موسكاتي، الحضارة، ص.17؛ عصفور محمد أبوالمحاسن، المدن الفينيقية، بيروت، دار النهضة العربية، 1981م، ص.13.

(4) الأحمد، سامي سعيد.، أحمد، جمال رشيد.، تاريخ الشرق الأدنى القديم، بغداد: جامعة بغداد، 1988م، ص.209.

(5) موسكاتي، الحضارة، ص.25، هامش رقم. 7.

(6) أدون: إله فينيقي يعني "السيد" وتشير الأسطورة الدينية إلى أن وفاة هذا الإله كانت لإصابته بجرح من خنزير بري، وذلك أثناء تجوال "أدون" في غابات لبنان. ويقام عيد هذا الإله في أول الربيع في بيبلوس (الجبيل). عند ذوبان الجليد، فيتدفق ماء النهر الهابط من "أفقا". ولأنه يجري في أرض حديدية يتحول لون الماء إلى الاحمرار، فكأنه يتدفق من دم الشاب. لمزيد من المعلومات انظر: موسكاتي، الحضارة، ص70؛ كانتينو، الحضارة الفينيقية، ص ص.139- 143؛ فيروللو، شارل، أساطير بابل وكنعان، تعريب ماجد خيربك، دمشق، مطبعة الكاتب العربي، 1990م، ص ص.106- 121.

بشرتهم.

لذا فلا غرابة إذا أطلقوا على الفينيقيين هذه التسمية بناء على اللون الأحمر القاني الشائع عندهم، ومن المعلوم أن المصريين قد أطلقوا على بلدهم مصر اسم **ك م ت**، أي "الطين الأسود الصالح للزراعة"، إذ إن صلاحية أرض مصر للزراعة، ولون تربتها المائل إلى السواد، هو الذي جعلهم يطلقون عليها "**ك. م .ت**".

وعلى الرغم من أننا نميل إلى أن الفينيقيين هم قبائل هاجرت من سواحل البحرين الحالية **(دلمون)** خلال الألف الثالث قبل الميلاد، وهو الرأي الذي أشار إليه الجغرافي اليوناني المشهور استرابون، يجدر الإشارة أيضا إلى أن المؤرخ اليوناني هيردوت قد اعتبرالفينيقيين قد هاجروا من سواحل البحر الأرتيري **(البحر الأحمر)**[1]، فيما يرى المؤرخ الكلاسيكي جوستان أن نزوحهم إلى لبنان كان عن طريق البحر الميت وذلك نتيجة لزلزال وقع في البحيرة الآشورية. ولعله يشير بذلك إلى الزلزال الذي دمر قرى قوم لوط **(عليه السلام)**، وكان في منطقة البحر الميت. أما فيلون الجبيلي فيقول إن موطنهم هو لبنان[2]. هذا بالنسبة للمؤرخين القدماء، فيما يعتقد موسكاتي[3] أن تلك القبائل ليست إلا خليطًا من الآراميين، والفلسطينيين، والعبرانيين وحدتهم الطبيعة الجغرافية، بينما يرى أوتو ايسفلد أن جزيرة سيناء أو البادية العربية المجاورة هي موطنهم الأصلي[4].

---

(1) يمكن الإشارة إلى أن هيرودوت كان يطلق أيضًا تسمية البحر الأروثري على الخليج العربي وبحر العرب والمحيط الهندي، بهذا الخصوص انظر: عبدا لعليم، مصطفى، "هيرودوت يتحدث عن العرب وبلادهم"؛ العصور، مج2، ج1، 1987م، ص ص.8- 9. تاريخ هيرودوت، ترجمة عبد الإله الملاح، مراجعة أحمد السقاف، وحمد بن صراي، أبوظبي، المجمع الثقافي، 2001م، ص.29.

- Rice (M.), The Archaeology of the Arabian Gulf: C 5000- 323B. C, London and New York, Routledge, 1994, p.20.

(2) موسكاتي، الحضارة، ص ص.19- 20؛ حامدة أحمد، المدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية، منشورات جامعة دمشق، 97- 1998م، ص.8.

(3) موسكاتي، الحضارة، ص .21 .

(4) نفسه، ص. 20.

وعلى كل حال، كان هناك عاملان أو سببان دفعا إلى تبوء الفينيقيين هذه المكانة الجيدة في الجدار الحضاري العالمي، أولهما: الموقع الإستراتيجي لفينيقيا[1]، حيث كان بمثابة البوابة التي دخل منها المصريون والأوروبيون **(اليونان)**، إلى آسيا، كما كانت فينيقيا بمثابة النافذة التي أطلت منها ممالك الشرق، كآشورعلى البحر المتوسط.

وفي نفس السياق يذكر الباحث فوزي محمد حميد قائلا: " هاجرت الشعوب من الجزيرة العربية منذ نحو القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد وما بعده ، ومن تلك الشعوب المهاجرة نشير إلى تلك الجماعات التي استقرت وسط سوريا من مصب نهر العاصي شمالا إلى دورا "الطنطورة" شمال فلسطين وعرفوا بالكنعانيين[2] . أما الذين نزلوا على طول الساحل السوري ، وأسسوا عليه مجموعة من المدن التجارية المستقلة ، فقد سماهم الإغريق بالفينيقيون وهي تعنى اللون الأرجواني(PURPLE)[3]، وهو الاسم الذي شاعت كتابته ، فهم من الفرع الكنعاني المنتمي إلى الجنس السامي ،وكانوا يعتقدون أنهم كانوا قد

---

(1) إقليم فينيقيا يحاذيه البحر الأبيض المتوسط من الغرب وجبال لبنان من الشرق**.** أما حده الشمالي فهو "ماراتوس" (Marathus)**،** وهي عين الحية –عمريت حاليًا، وشمال قيصرية (Caesarea)، حده الجنوبي**.** على كل حال، للآراء المختلفة حول تحديد هذا الإقليم انظر :الزهراني مليحة، إقليم جوف سوريا في العصر الهلنستي، رسالة دكتوراه غير منشورة، الرئاسة العامة لتعليم البنات ، فرع الدمام، كلية الآداب 2003م، ص ص.19– 23.

(2) الكنعانيون هم شعب سكن منطقة بلاد الشام منذ حدود الألف الرابع قبل الميلاد،ويعتقد بأنهم قدموا من جنوب جزيرة العرب وتاريخهم ليس واضحاً تماماً وخاضع لعدّة نظريات، لمزيد من المعلومات انظر:علي عكاشة وآخرون ،اليونان والرومان،دارالأمل للنشر والتوزيع،الطبعة الأولى،أربد ، الأردن ،1991،ص.18.؛ Herodote,I,I ;vii ,89.

(3) عبد الحفيظ فضيل الميار،المراجع السابق ، ص.95.

هاجروا إلى الساحل السوري من الشاطئ الشرقي الذي هو الشاطئ البابلي أو ما يعرف في وقتنا الحالي بالخليج العربي. "[1] .

2-عرض أراء المصادر القديمة والحديثة حول أصول الفينيقيين:

تنوعت الآراء المتعلقة بأصول الفينيقيين وموطنهم الأصلي وفي هذا يرى أنطوان مورتقات (Mortgat) :" ... أن أناسا ساميين غربيين كانوا قد قطنوا بلاد الشام ، على الأقل منذ نهاية الألف الثالثة قبل الميلاد ، وأن هؤلاء كانوا على قرابة من تلك الفئة السامية التي حكمت بلاد مابين النهرين منذ سلالة حامورابي[2] . وقد حمل الساميون في بلاد الشام اسم الكنعانيين ، ولغتهم كانت هي نفس اللغة التي اقتبسها أولئك اليهود الذين نزحوا إلى الأرض المقدسة وافتكوها من السكان الأصليين الذين استقروا قبلهم هناك (أي قبل الكنعانيين)، وكذلك ينسب الفينيقيون الأوائل أي سكان السهل الضيق الواقع مابين لبنان والبحر إلى تلك المجموعة أيضا".

وحول نفس الموضوع ،يشير الجغرافي استرابون (Strabon) أيضا إلى أن الفينيقيين كانوا قد انطلقوا من إقليم البحرين "الساحل الشرقي لجزيرة العرب" نحو العراق ، سالكين طريق الهلال الخصيب إلى سوريا الداخلية وبعدها إلى الساحل الشامي أو ساحل سوريا الكبرى ، حيث بنوا مدنهم وأنشئوا حضاراتهم الرفيعة التي نشروها في البحر المتوسط بأسره[3].

---

[1] فوزي محمد حميد ، فلسطين التاريخية الأرض ،الإنسان الحضارة ، دار الكرامة ، دمشق ،2002،ص.91.

[2] الملك حامورابي هو أحد ملوك سلالة بابل.لمزيد من المعلومات أنظر:مجموعة من المؤلفين ،شريعة حامورابي وأصل التشريع في الشرق القديم ،ترجمة ،أسامة سراس،الطبعة الثانية ، دار علاء الدين ، دمشق ،1993،ص ص.9-17.

[3] الموسوعة الحرة ويكيبيديا أنظر الموقع على الانترنت :http//:ar.wikipedia.org

وقد استعمل الفراعنة كلمة (فنخو)[1] منذ عهد الدولة القديمة للدلالة على شعب من سكان الإقليم السوري، كما ورد اسم الفينيقيين في كتابات اليونان منذ أيام "هومروس (Homére)[2]" وقبله[3].

كما يرى" فرانسوا ديكريه": أن اسم فينيقيا ظهر للوهلة الأولى منذ الربع الأخير من الألف الثانية قبل الميلاد ضمن ظروف تاريخية تطلبت ذلك ،فالفينيقيون الذين تغطى أراضيهم سوى جزء بسيط من أراضي أسلافهم، كانوا يتجهون ليرسموا لمصيرهم خطا جديدا[4] .في حين، كان الحوريون[5] قد أطلقوا على جيرانهم من سكان الساحل السوري اللبناني منذ الألف الثانية قبل الميلاد تسمية الكنعانيين (كيناجي) (Knaggi)، وهي تمثل في الأصل تسمية مهنية أكثر منها عرقية، وتعني في لغتهم صناعة الأرجوان التي كانت تستخرج من أصداف الميوريكس (Murix) المتواجدة بكثرة في سواحل بلاد

---

(1) محمد أبو المحاسن عصفورر ،المدن الفينيقية ، دار النهضة العربية ، بيروت ،1981 ، ص.21.

(2) هومر أو هوميروس : هو ابن كريثيس ابنة ميلانوفوس ولد ناحية ازمير ، عرف بقرض الشعر ، قضى جزء من حياته في مدينة كومة لقب خلالها بهوميروس والتي تعنى الأعمى ، توفي أثناء رحلة إلى أثينا وهو صاحب الإلياذة ...والأديسة . حول هذا الموضوع أنظر: إلياذة هوميروس :تعريب سليمان البستاني ، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس ،1997، ص ص.9–21.

(3) محمد أبو المحاسن عصفورر ،المدن الفينيقية ، دار النهضة العربية ، بيروت ،1981،ص.21.

(4) فرانسوا ديكريه ، قرطاجة أو امبراطورية البحر، ص. 22.

(5) الحوريون : هم سكان منطقة جنوب شرق أرمينيا." الحوريون أو الميتانيون دخلوا إلى بلاد الرافدين من المناطق الجبلية الواقعة إلى الشمال الغر بي منها ، وذلك في أواخر الألف الثالث قبل الميلاد ، حيث أسسوا دولة "ميتاني" وعاصمتها و"اشوكاني" كما بلغوا ذروة قوتهم في القرن الخامس عشر ق. م. امتدت دولتهم مابين جبال زاجروس والبحر المتوسط ، ومن بحيرة فان في تركية حتى آشور ، وكان لتلك الدولة نفوذ حتى القرن الرابع عشر ق. م. ، على سورية الشمالية والوسطى ... وقد ألف الحوريون قسما هاما من سكان "أوغاريت" ، وكانت الحورية لغة معروفة في أغاريت " .حول الموضوع أكثر أنظر : ابراهيم خليل اخلايلي، الحياة المدنية والدينية في المدينة الكنعانية الفينيقية في ضوء العهد القديم والحوليات الآشورية ، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ القديم، نوقشت سنة 2001.

الشام.[1] ،وتتفق كل من التسمية الحورية واليونانية في محتوى التسمية التي ترتبط بصباغة الأرجوان ، حيث اشتهر الفينيقيون بتجارة الثياب ذات الصبغة الأرجوانية [2]، وكلمة فونيكس(Phoinix) التي عرف بها الفينيقيون للدلالة على اللون الأرجواني، ماكانوا قد اختصوا بها لوحدهم، حيث اشتهروا في البحر المتوسط بتجارة الأصواف ذات الصبغة الأرجوانية[3].

وفي هذا المجال، يذكر الباحث محمد حسين فنطر قائلا :" لقد أثبت فقهاء اللغة والمؤرخون أن الاسم المهني للفينيقيين مشتق من كلمة يونانية ، فقد تحدث هوميروس في الإلياذة والأوديسة عن حسهم التجاري ومهارتهم في البيع والابتياع ، مضيفا أنهم كانوا يأتون من السواحل الشرقية وينزلون بالجزر الإغريقية بأزيائهم الغريبة وسحر بضاعتهم لقد كان الإغريق يدعون أولئك التجار (Phoinikes)، وهو اسم يبدو مشتقا من لفظة (Phoinix) التي يشهد لها فقهاء اللغة اليونانية بعمق الجذر، ولها في اعتقادهم مدلولان شجرة ولون وهما (النخلة والأرجوان) ، مع العلم أن معنى الأرجوان موجود في اللسان الموقيني ،كما تثبته مادة Po-ni-Ki-ja التي تعني اللون الأحمر، ولعلها كانت تسمية بعض الأشجار كتلك التي أشار إليها بليـــــنوس الكبير(Pline L'ancien) باسم Herba Phoenicia..."[4].

كما تجدر الإشارة إلى كون النصوص الأكادية التي عثر عليها في نوزي (Nuzi) تضمنت هي الأخرى تسمية (Kinakakhi) وهي تعني الأرجوان [5]. بدورها أشارت رسائل تل

---

(1) محمد الصغير غانم ، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، دار الهدى ،عين مليلة، الجزائر، 2003، ص .58.

(2) - Harden(D.) , The Phoenicians … , p.22.

(3) فرانسوا ديكريه، المرجع السابق ، ص .24.

(4) محمد حسين فنطر ، الفينيقيون بناة البحر المتوسط ،تونس ، 1998،ص ص. 29−31.

(5) -Moscati(S.), L'Epopée des phéniciens, Fayard, Paris, 1971, p.20.

العمارنة إلى سكان الساحل الفينيقي باسم كناخي (KinaKhi)، كما أطلق المصريون تسمية فنخو على نفس المجموعة البشرية (Phenekhou) منذ أيام الملك "تحوتمس الثالث[1]" و"امنحوتب الرابع[2]".

ولفظة فنخو الفرعونية تبين أنها اسم عرقي يشير إلى قوم يتعاطون قطع الأشجار ويرتزقون من ذلك العمل، ومن خلال المقاربة الصوتية بين فنخو وفينيقي ، يتساءل البعض عن فرضية انحدار اسم الفينيقيين من الفنخو الوارد ذكرهم في النصوص الفرعونية ،مستمدين أسس هذه الفرضية من سياق ورد فيه أن الفنخو يعيشون في بلاد يسميها المصريون القدماء ب " نيجة" (Néga) وهي لبنان والتي كانوا ينتسبون إليها حيث كانوا يتعاطون قطع الأشجار لبيع أخشابها[3].

أما الكتاب المقدس، فقد أشار إلى كنعان الذي أنجب سلالة الكنعانيين ،وهم في المنظور التوراتي من أبناء كنعان وأحفاده ،والاسم الوارد في الكتاب المقدس يحمل بعدين ،فالأول يتعلق بأسلاف الكنعانيين ،أما الثاني فهو بعد جغرافي يشير إلى الأرض التي يقيمون فيها،

---

(1) تحوتمس الثالث :هو سادس فراعنة الأسرة الثامنة عشر، وأعظم حكام مصر على مر التاريخ. توفي تحتمس الثاني تاركا العرش لابنه تحتمس الثالث، الذي لم يكن عمره قد تجاوز السادسة. وقامت حتشبسوت، وهي عمته وزوجة أبيه في آن واحد، بتنصيب نفسها وصية على عرش الملك الصغير تحتمس الثالث. وبعد عامين، نصبت نفسها ملكة للعرش، وحكمت لمدة عشرين عاما. بعد ذلك اختفت، واعتلى تحتمس الثالث عرش والده. لمزيد من المعلومات حول الموضوع انظر المقال : "وديعتان للملكة حتشبسوت وتحتمس الثالث تفضان اللبس التاريخي حول علاقتهما"، جريدة الشرق الأوسط ، عدد22افريل 2006،رقم **I0007**.

(2) امنحوتب "إخناتون": بعد فترة قصيرة من حكمه اصدر إصلاحاته الدينية حيث عزل الإله آمون واستبدله الإله آتون، وغير اسمه إلى إخناتون.لمزيد من المعلومات أنظر:محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر...، ص. 58.

(3) محمد حسين فنطر، المرجع السابق ، ص.31.

والتي يحدد الكتاب المقدس امتدادها من الساحل حتى نهر الأردن،وجميعها يتم التخاطب فيها بلغة كنعان[1].

وبلاد كنعان تعني كامل بلاد الشام المتاخمة للبحرالمتوسط،وهي أشمل من التسمية المهنية فينيقي[2].

وقد ورد في كتاب التوراة : " كانت تخوم الكنعاني تمتد من صيدون حينما تجيء نحو جيرار إلى غزة وحينما تجيء نحو سدوم وأدمة وصبويهم إلى لاسع "[3].

كما ورد في سفر يشوع ما يلي: " وأرض الجبليين ولبنان كله من حيث تشرق الشمس بدء من بلعجد في سفح حرمون إلى مدخل حماة، وجميع سكان الجبل من لبنان هم صيدونيون "[4].

ويذكر جان مازيل(Mazil G.): أن الفينيقيين تمكنوا من ابتكار الصباغ الأرجوانية، فقد اعتقد بعض الباحثين بأن هذا الاسم قد أعطى لهم نوعا من التخليد لصناعتهم التي اقترن اسمهم بها [5].

يتبين لنا من خلال عرضنا للآراء السابقة ، أن تسمية كنعاني كانت شاملة وأعمق من حيث المدلولات التاريخية، وهو ما يفسر استمرارها إلى غاية القرن الخامس الميلادي ،وربما بعده إذ يذكر القديس أوغستين (St. Augustin) عند الحديث عن أصل السكان

---

(1) نفسه، ص.32.

(2) محمد الصغير غانم ، المرجع السابق ، ص.59.

(3) كتاب التوراة ، سفر التكوين ، الإصحاح10، آية 19–20.

(4) أنظر العهد القديم ، سفر يشوع.

(5) جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية، ص.31.

المحليين قائلا : " في بلاد المغرب لو سألت سكان البادية في إفريقيا ، فإنهم يجيبونك بالبونية نحن كنعانيون "[1].

3- أصول الفينيقيين:

تناول المؤرخون أصل الفينيقيين[2] بالدراسة، حيث تؤكد معظم الدراسات بأن هؤلاء القوم ليسوا من جنس السكان المحليين، وإنما كان ظهورهم في شمال منطقة الهلال الخصيب منذ مطلع الألف الثالثة قبل الميلاد تحت إسم الأموريين[3] ، ثم كان نزوحهم بعد ذلك إلي الساحل السوري ليمتزجوا بالسكان المحليين [4].

ويرى آخرون أن مصطلح الفينيقيين هو عبارة عن اختراع إغريقي مشتق من كلمة فونيكس (Phoinix) التي تشير إلى اللون الأحمر الأرجواني القريب إلى لون بشرتهم المائلة إلى الحمرة ، حيث أطلق الفينيقيون على أنفسهم اسم الكنعانيين.

---

(1) -Harden (D.) , The phoenicians , P.22.

(2) نظرا للاستعمال الواسع والشائع بين جمهرة الباحثين والمؤرخين لمصطلح الفينيقيين فقد اعتمدت هذا المصطلح في البحث.

(3) الأموريون أو "العموريون" أو "العمور" أو العامو أو عامو ليق شعب سامي بدوي قديم تشير أقدم المصادر المسمارية إلى أنهم بدؤوا منذ نهاية الألف الثالثة ق.م. بالدخول إلى أواسط بلاد الرافدين وبادية الشام على شكل موجات كبيرة قادمة من شبه الجزيرة العربية. وقد أطلق عليهم اسم "العموريون" سكان العراق الذين أشاروا إلى جهة الغرب بكلمة "أمورو" ومن ثم أصبحت الكلمة تدل على سكان المناطق الغربية بالنسبة إلى العراق. وقد ورد ذكر العموريين في المدونات العراقية في الألف الثالث قبل الميلاد، وهناك دلائل تشير إلى ازدياد عددهم واشتداد خطرهم على بلاد بابل في الألف الثالث قبل الميلاد، منها أن الملك "شوسين" ملك أور، أقام حصناً ليحمي البلاد من هجماتهم، وقد كان العموريون في نظر سكان العراق أقواماً بدوية غير مستقرة تتصف بخشونة الطبع.لمزيد من المعلومات انظر:خزعل الماجدي ،المعتقدات الأمورية ،دار الشروق للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى،2002، عمان،14-16.

(4) فيليب حتي ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ،الجزء الأول، بيروت ،1958،ص ص .69-76.

أخلص من كل ما سبق، إلى أن مصطلح " فينيقي" كان يطلق على أي تاجر بحري سامي والتجارة البحرية التي حددت كيانهم، سيما وأنه لا يمكن جغرافيا تحديد موطن الفينيقيين بسهولة .

كما يرى صباتينو موسكاتي فيما يخص أصول هذا الشعب وثقافته حيث توجد العديد من الاختلافات ، فبعضهم يرجعونها إلى الألف الثانية أو الثالثة قبل الميلاد وآخرون يذهبون إلى بداية العصر الحديدي أي إلى حوالي 1200 قبل الميلاد [1].

و يمكن القول أن الاسم في معناه الموحد، كان منتشرا منذ الألف الثانية قبل الميلاد ، إلا أننا نجد في النصوص المسينية[2] (Mycéniens) صفة بو– ني–كي–جا(Po-ni-ki-*ja*) والتي تعني اللون الأحمر ، لكن كيف كان الفينيقيون يسمون أنفسهم؟

يجب قبل كل شيء أن نؤكد على أن الوعي بالوحدة بين المدن الفينيقية كانت عابرة وظرفية ، و يمكن أن نعتبر أنه منذ الألف الثالثة قبل الميلاد ، بدأت تسمية الكنعانيين (*Cananéens*) تعني أحيانا الشعب وأخرى البلد، وتشمل كامل المجال السوري الفلسطيني (l'aire syrie- palestinienne).

---

(1) - Sabatino (M.), Les phéniciens, Editions Stock, 1997, pp. 17-19.

(2) النصوص المسينية: نسبة إلى مسينا(ميسينا Messina) مدينة إيطالية في جزيرة صقلية ، تقع على شاطئ المضيق المعروف باسمها مضيق ميسينا ، وهي ثالث أكبر مدن صقلية ، و عاصمة مقاطعة ميسينا ، وهي ثالث أكبر مدنها ، تعرف ب باب صقلية. تقع ميسينا على الزاوية الشمالية الشرقية لجزيرة صقلية ، على الضفة الغربية لمضيق ميسينا ،ترتفع على مستوى سطح البحر بثلاثة أمتار ، مساحتها حوالي 212 كيلومتر مربع ، و موقعها تحديدا عند دائرة 38 شمالا و خط طول 15 شرقا ، تبعد عن كاتانيا 90 كم ، و 230 كم عن باليرمو ، محصورة بين جبال بيلوريتانيا و ساحل البحر الأيوني مطلة عليه بمينائها الكبير الطبيعي التجاري و العسكري المغطى بشبه جزيرة صغيرة عند أقصى شمال شرق صقلية .لمزيد من المعلومات انظر:مفتاح محمد سعد البركي ، المرجع السابق ، ص ص.137–143.

و لقد تناولت المصادر القديمة أصول تسمية الفينيقيين ، حيث أشار إلى ذلك كل من استرابون[1] وبلينوس الأكبر[2]،... حيث تناولت تلك المصادر هجرة الفينيقيين وتنقلاتهم واستقرارهم بالساحل اللبناني ، في الوقت الذي يرى فيه المؤرخ فيلون الجبيلي أن الإطار الجغرافي لهؤلاء القوم هو البلاد الفينيقية ذاتها، لذا نجده يتحدث عن أسطورة التكوين الفينيقية قائلا :" في البدء، لم يكن هناك سوى هواء عاصف وخواء مظلم، ثم وقع الهواء في حب مبادئه الخاصة وتمازج و ذلك التمازج دُعِي بالرغبة، وهي مبدأ خلق جميع الأشياء. ولم يكن للهواء معرفة بما فعل. وقد نشأ عن تمازج الهواء: موت، الذي كان عبارة عن كتلة من الطين، أو مجموعة من العناصر المائية المتخمرة، وهو بذرة خلق وأصل الأشياء، ثم استضاء الهواء بالتهاب اليابسة والبحر، وسُيِّرت الرياح والغيوم، وهطل المطر على الأرض مدراراً. وبتأثير حرارة الشمس انفصلت الأشياء وطارت من مكانها لتتصادم في الجو، فنشأت البروق والرعود وعلى صوتها أفاقت ذوات الحياة مذعورة، وراحت تتنقل على اليابسة وفي البحر، ذكوراً وإناثاً..."[3].

والملاحظ أن "فيلون الجبيلي" يبرز من خلال ما طرحه في هذا النص فكرة الخلق الفينيقية وهي جانبا من الفكر الأسطوري الكنعاني.

ومن بين الدراسات الحديثة التي تجرى حاليا حول العنصر الفينيقي، دراسة قام بها الباحثان

(1) - Strabon, XVI.

(2) - Pline L.) , VII .

(3) -Delaport (L.), "Phénicien Mythology," In: Larousse encyclopédie of Mythology, New York, 1964, pp. 82-83.

"بيار زلوعة" من الجامعة الأمريكية في بيروت و"**سبنسر ويلز**" من جامعة هارفارد[1] اللذين اعتمدا فيهاعلى طريقة دراسة الحمض النووي لسكان البحر المتوسط والمشرق العربي .

ولقد توصل أصحاب الدراسة إلى اكتشاف المركب الجيني مابين قرطاجة ومالطة وسردينيا وصور و"**جبيل**" و"**قادش**"، وإلى البرهنة على أن هؤلاء الفينيقيين هم كنعانيون ويرى الباحثون أن هناك جزء من الكروموزوم (Y) لا يختلط ولا يتغير وتستمر وراثته من جيل إلى آخر دون أدنى تغيير.

ومنه فإنه مهما اختلفت الدراسات التي تناولت تاريخ الفينيقيين وموطنهم الأصلي باختلاف المناهج والمصادر المعتمدة فإن هذه الأخيرة تجمع على الأصل السامي للفينيقيين وعلى دورهم الحضاري في شرق المتوسط قبل انطلاق مرحلة الهجرة والتوسع نحو ارجاء المتوسط المختلفة ، والذي شهد حضورا فينيقيا متنوعا وحافلا بالعديد من المنجزات الحضارية .

---

(1) نتائج هذا العمل وردت مفصلة في نشرة البحث العلمي " دورية إعلامية تصدر عن المجلس الوطني للبحوث العلمية لبنان، " عدد كانون الأول، رقم (117)، 2004.

الفصل الثـــاني:

التشكل السياسي والأقتصادي قبل الألف الأولى قبل الميلاد.

أولا/ ممالك المدن الفينيقية.

1/ صـــــــــور. – تأسيس المدينة.

2/ صــــيـــدا. – الحفريات الأثرية بصيدا. – أهمية صيداالتاريخية.

3 / جبيـــــل. – مرحلة الازدهار الثقافي في جبيل.

4/جزيرة أرواد. –أرواد وصراع القوى.

ثانيا/ التوسع الفينيقي في حوض المتوسط.

(1) الدوافع السياسية.
(2) الدوافع الاقتصادية.
(3) الدوافع الاجتماعية.

أولا/ممالك المدن الفينيقية:

عرف عن الفينيقيين أنهم شعب يعيش في وحدات سياسية، مجزأة بفعل عوامل الطبيعة المختلفة، فلكل مدينة كيانها السياسي، الذي حتم عليها في غالب الأحيان البقاء من أجل الاستمرار كمنظومة حضارية[1].

إن ما وصل إليه الباحثون من معلومات عن تأسيس المدن الفينيقية ، يعكس ذلك الارتباط الواضح بين المدن والآلهة،حيث تورد المصادر أنه بعد خلق العالم قدم جنس من أنصاف الآلهة ثم تلاه جنس من العمالقة اخترعوا للإنسانية ما ينفعها ، ومن بين هؤلاء أوزوس الصياد (Ousoos)[2]، فهو أول من خاطر بنفسه في البحر على جذع شجرة، إلى أن رسا به على جزيرة من جزر الشاطئ الكنعاني ، فرفع على أراضيها عمودين إحداهما خصص للنار والآخر للريح، ثم رش دم الحيوان الذي اصطاده قربانا ، وأسس في نفس الوقت مدينة صور ووضع الدين الذي ظل قائما بها.[3]،والملاحظ أن الساحل الفينيقي عرف ظهور العديد من الممالك التي شكلت النواة السياسية لنظام المدينة الدولة، فكانت كل دولة من دويلات المدن تتألف من مدينة مع المناطق المجاورة وتسمى الدولة بإسم تلك المدينة كما هو الحال مع دول ماري ، و صور ، ثم أغاريت، الملاحظ أن تلك المدن تتحد وفي

---

(1) محمد حسين فنطر، الفينيقيون بناة البحر المتوسط...، ص.47.

(2) نظرا لولع الفينيقيين بالإبحار فقد استعملوا الأسطورة كواحدة من مجالات الدعاية لذا نجد أسطورة أوزوس وهو الأله عوص الذي تصفه الأساطير الشعبية بأنه كان صيادا ، وأنه اهتدى إلى لبس ثياب الحيوانات التي كان يصطادها ، وبني هيكلين لإلهي النار والريح حول الموضوع أنظر خزعل الماجدي ، المعتقدات الكنعانية ،دار الشروق النشر والتوزيع ، عمان ،2001،ص.94. فضلا عن أساطير أخرى عديدة مثل الأسطورة التي تتحدث أن جوبيتر حول نفسه إلى ثور، والمعروف أن كبير الآلهة الأغريقية جاء على شكل "ثور"، ثم خطف الابنة "أوروبا". كما تذكر أن والدة "أوروبا" المدعوة "تيليفاسا"، وهي زوجة الملك "آجينور"، قد رافق أبناءها في رحلة البحث الفاشلة، عن ابنته، وبسبب هذا الفشل فإن الأم قد قضت نحبها من الحزن، .لمزيد من المعلومات انظر :مازيل، جان، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، ترجمة ربا الخش، اللاذقية، دار الحوار للنشر والتوزيع، 1998م ، ص ص.77- 78؛ أمين سلامة ،الأساطير اليونانية والرومانية ،دار الفكر العربي بدون تاريخ ،ص.86.

(3) جورج كونتنو، المرجع السابق ، ص ص.47-48.

أوقات الخطر الخارجي وهذا ما أدى إلى بروز العديد من المدن وتداولها على القيادة فيما بينها[1]. ولقد بقيت هذه المدن في الواقع تجمعها حضارة واحدة ذلك لأن أصلها واحد ولغتها واحدةوديانتها واحدة ، كما أن مصيرها مشترك[2].

1/ صور(Tyr):

-تأسيس المدينة:

وفقا للمصادر المادية والكتابية ،فإن مدينة صور كانت قد أسست في بدايات الألف الثالثة قبل الميلاد ، تقع المدينة اليوم على طرف شبه جزيرة فوق بروز صخري يتصل بالساحل اللبناني بواسطة بقعة رملية ، وقد تشكلت هذه البقعة حول الحاجز الذي بناه الاسكندر الكبير لاحتلال جزيرة صور الصغيرة، لكن موقع صور لم يكن دائما فوق هذه الجزيرة الصغيرة ، فمدينة صور الأولى القديمة كانت تقع في الجهة المقابلة تماما فوق البر[3]، وقد تركت المدينة القديمة وبنيت الحديثة فوق الجزيرة لمواجهة ضغط الآشوريين المستمر وهجومهم المتكرر، والسائد أن نقل المدينة لم يتم دفعة واحدة بل على مراحل ولابد أنه تم في أواخر القرن السابع قبل الميلاد[4].وطبقا لرواية هيرودوت عن كهنة ملقارت فلقد أنشئت صور قبل قدوم هيردوت إليها حوالي عام (450 ق.م) بألفين وثلاثمائة سنة [5]، حيث يذكر هيردوت: أبحرت إلى صور في فينيقيا ،ذلك لأنى سمعت بوجود معبد

---

(1) نعيم فرح ، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم ،دار الفكر ، دمشق ، (بدون تاريخ) ،ص.134.

(2) مادلين هورس ميادان ،المرجع السابق ، ص.33.

(3) ج.مازيل ، المرجع السابق ،ص. 47؛ - Flavius Josèphe, *C. Ap.*, I, 112-113.

(4) بعد أن سقطت الامبراطورية الحيثية شعر الآشوريون بأن الوقت مناسب للإحلال مكان الحيثيين ، لذا قام العاهل الآشوري (تجلات بلاصر) (1090–1116 ق.م) باجتياح جنوب سوريا للحصول على اخشاب الأرز ، واضطرت جبيل لتقديم الجزية له كما احتل ارواد لفترة من الزمن لمزيد من المعلومات انظر: خزعل الماجدي،المعتقدات الكنعانية،ص.33.

(5) بيومي مهران ، المغرب القديم ،ص.165.؛ -Bikai (P.) et Bikai (P.), « Tyre at the end of the

مقدس لهيراكليس هناك ، ولاحظت أن هذا المعبد قد زينته نصب كثيرة ، و من بينها عمودان أحدهما من الذهب المصقول، والآخر من حجر الزمرد وحين سأل هيردوت الكهنة عن تاريخ بناء المعبد ، قيل له:أن هذا المعبد بني في نفس الوقت الذي أسست فيه صور، وأنه قد مر على سكناهم بالمدينة ألفان وثلاثمائة عام [1]. وعندما نضيف رقم 450 سنة نجد تأسيس المدينة في حدود 2750 ق. م[2].

وفي هذا الموضوع المتعلق بتاريخ نشأة مدينة صور فإن احمد بدوي يذهب إلى القول بتأييد هذا التاريخ الذي يؤيده فريق من الباحثين ، في حين يذهب فريق آخر إلى القول بأن نشأة المدينة لايتجاوز القرن السادس عشر قبل الميلاد[3].

وقد بلغت صور أوج ازدهارها ، فميناءها الآمن وسلامتها من الغزو، سرعان ماجعلها حاضرة فينيقيا كلها، ومأوى لخليط من التجار والعبيد قدموا إليها من جميع بلاد البحر الأبيض المتوسط[4].

كما عرفت صورعصرها الذهبي في غضون الألف الأولى قبل الميلاد، حيث قام ملكها أحيرام[5] بتحقيق عدة مشاريع عمرانية، فأوصل بعض الجزر ببعضها وردم أجزاء من

...twentieth century», Berytus, archaeological studies,35,1987,pp.67-96.

(1) هيرودوت، يتحدث عن مصر ،ترجمة ، محمد صقر خفاجة ،شرح أحمد بدوي ،القاهرة ،1966،ص ص 140-141.

(2) عصام على خليفة، مضامين النقائش الفينيقية في مدن الموطن الأصلي للفينيقيين ، الندوة العلمية الأولى لجمعية الأثريين العرب ، القاهرة، 1999،ص ص .23-24.

(3) نفسه ،ص.140. - Diodore, XVII, 42, 3-4 ; Strabon, XVI, 2, 23.

(4) ويل ديورانت ، قصة الحضارة، الجزء الثانى ،ص.314.

(5) احيرام :أحد ملوك صور الذين ازدهرت في عهدهم صور حكم في الفترة بين (870 ق.م -936 ق.م) ، عاصر حكمه سليمان الحكيم. لمزيد من المعلومات انظر : بيومي مهران ، المرجع السابق ،...ص=

البحر لتوسيع رقعة المدينة ، ونظرا لنشاط التجار والبحارة الصوريين، فقد عرفت المدينة ازدهارا كبيرا ، حيث تمكن البحارة الصوريون من أن يجوبوا البحار ليصلوا إلى المحيط الأطلسي مؤسسين بذلك مستعمرات، ومحطات تجارية ، والتي كان من أهمها تأسيس قرطاجة على شاطئ شمال افريقيا ، ممانعكس ذلك على صور التي عرفت ازدهارا نتيجة منتوجات مستعمراتها فضلا عما تقدمه من منتوجات صناعية محلية ، والتي كان من أشهرها صناعة الزجاج والأرجوان ، ويعود الفضل للصوريين الذين نقلوا الأبجدية إلى الإغريق عن طريق ملكهم قدموس[1]، والذي دون الإغريق تاريخ رحلته.

هذا، وقد أظهرت الحفريات التي جرت سنة1911م بالمقبرة الفينيقية بصور كثير من الجرار الجنائزية والمجوهرات ، مما يعكس مدى الازدهار الحضاري للمدينة جالبا لها كثير من الأطماع الأجنبية، مع الإشارة إلى ورود الحديث عن صور في العديد من اسفار الكتاب المقدس حيث تشيد كلها بقدرة المدينة وصمودها، ومن بين ماورد في سفر حزقيال[2]نشير إلى مايلي:

"....ياصور أنت قلت أنا كاملة الجمال....

تخومك في قلب البحور......

.... ص، 166–168. ؛ ج.مازيل ،تاريخ الحضارة الفينيقية ،ص.48. ؛ محمد الصغير غانم ، التوسع الفينيقي ، ص ص .25– 28 .

(1) قدموس : تتناول الأسطورة قصة أوربا الجميلة ابنة آجينور ملك صور ،اختطفها ذات يوم جوبيتر بعد أن حوّل نفسه إلى ثور ، ومضى بها عبر البحر حتى أقصى الغرب . أمر جينور ولده قدموس أن يذهب للبحث عن أخته محظرا عايه العودة حتى يجدها ،فانطلق قدموس وبرفقته كل من أمه تيليفاسا وأخويه تاسوس وكيليكس ، ولم يبق عند الأب سوى فوينيكس (فينيق) الذي يمثل فكرة بلاد كنعان (فينيقيا)...الخ. وعلى العموم الأسطورة تعكس مدى اهتمام الفينيقيين بالتنقل والتوسع في مختلف أرجاء العالم.لمزيد من المعلومات انظر : ج.مازيل ، تاريخ الحضارة الفينيقية ، ص.78.

(2) كتاب التوراة ، سفر حزقيال ، الإصحاح السابع والعشرون.3–5.

بناؤوك تمموا جمالك......

عملوا كل ألواحك من سرو سنير

أخذو أرزا من لبنان ليصنعوه لك سواري....>>

وورد أيضا في سفر حزقيال الإشارة إلى أهمية صورودورها في البحار وذلك على الشكل التالي:"...جميع سفن البحر وملاحيها كانوا فيك ليتاجروا بتجارتك ... كانوا في جيشك رجال حربك ، علقوا فيك ترسا وخوذة ، هم صيروا بهاءك ، بنوا أرواد مع جيشك على الأسوار من حولك، والأبطال كانوا في بروجك ، علقوا أتر اسهم على أصوارك هم تمموا جمالك ، ترشيش تاجرتك بكثرة ...بالفضة والحديد والقصدير والرصاص أقاموا أسواقك....". [1].

وعليه، فقد عرفت صور ازدهارا كبيرا ومكانة في التجارة المتوسطية آنذاك ،إلى غاية حصارها من قبل الأسكندر المقدوني الذي استولى عليها بعد مقاومة شديدة من قبل اسكانها الذين لم يستسلموا وقاوموا داخل أزقة وشوارع مدينتهم بعد أن كانوا قد رحلوا جزء من النساء والأطفال إلى قرطاج.[2](لمزيد من الإيضاح أنظر الشكلين رقم: 9(أ –ب) و10(أ–ب) ، ص ص. 93–94.).

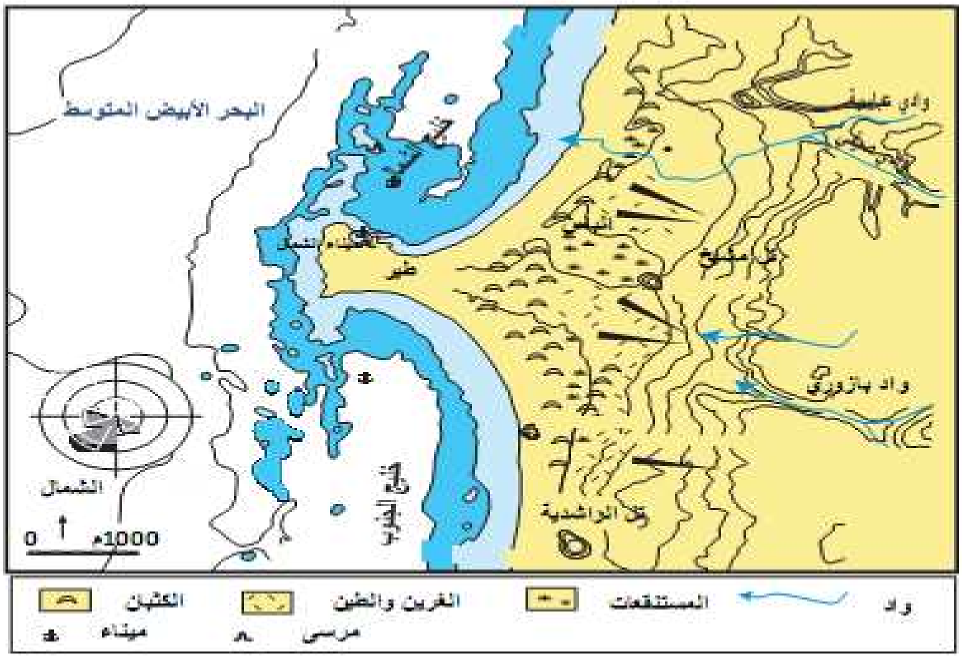
---

[1] سفر حزقيال ، الإصحاح السابع والعشرين ، 9–25.

[2] جان مازيل ، المرجع السابق ، ص.54.لمزيد من المعلومات انظر ؛ - Katzenstein (H.J), The history of Tyre, from the beginning of the second Millenium B.C.E., until the Fall of the Neo-Babylonian Empire in 538 B.C. ,1973, Jérusalem,P.13.



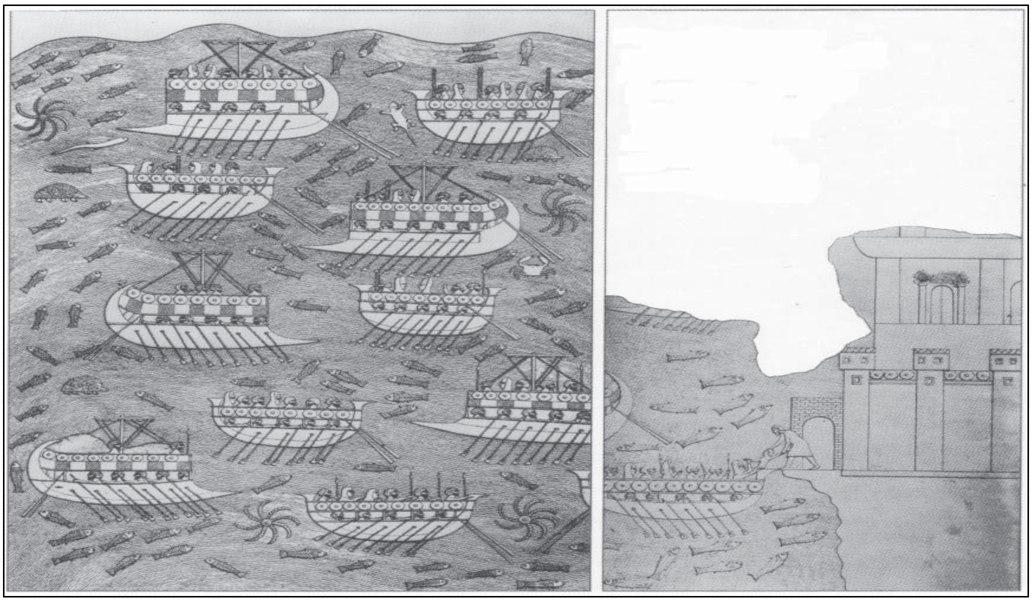
الصورة (أ): المدينة القديمة والمنطقة الأثرية بصور .   المصدر : قوقل.



الصورة (ب): مخطط عام لصور اعتمادا على :

N. Marriner, *Paléoenvironnements littoraux du Liban à l'Holocène. Géoarachéologie des ports antiques de Beyrouth, Sidon et Tyr. 5000 ans d'interactions nature-culture*, thèse de doctorat en Géographie, Aixe-en-Provence (non publiée), 2 vol.

الشكل رقم 09(الصورتان أ،ب)



الصورة(أ) حملة سنحاريب (Sennachérib)

المصدر : اعتمادا على رسم أ.ش لايارد محفوظ بالمتحف البريطاني

عن.(JIDÉJIAN, 1995)



الصورة (ب): حملة شلمناصر على صور (858 ق.م – 824ق.م)

المصدر:عن. (British Museum, BINST, 1999).

الشكل رقم 10(الصورتان أ،ب)

2/ صـــــيـــــدا(Sidon):

تعتبر صيدا (صيدون) من المدن الفينيقية الهامة وأحد أهم ممالك المدن الفينيقية القديمة وقد عرفت باسم "صيدون" وهذا لكثرة صيد السمك في شواطئها،وأن مؤسسوها الأوائل عملوا كصيادي سمك [1]، كما يذكر موسكاتي أن اسم صيدا استعمل للدلالة على الشعب الفينيقي ثم اقتصر على صيدا وحدها نظرا لسيادتها على المدن الفينيقية، والتي دامت قرابة ألف سنة لتحل محلها بعد ذلك صور [2].

كما ورد ذكر صيدا في اثني عشر سفرا من اسفار العهد القديم تحت اسم صيدون [3]،ويرجع تأسيسها حسب نانتي (Nantet) إلى حوالي 2800 سنة قبل الميلاد [4]،كما قسمت أحياؤها إلى قسمين: صيدا الكبرى أو البحرية وهي مركز الصناعة والتجارة ،حيث تقوم المدينة الحالية مكانها ، وصيدا الصغرى تقع في الضاحية على سفوح المرتفعات التي تحيط بالمدينة.تنتسب صيدون إلى "صيدون بكر كنعان" [5].

هذا وقد تداولت صيدا على رئاسة ممالك المدن الفينيقية على غرار مدينتي جبيل وصور ثم أرواد لقد عرفت صيدا ازدهارا كبيرا أواخر الألف الثاني ق. م وبداية الألف الأول قبل الميلاد، حيث وصلت تجارتها شرقا حتى نهر دجلة ممتدة غربا إلى حدود شبه الجزيرة

---

(1) - Justin, Trogue Pompée ،Tome II ،LivreXVIII,III.

(2) موسكاتي سباتينو، الحضارة الفينيقية ....، ص.30.

(3) كتاب التوراة سفر التكوين 10:15، إرميا25:22.

(4) - Nantet (J), Histoire du Libon, Paris, 1963, P.22.

(5) وردت الإشارة إلى صيدا في أسفار التوراة الآتية : سفرالتكوين 10:15: "وكنعان ولد صيدون بكره وحثّا" والذي يدل أنها سميت باسم ابن كنعان. يشوع أنه ورد في السطر 11:8 " فدفعهم الرب بيد اسرائيل فضربوهم وطردوهم إلى صيدون العظيمة" كما ورد الحديث عنها في العديد من الفقرات كما في القضاة ، والملوك الأول.لمزيد من المعلومات أنظر: محمد أبو المحاسن عصفور ، المدن الفينيقية ،ص.47؛ محمد بيومي مهران ، المغرب القديم ،ص ص.184-195.

الأيبيرية (**اسبانيا**) والمحيط الأطلسي، حيث سيطر الصيداويون على قبرص الغنية بالنحاس، بل أكثر من ذلك كان لهم بها عدة مستوطنات، كما سيطروا على رودس وجزر بحر إيجة حتى وصلوا إلى الساحل اليوناني[1].

ونظرا لمكانة صيدا جعل الشاعر هوميروس يسمى الفينيقيين في قصائده بالصيداويين[2] فحمل بذلك الفينيقيون تسمية الصيدونيين نسبة إليها حيث اشتهرت على غرار صور بصنع الأرجوان الذي كان يتواجد بقوة جنوب صور، فضلا عن صناعة الأواني الفضية و الخشب ،مما جعل شهرة أهل صيدا تنتشر في كافة الأرجاء لذا نجد الملك سليمان الحكيم يرسل إلى "أحيرام" ملك صور يقول له: " والآن فأمر بأن يقطع لي أرز من لبنان عبيدي يكونون مع عبيدك... لأنك تعلم أن ليس فينا من يعرف قطع الخشب مثل الصيدونيين" كما تحدث "**استرابون**" عن براعة وحذق الصيداويين في الفلسفة والفلك والهندسة والحساب والملاحة وسائر الفنون، كما أنهم كانوا قد أسسوا مدينة على الجزيرة القريبة عرفت بأرواد[3].وقد تعرضت مدينة صيدا للعديد من الغزوات من قبل المصريين الآشوريين وكذاالفرس، كما زارها السيد المسيح عليه السلام حيث ورد: ((ثم خرج من تخوم صور ومر في صيدا وجاء فيما بين تخوم المدن العشر إلى بحر الجليل))[4].

---

(1) غانم محمد الصغير ، التوسع الفينيقي في غربي المتوسط ،دار الهدى،عين مليلة، 2003، ص.23.

(2) نعيم فرح ، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص .14.

(3) فاطمة جود الله ، المرجع السابق ،ص .145 .

(4) وردت زيارة السيد المسيح لصيدا في إنجيل "مرقس ومما ورد في الأسطر،41-33:4

((وكانَ يُكَلِّمُهُم بِأَمْثالٍ كَثيرةٍ كهذِه، لِيُلْقِيَ إِلَيهم كلِمةَ الله، على قَدرِ ما كانوا يَستَطيعونَ أَن يَسمَعوها. ولَم يُكَلِّمْهُم مِن دُونِ مَثَل، فَإِذا انفَرَدَ بِتَلاميذِه فَسَّرَ لَهم كُلَّ شَيء. وقالَ لَهم في ذلكَ اليومِ نفسِه عندَ المساء«لِنَعبُرْ إِلى الشَّاطِئِ المُقابِل». فتَركوا الجَمعَ وساروا به وهُو في السَّفينة، وكانَ معَهُ سُفُنٌ أُخرى. فعَصَفَتْ رِيحٌ شَديدة وأَخَذَتِ الأَمواجُ تَندَفِعُ على السَّفينة حتَّى كادَت تَمتَلِئ. وكانَ هُو في مُؤخَّرِها نائمًا على الوِسادَة، فأَيقَظوه وقالوا له: «يا مُعَلِّم، أَما تُبالي أَنَّنا نَهلِك؟» فاستَيقَظَ وزَجَرَ الرِّيحَ وقالَ لِلبَحْر: «اُسْكُتْ! اِخرَسْ!» =

- الحفريات الأثرية بصيدا:

لقد جرت العديد من الحفريات الأثرية بصيدا، حيث بدأت أعمال التنقيب في مدينة صيدا عام 1914، على يد الفرنسي جورج كوتننو، الذي تابع عمله في 1920، ثم جاء بعده فرنسي آخر يدعى موريس دونان(Dunand (M.) للعمل خلال الحرب العالمية الثانية، ثم في منتصف ستينات القرن الماضي.

كما تم خلال سنة 1963اكتشاف ثلاثة عشرة تمثالا لأطفال تبين من خلال النقائش المصحوبة لهم أنهم كانوا مرضى وجيء بهم إلى هيكل إشمون[1] حتى يمنحهم الشفاء، و معبد اشمون يقع على بعد كيلومتر واحد فقط من صيدا في وادٍ زاهي الخضرة تزرع فيه الحمضيات على نهر الأوّلي يعرف هذا الموقع محلّياً باسم "بستان الشيخ".

ويعتبر مجمّع المعبد الفينيقي المشيّد تكريماً للإله أشمون إله الشفاء، الموقع الفينيقي الوحيد

.... فسكنَتِ الرِّيحُ وحدَثَ هُدوءٌ تَامّ ثُمَّ قالَ لَهم: «ما لَكم خائفينَ هذا الخَوف؟ أَإِلى الآنَ لا إِيمانَ لَكم؟» فخافوا خَوفًا شَديدًا وقالَ بَعضُهُم لِبَعْض: «مَن تُرى هذا حتَّى تُطيعَه الرِّيحُ والبحر».

(1) يقع مجمع "اشمون" الديني على بعد كيلومتر واحد من مدينة صيدا. وقدأقيم تكريماً لرب الشفاء الفينيقي "اشمون"، وما زال يمتاز عن سائر المواقع الفينيقية في لبنان بكونه قد احتفظ بحجارته الأساسية. فقد بدأ العمل فيه في نهايات القرن السابع ق.م. واستمر يحظى بالعناية خلال القرون التالية، فأضيفت إليه أجزاء ورممت فيه أجزاء أخرى، بحيث أن أقسامه العائدة إلى العصر الفينيقي تكاد تضيع بين منشآت العصور اللاحقة، من الطريق الرومانية ذات الأروقة إلى الأرضيات المرصوفة بالفسيفساء إلى السبيل الروماني الفخم إلى أساسات الكنيسة البيزنطية، وجميعها دلائل تشير إلى مكانة الموقع المرموقة .حول مزيد من المعلومات أنظر:ميديسيا الياد،تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية ،ترجمة عبد الهادي عباس ،الطبعة الأولى ، الجزء الأول ،دار دمشق ،1987،ص ص.189-200. ؛ خزعل الماجدي ، المرجع السابق ، ص ص .100-124؛

- Morhange (Chr.), Dubuquoy (O.), Prunest (N.), Ribes (E.), de Beaulieu*et* alii (J.L.), «Etude paléo-environnementale du port antique de Sidon. Premiers résultats du programme CEDRE », Méditerranée, 1-2,2000, pp. 91-99. ;

في لبنان والذي بقيت بعض آثاره[1]. الروماني الفخم وأساسات الكنيسة البيزنطية، وتشهد جميعها على أهمّية الموقع، ويذكر الباحث منير الخوري أن تقديم أهالي الأطفال تماثيل ابناءهم هدية للإله ينفي تهمة التضحية بالأطفال الفينيقيين.[2]

وقد بدأت أعمال بناء المعبد في أواخر القرن السابع ق.م وألحقت به إضافات على مرّ العصور، إلى أن اكتمل العمل بعناصر كثيرة قريبة من المعبد الأساسي بعد انقضاء الفترة الفينيقية بكثير، بما فيها الرواق الروماني والفسيفساء والسبيل.

كما كانت بعثة للمتحف البريطاني قد بدأت عملها في موقع مدرسة الفريرعند المدخل الشرقي للمدينة القديمة في صيدا بجنوب لبنان عام 1998، وذلك بقيادة العالمة الأثرية كلود سرحال وفريق من سبعة خبراء بريطانيين وعشرة طلاب من قسم الآثار في الجامعة اللبنانية، ووضعت البعثة خطة تهدف إلى التعرف إلى المراحل المختلفة لتاريخ المدينة عن طريق حفر عميق يصل إلى الأرضية الصخرية، التي بنيت عليها المدينة القديمة. وتمكنت سرحال، وهي خبيرة أثرية لبنانية تقيم في لندن، من الوصول إلى بقايا من العصر البرونزي القديم قبل حوالي أربعة آلاف سنة، كانت مدفونة على عمق ثمانية أمتار من سطح الأرض، والكشف عن بقايا لبعض المساكن والأدوات الفخارية التي تعود إلى

---

(1) - Frost (H.), « The offshore island harbour at Sidon and other Phoenician sites in the light of new dating evidence », *IJNA*, 2.1, 1973, pp. 75-94. ; Poidebard (A.) et Lauffray (J.), *Sidon, aménagement antique du port de Saïda, étude aérienne, au sol et sous-marine (1946-1950)*, République Libanaise, ministère des Travaux Publics, Beyrouth,p 103., 40 pl. et 5 plans.

(2) الخوري منير ، صيدا عبر حقب التاريخ ، المكتب التجاري للطباعة والنشر،لبنان ، 1966 ،ص. 68.

العصور الفينيقية الأولى. وتلك هي المرة الأولى التي يكشف فيها عن آثار من العصر البرونزي الأول في مدينة صيدا، وذلك منذ ستة آلاف سنة خلت[1].

ولقد كشفت تلك الحفريات المشار إليها عن شواهد تدل على استيطان حقيقي في موقع المدينة منذ مرحلة البرونز ، حيث بينت الحفريات قسمين لصيدا قسم سفلي يضم أرضا منبسطة شرق الموقع، وقسم ثاني يتكون من منطقة ساحلية راقية في الغرب تضم الحي العلوي للمدينة أين نجد نخبة المجتمع أي علية القوم ومساكنهم والمرافق الإدارية .

أما قصور المدينة وحصونها ، فقد أقيمت على قمة التل المعروفة حاليا بقلعة المحارب ،في حين نجد على طوب الشاطىء بقايا أصداف الموركس بأرتفاع 40 متر، مما يدل على أن أهل صيدا كانوا يصنعون الأرجوان[1].وقدأعطت تلك الحفريات نتائج معتبرة في الكشف عن مدينة صيدا ودورها خلال الحقب التاريخية التي مر بها الساحل الفينيقي ، خاصة ماعثر عليه من مقابر هامة ، فقدعثرت البعثة على 19 مقبرة موزعة في أنحاء مختلفة من الموقع الذي تبلغ مساحته 435 مترا مربعا، ترجع إلى العصر البرونزي الوسيط حوالي ألفي سنة قبل الميلاد، ووجدت الهياكل العظمية مدفونة مع مجموعة من الأدوات والأوعية الفخارية والحلي والأسلحة أحيانا، في مقابر بعضها محفور في الرمل والآخر مبني من الحجارة[2].

---

[1] احمد عثمان ، الكشف عن 19 مقبرة أثرية في صيدا يعيد كتابة التاريخ الفينيقي <<الشرق الأوسط جريدة العرب الدولية >> عدد لاحـد 25 شعبـان 1422 هـ 11 نوفمبر ،2001 العدد 8384.محمد الصغير غانم ، التوسع الفينيقي ،ص.25؛ هنري س عبودي،معجم الحضارات السامية ،ص560؛ حول نتائج الحفريات أرجع إلى الموقع الإلكتروني www.Saidanet.com. مدير المتحف البريطاني ،صيدا الموقع الأهم في العالم، جريدة النهار، عدد23 سبتمبر 2003.

[2] – Markoe (G.E.), Op. Cit,P.131 . ;
أبوالمحاسن عصفور، المدن الفينيقية، ص .47.

[3] نفسه.

– هذا في حين عثر على هياكل عظمية لأطفال، مدفونة داخل جرار فخارية تحتوي على بعض الحلي. ومما ساعد على تحديد الزمن التاريخي لتلك المقابرهو ما عثر عليه في ثلاث منها من بقايا مصرية تعود إلى العصر البرونزي الوسيط.

– و تأكيدا على أهمية تلك الآثار، قالت كلود سرحال: «إن اللقى المكتشفة التي يعود تاريخها إلى أربعة آلاف سنة قبل الميلاد، وجدت في أقدم طبقة أرضية لصيدا على عمق عشرة أمتار، ولونها أحمر، ثم اكتشف تعاقب المراحل التاريخية وصولا الى حقبة الألفي سنة قبل الميلاد، ثم حقبة الألف سنة قبل الميلاد، وهي حقبات العهود البرونزية بمراحلها والحديدية وصولا إلى المرحلة الفينيقية وتلك الطبقات التي اكتشفت في صيدا كانت غير معروفة أو مكتشفة في لبنان، باستثناء ما عثر عليه أخيرا في بيروت»[1].

إنه على الرغم من إشارة المصادر المصرية والآشورية القديمة لمدينة صيدا، التي ورد ذكرها كذلك في الكتب التوراتية والانجيلية إلى جانب روايات الرحالة الإغريق،فإنه تعذر التعرف بصورة واضحة على معالم المدينة القديمة ،إلا بعد أن تتم التنقيبات الأثرية في العصر الحديث.

---

[1] مارون حداد،مكتشافات أثرية جديدة في صيدا تعود إلى الألفيات الأربع قبل الميلاد، جريدة الشرق الأوسط عددالاحـــد 08 رجـــب 1423 هـــ 15 سبتمبر 2002 العدد 8692.ومما ورد : «ان الموقع الذي يقع شمال القلعة البرية تبلغ مساحته 6500 متر مربع، قسم الى اربعة اقسام وفق الحقبات التي تعود اليها المكتشفات». واشارت إلى اكتشاف سور صيدا الذي يعود تاريخه الى القرون الوسطى، واضطرار العاملين في الحفريات الى استخدام رافعة ردميات لرفع الردميات الحديثة التي كانت تغطي الموقع حتى عمق خمسة امتار، والى اكتشاف منشآت منزلية السنة الماضية تعود الى الالف الثالث، وتتألف من جرة مملوء بتراب رمادي، وحجر بشكل حوض. وكذا اكتشاف طبقة رملية مميزة يعود تاريخها الى العامين 1500 و2000 قبل الميلاد، ويبلغ عمقها بين نصف متر و40 متراً مع اربعة نماذج مدافن منها جرار مدفنية ومدافن مبنية. ».حول الحفريات والنتائج يمكن الرجوع إلى: أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص.47.

وتجدر الإشارة أن روجيه صيدح كان أول لبناني يتولى أعمال التنقيب الأثري في منطقة الدكرمان بصيدا في الستينات وهو الذي استطاع العثور على بقايا تعود إلى العصر الحجري في هذا الموقع [(1)].

- أهمية صيدا التاريخية:

تحتل مدينة صيدافي الساحل مكانة كبيرة وذلك نظرا للدور الحضاري الذي جسدته على الصعيد الفينيقي المحلي أو الخارجي، فقد كان لها دورها البارز في اكتشاف الأبجدية ونقلها للعالم، كما نقلت الأبجدية لليونانيين، حيث يقر معظم المؤرخين بحقيقة انتقال الهجائية إلى اليونانيين عن طريق صيدا ،وذلك خلال رحلة "قدموس" التي حملت الحروف الهجائية إلى بلاد اليونان، وقد أخذ سكان اليونان عن التجار الصيدونيين كيفية الاسترشاد بالنجوم في أسفارهم البحرية واستعمال المقاييس والموازين[(2)].

كما كان الصيداويون أيضا هم أول من صنع الزجاج لاسيما الشفاف منه الذي أنشأوا له المعامل ، إلى جانب براعتهم في صناعة الخزف ، حيث كانوا أول من نقل ذلك لليونانيين فضلا عن صناعة الحفر والنقش وصب الذهب والفضة ومختلف المصنوعات المعدنية ، إلى جانب صناعة السفن .أما عن أهم المعالم الأثرية الشاهدة على عظمة تلك المدينة فهي عديدة ومتنوعه حسب الحقب التاريخية التي مرت بها ، نذكر من بينها القلعة البرية وهي عبارة عن قلعة قديمة طبيعية تعود إلى العصور الفينيقية الأولى

ومعبد أشمون، كما جرت العديد من الحفريات التي أعطت نتائج جيدة [(3)]. (أنظر الشكلين رقم 11و12ص102.-103).

---

(1) احمد عثمان، المقال السابق الذكر.

(2) محمد كامل عياد ، تاريخ اليونان ، ج1 ،الطبعة الأولى ، دمشق ،1969 ، ص.132.

(3) أنظر نتائج الحفرية البريطانية التي سبق الإشارة إليها.

أما مايتعلق ببقية التراث الفينيقي، والتي من بينها مدفن تانيت وما يحتويه من توابيت،[1] حافظت صيدا على ازدهارها، حيث وقفت في وجه الزحف الآشوري واستمرت في ازدهارها حتى مجيء غزوة شعوب البحر، الذين استقر جماعة منهم عرفوا بالفلستر في الناحية الجنوبية من الساحل الفينيقيثم انصهروا في العنصر الكنعاني[2] .



الشكل رقم 11. صورة تمثل جرار تحمل بقايا دفن أطفال.

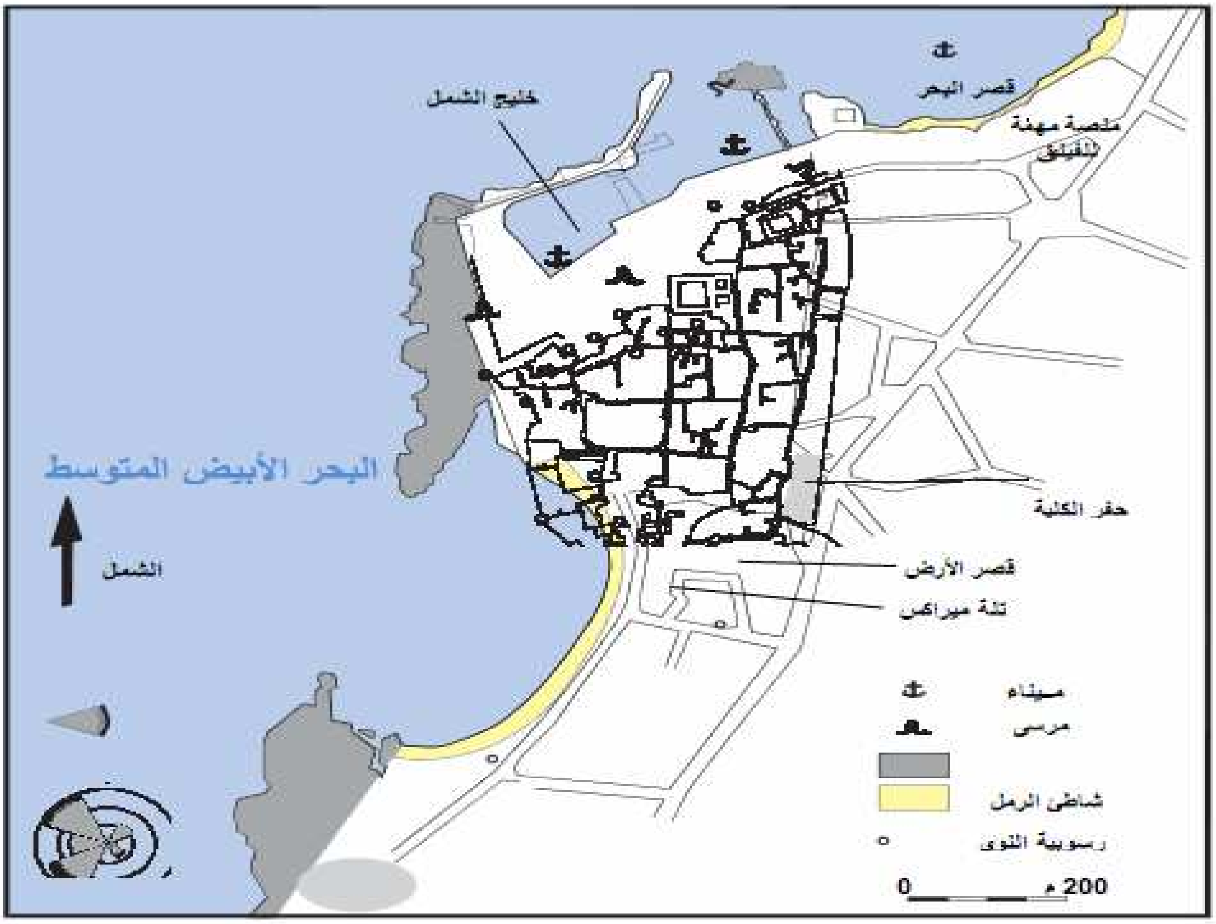
المصدر: مارون حداد، اكتشافات أثرية جديدة في صيدا تعود إلى الألف الرابعة قبل الميلاد،الشرق الأوسط ، عدد الاحد 08 رجب 1423 هـ 15 سبتمبر 2002 ،العدد .8692.

الشكل رقم 11.

---

[1] غانم محمد الصغير، التوسع الفينيقي...، ص.24. عثر على بقايا تعود الى العصر الحجري حول النتائج أنظر:احمد عثمان ، الكشف عن حريق صيدا القديمة ،<<الشرق الأوسط جريدة العرب الدولية>>عدد ،الاحد 21 شعبان 1423 هـ. 27 اكتوبر 2002،العدد. 8734.

[2] الفلستر هي تسمية قديمة لقبائل امتزجت مع الكنعانيين الأصليين في المدن الكنعانية ومنها أخذت تسمية فلسطيين.لمزيد من المعلومات أنظر:ظفر الاسلام خان،تاريخ فلسطين القديم ،1220ق م-1259م ، منذ أول غزو يهودي حتى آخر غزو صليبي ، دار النفائس،1981، ص ص 16.-20. ؛ بيان نويهض ،المرجع السابق،ص ص. 15-20.



الشكل رقم 12 مخطط عام لمدينة صيدا .

المصـــدر :

Marriner (N.), Morhange (Chr.) ET Doumet-Serhal (Cl.), «Geoarchaeology of Sidon's ancient harbours, Phoenicia », Journal of Archaeological Science, 33,2006 , pp.1514-1535.

3/ جبيل(Jbeil):

هي مدينة كنعانية ثم فينيقية تقع جغرافيا عند سفوح جبل لبنان على بعد 73كلم شمال بيروت ،حيث نشأت على رأس بحري يشرف على مينائين[1].عرفت بإسم جبيلفي حين اشتهرت بتسميتها القديمة بيبلوس (**Byblos**)، وجبلة عند الأكاديين (**Gubla**)[2].

ويعتقد أن جبيل[3] أخذت اسمها من الآراميين فهي مؤلفة من لفظتين "جب"و" أيل" وأيل هو اله الآراميين الأكبركما ورد اسم جبيل في العهد القديم في عدة أسفار[4]،وقدعرفت جبيل استقرارا بشريا منذ الألف الخامسة قبلا الميلاد (العصر الحجري الحديث) ، حيث تركت بصماتها الحضارية قبل العهد الفينيقي من خلال ماعثر عليه من مخلفات أثرية ومباني[5]، وقد عرفت جبيل تطورات جمة عبر الحقبات التاريخية التي مرت بها منذ العهد النحاسي (3800 ق. م–3000 ق. م)، حيث امتد نفوذها وتأثيرها حدود الحضارة الفرعونية التي

---

(1) - Markoe (G.E.), Phoenicians, London, 2000, p.202.

(2) - Dussaud (R.) ‹Topographie de la Syrie antique et médiévale, Paris, 1927, pp.2-100.

(3) **جبيل** (أو **بيبلوس** حسب الاسم اليوناني βύβλος) أي بمعنى بيت الكتاب هي مدينة فينيقية يطلق عليها حاليا **جبيل** علي ساحل البحر الأبيض المتوسط شمال بيروت بلبنان. وأطلق عليها الآشوريون والبابليون جبلة، بينما يرد اسمها بالعبرية في الكتاب المقدس: גְּבַל (گـﭭال). وكانت ميناء هاما للتبادل التجاري مع مصر في العصر البرونزي، حيث كانت تستورد منه خشب الأرز لصناعة السفن منذ سنة 3000 ق.م. وهي أقدم مدينة موحدة للآن على الاطلاق وكانت بيبلوس أهم ميناء لدي الفينيقيين. وكانت مصر تصدر إليه ورق البردى ومنه كانوا يصدرونه لبلاد الإغريق. واشتهرت بيبلوس بصناعة السفن الفينيقية من خشب أشجار الأرز وصناعة الفخار فوق الدولاب (العجلة) لمزيد من المعلومات حول جبيل انظر:موقع موسوعة ويكيبيديا على الأنترنت ؛

- Mazza (F.), « Le fonti per la storia di Biblo dagl'inizi dell'età del ferro all'età ellenistica », dans Biblo, 1994, pp. 125-135. ; Dunand (M.), Byblos, son histoire, ses ruines, ses légendes, Beyrouth, 1ère éd., 1968, p.104

(4) ورد ذكر جبيل في العهد القديم فقد ذكر سفر يشوع أرض الجبليين في الفقرة 13:5،كما تحدث سفر الملوك الأول عن الجبليين ، فضلا عن حزقيال الفقرة 27–9.

(5) Mazza (F.), « Le fonti per la storia di Biblo dagl'inizi dell'età del ferro all'età ellenistica », dans *Biblo*, pp. 125-135.

اعتاد بعض ملوكها على إهداء وتكريم آلهة جبيل، كما عرفت جبيل زحف الأموريين في الفترة مابين (2150 ق.م- 1580ق.م)، حيث تميز ذلك العهد بالمظاهر الحربية العسكرية خاصة كثرة الأسلحة في المدافن والهياكل ، فضلا عن استخدام العجلات في الحروب مع الرمح والحربة،لتعرف بعد ذلك جبيل مرحلة من الفوضى و الاضطرابات.

إن جبيل هي المدينة الفينيقية الوحيدة التي يظهر فيها بوضوح الركام الأثري الفينيقي أين تتشابك مختلف الحقب التاريخية ، في حين كشفت لنا التنقيبات الأثرية عن مدى النفوذ المصري بها[1].

ظهرت مطامع مصر الفرعونية في التوسع الخارجي، منذ عهد الأسرة الثانية عشرة (2000-1786ق.م)، والتي سيطرت على الساحل الكنعاني، وعلى الأخص جبيل وبيروت وقد عثر في بيروت على تمثال يحمل أسم فرعون مصري، وهو حالياّ مودع في المتحف البريطاني في لندن، ويعتبر أول أثر ورد فيه اسم بيروت. وهذا الأثر التاريخي عبارة عن وصف رحلة الأمير سنوحي، إلى الساحل الكنعاني، زمن الأسرة الفرعونيةالثانية عشرة.

وقصة سنوحي تتلخص في خوفه من أخيه الأكبر بعد موت أبيها الملك، حيث جرت العادة أن يقتل الابن الأكبر منافسيه في أغلب الأحيان. لذلك قام سنوحي برحلته، فسار إلى الصحراء ووصل فلسطين ، حيث أصبح أميراً ذا قوة وسلطان. ثم يستدعيه أخوه الذي تبوأ عرش مصر، ويعيده إلى مكانته ومن رحلته هذه نعرف أسماء ملوك وأمراء المنطقة التي نزلها سنوحي، والأماكن العديدة التي كانت مسرحاً لرحلته ومن بينها بيروت.[2]

---

[1] ج.مازيل ، المرجع السابق ، ص.43.

[2] - Katzenstein (H.J.), « The Phoenician Term Hubur in the report of Wen-Amon », Dans ACFP, I,1983 pp. 599-602.

التي لاتقل أهمية عن باقي المدن الفينيقية في الوطن الأم[1].

لقد بلغت مصر الفرعونية أوج قوتها ومدنيتها بين (1580-1085ق.م)، خلال حكم الأسرات الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين. وأنعكس ذلك على وضع بيروت وسائر حكومات المدن الساحلية. ففي عهد الأسرة الثامنة عشرة، كان الفراعنة ملوك مصر أو الطامعين ببيروت في القرن السادس عشر قبل الميلاد، قد سيطروا عليها بعد طرد الهكسوس من بلادهم، ومطاردتهم لهم خارج مصر، حيث غزا أحمس فينيقيا على رأس حملة كبيرة، بهدف تأمين الحدود من معاودة هجوم مفاجئ للهكسوس، فطاردهم حتى كنعان وطّهر سوريا منهم.[2]

وفي عهد الأسرة الثامنة عشر أيضاً، غزا تحوتمس الثالث بحملاته العشرين، سوريا وكنعان بين (1468-1436ق.م)، وأنشأ الإمبراطورية المصرية، وكانت بيروت وسائر المدن تدور في فلكها، وقد طلب تحوتمس الثالث من الأمراء التابعين له، أن يرسلوا أبناءهم إلى مصر لتنشئتهم على حب مصر والتفاني في خدمتها. وكان لسياسته هذه أثرها في علاقة مصر بالأقاليم.

وكانت أساطيل الفينيقيين ترد إلى مصر ومن الآثار المصرية،نذكر تماثيل كل من تمثال الوزير سنوسرت عنبح، و الملك أمنحتب الثالث في بيروت وشمرا، وتماثيل في منطقة بعلبك، إلى غير ذلك من الآثار التي تثبت الكيان الحضاري الدولي لمنطقة سوريا ولبنان

---

(1) لمزيد من المعلومات حول بيروت انظر: - Marriner (N.), Paléo-environnements littoraux du Liban à l'Holocène. Géo-archéologie des ports antiques de Beyrouth, Sidon et Tyr. 5000 ans d'interactions nature-culture, thèse de doctorat en Géographie, Aixe-en-Provence (non publiée), 2 vol.

(2) - Swiggers (P.), « Byblos dans les lettres d'El Amarna : Lumières sur des relations obscures », Studia Phoenicia, 3,1985, pp. 45-58.

وفلسطين، في تلك المرحلة ،أما جبيل فقد عرفت ازدهارا بارزا خلال الحقبة الفارسية لكونها مركزا تجاريا للإدارة الدينية والدفاع[1]، مع الإشارة إلى أن طبوغرافية المدينة تتطابق مع الميناء الفينيقي ، والذي يكون عادة على برّ محاط من الجنوب والشمال بمرافيء متباعدة[2].

- مرحلة الازدهار الثقافي في جبيل:

لقد عرفت جبيل ازدهارا كبيرا في الفترة مابين (1200–725ق. م) بحكم زحف العديد من القبائل الهندو أوربية ، كما تناولت نصوص تحوتمس الثالث (Thoutmosis III) نشاطات المنطقة البحرية فضلا عن نصوص ناصربال الثاني (d'Assournasirpal II) خلال الفترة 883 ق.م و853 ق.م، وتجلات بلاسر الثالث (Téglath-Phalasar II) خلال الفترة 744 ق.م و727 ق.م، وكذا سنحاريب (Sennachérib) خلال الفترة 704ق.م و824 ق.م ثم أسرحدون (Assarhaddon) خلال الفترة اللاحقة والممتدة من 680 ق.م و669 ق.م جبيل وكل هذه النصوص أجمعت على أهمية جبيل وازدهارها باعتبارها مركز ثقل حضاري كبير في الساحل الفينيقي[3].(انظر الأشكال رقم 13–14(أ–ب)و15،ص ص 109–111).

ففي تلك الحقبة وصلت سفن الفينيقيين إلى شواطىء البحر الأبيض المتوسط الغربية أي أسبانيا ومضيق أعمدة هرقل(جبل طارق) وشمال أفريقيا ، كما استقدم النبي سليمان بنائين ومهندسين من جبيل ، حيث توطدت العلاقة بين جبيل وممالك كنعان إلى أن أطلق اليونان على الممالك (جبيل – بيروت – صور) اسم فينيقيا التي شملت كل سكان شواطىء سوريا ولبنان ثم فلسطين.كانت أجمل المعالم الأثرية في جبيل تتمثل فيما يعرف بمعبد المسلات، ولقد تبين غداة

---

(1) ابراهيم خليل اخلايلي ، الحياة المدنية والدينية ...، ص.54.

(2) -Markoe (G.E.).,Op.Cit, p.203 .

(3) - Pritchard (J.B.), The Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament, (2e éme éd.) Princeton, 1950, pp.257-276.

القيام بعمليات التنقيب أنه يوجد في القسم السفلي منه معبدا آخرأكثر قدما وسابق لزمن الأموريين الذين أعادوا بنائه، كما قام الأثري الفرنسي موريس دونان (.Dunand (M بنقل بقايا المعبد الفينيقي من مكانه بضع عشرات من الأمتار معيدا بناء المعبد بدقة وبنفس الاتجاه[1].

وقدعثر نفس الباحث المشار إليه على العديد من المخلفات الأثرية الهامة مثل قيثارة ملكية وسيف له غمد ذهبي ودروع وغيرها...الخ، ومن بين الأشياء الهامة التي عثر عليها بالمقبرة الملكية ايضا نشير إلى ناووس احيرام وباقي التوابيت الحجرية الخاصة بأفراد أسرته، فضلا عن مختلف النقوش التي تجسد الأبجدية المشكلة من اثنين وعشرين حرفا[2].

أمابالنسبة لبيروت(BEYROUTH) فقد ورد ذكرها تحت اسم بريتا (Be-ru-ta) في لوحات تل العمارنة، في القرن الرابع عشر قبل الميلاد. وهذه اللوحات عبارة عن رسائل كتبت بالخط المسماري، وتبادلها أمنحتب الثالث (1408–1380ق.م) ثم أمنحتب الرابع (1372–1346ق.م) مع ملوك بابل وآشور وأمراء المحميات المصرية على الساحل الكنعاني، فهي رسائل سياسية، كان الأمراء يرسلونها إلى فرعون مصر، الذي يعود إليه الفضل في تعيينهم[3].

كما عرفت عند الإغريق بإسم بيروتس (Berytos)[4]، مع العلم أن الحفريات الأثرية التي جرت ببيروت أثبتت أن المدينة عمرت منذ ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد

---

(1) جان مازيل ، تاريخ الحضارة الكنعانية ،ترجمة ربا الخش ،دار الحوار ، سورية ، 1998، ص.44.

(2) نفسه ، ص.45.

(3) حول الحفريات التي جرت في بيروت (Beyrouth) انظر: - ELAYI (J.) et SAYEGH (H.), Un quartier du port phénicien de Beyrouth au Fer III / Perse , Archéologie et histoire (Trans-euphratène, suppl. n° 7), Paris,2000, pp. 257-320.

(4) - Jidéjian (N.), Beyrouth à travers les âges, Librairie orientale, Beyrouth (1ère éd. 1993), p.252. ; Dussaud (R.), Topographie de la Syrie antique et médiévale, Paris, 1927, pp.58-60.

[1]، كما كشفت الدراسات الأثرية التي جرت عن تطور عمراني كبير مع بداية الألف الثالثة قبل الميلاد ،حيث كشفت الحفريات الفرنسية في القسم الجنوبي عن بقايا سكنية تعود إلى عصر البرونز الوسيط تتشكل في مجملها من حوالي مائة بيت يتشكل كل بيت من عدة غرف[2].



الشكل رقم13 صورة جوية لبيبلوس سنة 1939عن :

(POIDEBARD (A.) et LAUFFRAY (J.), 1951).

(1) - Badre (L.), « Les premières découvertes phéniciennes à Beyrouth », dans ACFP IV, 2000, pp. 941-961.

(2) -Markoe (G.E.), Op.Cit, P.202.



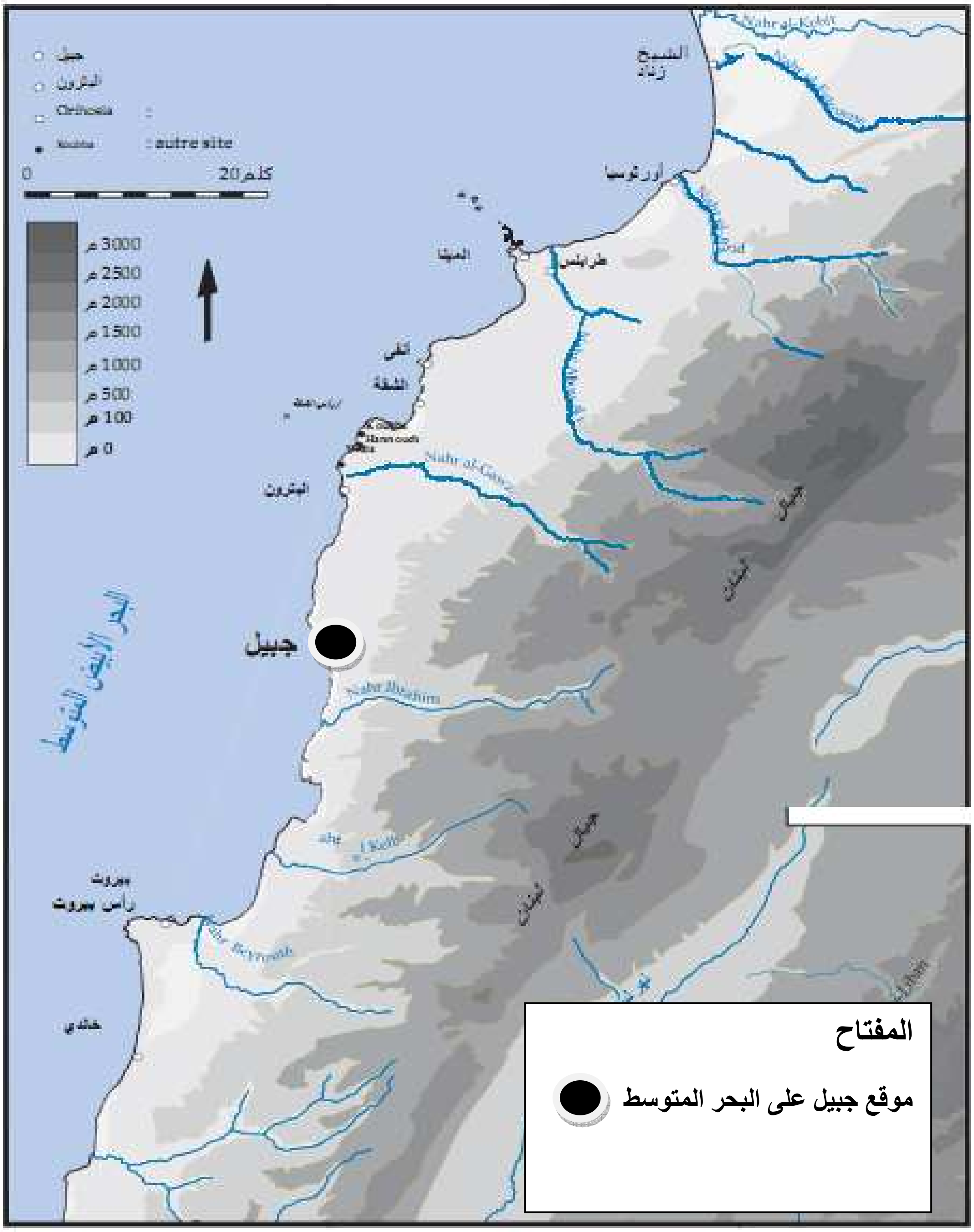
الصورة **(أ): موقع جبيل على البحر الأبيض المتوسط (عن قوقل بتصرف)**



الصورة (ب): تابوت احيرام ملك صورعن:

Parrot (A.) Chéhab (M.H.)et Moscati (S.), Les Phéniciens, GALLIMARD,1975,P.9.

الشكل رقم 14(الصورتان أ،ب)



الشكل رقم 15. موقع جبيل على البحر الأبيض المتوسط عن:

. de Vaumas, (E.), Le Liban (Montagne libanaise, Bekaa, Anti-Liban, Hermon, Haute Galilé libanaise). Etude de géographie physique, Firmin-Didot, Paris, 3 vol.

4/جزيرة أرواد:

تقع جزيرة أرواد (Arwad) "**ارادوس**" الفينيقية على مقربة من مدينة "طرطوس" ، وهي في طليعة المواقع التاريخية الفينيقية تبعد عن طرطوس ب3كلم[1]، وهي جزيرة صخرية تتواجد بالقرب منها جزيرة أخري تدعى بنت أرواد (أنظر الشكلين رقم 16،ص.115 ورقم 17(أ،ب)،ص116).وهي الجزيرة الوحيدة المأهولة على الساحل السوري ، بيضوية الشكل ،حاراتها ضيقة وخالية من المواصلات ، ولايوجد بها مزارع أو حدائق ، يمتهن سكانها الصيد والتجارة ، وفي نهاية الألف الثانية كانت من أشهر المراتفىء البحرية ،لأنها المرفأ الطبيعي الوحيد في تلك المنطقة ، حيث كانت تمارس تجارة الخشب وتمتلك مساحة كبيرة على الساحل السوري وقد ذكرها المؤرخ اليوناني أسترابون بإسم أرادوس (Aradus) وهو الإسم الذي دعاها به اليونان والرومان[2] .

تبلغ مساحة الجزيرة 400 الف متر مربع[3]، وهي مثل صور صخرة جرداء في البحر لاتراب فيها ، وقد ورد ذكرها في كثير من الكتابات القديمة لاسيما في سفر التكوين، ورسائل تل العمارنة ، وحوليات ملوك آشور، ونصوص اوغاريت.[4]

أما بخصوص معنى تسمية أرواد وارفاد وارادوس فتعنى بالفينيقية الملجأ والمأوى والملاذ ، ولقد تناولتها عدة أساطير، فواحدة تقول بأنه على اسم ملكها، وأخرى ترى أنه على اسم أميرة جميلة، وأخرى تقول أن أرواد هي ابنة الإله بعل وهو إله الأرض أحبها

---

(1) محمد الصغير غانم ، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط ، دار الهدى ، عين مليلة ،2003، ص. 20؛ هنري س عبودي ، معجم الحضارات السامية ،ص.73.

(2) فاطمة جود الله ، سوريا نبع الحضارات ، ص.144.

(3) فيليب حتي ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، الجزء الأول، بيروت ،1958،ص.90.

(4) هنري س عبودي ، المرجع السابق ،ص.73.

(يم) إله البحر فصار أبيها فذهبت إليه وآثرت البقاء معه، فصار يناديها ولكنها لم تستجب له ، وصار اسم الجزيرة على اسمها[1].

ولقد ظهر اسم ارواد لأول مرة بأرشيف ايبلا منذ الألف الثالث قبل الميلادكما ورد ذكرها في تل العمارنة في المراسلات التي كانت تتم بين ملوك جبيل والفراعنة،ووثائق أخرى تناولت تاريخ أرواد[2].

من خلال مامر فإن ارواد بغض النظر على تفاسير التسمية الواردة هنا وهناك فهي واحدة من المراكز الفينيقية الهامة إلى جانب صور وصيدا، رغم غياب الحفريات المنظمة بالموقع والتي يمكنها أن تعطينا معطيات دقيقة ، لكن الأكيد أن هذا الموقع أخذ أهمية كبيرة منذ عصر البرونز إلى غاية غزو الأسكندر الأكبر للمنطقة[3].

مع العلم أنه منذ ظهور قوى جديدة نتيجة حركة الشعوب الهند الأوربية التي اتجهت من الشرق إلى الغرب مجتاحة بلاد الإغريق والدولة الحيثية التي وقفت بالإضافة إلى الإغريق حائلا أمام التوسع الفينيقي ، كما أن المد الآشوري منذ القرن الحادي عشر كان له تأثيراته على المنطقة سواء ماتعلق بأرواد أو غيرها ، خاصة مطامحهم في الوصول إلى موانىء البحر المتوسط[4].

---

(1) فاطمة جود الله، المرجع السابق ص.144.

(2) - Elayi (J.), « Les relations entre les cités phéniciennes et l'empire assyrien sous le règne de Sennachérib », *Semitica*, 35, pp. 19-26.

(3) - Carayon (N.), Les ports Phéniciens et Puniques géomorphologie et infrastructure, thèse de doctorat en sciences de l'antiquité. Volume I , texte, 1er et 2eme parties, Soutenue publiquement le 17 mai 2008, PP.35-40.

(4) الأشقر أسد ، الخطوط الكبرى في تاريخ سوريا ونشوء العالم العربي ، الجزء الأول ،القسم الثاني ، الحضارة الكنعنية السورية في حوض المتوسط ،دمشق،1980،ص.35.

كانت أرواد عاصمة مملكة ازدهرت في الألف الثانية قبل الميلاد بلغت أوج ازدهارها في الفترة الممتدة مابين القرن الرابع عشر والثامن قبل الميلاد،حيث أصبحت ملاذا للنازحين من الغزاة الأجانب، حيث اصبحت في وقت من الوقات تابعة للآشوريين تدفع جزية من الأخشاب والعاج للملك تجلات بلاصر ثم ضمت إلى مملكتهم سنة 612 ق.م، ثم صارت بعد ذلك للكلدانيين وبعدهم الأخميديين حيث صارت قاعدة بحرية على المتوسط تابـــعة لهم ، وغداة غزو الإسكندر المقدوني عام 333ق.م قدم له ملكها جيروستراتوس (Gerostratos) مفاتيح الجزيرة.[1].

–أرواد وصراع القوى:

مما سبق يتضح لنا أن ارواد كانت موقعا ومركزا هاما ذا ثقل سياسي وحضاري مما أهلها لتلعب دورا بارزا في المنطقة، وبالقرب منها نجد مواقع لاتقل أهمية ارتبطت بهامثل بلتوس (PALTOS)[2] وبانياس (BANIAS) التي تحدث عنها استرابون [3]، وطرطوس التي لاتقل أهمية عن ارواد والتي عرفت قديما بإسمانتردوس (ANTARADOS)[4]، وعمـــريت (AMRIT)[5] أي ماراتـــوس(Maratus)، إلى جانب مدن أخرى لاتقل أهمية

---

(1) - Bunnens (G.), « Considérations géographiques sur la place occupée par la Phénicie dans l'expansion de l'empire assyrien », Studia Phoenicia, I-II, pp. 169-193. ; محمد الصغير غانم ، المرجع السابق ، ص.21.

(2) - Renan (E.), Mission de Phénicie, Paris, 1864, P.III.

(3) - Strabon, XVI, 2, 12.

(4) - Strabon, (XVI, 2, 12) ; Sapin (J.), « Symbiose ethno-linguistique. Considérations géographiques et historiques sur la toponymie de la trouée de Homs (Syrie) », Transeuphratène, 12, pp. 24-25.

(5) عمريت مدينة غنية عن التعريف على امتداد شاطىء طرطوس الجنوبي وعلى مساحة تقدر ب 7كم2. لعبت دوراً هاماً في التاريخ الإنساني منذ تأسيسها من قبل الآموريين في نهاية الألف الثالث قبل الميلاد، والمعلومات تؤكد استمرار الحياة فيها حتى نهاية فترة الحروب الصليبية 1291م.سجلت للمرة الأولى =

مثل مدينة سميرا وطرابلس والبترون (Botros).

لذا نجد أن ارواد كانت تشكل حلقة هامة ضمن سلسلة من المواقع الرئيسة والتي لعبت دورا بارزا خلال مختلف الحقب التاريخية.

أما بالنسبة لمعالم هذه المدينة فإن المرفأ يقع في الجهة الشمالية الشرقية من الجزيرة مقابل الساحل السوري، مما جعله محمى من العواصف البحرية، كما يحيط بارواد صور ضخم فينيقي بني على حافة الجزيرة، ورمم مع الأيام ، حجارته ضخمة ،متوضعة على دعائم صغيرة ذات طراز هلنستي يرتفع إلى 9 أو10 امتار ،ويفصله عن البحر رصيف مغمور بالماء ، تبدوا بقاياه في الجهة الغربية وقد جدد في أواخر عهد المماليك(1302م).[1]

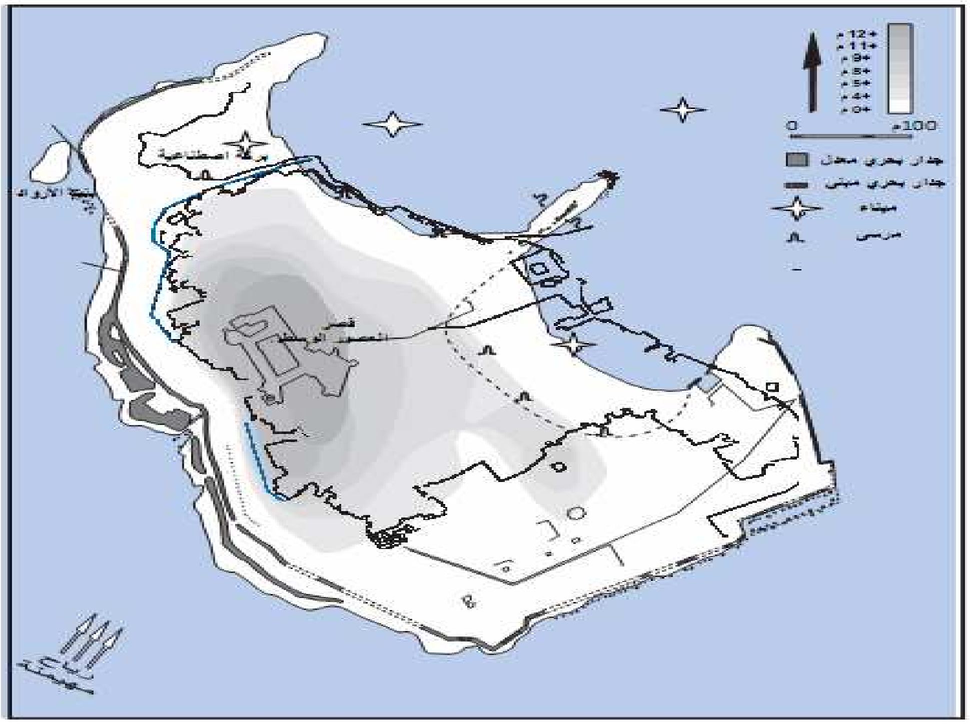


الشكل رقم 16: موقع ارواد بالقرب من طرطوس(عن قوقل بتصرف)

.... كموقع أثري عام 1959 .لمزيد من المعلومات انظر:

-Dunand (M.), Fouilles de Byblos, 1933-1938, T. II,Paris , p. 168 .

[1] فاطمة جود الله، المرجع السابق، ص.146.



الصورة(أ) موقع أرواد في عرض البحر المتوسط

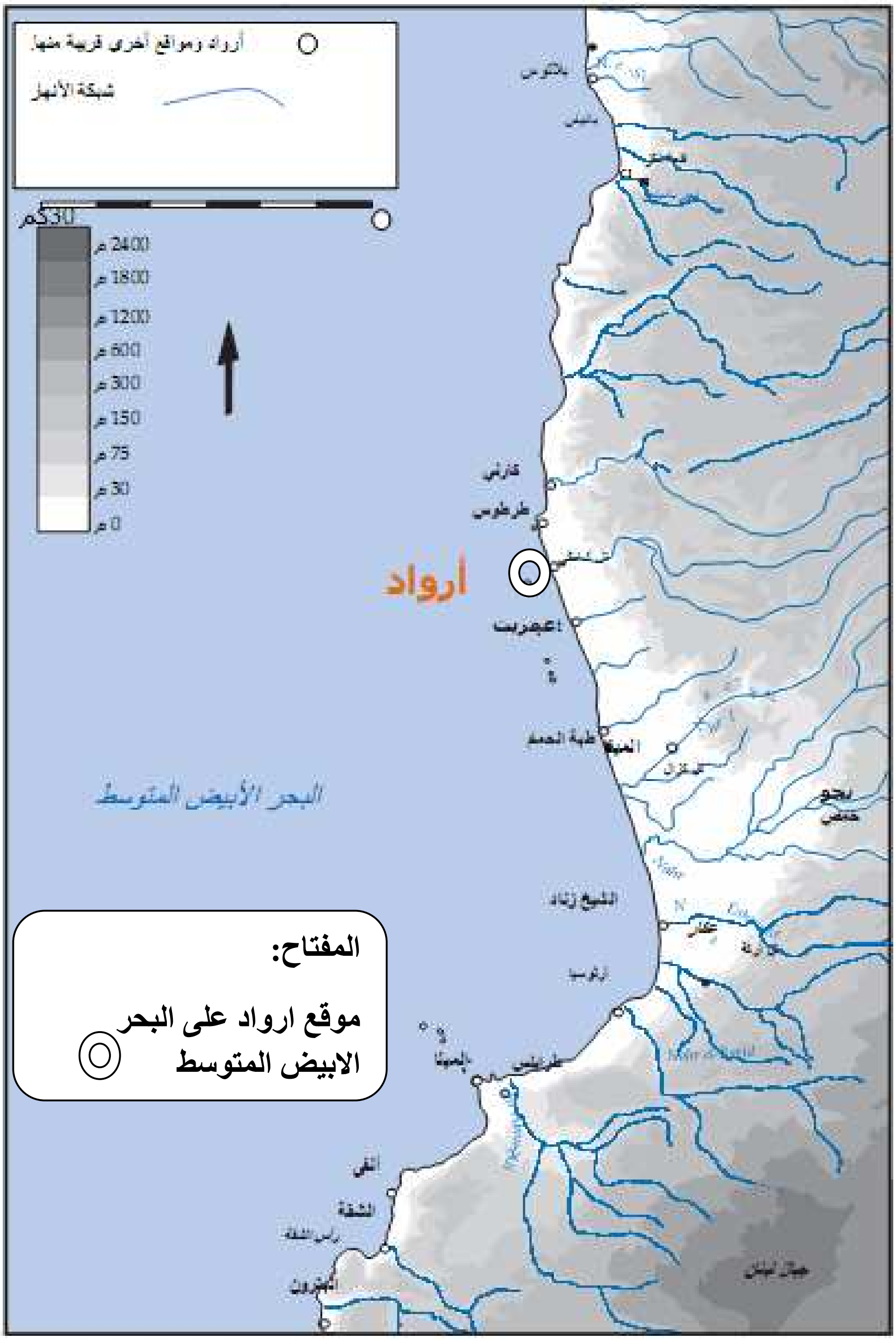
(fond de carte : TALBERT (éd.), 2000**).**



(ب): حملة سرجون الثاني 721 ق.م− 705 ق.م

عن (متحف اللوفر(1998− 1999 ,BINST)

الشكل رقم17(الصورتان أ،ب)



الشكل رقم18 : موقع جزيرة ارواد الهام في البحر الأبيض المتوسط والمراكز الهامة القريبة منها
(ترجمة وتصرف الباحث)عن
Plan de l’île d’Arwad (d’après FROST, 1964)

ثانيا/التوسع الفينيقي في حوض البحر المتوسط:

الحديث عن الفينيقيين وتوسعاتهم الاستيطانية في مختلف أرجاء المتوسط يأتي في ظل إطار عوامل داخلية وظروف خارجية، كان لها أثرها الواضح في مسيرة الاستيطان والتوسع، والتي يمكن أن نوجزها في تفاعل العوامل الطبيعية والبشرية[1].

لقد كانت حاجة الفينيقيين إلى الجوانب الاقتصادية التي لم يكن بالإمكان أن توفر ها لهم "أرض لبنان" الضيقة، وإنما كانت الهجرة في شكل دفعات متتالية هي البديل لذلك ، لذا كان ترددالفينيقيين على غربي البحر المتوسط منذ أواخر الألف الأولى قبل الميلاد ،حيث أقاموا جسرا تواصل بين الحوضين مستفيدين من الظروف العسكرية والتقنية التي عرفتها المنطقة نذكر منها منها أفول نجم الأسطول الإيجي، مما جعل أبواب البحر مفتوحة أمامهم وهذا حوالي 1200قبل الميلاد أي غداة زحف شعوب البحر[2]،وانكفاء مصر على حدودها الطبيعية في إطار جغرافيتها وقد تمثلت في الدوافع التي أدت بالفينيقيين إلى الهجرة وهي:

1-**الدوافع السياسية:** يمكن إيجاز العوامل السياسية في مجموع النقاط التالية:
لقد كان للأحداث المتردية إثر هجوم شعوب البحر تأثيراتها المباشرة ، ومما لاشك فيه أن الظروف التاريخية التي عاشها الفينيقيون أثرها الهام في نشاطهم البحري ، وإقامة مستعمراتهم على طول سواحل البحر الأبيض المتوسط ، فقد كان لأنتقال الاغريق الدوريين وشعوب البحر دور في تدمير قوة الموكينيين البحرية .

---

(1) يوسف الحوراني ، الانتشار الفينيقي، مجلة" شهادتنا " مجلة شهرية سياسية تصدر عن المجلس السياسي للقوات اللبنانية، عدد تشرين الثاني، 2003.

(2) محمد حسين فنطر ، الحرف والصورة في عالم قرطاج ، منشورات البحر الأبيض المتوسط ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، 1999، ص.11.

ومنه القضاء على دولة الإغريق الأخيين ، فضلا عن ما شهدته صور من توتر نتيجة تزايد عدد السكان ، وانحصارهم في شريط ضيق من الأرض بين الجبال والبحر، حيث شكلت الجبال حاجزا طبيعيا حال دون توسعهم نحو الجنوب.

كما أن صعوبة التنقل بين المدن جعلتها تعيش في عزلة عن بعضها[1]، لذا اتجه الفينيقيون إلى البحر وبدورها ساعد توفر الاخشاب على وفرة صناعة القوارب والسفن ، ومع مرور الوقت تمكن الفينيقيون من إنتاج سفن مطورة كبيرة الحجم تستطيع الإبحار في المحيطات مبتكرين أساليب جديدة في ركوب عباب البحرمثل استخدام النجوم[2].(انظر الشكل رقم7ب،ص.72).

لقد كان البحث عن تأسيس المستعمرات وتكوين المدن البعيدة هدفا للفينيقيين، حيث يصبح للنازحين منهم ارضا ومجتمعا جديدا.

إن أولى الهجرات الفينيقية كانت نحو بلاد الإغريق، حيث تتحدث الأساطير عن هجرة قدموس وإخوته، الذي قدم العديد من المنجزات الحضارية الفينيقية إلى الإغريق، حيث يذكر "هيرودوت" أن هذا الأخير طور حروف الأبجدية الفينيقية لتناسب اللغة الإغريقية، وقد شاهد بنفسه الحروف الفينيقية المحفوظة في معبد" **أشمون ابولو**" في طيبة الإغريقية، كما يذكر "هيرودوت"[3] <<... نتج عن رحلة "قدموس" بن أجنور في بحثه عن أوروبا، ترك بعض الفينيقيين لسبب من الأسباب ...>> ترك جماعة من أتباعه في جزيرة "**تيرا**"

---

(1) عبد الحفيظ فضيل الميار ، المرجع السابق ، ص. 100.

(2) أحمد أمين سليم، تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار المعرفة الجامعية، 1993، ص ص .323-324.

(3) عبد الإله الملاح ، تاريخ هيرودوت ،مراجعة احمد السقاف ،وحمد بن صراي ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي، 2001،ص.349.

بقيادة قريب له يدعى "**مابليارس**"[1]، وهذا بدوره راجع لأهمية جزيرة "**تيرا**" باعتبارها بوابة بحر إيجة وإلى جانب الحديث عن رحلة "**قدموس**". ويأتي ذكر شخصية أخرى قامت برحلة لاتقل أهمية وهو"كيليكس"الذي أقام في كيليكيا من بلاد آسيا الصغرى ، ولقد أثبتت الحفريات الأثرية التي جرت في مواقع بتركيا مايدل على ذلك[2].كما أن قيام حكومات المدن المنظمة مثل صور وصيدا وجبيل وبيروت بتنظيم هجرات منظمة للفائض السكاني قصد الاستثمار في مستعمرات بعيدة ،أو في مراكز تجارية ترتبط بعلاقة تجارية بالوطن الأم ،كما كان الحال مع قرطاج التي أسستـــــها " **أليسا** [3]" القادمة من صور [4] .

فالمضايقات التي كان يعيشها الفينيقيون نتيجة الصراع على المنطقة أي منطقة صور، أدت إلى محاصرة الكلدانيين لصور قرابة الثلاثة عشر عاما. بداية من عام 585 ق.م[5]

---

(1) يوسف الحوراني ، المقال السابق.يذكر هيرودوت :(لسبب لم يصلنا وربما لأن قدموس بن أغينور أحب ذلك المكان ، أقام فيه عددا من الفينيقيين كان من بينهم مابليارس أحد أقربائه).

(2) جرت حفريات بموقع "الالاخ" التركي عثر به على أواني زجاجية ثمينة يعود تاريخها إلي أواسط الألف الثاني قبل الميلاد.

(3) أَلِّيسَة هي ابنة ملك صور وأخت بيغماليون، وهي مؤسسة قرطاج وملكتها الأولى. غادرت عليسة مدينة صور بفينيقيا (لبنان حاليا) بعد أن استولى أخوها بيغماليون على الحكم وقتل زوجها عاشرباص. وبعد رحلة بحرية طويلة، أرست السفن على ساحل شمال أفريقيا، حيث أسست مدينة قرطاج من الفينيقية: قَرْتْ حَدَشْتْ أي المدينة الحديثة، من قَرْتْ: مدينة، حَدَشْتْ: حديثة.لمزيد من المعلومات انظر:فرانسوا ديكريه ، قرطاجة أو امبراطورية البحر ، ص ص ،53–99.

(4) محمد حسين فنطر ، الحرف والصورة في قرطاج ، ص ص 16–21.

(5) الحضارة الكلدانية :هي حضارة قديمة قامت في بلاد ما بين النهرين بين 626–539 ق.م.، وفي عام 612 ق.م. سقطت مدينة نينوى بيد الأمير الكلداني نبو بلاصر ، بعد أن حاصرها ، ودك حصونها =

..... فأحرق آخر ملوكها سن شر أشكن نفسه في قصره. وهكذا انتهى النفوذ السياسي والعسكرى للآشوريين ، وبدأت صفحة جديدة من تاريخ العراق القديم حمل فيها الكلدانيون مشعل الحضارة في وادي الرافدين. أشهر

مما أثر على النشاط الفينيقي في الوقت الذي تشتد فيه المنافسة مع الإغريق دفعتهم بذلك إلى البحث عن منافذ جديدة.

2-الدوافع الاقتصادية:

لا يمكن دراسة أسباب الهجرة والانتشار الفينيقي بمعزل عن الدوافع الاقتصادية التي حركت كثيرا من الشعوب عبر التاريخ للهجرة والاستيطان.

إن البحث عن الحياة الأفضل والثراء واكتشاف مجاهل الأرض بجغرافيتها المتنوعة كلها دوافع تدفع نحو المغامرة والترحال عبر البحار،لذلك اتجه الفينيقيون نحو البحر نظرا لضيق الشريط الساحلي المحدود الموارد والذي تحده الجبال من الناحية الشرقية ، كما أن توفر الأخشاب الجيدة الصالحة لبناء السفن، شجع البحارة الفينيقيين على ركوب البحر والمغامرة ، فضلا عن توفر التعاريج والخلجان التي تسهل إقامة الموانئ ،ويبقى لموقع فينيقيا الطبيعي دورا بارزا في الدفع نحو الهجرة والترحال والبحث عن البدائل الاقتصادية في المستوطنات الجديدة.

ملوك الكلدانيين نبوخذ نصر. حكم 43 سنة ، قضاها في تعمير مدينة بابل، و أعظم أعماله حدائق بابل المعلقة إحدى عجائب الدنيا السبعكما شيد في مدينة بابل باب عشتار ولقد شملت أعماله جميع بلاد بابل مثل فتح الترع وبناء السدود . كما نشر الثقافة البابلية في جميع أرجاء المنطقة.حول الواقع العام في فينيقيا .لمزيد من الأطلاع انظر: - Lipinski (E.), « La Carthage de Chypre », Studia Phoenicia, 1-2,1983,

PP. 209-234.

3- الدوافع الاجتماعية:

يعتبر الفينيقيون من أشهر الشعوب التي عشقت البحر والترحال ، لذا نجد أن "سليمان بن داوود" يسارع إلى شراكة الملك الصوري "حيرام" في رحلة بحرية تنطلق لتجوب أماكن شتى لجلب المعادن والعاج ، ثم بعده الفرعون المصري "نخاو الأول[1]". (609-594ق. م) الذي سمع عن قدرة البحارة الفينيقيين، فجهز بعثة استكشاف فينيقية للدوران حول إفريقيا

لذا ارتبط تاريخ الملاحة بصناعة السفن فالسفينة هي إحدى أقدم وسائل المواصلات التي ابتكرها الإنسان ، فظهرت الأشكال الأولى للسفن في مصر الفرعونية منذ الألف الرابعة قبل الميلاد والتي كانت في شكل قوارب صغيرة، ثم تطورت بعد ذلك إلى سفن ذات أشرعة وأنواع أخرى، مثل السفن التجارية التي تنقل البضائع والسلع ، كما يعتبر " المينيون " و " المسينيون" من البحارة الأوائل في البحر الأبيض المتوسط حيث جابت سفنهم شرق المتوسط، وإلى جانب هؤلاء نجد الإغريق و الفينيقيين، الذين اهتموا بصناعة السفن باعتبارها أساس النشاط البحري والتجاري لهم .(انظر الشكل رقم19،ص123).

يعد البحر المتوسط من أحسن البحار حيث وصفه قولتز "Glotz (G.) قائلا: " بأنه يتشكل من عدة عناصر حيوية تساعد على الملاحة كانعدام الحواجز وقلة التيارات القوية، مما يساعد على سير السفن التي تبحر قرابة الساحل ، فضلا عن تميزه بكثرة الموانئ والجزر بحوضه الشرقي، مما يجعل هذه الأخيرة نقاط استدلال"[2].

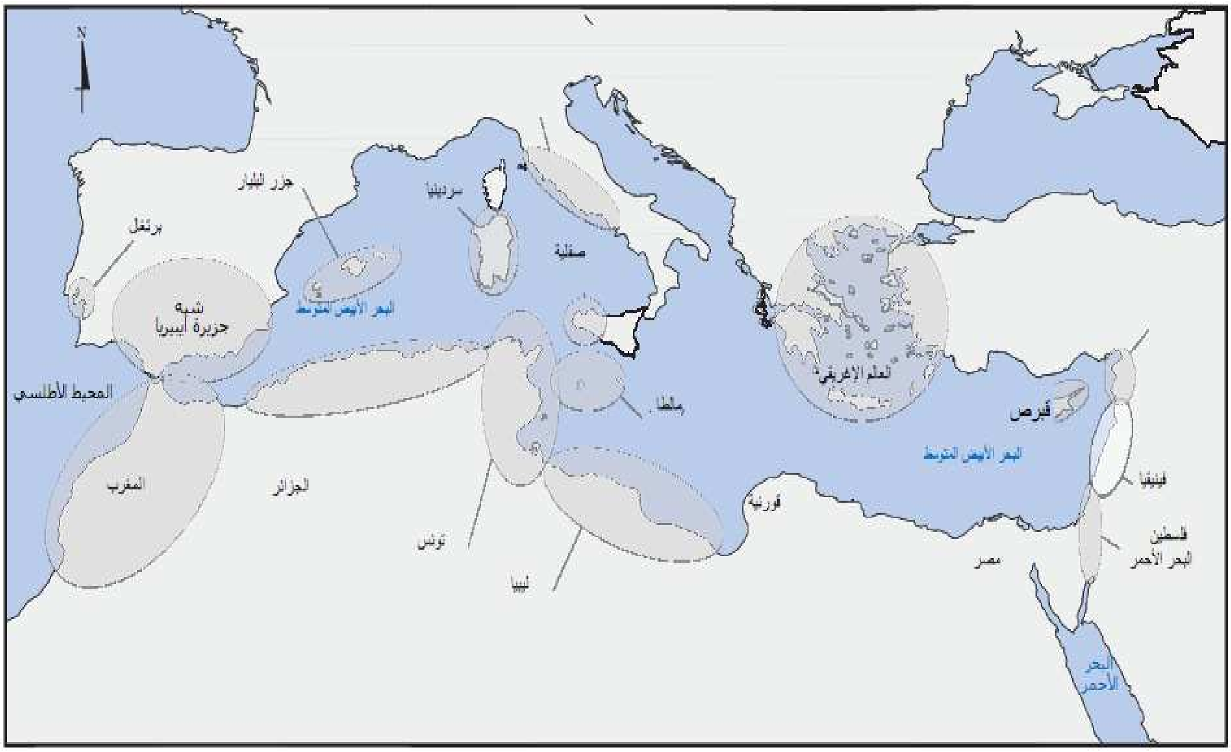
---

[1] نخاو الأول: فرعون مصري أقام علاقات وطيدة مع الفينيقيين.حول الحضارة الفرعونية . لمزيد من المعلومات انظر: - Lorton (D.), « Where was Ancient Egypt's KPN(Y) », Discussions in Egyptology, 6,1986, pp. 89-99. ; Markoe (G.E.), The Phoenicians, People of the Past, Museum, Londres, 2000,p.224 .

[2] خديجة منصوري ،" الرحلات عبر البحر الأبيض المتوسط في العصور القديمة " مجلة دراسات إنسانية ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة الجزائر، السنة الثانية – العدد الثاني،2002، ص ص .158-176.

وعليه ، فقد كان البحر المتوسط مدرسة للملاحة البحرية في العصور القديمة لذا عرف العديد من الرحلات البحرية والتي تطرقت لها بعض المصادر الإغريقية والرومانية ،وكذا ماورد على يد البحارة الفينيقيين الذين حرصوا على إقامة علاقات وطيدة مع الشعوب التي وصلوها [1].

ومنه فإن نشأة الكيانات السياسية في مدن الساحل الفينيقي شكلت العناصر الأولى للأمتداد الفينيقي خارج الوطن الأصلى (الوطن الأم فينيقيا) في ظل عوامل متعددة تفاعلت فيما بينها لتدفع بالعنصر الفنيقي نحو الهجرة والبحث عن مراكز استيطان جديدة ، توفر للمجتمع حاجياته ، وتفتح له الطريق نحو نقل كل ماهو حضاري نحو الماطق التي عرفت استقرار الفينيقيين بها.



الشكل رقم 19: أهم مناطق التوسع الفينيقي في حوض البحر الأبيض المتوسط عن:
Nicolas CARAYON, carte n.2 p.877.

(1) نفس المقال، ص .159.

الباب الثاني

المستوطنات الفينيقينة –البونية في جزرحوض البحر المتوسط

الفصل الأول:

المستوطنات الفينيقية –البونية في جزر قبرص ومالطا ثم صقلية.

–I– الاستيطان الفينيقي في قبرص.

–2– الاستيطان الفينيقي في مالطا.

–3– الاستيطان الفينيقي في صقلية.

الفصل الثاني

المستوطنات –الفينيقية البونية في جزر البليار و سردينيا ثم شبه جزيرة إيبيريا.

– الاستيطان الفينيقي بجزر الباليار.

2– الاستيطان الفينيقي في سردينيا.

3– االاستيطان الفينيقي في شبه جزيرة إيبيريا.

الفصل الأول:

المستوطنات الفينيقية –البونية في قبرص ومالطا ثم صقلية.

-1- الاستيطان الفينيقي في قبرص.

-2- الاستيطان الفينيقي في مالطا.

-3- الاستيطان الفينيقي في صقلية.

I –الاستيطان الفينيقي في قبرص:

تعد قبرص واحدة من بين أشهرالمناطق التي شهدت حضورا فينيقيا مبكرا ، وذلك نظرا لقربها الجغرافي من الساحل الفينيقي ، حيث تعتبر الجزيرة الثالثة في الحوض الشرقي للمتوسط ، هذا إلى جانب تمتعها بموقع فريد جعلها قريبة من القارات الثلاث أوروبا و آسيا ثم إفريقيا[1] .

لقداشتهرت قبرص منذ الأزمنة القديمة بنحاسها الذي كان يحول إلى سبائك ويصدر إلى مصر وبلاد الرافدين[2].

انطلق الفينيقيون في رحلاتهم البحرية نحو قبرص منذ الألف الثانية قبل الميلاد [3]باعتبارها تمثل مركزا حساسا ، فأسسوا بها العديد من المستوطنات في كل من كيتون وايداليون (Idalion) وتماسوس (Tamassos)[4]. وحسب مأورد المؤرخ اليهودى يوسيفوس (Flavias Joséphe) فإن الملك أحيرام عاهل صور كان قد قضى على حركة عصيان خلال القرن العاشر ق.م، في إحدى المستوطنات التابعة لصور [5]، حيث يسود الاعتقاد أن تلك المستوطنة كانت هي كيتيون بقبرص والقريبة من الساحل الفينيقي[6].

---

(1) تعرف قبرص "بجزيرة الحب" بحكم الأسطورة الإغريقية التي ترى أن افروديت آلهة الجمال ولدت من زبد البحر الدافىء.لمزيد من المعلومات انظر : -Masson(O.) et Sznycer(M.), Recherches sur les Phéniciens a Chyper, Librairie Droz , Paris ,1972 , PP,14-70.

(2) هنري عبود ، الحضارات السامية ،ص.674.

(3) نفسه ،ص ص .674-676.

(4) غانم محمد الصغير ، معالم التواجد ....، ص.61.

(5) - Josephe (F.), Contre Apion, I’119 ; Antiquité juives, VIII,146.

(6) -Moscati (S.), L’Epopée des phéniciens…, P.150.

وعليه، فقد احتلت قبرص مكانة خاصة بحكم قربها من الوطن الفينيقي ، كما أنها شهدت امتزاجا حضاريا كبيرا، حيث أصبح من العسير التفريق في آثارها بين ماهو فينيقي وماهو قبرصي[1]، فقد كشفت البعثة الأثرية السويدية بقبرص عن أكروبول يعود إلى القرن الحادى عشر ق.م، يحتمل أنه بني من قبل المستوطنين الفينيقيين الأوائل كما تبين بعض الكتابات الفينيقية التي عثر عليها بالجزيرة أنها ترجع إلى القرن التاسع قبل الميلاد فضلا عن نقيشة ترجع إلى النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد[2].

وحول نفس الموضوع الآنف الذكر، يرى ج.مازيل : أن التوسع الفينيقي اتجاه قبرص، بدأمبكرا منذ أواخر الألف الثانية قبل الميلاد ،حيث أنشأ تجار صور وصيدون مراكز تجارية على الساحل الجنوبي للجزيرة ، ومع انطلاق التبادل التجاري المنظم ،كان لزاما على قبرص أن تعيش زمنا طويلا تحت كنف النفوذ الفينيقي التجاري والسياسي، ثم الثقافي ، خاصة بعد استغلال مناجم النحاس فيها لصنع البرونز[3]. وذلك خلال الألف الأولى قبل الميلاد في مواقع كل من: كيتيوم (Kitium) التي تدعى اليوم لارناكا (Larnaca) وأماثوس (Amathus) التي تدعى ليماسول (Limassol) وثاماسوس (Thamassos) وإيداليون (Idalion) و لابيثوس (Lapithos) وبمرور الزمن تطورت تلك المراكز حيث آلت إلى مدن دويلات صغيرة[4].(أنظر الشكلين رقم 20(أ–ب) و21 ص 129–130.).

---

(1) محمد أبو المحاسن عصفور ، المدن الفينيقية ، دار النهضة العربية ، بيروت ،1981،ص.57.

(2) نفس المرجع ، ص.59.

(3) جان مازيل ، تاريخ الحضارة الفينيقية....، ص.81.

(4) نفسه ، ص.81.

المستوطنات الفينيقية البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط

لقد كان للحضور الفينيقي القوي في قبرص انعكاساته الخاصة في مجالات الحياة الأخرى لاسيما في الجوانب الفنية ، فالفن القبرصى الذي تأثر بالفينيقي أعطى العديد من نماذج للمزهريات والجرار الفينيقية ذات الأعناق الواسعة (1) .

عرفت قبرص بوفرة ثروتها وذلك لما تمتلكه من أحجار ثمينة ومعادن، يأتى على رأسها النحاس والثروة النباتية التي تتشكل من أشجار الزيتون والكروم ثم الحبوب (2).

كما تم اكتشاف جرة كتب عليها اسم الإله بعل حامون (3) وقد سقط حرف العين الذي يميز البونية من هذا الإسم، مما يدل على الأصل القرطاجي لصاحب الجرة ،خاصة وأنها كانت قد احتوت على بقايا طفل مورس عليه الحرق ،وهو ماكان سائدا لدى الساميين الكنعانيين سواء في الوطن الأم (**فينيقيا**) أو في قرطاجة عامة البونيين(4).

---

(1) نفسه ، ص.84.

(2) ج.كونتنو، المرجع السابق ، ص.105.

(3) بعل حامون :يتركب اسم بعل حامون من بعل السيد/ وحمون ، ويعنى لفظ حامون حسب المقترح الاول جبل الامانوس وبذلك يسمى هذا الإله سيد جبل الأمانوس. حول مزيد من المعلومات أنظر : احمد الفرجاوي ، المرجع السابق ، ص.169؛خزعل الماجدي،المعتقدات الكنعانية،ص ص،130–150.

(4) احمد الفرجاوي ، المرجع السابق ، ص.131.



الصورة أ.

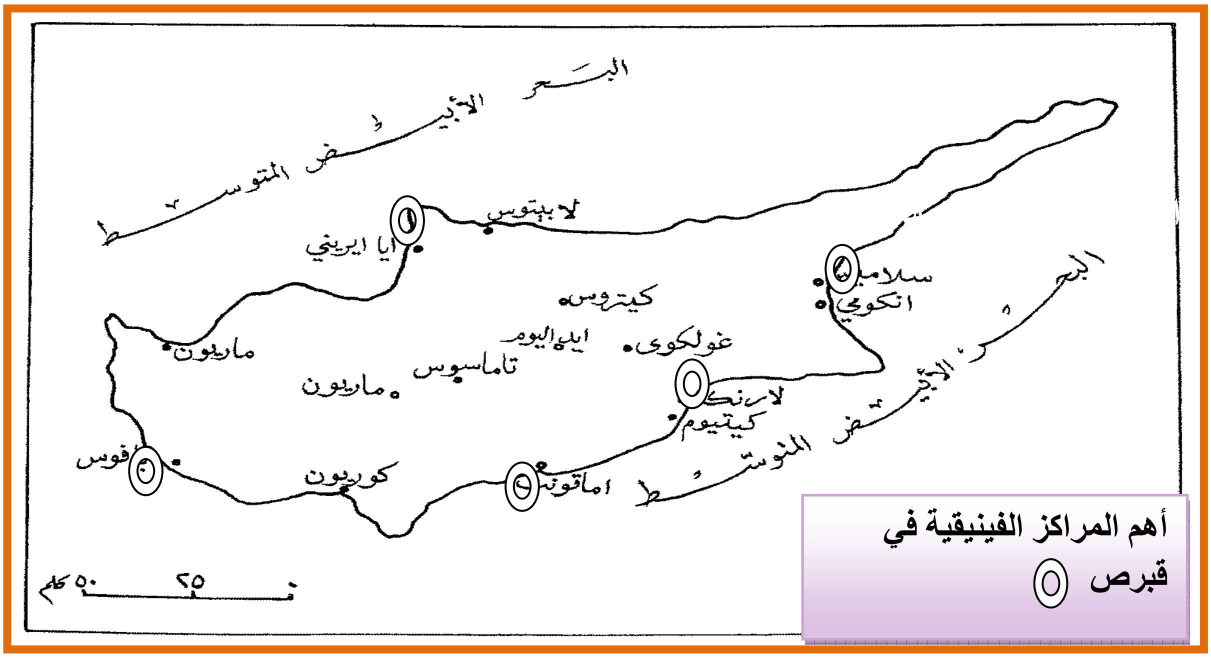
جرارفخارية فينيقية عثر عليها بقبرص عن :

Masson (O.) et Sznycer (M.), Recherches sur Les Phéniciens à Chypre, Paris, 1972, Planche .viii.



الصورة ب . موقع جزيرة قبرص بالنسبة للساحل الفينيقي وحوض البحر المتوسط –عن قوقل تصرف–

الشكل رقم 20(الصورتان أ،ب)



الشكل رقم 21: توضح أحد أهم المراكز الفينيقية في قبرص

(عن هنري عبود ، الحضارات السامية ،ص.674)

2- الاستيطان الفينيقي في مالطا:

تعدّ جزيرة مالطا هي إحدى جزر البحر المتوسط التي عرفت استيطانا فينيقيا على غرار باقي الجزر في كافة أرجاء المتوسط[1].

ذكرت مالطا في الكتابات القديمة تحت إسم ميليتي (Melite)[2]، ويحتمل أن يكون اسمها سامي بمعنى (**ملط أي هرب**)[3].

---

[1] تقع مالطة جغرافياً ضمن قارة أفريقيا، لكنها سياسياً تقع ضمن قارة أوروبا تتكون من ثلاث جزر مأهولة بالسكان هي: مالطا، غوزو و كومينو، والجزر الغير مسكونة كومينوتو، فلفلة و جزيرة القديس بولص. هذه الجزر نشأت كبقايا للتوصل الجغرافي الذي كان يوما ما يربط قارتي أوروبا و أفريقيا .لمزيد من المعلومات انظر:
- Lipinski (E.), Dictionnaire de La civilisation phenicienne punique, Brepols, 1992, PP, 272-273.

[2] محمد حسين فنطر ، المرجع السابق ، ص.101.

[3] محمد الصغير غانم ، المرجع السابق ، ص.87.

من جهة أخرى يلاحظ أن المعطيات الأثرية التي أفرزتها بعض الحفريات التي جرت في الجزيرة، عثر بها على قبور فينيقية يحتمل أنها تعود إلى القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد ، كما عثر بها على مقبرة بونية ترجع إلى القرن الخامس قبل الميلاد[1]، وهو ماجعل ديودوروس الصقلي يعتقد أن سكان جزيرة مالطا الأوائل كانوا من أصل فينيقي[2].

لقد أبانت للباحثين اللقى الأثرية مجموعة من النقائش والأثاث الجنائزي بعد مجموعة من الأعمال والحفريات التي تمت في المنطقة ، فقد تمكن القس ج.ج.برتليمي(Barthélemy (J.) من قراءة الكتابة الفينيقية اعتمادا على نقيشة عثر عليها في مالطة خلال القرن الثامن عشر[3].(انظر الشكل رقم22، ص132.).

كما تحدث ديودوروس الصقلي عن الاستيطان الفينيقي في مالطة وتوسعاتهم بها ، لقد عثر على العديد من الشواهد الأثرية في جزيرة مالطة تدل على عبادة كل من الإلهتين تانيت وعشترت بها.

---

(1) – Cintas (P), Manuel d'Archéologie Punique, p.334.

(2) - Diodore, Tome V, 12 secs.2-4.

(3) محمد حسين فنطر، المرجع السابق، ص ص.101-102.



الشكل رقم 22:

نقيشة من مالطة مكتوبة بالأغريقية والفينيقية-

القرن الثاني قبل الميلاد (النقيشة تتواجد بمتحف اللوفر بفرنسا)عن:

Moscati (S.), Les Phéniciens, Paris, 1997, p.117

.

3-الاستيطان الفينيقي في صقلية:

تعتبر جزيرة صقلية من بين المناطق الهامة التي عرفت استقرارا وحضورا فينيقيا متميزا، حيث تدفق إليها التجار الفينيقيون والإغريق في هجرات متتالية، واستقروا على كامل سواحـــــلها الشرقية والغربية (1).

وتشير الدلائل الأثرية المتوافرة إلى بداية الحضور الفينيقي منذالقرن الثامن قبل الميلاد أين عثر على شواهد فخارية في موقع موتيي بأقصى غرب صقلية (2)،حيث أقام الأسطول الفينيقي في الجزيرة قواعد ضخمة ، حيث أنشئت مراكز فينيقية في القطاع الغربي من جزيرة صقلية ، ومن أهمها ثلاثة وهي بانرموس (Panormos) والتي يسميها الإيطاليون اليوم باليرمو(Palermo) وسولوييس (Soloeis)، ويسمونها سولنت (Solonte) ومطوة (Motyé) والتي تعرف عند الايطاليين بمزيا (Mozia)(3) .(انظر الشكل رقم 23 ص136).

وعن سبب قدوم الفينيقيين إلى صقلية واختيارها كموقع هام واستراتيجي يذكر المؤرخ اليوناني ثوكوديدس (Thucydide): " لقد أحاط الفينيقيون بسواحل صقلية محتلين نتوءات ممتدة في البحر ،كما انتصبوا بالجزر الصغيرة الواقعة قرب الشاطىء ،وكانوا في ذلك يستهدفون الاتجار مع الصقليين ولما أقبل نفر غفير من الإغريق عن طريق البحر غادر الفينيقيون جلّ تلك المواقع وتجمعوا في كل من معطية وسولوييس ثم بانرموس بالقرب من

(1) محمد الصغير غانم ، التوسع الفينيقي....، ص.85.؛حتي فيليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين،ت.جورج حداد،عبد الكريم رافق،دار الثقافة ،بيروت،لبنان (ط3)،ص ص.104-105.

(2) الشاذلي بورونية محمد الطاهر،قرطاج البونية...، ص.73. ؛ مازيل ،تاريخ الحضارة الفينيقية،ص ص.171-172.

(3) محمد حسين فنطر ،الفينيقيون بناة البحر المتوسط...، ص.99.

ديار الإلوميين ،لأنهم يطمئنون للتحالف معهم ثم أنّ المسافة بين صقلية وقرطاج من ثمـــــة أقصر "(1).

ولقد أثبتت الحفريات الأثرية التي قام بها الباحث الإيطالي ل.برنابو بريا Bernabo Berea (L.) ، وكذا تلك الأعمال التي قام بها سابتينو موسكاتي أهمية صقلية للفينيقيين الذين استقروا بالقسم الشرقي للجزيرة قبل نزول الإغريق بها .

ويذكر الباحث محمد حسين فنطرقائلا: " إن الحضور الفينيقي في غربي صقلية وفي مطوة بالخصوص لاجدال فيه، استنادا إلى نتائج حفريات قامت بها مجموعة من الأثريين نذكر منهم أنطونيا ساسكا (Antonia Ciasca)، وفنشنزو توزا (Vincenzo Tusa)، ومن الجزر الإيطالية التي تركت فيها الحضارة الفينيقية بصماتها، تجدر الإشارة إلى بنتلاريا (Pantelleria)، التي كان القرطاجيون يسمونها إيرانيم (Iranim)، وفيها أزاح الباحث الإيطالي أ.فرجي التراب عن فضاء مقدّس ، يبدو أنه كان مقصورا على عبادة قوّة إلهية تضمن للمرضي الشفاء"(2).

أما الباحث محمد الصغير غانم، فيتناول الحضور الفينيقي بصقلية من خلال تقسيم الجزيرة إلى قسمين أساسيين(3).

(أ) القسم الشرقي وتعود معظم بقاياه إلى الفترة الباكرة ذات الطابع الإغريقي ، نظرا لأرتباط مدنه بكل من اسبارطة وأثينا ببلاد الإغريق.

(ب) القسم الغربي ويتميز بحضور قوي للطابع الفينيقي ،الذي صاحب استقرار الفينيقيين بالجزيرة الذي كان استراتيجيا أكثر منه تجاريا ، حيث استوطنوا بصورة مباشرة في القسم

---

(1) محمد حسين فنطر،المرجع السابق ،ص. 100.

(2) نفسه .

(3) محمد الصغير غانم ،المرجع السابق ، ص .85.

الغربي الذي يعزز جانب أوتيكا وقرطاجة، فضلا عن ذلك السيطرة على المضيق الذي يربط بين حوضي البحر المتوسط الشرقي والغربي [1].

لقدعرفت المدن الفينيقية في صقلية بأنها أكثر تقدما مثل مثيلاتها في بلاد المغرب ، وهذا بفعل احتكاك الفينيقيين في صقلية بكل من الإغريق والأتروسكيين الذين عرفوا تقدما حضاريا كبيرا ،لذا جاء تأسيس مدينة سولكي (Sulcis)في حوالي القرن السادس قبل الميلاد ، بهدف الوقوف في وجه التوسع الإغريقي نحو غرب صقلية [2].

وبشأن الحضور الفينيقي بصقلية ، يرى الباحث الشاذلي بورونية قائلا: ((أنه رغم الجهود المبذولة يظل الملف الأثري فيما يتعلق ببداية الحضور الفينيقي فقيرا ، وهو مادفع ببعض الباحثين إلى إخضاع شهادات الكتاب القدامى إلى نقد متشدد ،انتهى بالبعض منهم إلى حد اعتبارها شهادات غير موثوق في صحتها...))[3].

ومهما يكن من تضارب لآراء الدارسين حول الحضور الفينيقي في صقلية والصراع الإغريقي- الفينيقي حولها هذه الأخيرة التي كانت ممرا هاما للتجارة الفينيقية في حوض البحر المتوسط[4].

---

(1) - Gsell (S.), H.A.A.N., Tome I, P.409.

(2) محمد الصغير غانم ، المرجع السابق ، ص . 87.

(3) الشاذلي بورونية محمد الطاهر ، المرجع السابق ، ص.45.

(4) فرانسوا دوكريه ،المرجع السابق ، ص. 50.



الشكل رقم 23: صورة جوية لجزيرة مطوة (Motyé) التي عرفت استيطانا فينيقيا هاما بها

عن : Nigro (L.), Motyé et les récentes découvertes de l'université de Rome, dans les : Dossiers d'archéologie, hors série, N.13-novembre 2007, P.51.

الفصل الثاني

المستوطنات –الفينيقية البونية في جزر البليار و سردينيا و شبه جزيرة إيبيريا.

I– الاستيطان الفينيقي بجزر الباليار.

2– الاستيطان الفينيقي في سردينيا.

3–الاستيطان في شبه جزيرة إيبيريا.

–العلاقة بين قادس وترشيش.

I – الاستيطان الفينيقي في جزر البليار(Islas Baleares):

استوطن الفينيقيون في جزر البليار[1]على غرار باقي مناطق حوض البحرالمتوسط ، وهذا خلال رحلاتهم الباكرة ، لذا كان استيطانهم بجزيرة إيبيزا (Ibiza) حوالي سنة 654 قبل الميلاد أي بحوالي مائة وستون سنة بعد تأسيس مدينة قرطاجة[2].

لذا، لعبت قرطاجة دورا هاما في الاستيطان بجزر البليار خاصة بإيبيزا التي استوطنها قرطاجيون ، بعد أن آلت الزعامة إليها ، ويعتقد أن تأسيس إيبيزا كان ذو طابع عسكري بالدرجة الأولى إذ كانت تمثل قاعدة بحرية هامة للأسطول الفينيقي الذي كان ينطلق منها متجها نحو الشواطىء النوميدية جنوبا والايبيرية غربا[3].(انظر الشكل رقم 24،ص.139).

ويرى س.جزال أن إيبيزا تقع على الطريق الرابطة بين المستوطنات الفينيقية في شبه جزيرة إيبيريا وجزيرة سردينيا ، فالفينيقيون كانوا قد احتفظوا لأنفسهم بمراكز تجارية وحربية في إيبيزا ،أين تعايشوا مع السكان المحليين الذين يرجعون إلى الأصل الإيبيري[4].

---

(1) جزر البليار: هى مجموعة جزر (أرخبيل) تتبع اسبانيا فى غرب البحر المتوسط تقع قرب الساحل الشرقى لشبه الجزيرة الايبيرية.لمزيد من المعلومات انظر:.Sabatino(M.),Les phéniciens…,PP.298-301

(2) - Warmington (B.H.), Carthage, P.33.

(3) محمد الصغير غانم ، المرجع السابق، ص.83.

(4) فيليب حتي ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ج1،ص.143.



الشكل رقم 24. جزر البليار عن(قوقل بتصرف).

2-الاستيطان الفينيقي في سردينيا:

تكتسي جزيرة سردينيا أهمية في منطقة الحوض الغربي للبحر المتوسط بفضل موقعها الجغرافي المميز ،فهي تقسمه إلى نصفين تقريبا ، بين الشمال والجنوب وبين الشرق والغرب ، فشكلت بذلك همزة وصل بين العديد من جهات المتوسط،لذا أصبح لزاما على السفن المتجهة من الشرق نحو الغرب المرور بسواحل تلك الجزيرة، خاصة الجنوبية والجنوبية الغربية منها، فضلا على أن الساحل الغربي للجزيرة يمثل نقطة انطلاق جيدة نحو جزر البليار وسواحل جنوب أيبيريا الشرقية[1].

لم يكن الموقع الجغرافي وحده هو الذي أهل الجزيرة لتمسك الفينيقيين بها ، فقد كان يحيط بها جزر صغيرة قريبة من سواحلها تحتوي على بعض النتوءات الجبلية الداخلة في البحر والملائمة لإقامة المحطات التجارية المؤقتة[2]، كما أن سواحلها ذات خلجان مناسبة

---

[1] مفتاح محمد سعد البركي ،المرجع السابق ،ص.98.

[2] غانم محمد الصغير،التوسع الفينيقي ...،ص،88.

لرسو السفن ،فضلا عن غناها بالموارد الطبيعية والأراضي الزراعية الجيدة ،مما جعلها أثناء المراحل العصيبة التي مرت بها قرطاجة قادرة على تزويد هذه الأخيرة بالدعم الغذائي[1].

تمتاز سردينيا بوفرة مجوهراتها الرائعة المتطورة الصنع ، والتي من بينها أعلاق فريدة ليس لها نظير، والتي عثر على أنواع أخرى في مدافن عديدة في سردانيا مثل سلشيس ونورة وقراليس والتي تدعى اليوم قالياري [2].(انظر الشكل رقم25 ،ص.143).

ومن جهته ، يذكر الباحث محمد حسين فنطر أن ضمن مجوهرات سردينيا محافظ تظهر في شكل أسطوانات أو منشور ،وقد تعلوها رؤوس تماثيل حيوانات كالخرفان والسباع ، كماوجد إضافة إلى المجوهرات التي التقطت أختام وأكاليل...الخ[3].

أما عن تاريخ الوجود الفينيقي في سردينيا، فيرجع ذلك حسب بعض الروايات التاريخية إلى حوالي نهاية الألف الثانية قبل الميلاد ، وذلك عندما أرغمت زوابع بحرية التجار الفينيقيين على النزول على شواطىء سردينيا الجنوبية الغربية[4]، وفي هذاالمجال يرى الباحث محمد الصغير غانم أنه لاتوجد أدلة أثرية توثق هذا التاريخ ، غير أن الفينيقيين كانوا قد ربطوا علاقاتهم التجارية مع شعوب إيطاليا منذ القرن الثامن قبل الميلاد[5]، وفي نفس الاتجاه يؤكد البــــــاحث س.لونـــــسال Lancel (S.) أن الاتصال

---

(1) مهران محمد بيومي،المرجع السابق ،ص.178.

(2) محمد حسين فنطر ، الحرف والصورة في عالم قرطاج ،مركز النشر الجامعي، تونس ،1999،ص.227.

(3) نفسه ، ص.228.

(4) –Mazel (J.), Avec les phéniciens, Robert Laffont, Paris, 1967, p.227.

(5) محمد الصغير غانم ، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط ، ص.85.

الفينيقي المبكر بسردينيا كان على هيئة بعثات تجارية تحمل البضائع من بلادها الأصلية، وتقوم بمبادلتها بمنتجات الجزيرة من معادن[1] .

ومن جهته يرى المؤرخ فرانسوا ديكريه أن التضارب في مسألة دخول الفينيقيين إلى الحوض الغربي للبحرالمتوسط راجع في الأساس إلى مشكلة تحديد تاريخ ذلك الدخول ، وهو ماجعل الجدل يحتدم بين أنصار التسلسل التاريخي الأعلى (chronologie haute) الذين يرون أن دخول الفينيقيين يمكن أن يرقي إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، وبين أولئك الذين يدافعون عن التسلسل التاريخي الأدنى (Basse)، إذ يرى هؤلاء الآخرين أن الهجرة الفينيقية بدأ ت بعد قرن ونصف من التاريخ السابق ، أي منذ القرن العاشر قبل الميلاد [2].

هذا ، وقد أثبتت الدراسات الأثرية التي أجريت في سردينيا أن المستوطنات الفينيقية في هذه الجزيرة قد تركزت في الركن الجنوبي ، حيث كانت أهم مدنها نورا (Nora)، حيث تتميز بمينائها الهاموالتي من أهم ماكتشف بها نقيشة نورا (أنظر الشكل رقم26أ ص،144)[3].أين عثر على نصب أثري في أنقاض المدينة يرجع إلى مابين نهاية القرن التاسع وبداية القرن الثامن قبل الميلاد،والذي اعتمد في تحديد تاريخه على باليوغرافية الكتابة حيث أهتم الباحث الفرنسي ر.ديسو (.Dussaud (R الذي قارن نص حجر نورة بنص آخر من كيلاموا (Kilamua) التي تعود إلى سنة 825 ق.م.

---

(1) -Lancel(S.), Carthage Fayard, Tunisie, 1992, p.23.

(2) فرانسوا ديكريه ، قرطاجة أو امبراالطورية البحر... ، ص.41.

(3) محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي...، ص.84.

كما تم الكشف عن معالم عديدة و أطلال لمعبد التوفاة تميز بالثراء الكبير من حيث النقوش والزخارف(1) (انظر الشكل رقم26و27 ص 144-145).

وتجدر الإشارة أنه عثر بها على نصب تذكاري يعود إلى القرن التاسع قبل الميلاد كتب بالفينيقية، وبالتالي فهو معاصر لتأسيس قرطاج(2).

وإلى جانب نقيشة نورة(3)، نجد بسردينيا مدنا كثيرة مثل سولكيس (Sulkis) التي جرت بها الحفريات الأثرية الأولى سنة 1964 ثم سنة 1965، حيث تم تحديد حوالي ستة وثلاثين موقعا على الساحل وسبعة وعشرون موقعا بالداخل(4)،إضافة إلى وكاراليس (Caralis) و ثاروس التي لازالت التنقيبات متواصلة بها ، ومما يجدر ذكره هوأن سردينيا كانت قد عرفت حضور فينيقيا مبكرا،حيث يرجعه البعض إلى نهاية الألف الثانية قبل الميلاد(5)، مما جعل العلاقات تتوطد بين الفينيقيين وشعوب تلك المنطقة.

وهذا مانلمسه من خلال نتائج الحفريات الأثرية التي أعطت الكثير من اللقي الأثرية المتنوعة ذات الطابع الفينيقي فضلا عن المقابر والمعابد المكتشفة بالجزيرة

---

(1) محمد حسين فنطر، الفينيقيون بناة المتوسط...، ص.99.؛الشاذلي بورونية محمد الطاهر ، قرطاج البونّية تاريخ حضارة ...، ص.72.

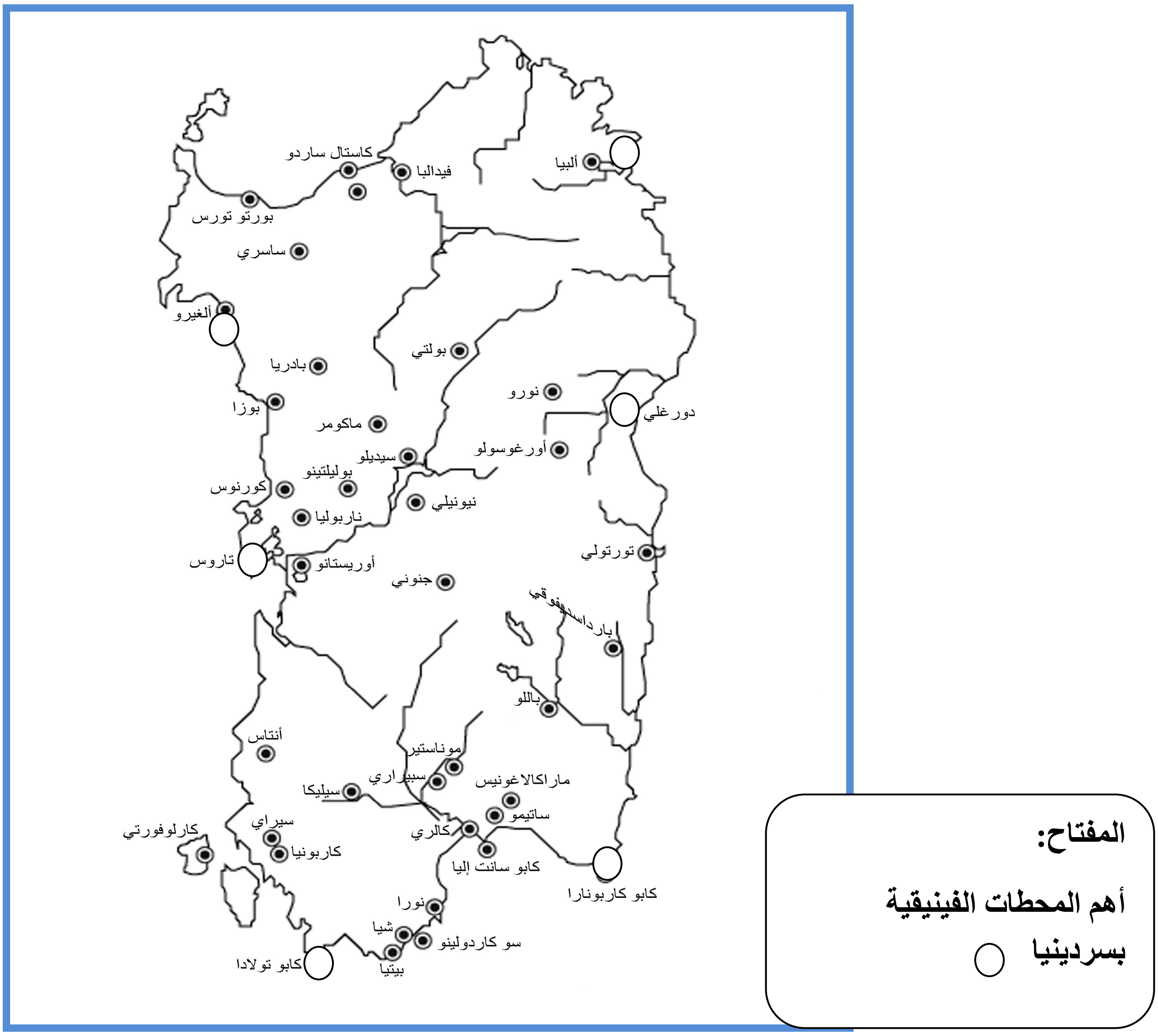
(2) هشام الصفدي ، تاريخ الرومان ، الجزءالأول ، دار الفكر الحديث لبنان ، 1967،ص.153.

(3) نورة Nora هي إحدى المدن الأثرية الهامة ، التي شهدت حضورا فينيقيا كبيرا وقد أشتهرت بحجر نورة، مع العلم أن المواقع البونية بسردينيا قد عرفت نشاطا مكثفا مكن الباحثين الإيطاليين خاصة أعمال الباحث سباتينو موسكاتي الذي أنشأ معهدا للدراسات الفينيقية البونية بروما ، وأشرف على عدة حفريات أثرية وله عدة إصدارات هامة.

(4) Ghrbi (M.), La Forteresse Punique et son Territoire, Réflexion Sur La Présence Puniques en Sardaigne Et En Tunisie, Acte du III Congrès International, Des – En études Phéniciennes Et Puniques, Tunis, 11-16 novembre 1991, PP.71-74.

(5) محمد الصغير غانم ، المرجع السابق ، ص. 85.

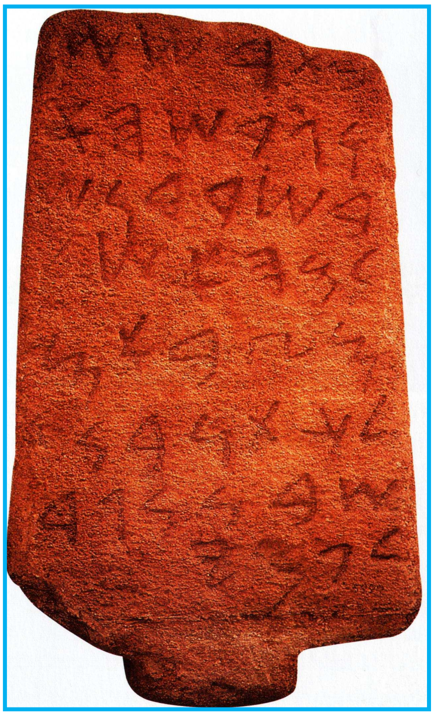
وعلى العموم فإن الحضور الفينيقي البوني في سردينيا كان قوى كغيره من مناطق البحرالمتوسط التي كانت تشكل إما محطات رئيسية أو محطات عبورهامة، تولد عنها حضورا اقتصاديا واجتماعيا و ثم ثقافيا كبيرا[1].



الشكل رقم 25 خريطة تمثل مراكز الحضور الفينيقي في في سردينيا.

عن (موسكاتي بتصرف).

(1) - Pesce (G.), Sardegna Punica, Edition Sarda Fossataro , Cagliari, Fratelli,PP.11-137.



الصورة (أ): نصب حجر نورة بجزيرة "سردانيا" عليه

نقيشة سطرت بالحرف الفينيقي العتيق. عن:

Herausgegeben, Badichen Landesmuseum

Karlsruhe,Hannibal ad portas, Baden

Wurttemberg, 2005, p.146.



الصورة(ب): موقع إحدى الحفريات في سردينيا[1] .

الشكل رقم 26(الصورتان أ،ب)

---

[1] تسلمت الصورة من قبل الباحث الأثرى التونسي "سليم بن شريفية" الذي شارك في الحفرية.



الصورة (أ): قبر من الداخل (سلكي)



الصورة (ب): أثاث جنائزي فخاري من مقبرة سانتياقو. **عن:**

Sghaier Yamen, les nécropoles puniques du bassin occidentale de la Méditérranée, Mémoire de Master, Université des sciences humaines et sociales Département d'Histoire, sous la direction de Ben Younes ,2004 / 2005.

الشكل رقم 27(الصورتان أ،ب)

3-االاستيطان الفينيقي في شبه جزيرة أيبيريا:

كان الفينيقيون قد اهتموا بالتجارة في كافة أصقاع البحر المتوسط ، بل امتد نشاطهم إلى ماوراء أعمدة هرقل (مضيق جبل طارق حاليا) ، حيث كانوا يغادرون ديارهم بحثا عن المعادن المتوافرة في مناطق عدة كالذهب والفضة ثم القصدير، ليقيموا علاقات طيبة ومثمرة مع سكان المناطق التي وصلوا إليها، فما انفكت أن وصلت سفنهم إلى مناطق عدّة خاصة الجزر منها ، وفي حدود سنة 1110 قبل الميلاد نزل الفينيقيون بأقصى الغرب وأسسوا جديرة (Gadira) وهو الإسم الذي تحول في الأفواه الرومانية إلى جاديس ثم أصبح قاديس .[1]

ويذكر المؤرخ تيمي(Timée)، أن الفينيقيين الأوائل الذين أتوا عن طريق البحرإلى ترتسوس، قد جلبوا منها مقابل الزيت والبضائع الخاصة التي كانت بحوزتهم حمولة من الفضة هي أكثر ما استطاعوا نقله عبر البحر ، كما صهروا في الوقت نفسه من الفضة كل الأدوات التي تستعمل عادة على السفن حتى المراسي.[2]

وقد كانت مستوطنة قادس في شبه جزيرة إيبيريا من بين المستوطنات الفينيقية الباكرة في الحوض الغربي للبحر المتوسط ، والتي جاء تأسيسها لأغراض اقتصادية ،بغية الحصول على خامات المعادن كالفضة والقصدير ثم النحاس واستبدالها بالمواد المصنعة التي كانت تجلب من شرق المتوسط[3].(انظر الشكل رقم 29،ص.151).

وحول هذا الموضوع ، يتحدث المؤرخ ديودور الصقلي عن ثروات اسبانيا قائلا : << تحتوي منطقة إيبيريا على كميات وافرة من مناجم الفضة التي كان السكان المحليونم يجهلون

---

(1) محمد حسين فنطر ، الفينيقيون بناة ...، ص.81.

(2) مازيل ، المرجع السابق ،ص.119.

(3) محمد الصغير غانم ، التوسع الفينيقي ...، ص.78.

استعمالها ، ولكن التجار الفينيقيين الذين حلوا بالمنطقة كانوا يحصلون عليها مقابل كميات البضائع القليلة التي كانوا يجلبونها معهم من بلاد الإغريق وآسيا ، ومن بعض الشعوب الأخرى، وقد حصل الفينيقيون من وراء ذلك على ثروة كبيرة ، كما أن ممارستهم لتجارة المعادن لمدة طويلة زادتهم قــدرة وبالتالي سمحت لهم بتأسيس عدد من المستوطنات سواء صقلية والجزر إلى القريبة منها أو في ليبيا، وكذلك إيبيريا >>[1].

من جهته يذكر الباحث محمد حسين فنطر كان اختيار الفينيقين لموقع قادس وفقا لحاجيات الملاحة ومستلزمات الاتصال ، نظرا لحصانته ومساعدته على الاتصال بالسكان والاتجار معهم والتعرف عليهم ،وفي ضوء تلك المقاييس تم اختيار جزيرة كانت قد تربعت بالقرب من مصب نهر ذي مياه جارية موصولة عرف عند القدماء ببيتيس (Baetis) وسماه العرب النهر الكبير[2].

أما عن تاريخ تأسيس مستوطنة قادس، فإن المؤرخ فيليوس باتركلوس (Veleius Paterculus) يعيد تأسيس كل من قادس وأوتيكا إلى زمن عودة الهرقليين (Heaclides) إلى البيلوبونيز والذي يؤرخ له بثمانون سنة بعد تهديم طروادة[3].

كما يتحدث المؤرخ بومبينيوس ميلا (Pomponius Méla) عن الناحية الطبوغرافية لقادس فيذكر << أن جزيرة قادس كانت منفصلة عن اليابسة بذراع بحري صغير يشبه النهر، وأن ضفتها المواجهة لمياه المحيط قد ارتفعت مكونة في وسطها انحناء ينتهي برأسين بنيت

---

(1) – Diodore de Sicile, Tome .V .25.

(2) محمد حسين فنطر ، المرجع السابق ، ص.85.

(3) – Veleius Paterculus, hist .Rom ., 1,2,3. ; Cintas (P.), manuel d’archéologie Punique, Tome 1, édition A.et J.Picard, Paris, 1970, p.253.

على أحدهما مدينة تحمل اسم نفس الجزيرة ، أما الرأس الثاني فقد وجد عليه معبد الإله هرقل المصري >>[1].

كذلك يذكر فرانسوا دوكريه :أن الفينيقيين كانوا سلكوا محورا ثانيا بعد المحور الأول الذي أنشأوا من خلاله مختلف المحطات فيما وراء أعمدة هرقل أين أنشأوا مدينة ليكسوس، وأن هذا الأخير كان باتجاه اسبانيا (موطن الثروة) ، وأن غادير أو قادس تعني المكان المحمي والأرض المحاطة بصور ، حيث ذهبت بعض المصادر الكلاسكية إلى أن الصوريين هم الذين بنوا قادس في حوالي 1110 قبل الميلاد[2].

-العلاقة بين قادس وترشيش:

لقد ورد الحديث عن ترشيش في العهد القديم[3] ،حيث أنها ذات أصل سامي كما ورد ذكرها في العديد من اسفار العهد القديم ، حيث أنهايمكن ان تنطبق على اسم (Tartessos) الوارد ذكره في نصوص قديمة وخصوصا على لسان هيرودوت، فهذا الإسم لايدل على مدينة ، بل منطقة يمكن أن تكون واقعة في وادي بايتيس (Baetis) الأسفل، وهي غنية بالعروق المعدنية مثل ركائز الفضة والرصاص الممزوج بالفضة والنحاس والزنك[4].

ولقد بقي استعمال مصطلح ترشيش شائعا عند الفينيقيين في الغرب فهو ذو ارتباط وثيق بتسمية مدينة ماستيا الإسبانية ، كما يرد أحيانا أن ترشيش كان اسما حقيقيا ، بل علامة اسمية فالمؤرخ و.ف. أولبرايت يرى أن هذه الكلمة اشتقاقا ملموسا (Tactile) من فعل (rasas) (**كسر**) ويترجمها بكلمة منجم أو مصهر معتبرا أن تلك التسمية كانت تطلق على أي

(1) –Gsell (S.), H.A.A.N. , Tome I , P.405.

(2) فرانسوا دوكريه ، المرجع السابق ، ص.48.

(3) ورد ذكر ترشيش في أسفار العهد القديم : سفر التكوين 10: 4/سفر إشعيا/سفر الملوك.

(4) فرانسوا دوكريه ، المرجع السابق ، ص.49.

أرض غنية بالخامات ، مع الإشارة أن ذكر ترشيش ورد لأول مرة في النقش الفينيقي الذي عثر عليه على أرض نورة القديمة في سردينيا[1].

إلى جانب مدينة قادس الهامة ،عرف الانتشار الفينيقي في اسبانيا حضورا قويا في العديد من المدن مثل مالقا (Malaga) التي كانت مخصصة لتجفيف الأسماك وتمليحها ، وأبديرا (Abdira) وسيكسي (Sexi) ، ثم قرطاجنة التي أسسها القائد القرطاجي صدر بعل[2].

كما لايمكن أن نهمل المخلفات الأثرية التي خلفها الحضور الفينيقي بالمنطقة ،من أدوات وحلي ومعالم لازالت دالة على أهمية المنطقة خلال عصر الإبحار الفينيقي[3] ومن خلال المحطات التي سبق الحديث عنها في هذا الفصل يمكن حوصلة النقاط التالية:

- امتداد الحضور الفينيقي عبر كافة أرجاء البحر المتوسط حيث لم يستثنى أية منطقة أو جزيرة ، مما يدل على قدرة البحار الفينيقي على الإبحار وقت ماشاء وإلى كافة الانحاء دون استثناء.
- العثور على العديد من البقايا واللقى الأثرية ذات الصلة بالحضارة الفينيقية ، مما يدل على مدى الانتشار الثقافي ذو الطابع الفينيقي منذ نهاية الألف الثانية قبل الميلاد ، وبداية الألف الأولى قبل الميلاد.(أنظر الشكل رقم28،ص150).

---

(1) يولي بركو قيتش تسيركين ، الحضارة الفينيقية في اسبانيا ، ترجمة يوسف أبي فاضل ، بيروت، لبنان، 1987، ص.29.

(2) محمد الصغير غانم ، المرجع السابق ، ص.83.

(3) حول مزيد من المعلومات حول قادس والإبحار الفينيقي في البحر المتوسط أنظر:أسترابون، مصادر التاريخ القديم ، الكتاب السابع عشر من جغرافية أسترابون ، وصف ليبيا ومصر ، نقله عن الإغريقية محمد المبروك الذويب ، منشورات جامعة قاريونس ،2001، ف12،ص.65.

المستوطنات الفينيقية البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط

يعد عامل المتاجرة أبرز وأهم العناصر التي كانت تحرك العمل الفينيقي ليس فقط في الجزر، بل في كافة أرجاء البحر المتوسط.

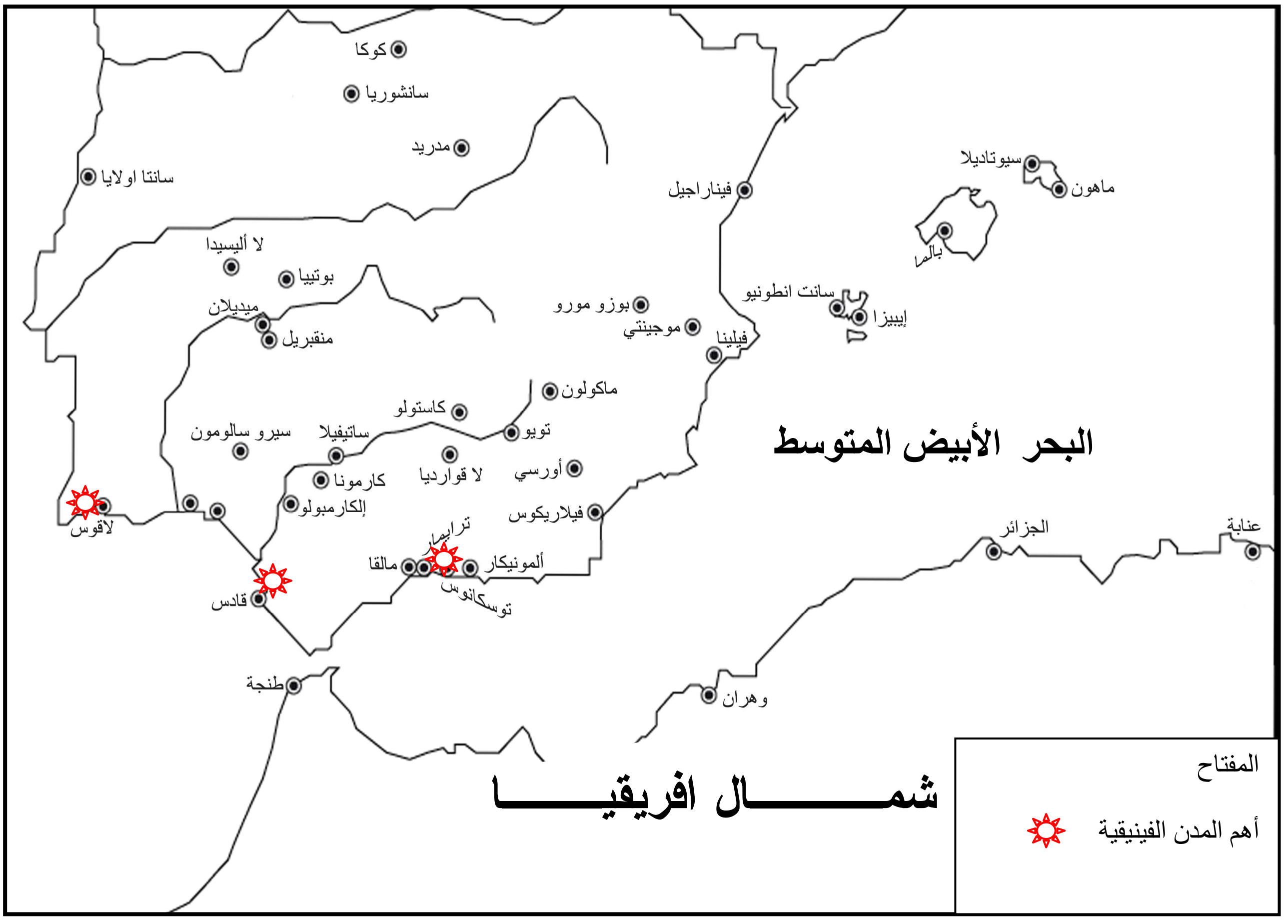
- انتشار الكثير من العبادات والطقوس الفينيقية في هذه الجزر، كما هو الحال في توفاة سردينيا ، يدل دلالة كبيرة على مدى تغلغل الفكر الديني الفينيقي الكنعاني عبر مختلف هذه المناطق، وهذا مايدلل على مدى القابلية والتجاوب الذي أبدته مختلف مناطق البحر المتوسط مع العنصر الفينيقي ، الذي أهم ماميزه طابعه المسالم.



الشكل رقم 28:تمثال السيدة بازا (Dama de Baza)

عثر عليه في 21جويلية 1971بالقبر رقم 155،

بمقبرة دال سانتيارو (del Santuario) متحف مدريد.



الشكل رقم 29.خريطة توضح موقع قادس وأهم المواقع الفينيقية-البونية باسبانيا

(عن موسكاتي بتصرف)

الباب الثالث

المستوطنات الفينيقية –البونية في شمال افريقيا

(المغرب و الجزائر)

الفصل الأول.

الاستيطان الفينيقي–البوني في المغرب الأقصى.

الفصل الثاني.

الاستيطان الفينيقي– البوني في الجزائر.

الفصل الأول.

الاستيطان الفينيقي- البوني في المغرب الأقصى.

1-ليكسوس.

- الحفريات الأثرية بالموقع.

2- موغادير.

3- فوليبيليس.

4- تموسيدة.

5- كواس.

6- طنجة.

لايمكن دراسة الحضور الفينيقي البوني في ساحل المغرب القديم بجغرافية التقسيمات الحديثة ، لكون المنطقة ككل كانت قد عاشت نفس الأحداث والتطورات التاريخية ثم التغيرات الحضارية التي جرت منذ نهاية الألف الثانية إلى نهاية الألف الأولى قبل الميلاد ومابعدها ، وما اعتماد ذلك التقسيم إلا لتقديم صورة ،ولو مقتضبة على ذلك الحضور الذي يصعب جمع شتاته المتناثر في كامل مناطق المغرب القديم خاصة الساحل منه ، وكذا حوض البحرالمتوسط .

لقد تناولت الكثير من المصادر القديمة منطقة المغرب القديم ، حيث تركز حديث معظمها على الحقبة الرومانية ، مما جعل الفترات السابقة لهذه الأخيرة لم تنل حقها من الدراسة ، مفسرا ذلك الباحث محمد الصغير غانم ذلك بأن مصادر الفترة الرومانية الكتابية والمادية كانت متوافرة وقريبة منا[1].

ومنه فقد وردت في المصادر الإغريقية والرومانيةالعديد من المعطيات والمعلومات التاريخية عن المغاربة القدامى، حيث تناول المؤرخ هيرودوت مثلا في تاريخه جوانب هامة من تاريخ ليبيا بعد أن كان قد زارهابعد مصر خلال القرن الخامس قبل الميلاد[2]، كما تناول بوليبيوس هو الآخرجوانب من تاريخ المغرب القديم خلال القرن الثالث قبل الميلاد وذلك خلال الحروب البونية [3]، وعلى الرغم من أن هذا المؤرخ كان متحيّزا في

---

(1) محمد الصغير غانم ، معالم التواجد الفنيقي البوني في الجزائر ،دار الهدى ، عين مليلة ،2003، ص.102.

(2) تاريخ هيرودوت ، ترجمة عبد الإله الملاح ،مراجعة احمد السقاف ، المجمع الثقافي ، أبوظبي ،2003، ص.205،165،145،141.

(3) – Polybe , III, 39,2.

كتاباته للرومان ، إلا أنه تعرض لبعض المستوطنات الفينيقية القرطاجية في بلاد المغرب القديم[1].

أما ديودوروس الصقلي، فقد تناول في كتاباته غزو أجاثوكليس (Agathoclis) للمنطقة الممتدة شرق قرطاجة وغربها[2]مع الإشارة إلى أن كثير من المعلومات الواردة لديه يكتنفها الغموض[3].

إلى جانب ذلك ،نجد مجموعة أخرى من المؤرخين الذين تناولوا المغرب القديم وقد سبقت الإشارة إلى ذلك من قبل كل من استرابون وبلين الكبير ثم تيتيوس ليفيوس وبومبينيوس ميلا ..الخ حيث وردت العديد من الإشارات التاريخية والاحداث البارزة في تاريخ المنطقة.

وعليه فإن المغرب القديم أو**(شمال افريقيا)** كما كانت تسمى أخذت مكانة هامة في كتابات المؤرخين القدماء منذ نهاية الألف الثانية قبل الميلاد، أي منذ انطلاق التوسع والانتشار الفينيقي في حوض البحر المتوسط .

وفي هذا الشأن ، يقول جون رايت (J.) Raitt : " قبل ثلاثة آلاف سنة كان ساحل الشمال الأفريقي بالنسبة للفينيقيين مرشدا صالحا ومفيدا ، وكان أيضا ملجأ لهم في رحلاتهم الطويلة إلى الأماكن المجهولة ، ورغم أن الفينيقيين كانوا بحارة عظاما ، إلا أنهم لم يكونوا يرغبون في الإبحار بعيدا عن اليابسة المؤنسة ، في الليل الموحش أو في الشتاء العاصف ،مما جعل البحارة منهم الذين شرعوا في البداية يتجهون من موانىء المشرق صوب

---

(1) محمد الصغير غانم ، المرجع السابق ، ص.105.

(2) أجاثوكليس: هو قائد إغريقي قام بحملة عسكرية على سواحل المغرب القديم في الفترة مابين (310-307ق.م).لمزيد من المعلومات انظر:مفتاح محمد سعد البركي ، المرجع السابق ، ص ص.61-84.

(3) محمد لطفي بلعيد ، دور الملوك النوميديين في الحرب البونيقية الثانية ، مذكرة لنيل شهادة الكفاءة في البحث تحت إشراف محمد حسين فنطر ، كلية الاداب والعلوم الإنسانية ،جامعة تونس ، 1980، ص.8.

الغرب عبر المتوسط ، قصد التجارة في المعادن بشبه جزيرة إيبيريا ...أخذوا يتلمسون طريقهم بحذر في بداية الأمرو فيما بعد نحوسواحل شمال أفريقيا...، ومع مرور الزمن سرعان ماوجد هؤلاء القوم بعض المرافىء الطبيعية الآمنة على طول ساحل البحر الأبيض المتوسط "[1].

وفي نفس الموضوع، يذكر الباحث محمد حسين فنطرأن الفينيقيين كانواقد بدأوا التردد على غربي البحر المتوسط منذ أواخر الألف الأولى قبل الميلاد، أين أقاموا جسرا عملاقا بين الحوضين مستفيدين في ذلك من ظروف عسكرية وتقنية ، منها أفول نجم الأسطول الإيجي، مما جعل أبواب البحر مفتوحة أمامهم وقد كان ذلك في حدود 1200 قبل الميلاد أي غداة غزو شعوب البحر.[2]

كان الفينيقيون قد أسسوا المئات من مراكز الاستيطان المؤقتة والدائمة ، إذ كانت رحلاتهم التجارية نحو غرب المتوسط وبخاصة نحو قادس الإسبانية وليكسوس على المحيط الأطلسي دافعا قويا لتمتين العلاقات مع المغاربة القدامى ، هذه الأخيرة التي تطورت لتجسد الحضور الفينيقي في كافة أرجاء المغرب القديم ،ومن خلال هذا الفصل سنطلع على أهم المستوطناتالفينيقية بالمغرب الأقصى.

---

(1) جون رايت ، تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور، ترجمة، عبد الحفيظ الميار – أحمد اليازوري، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا ،1993، ص ص .22-25.

(2) محمد حسين فنطر، الحرف والصورة في عالم قرطاج، مط.أليف ، منشورات البحر الأبيض المتوسط، مركز النشر الجامعي، تونس، 1999، ص.11.

الاستيطان الفينيقي – البوني في المغرب الأقصى.

انطلق الفينيقيون في توسعاتهم نحو المحيط الأطلسي متجاوزين أعمدة هرقل، كتجار وكمكتشفين لمناطق النفوذ، لذا عرفت تلك المنطقة ظهور مستوطنات باكرة فكانت ليكسوس[1] من أهمها والتي أسست خارج حوض البحرالمتوسط ، حيث أشار إلى ذلك استرابون (Strabon) بقوله: إن الفينيقيين الذين أجتازوا أعمدة هرقل ، كانوا قد أسسوا مستوطنات على شواطىء البحر الخارجي بعد وقت قصير من حرب طروادة[2]، كما يذكر بلين القديم أن مستوطنة ليكسوس أقدم من أوتيكا[3].

وفي هذا ، يرى الشادلي بورونية محمد الطاهر: أن المصادر الأثرية بليكسوس لاتتجاوز حدود القرن السابع ق.م، حيث قدمت بعض الشقفات الفخارية المكتشفة بموقع موجادور[4] (Mogador) نتائج تعود إلى أواسط القرن السابع ق.م، وهي عبارة عن نماذج أوتيكية (attiques) وأيونية (ioniennes).[5]

في حين يرى ج.مازيل : أن الفينيقيين كانوا قد وصلوا إلى مناطق محددة من سواحل

---

[1] تقع مدينة ليكسوس الأثرية على بعد ثلاث كيلومترات ونصف شمال شرق مدينة العرائش على الضفة اليمنى لوادي ليكسو تعرف باسم ارسيلا تقع فوق هضبة مطلة على الساحل الأطلسي . لمزيد من المعلومات أنظر هنري س عبودي ، معجم الحضارات السامية ، لبنان ،1988،ص.754.

[2] -Strabon,1,2,3 .

[3] مدينة أوتيكا واحدة من أقدم المدن التي أسسها الفينيقيون بتونس أنظر الباب الرابع من الأطروحة.
- Pline l’Ancien, Histoire Nat.XIX,63.

[4] موجادور توجد مدينة أكادير المغربية على طول المحيط الأطلنتي المدينة اي تقع على الساحل الأطلسي غرب المملكة ، لمزيد من المعلومات انظر Lipinski, 2000, p. 285.

[5] الشاذلي بورونية محمد الطاهر، قرطاج البونية تاريخ حضارة ، مركز النشر الجامعي ،1999،ص.70.

المغرب في الفترة الممتدة مابين القرن الثاني عشر والقرن السابع قبل الميلاد[1].

لقد استمر الحضور الفينيقي بمدينة ليكسوس، سواء قبل تأسيس قرطاج أو بعدها ،حيث أخذت هذه الأخيرة زمام الريادة في حوض البحر المتوسط، وفي هذا يذكر الباحث عزت زكى حامد قادوس قائلا: " منذ القرن الخامس قبل الميلاد سيطرت قرطاجة على المنطقة المغربية من الساحل الأفريقي وانطبعت هذه المنطقة بالطابع القرطاجى، سواء في الناحية الاجتماعية أو الدينية ، حيث استمرت هناك عادة حرق الاولاد الصغار في محرقة التوفاة وتقديمهم كقرابين للآلهة وخاصة بعل حمون الإله الرئيسي والإلهة تانيت"[2]، ويذكر الباحث محمد رضوان العزيفي: أن علاقة منطقة المغرب الأقصى مع الفينيقيين كانت قد انطلقت باكرا مع الإبحارات الفينيقية الأولى نحو أقصى الغرب المتوسطي، أما تأسيس مدينة ليكسوس فكان إبان القرن الثاني عشر قبل الميلاد[3].

في حين يطرح البعض قضية الاختلاف بين التواريخ التي تقدمها المصادر الأدبية، وتلك التي تفرزها المصادر الأثرية ، حيث لاتتجاوز المكتشفات الأثرية القرن السابع قبل الميلاد في ليكسوس، وفي طنجة[4]، (انظر الشكلين رقم 30،و31 ص ص160و162) ومواقع أخرى مثل كواس (Kouass) وسلا (Salla)[5] (انظر الشكل رقم 34، ص.168).

---

(1) ج.مازيل ، المرجع السابق ، ص.217.

(2) عزت زكي حامد قادوس ، آثار العالم العربى في العصرين اليونانى والرومانى (القسم الأفريقى) ، الأسكندرية ،2003، ص.379.

(3) محمد رضوان العزيفي ، الفينيقيون بفحص طنجة وعلاقتهم بالسكان ، من خلال مقابر المنطقة ومحتوياتها المؤرخة مابين القرن السابع وأواسط القرن السادس ق.م، مجلة الدراسات الفينيقية البونية والآثار اللوبية ، العدد 6 ، سنة 1991، ص ص .1-18 .

(4) الشاذلي بوروينة محمد الطاهر ، المرجع السابق ، ص.70.

(5) - Parrot (A.), Chéhab (M.H.) et Moscati (S.), Les Phéniciens, L'expansion Phénicienne Carthage, Edition Gallimard, 1975, P.153.

نستطيع تفسيرهذا بتعرض المغرب القديم للعديد من حملات التهديم خلال مراحل عديدة من تاريخه[1]، فضلا عن قلة الأبحاث الأثرية في مجال الحضارة الفينيقية.

يمكن لنا تلمس معالم الحضور الفينيقي البوني في منطقة المغرب الأقصى من خلال مجموعة من المواقع هي على الشكل الآتي:

1-ليكسوس:

يأتي تأسيس مدينة ليكسوس لأغراض أستراتيجية أكثر منها اقتصادية، على غرار نظيرتها في شبه جزيرة إيبيريا **(قادس)**[2].

كما تجدر الإشارة إلى أن ليكسوس عرفت بمدينة تشميش (Tichemiche) أي مدينة الشمس[3].(أنظر الشكلين رقم 30و31 ، ص ص.160و162).

ويذكر الباحث محمد حسين فنطر: أن ليكسوس بالمغرب كانت قد أقيمت قبالة جديرة بالقرب من عمودي هيرقليس وهي المنطقة التي تعرف اليوم بجبل طارق ، أما اسم المدينة فقد وجد مسطورا بأحرف بونية حديثة على نقود متأخرة في صيغة لكش[4].

---

(1) محمد رضوان العزيفي ، المقال السابق ، ص.8.

(2) - Gsell (S.), H.A.A.N., T.I, P.136.

(3) -Strabon, Géographie, éd.H.L.Jones, Londres(1917), xvii, 3.2.

(4) محمد حسين فنطر ، الفينيقيون بناة البحر المتوسط ...،ص.94.

وتتواجد أطلال موقع ليكسوس على بعد حوالي ثلاثة كيلومترات شرق العرائش على يسار الطريق الرئيسية المؤدية من الرباط إلى طنجة حيث تتناثر معظم المباني فوق ربوة الشميس وعلى منحدراتها، وهي الربوة التي تشرف حواشيها الجنوبية والغربية على الضفة اليمنى لواد اللكوس[1].



الشكل رقم 30: موقع ليكسوس الأثرية

عن الموقع الإلكتروني: http://www.maktoob.com

(1) محمد رضوان العزيفي ، سفنكس ليكسوس والعروش الإلهية الفينيقية ، مجلة الدراسات الفينيقية البونية والآثار اللّوبية ، عدد 13 ، السنة ،2004، ص.5.

- **الحفريات الأثرية بالموقع:**

انطلقت الحفريات الأثرية بليكسوس سنة **1845** من طرف البعثة الألمانية التي كان يرأسها بارث (Berth)، ثم تلتها البعثة الإسبانية التي كان مقرها في تطوان[1]، ليواصل بعد ذلك العالم الإسباني تراديل (.Taradelle (M أعماله بالموقع ، ليعثر داخل الطبقات العميقة على كسر فخارية ترجع إلى القرن السابع قبل الميلاد ، وهي في عمومها تتشابه مع الفخار القرطاجي الذي يرجع إلى منتصف القرن الثامن قبل الميلاد.[2]

فضلا عن ذلك، فقد توالت الحفريات سنة **1951** بمشاركة العالم الأثري ب.سينـــتاس (.Cintas (P برفقة تراديل، أين تم العثور على جعران (Scarabé) مصري لم يحدد تاريخ صناعته ، وإنما قد يعود إلى نهاية الألف الثانية قبل الميلاد[3] ، وكذا سفينكس لأبو الهول (Sphinx) المصنوع من المرمر وهوشبيه بنموذج عثر عليه في مدينة سوسة بتونس ، حيث يرى سينتاس أن أبو الهول يمكن أن يكون رمزا للعبادة الشرقية التي كانت تمارس في ليكسوس، والتي كان منطلقها الإله (بعل حمون)[4].

إن ما عثر عليه من لقى فخارية مختلفة المصادر، تشير إلى أن منطقة ليكسوس كانت على اتصال وثيق بمناطق عدة من العالم الفينيقي البوني، كما أنها كانت تمتلك مقومات المستوطنة الفينيقية، ولها أبعاد مختلفة متكاملة وفيها مايستوجب الاستيطان من موارد اقتصادية متنوعة، فضلا عن الدور الاستراتيجي تجاه المتوسط والمحيط الأطلسي.[5]

---

(1) غانم محمد الصغير، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر ...، ص.74.

(2) أحمد المكناسي ، مدينة ليكسوس الأثرية، دار كريمان ، تطوان ،1961،ص.9.

(3) غانم محمد الصغير ، المرجع السابق ،ص.75.

(4) – Tarradell,(M.), Lixus, instituto,Muley el-hasan ,Tetuan,(1959),P.30.

(5) محمد حسين فنطر ، ليكسوس مستوطنة فينيقية بالساحل الأطلنطي للمغرب، مجلة الدراسات الفينيقية البونية والآثار اللّوبية ، عدد 13 ، السنة ،2004، ص.32.

ومنه، فإن ليكسوس هي واحدة من أهم المدن التي تعكس الحضور الفينيقي البوني على الساحل الأطلسي إلى جانب موجادور التي لاتقل أهمية عن ليكسوس[1].



الشكل رقم 31:الموقع العام لليكسوس – (عن قوقل)

(1) محمد ابو المحاسن عصفور ، المرجع السابق ،ص.70.

2/موغادير(Mogador):

يعتبر موقع موغادير أحد المواقع الهامة التي تعكس الاستيطان الفينيقي بها، فمن خلال الحفريات التي انطلقت منذ سنة 1950[1] في جزيرة موغادور التي أثبتت أدلة حول الاستيطان الفينيقي بالتوالي، موانىء فينيقية تعود إلى القرن السابع قبل الميلاد الى غاية صعود يوبا الثاني للحكم في القرن الأول قبل الميلادي وبعده[2].(أنظر الشكل رقم35،ص169).

تعدّ الشواهد الفخارية في موغادير عديدة بالنسبة لتلك الفترة ، حيث نلاحظ التنوع الجغرافي للفخار المستورد ،مما يجعلنا نتعرف بسرعة على الفخاريات القادمة من ورشة اريزو، إلى جانب المنتوجات الايطالية المختلفة والورشات الجلية (ateliers gaulois) الممثلة في ورشة القروفسنك Graufesenque ، فضلا عن تواجد عدد لابأس به من الفخاريات الاسبانية[3].

كل تلك الفخاريات المصنوعة في ايطاليا وغيرها من المدن الأخرى تدل على التأثيرات الإيطالية في اغادير، فضلا عن التبادل التجاري الذي شهدته المنطقة.

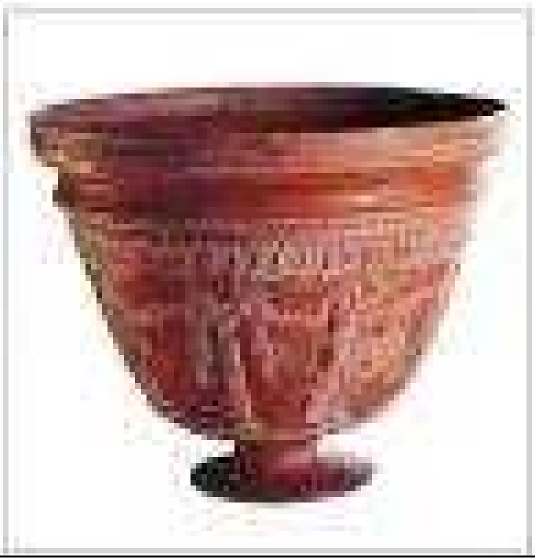
---

(1) - JODIN (A.), « Note sur les fouilles exécutées à Mogador en mai et juin 1956 », *BAC*, pp. 118-126.

(2) يوبا الثاني ابن يوبا الأول ولد حوالي 52 ق.م توفي ح 23 ق.م ملك حكم من عاصمته Caeserea (شرشال) حاليا مملكة موريطانيا القيصرية في عهد الرومان و التي تبدأ من المغرب الحالي مرورا بكل شمال الجزائر إلى تونس، يوبا الثاني يمثل الملك المثقف الذي شجع و ناصر الفنون و العلوم و قد ازدهرت في عهد هذا الملك الشاب الفنون الجميلة من نحت و رسم و نقش و موسيقى .

(3) –Jodin (A.), Les établissements du roi Juba II aux îles Purpuraires (Mogador), Tanger. éd. Marocaines et internationales, 1967, p. 21.

إن أقدم طبقة تم اكتشافها بموغادير ترجع إلى القرن السابع ق.م، فقد اشتهرت هذه المنطقة بصناعة الأرجوان مما اعطاها شهرة كبيرة ، وهو ما دفع بلينوس إلى وصفها بأنها إحدى الجزر الأرجوانية، وقد سمي أرجوان المنطقة بأرجوان (getule) لتميزه عن الصوري[1].كما قدمت لنا منطقة موغادير العديد من النماذج الفخارية ذات الطابع البوني.(أنظر الشكل رقم32،ص.164).



مزهـــرية بـــونية

الشكل رقم 32. آنية بونية من موغادير (عن وزارة الثقافة المغربية)

[1] ج.مازيل ، المرجع السابق ، ص.224.

3- فوليبيليس Volubilis :

تعرف هذه المدينة بإسم وليلى أو قصر فرعون ، حيث ورد ذكرها عند الجغرافي بطليموس وكذا بلينوس [1]بأنها مدينة تقع في الداخل في المنطقة الجنوبية للمملكة الموريطانية، كما أنها كانت مدينة ملكية مما جعلها تنال حظوة مميزة في ما يخص تمويلها.[2] (انظر الشكل رقم 33،ص.166).

من خلال الفخار ذو الطلاء الأسود (A. B. et C) الكمباني نلاحظ أنه وقع استيرادها بين القرن الثاني إلى بداية القرن الأول قبل الميلاد[3] لقرابة ال600 شذرة وقطعة من الفخار الكمباني وجدوا في الطبقات العميقة من بين مجموعات الفخار البوني والأيبيري، كما نلاحظ أن إنتاج الفخار الأتروسكي الكمباني ذو الطلاء الأسود، كان قد اختفى في السنوات الخمسين قبل الميلاد ، فضلا عن وجود الجرار الإغريقية الإيطالية التي عرفت في كامل أرجاء البحر المتوسط بداية من القرن الثالث قبل الميلاد. إن استيراد تلك الفخاريات إلى غربي المملكة الموريطانية، لايمكن أن يتم إلا عن طريق البحر ، فموانئ كل من طنجة وليكسوس كانت من أهم المستفيدين من تلك التجارة والتي عن طريقها أمدت المدن الداخلية بكل تلك المنتوجات ومن بينها فوليبيليس .[4]

4 تموسيدة (Thamusida):

من خلال الحفريات التي تمت بين سنة 1959 و1962 والتي مكنت من إبراز مستويات ماقبل الوجود الروماني بالمدينة ، بفضل القيام بأربعة أسبار في المدينة ، تم الكشف عن

---

(1) - Plinius, Historia Naturalis, V. 5.

(2) – Pasa (B.), De l’hellénisation à la romanisation, Grecs et Italiens en Afrique du Nord des guerres puniques à la mort de Ptolémée, Mémoire de D.E.A., Sous la direction de Jacques Alexandropoulos, Septembre, 2005.

(3) -Ibid, P.49.

(4) −Ibid, P.52.

أقدم مستوى يحتوى الى جانب الفخار المطلي لبنزا « de Banasa » على فوهة لقنديل يعود إلى القرن الثاني قبل الميلاد وبعض الشذرات من الفخار الأتروسكي كمباني يمكن أن نؤرخ هذا المستوى بالفترة الممتدة من القرن الثاني قبل الميلاد إلى بداية القرن الأول قبل الميلاد.[1]



الشكل رقم33 :موقع فوليبيليس نقلاعن /http://fr.wikipedia.org

5/ كواس (Kouass):

عرفت مدينة كواس[2] بكونها مركزا هاما لصناعة الفخار،حيث أن غالبية إنتاجها كانت مخصصة للصناعات، فمنها المرتبطة بالبحر ومنها المتعلقة بالزيوت إلى جانب نقل المشتقات الفلاحية ،مثل القناديل والأواني ثم التماثيل.[3] وحتى الجرار المصنوعة لفترة أولى متأثرة بنظيرتها الاسبانية و العالم البوني.[4]

---

(1) –Ibid, p.56.

(2) - Rouillard (P.), « Le commerce grec du V^{e} et du IV^{e} siècle avant J.-C., dans les régions de Lixus et de Gadès », in *Lixus*, 1992,p p. 207-215.

(3) - Ponsich (M.), « Kouass, port antique et carrefour des Tingitane », voies de la *B.A.M.*, VII, 1967, p. 376.

(4) –Pasa (B.) , op. cit. p.57.

6/ طنجة Tanger:

ارتبطت مدينة طنجة بالميثولوجيا القديمة، التي تقول أنها بنيت على يد هرقل الذي لم يكن سوى مالقرت الفينيقي، وهو مايقود إلى اعتبارأن تلك المدينة فينيقية الأصل[1].

يعتبر موقع طنجة ذا أهمية كبيرة، فقد ضمن للفينيقيين السيطرة على البحرالمتوسط والاطلسى في نفس الوقت هو غير بعيد عن المغارة ،التي تزعم الأسطورة أن هرقل أستراح فيها بعد عمله المضنى في بناء الأعمدة،وبالقرب منها توجد واحدة من أقدم المعامل الخاصة بالسمك.[2]

أفرزت الطبقات الأثرية بمدينة طنجة إلى جانب مقابرها على عن مخزون ثري من الأدوات الفخارية من بينها الفخار المستورد الذي يحتل مكانة هامة ، حيث نلاحظ وجود الفخار الكمباني (A) سواء كان الأحمر أو الأسود المعاصر للمواقع التي تعود للقرن الثالث قبل الميلاد ،والتي نجدها في الطبقات الأثرية بمعية الجرار البونية التي تعود إلى القرن الرابع والثالث قبل الميلاد.[3](أنظر الشكل رقم33،ص.168).

كما لعبت تلك المدينة دورا هاما لكونها مركزا لتجمع المنتوجات الفخارية وإعادة توزيعها. [4].

إن الحضور الفينيقي البوني لايمكن حصره في المواقع السالفة الذكر، بل يمتد في تأثيراته إلى مناطق الداخل، خاصة وأن منطقة المغرب تشكل مركزا رئيسيا في إشرافها على بوابتي البحر المتوسط والأطلسي.

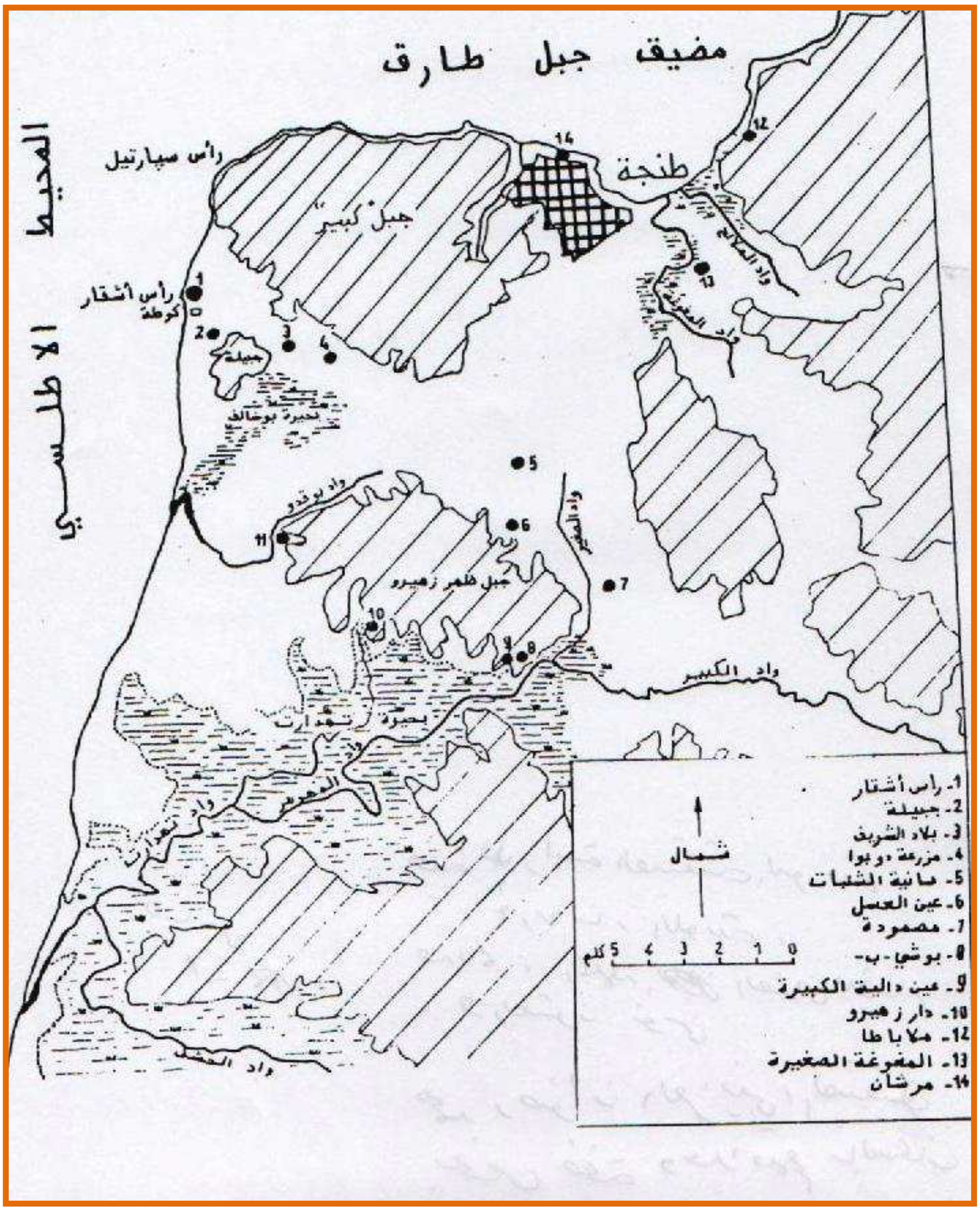
---

(1) ج.مازيل، المرجع السابق، ص.221.

(2) نفسه .

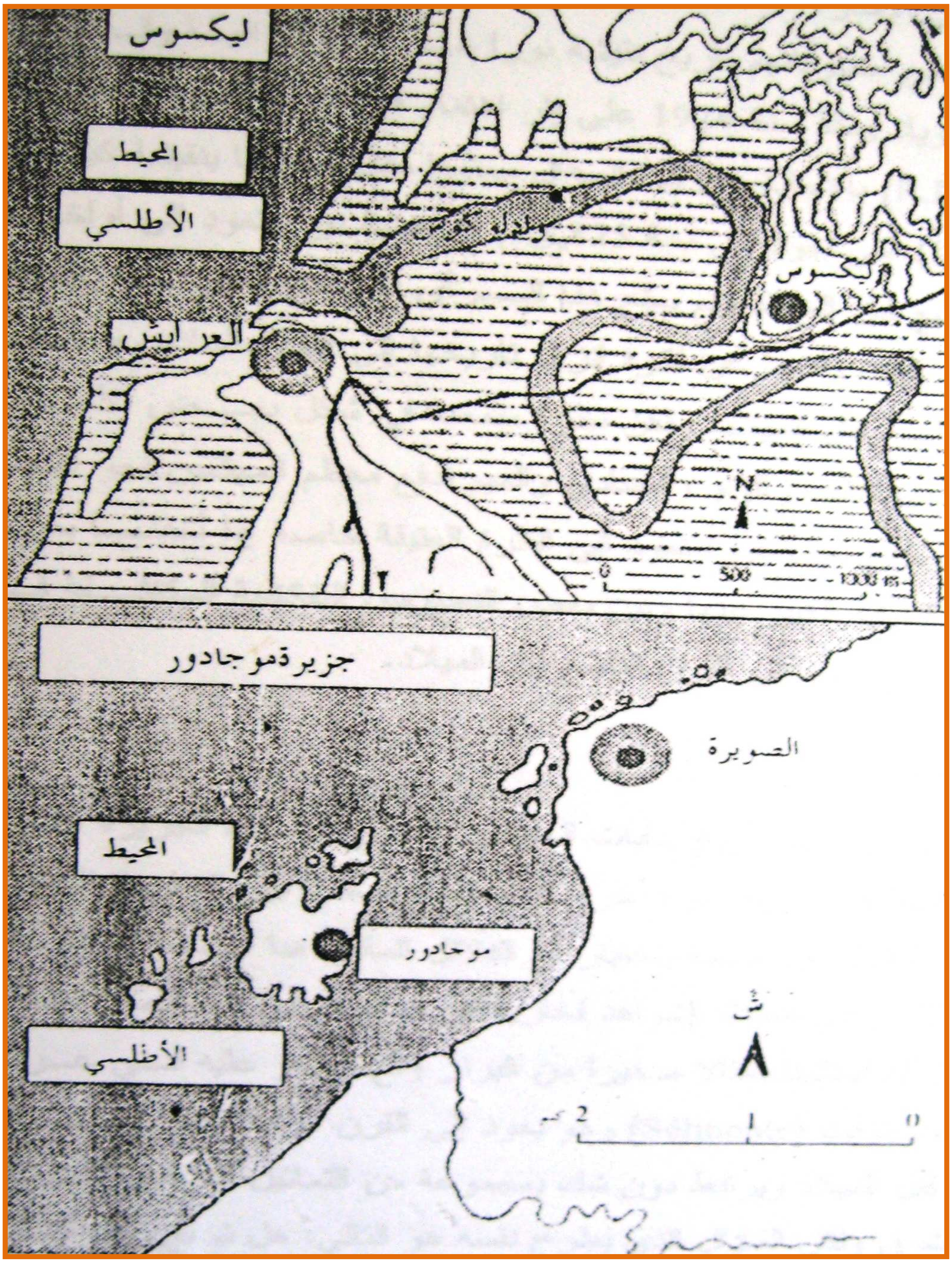
(3) -Ponsich (M.), Recherches archéologiques à Tanger et dans sa région, Paris,CNRS, 1970, p. 185.

(4) - Pasa (B.) , op. cit.,P.60.



الشكل 34 .خريطة تمثل المقابر الفينيقية ناحية طنجة .

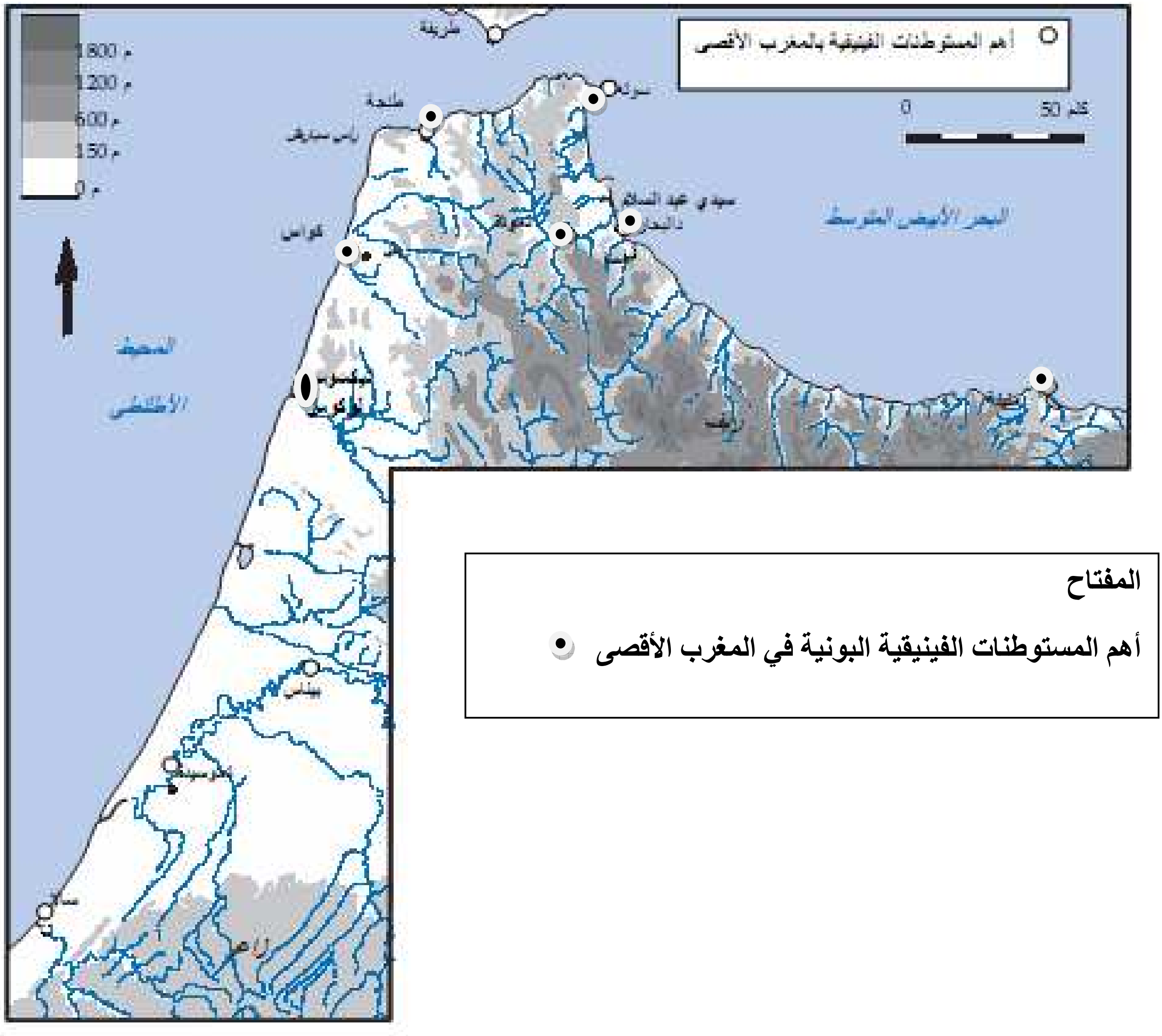
نقلاعن: محمد رضوان العزيفي ،الفينيقيون بفحص طنجة وعلاقتهم بالسكان ، مجلة الدراسات الفينيقية البونية والآثار اللوبية ، المعهد القومي للآثار تونس ، عدد رقم 6 ،سنة 1991، ص.18.



الشكل 35:مخطط يمثل موقع ليكسوس وموجادور نقلا عن :

الشاذلي بورنية محمد الطاهر ، قرطاج البونية تاريخ حضارة، مركز النشر الجامعي 1999،ص71.

رقم .21.



الشكل رقم 36 .أهم المستوطنات الفينيقية البونية في المغرب الأقصى

عن.(fond de carte : TALBERT (éd.), 2000)

الفصل الثاني

الاستيطان الفينيقي – البوني في الجزائر.

أولا/ الرحلات القديمة.

1- رحلة حانون.
2- رحلة سيلاكس.

ثانيا/المستوطنات الممتدة غربي إيكوسيم.

1-إيكوسيم 2- تيبازة.3-أيول.4-قورايا.5-كارتينا.6-بورتوس ماغنوس.

7-الاندلسيات.8-مرسى مداح.9-رشقون.10-سيقا

ثالثا/المستوطنات الممتدة شرقي إيكوسيم.

1-روس غونية.2- روسيبيكاري.3-روسركورو.4- روسيبير.5- صلداي.
6-ايجيجلي.7-شولو.8-روسيكادا.9-هيبو ريجيوس.

رابعا/المناطق الداخلية المتأثرة بالحضارة البونية.

تعتبر الجزائر بإطارها الجغرافي وموقعها ضمن لوبيا القديمة التي امتدت من أقصى حدود مصر الفرعونية إلى حدود المحيط الأطلسى، حيث أن الظروف العامة التي عرفها شرق المتوسط والتي سبق وأن تطرقنا إليها في مباحثنا السالفة، والمتمثلة في غزوة شعوب البحر المدمرة التي اجتاحت بلاد الإغريق وآسيا الصغرى ثم الساحل الفينيقي، والتي كان من نتائجها أن فتحت الطريق أمام البحارة الفينيقيين للمتاجرة مع شعوب البحر المتوسط[1]. فقد كان لأهتمامهم بالإبحار، و اختراع الأبجدية الفينيقية، فضلا عن عوامل أخرى عناصر مشجعة على التوسع والاستيطان[2]، كما كان له أثره المباشر في توجيه أنظار الفينيقيين نحو الحوض الغربي للبحر المتوسط وفق دوافع اقتصادية صرفة[3].

لذا ، كانت مرحلة الأرتياد الباكرة لغربي البحرالمتوسط وبلاد المغرب القديم مع فترة ازدهار المدن الفينيقية على الساحل اللبناني السوري الحالي منذ حوالي القرن الثاني عشر قبل الميلاد[4]، حيث ساعدت مجموعة من العوامل على ذلك ونذكر منها:

1. بعد منطقة الحوض الغربي للبحر المتوسط عن الصراعات التي كانت سائدة في شرقه.

---

(1) محمد رفعت، تاريخ حوض البحر المتوسط وتياراته السياسية، دار المعارف، مصر ،1959، ص ص. 18- 21؛ محمد السيد غلاب ، الساحل الفينيقي وظهيره ، دار العالم للملايين ، بيروت، 1969، ص.23.

(2) محمد الصغير غانم ، المساهمة الحضارية البونية في المملكة النوميدية ، أطروحة دكتوراه دولة في تاريخ المغرب القديم والآثار البونية ، تحت إشراف الدكتور محمد حسين فنطر ،معهد العلوم الاجتماعية قسم التاريخ ، جامعة منتوري ،1995،1996، ص ص .1-2.

(3) كونتنو، الحضارة الفينيقية ،ص.27.

(4) -Bunnens (G.), L'Expansion phénicienne en Méditerranée, ed .Institut historique Belge de Rome, Bruxelles, 1979, pp.280-282.

2. أنكباب سكان لوبة على اقتناء البضائع المصنعة التي كانت يأتي بها الفينيقيون ومقايضتها بالمواد الخام التي كانت متوفرة لديهم مثل : تبر الذهب وجلود الحيوانات المفترسة، ثم الملح والأسماك المجففة.

3. توفر المعادن الثمينة في شبه جزيرة إيبيريا، وعلى رأسها معادن الفضة والقصدير وكذاالرصاص.[1].

4. وجود الأخشاب بكثرة في جبال الأطلس وهو ماساعدهم على إصلاح قواربهم وسفنهم التي كانت وسيلتهم الأساسية.

5. توفر الخلجان الطبيعية في سواحل غربي المتوسط والتي كانت تساعدهم على الرسو ليلا للإستراحة من عناء التجديف أثناء النهار، أو عندما تضطرهم العواصف القوية لذلك.[2]

لقد تسارع تثبيت الاستيطان الفينيقي أكثر بعد تأسيس قرطاج والجزائر كغيرها من مناطق شمال أفريقيا، فقد عرفت استقرارا وحضورا فينيقياواسعا تجسد في العديد من المحطات الساحلية وحتى الداخلية ،التي لم تكن بعيدة عن التأثيرات البونية مع تركز أغلب الدراسات في التاريخ القديم على الفترة الرومانية ، وإهمال الفترات السابقة لها كانت له آثاره على إبراز أهمية تلك المرحلة في تاريخ العلاقات بين ضفتي شرقي المتوســط وغربه ، لذا نجد الباحث غانم محمد الصغير يشخص هذه الوضعية قائلا: ((إن الباحث الذي يتناول دراسة فجر التاريخ الجزائري والعهد الفينيقي البوني يصطدم بصعوبات لاحصرلها ، وقد يكون للتركيز المشار إليه مبرراته الخاصة، ذلك لأن مصادر الفترة الرومانية الكتابية والمادية متوفراة وقريبة منا نوعاما . كما أن جل الذين قاموا بدراستها

---

(1) - Cintas (P.), « Fouille punique à Tipaza » , R.Afr ., 1949, PP.9-12.

(2) - Velleius Paterculus, éd . Hainsselin (P.) et Watelet (H.), Coll. Classiques, garnier, 1932,1 ,2,3.

كانت تدفعهم حوافز تاريخية تحثهم على ربط الحاضر بالماضي، لأنهم يعتقدون بأن الحضارة الرومانية في المغرب القديم هي امتداد في أعماق الزمن للحضارة الغربية في أروبا))[1].

من هذا المنطلق، نرى أن الباحث في تاريخ الحضور الفينيقي البوني في الجزائر، يجد نفسه أمام صعوبات جمة حيث تحتل المصادر الإغريقية والرومانية مكانة الصدارة في تتبع بصمات هذا الحضور، الذي يأتي على ضوء الامتداد الكامل للحضور الفينيقي في المنطقة أي في بلاد المغرب القديم ككل، سواء في الساحل أو الداخل ، هذا الحضور الذي يرى بشأنه الباحث محمد الهادي حارش أنه يمكن أن نتلمسه على مرحـلتين أساسيتين هما[2]:

- مرحلة الأرتياد والاستكشاف **(ماقبل تأسيس قرطاج).**

- مرحلة الاستيطان والاستغلال **(مابعد تأسيس قرطاج).**

وهو نفس الطرح الذي يراه الباحث غانم محمد الصغير[3] والعديد من الباحثين الدارسين لمنطقة المغرب القديم، فلكل مرحلة من المراحل السابقة خصوصياتها ،ومظاهرها وكذانتائجها ،وإذا كنا نرى أن المرحلة الأولى عرفت بداية الاتصالات وكسب الثقة بين السكان المحليين والفينيقيين من خلال التجارة ،والتي يصفها هيرودوت بالمساومة الخرساء،

---

(1) محمد الصغير غانم ، معالم التواجد الفنيقي البوني في الجزائر ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر 2003،ص.102.

(2) محمد الهادى حارش، التاريخ المغاربي القديم ، السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامى، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1995.ص.42.

(3) محمد الصغير غانم ، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط ، ص ص،64-69.

والتي تقوم أساسا على الثقة المتبادلة بعيدا عن أساليب المكر والغدر[1] فإن المرحلة الثانية تتميزبالأستقرار والأنصهار الحضاري[2].

يمكن أن نتلمس بصمات ذلك الحضور من خلال تلك الرحلات، التي انطلقت في الحوض الغربي للبحرالمتوسط بحثا عن مكاسب جديدة ومن أمثلة ذلك نأخذ:

- أولا: الرحلات القديمة.

I/رحلة حانون (Hannon[3]):

لقد كانت رحلةحانون من أشهر الرحلات البحرية التي انطلقت بهدف اكتشاف السواحل الافريقية [4]، حيث انطلقت من مدينة قرطاجة في حوالي القرن الخامس قبل الميلاد بهدف البحث عن أسواق جديدة، ولقد وصلتنا اخبارها عن طريق ترجمتها الإغريقية، حيث اشترك في تلك الرحلة الليبيون إلى جانب القرطاجيين[5]. وقد أورد س.جزيل (Gsell (S. عدة تفاصيل عن تلك الرحلة المنقوشة بمعبد كرونوس والتي قادها حانون وهو الزعيم القرطاجي الذي سافر على مـــتن ستـــين سفـــينة [6]، والملاحظ على تلك الرحلة أنه لم يرد ذكر الأماكن التي سلكتها فيما عدا ذكرها لأعمدة هرقـــــــــــل (مضيق جبل طارق الحالي). إذا يرى الباحث محـــمد الصـــغير غانم أن تلك الرحلة

---

(1) - Hérodote IV, 196.

(2) محمد الصغير غانم ، المرجع السابق، ص.65.

(3) انطلقت رحلة حانون من مدينة قرطاج سنة 450 ق. م .مرورا بسبتة وطنجة وليكسوس ثم ساحل المحيط الأطلنتي أين أسست عدة مراكز تجارية.لمزيد من المعلومات انظر: ,Demerliac(J.G) .Meirat (J) - Hannon et L'empire punique, Les Belles Lettres ,Paris 1983 ,PP.12-100.

(4) ج. كونتنو، الحضارة الفينيقية ،...، ص.350.

(5) محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص. 65.

(6) ج.كونتنو، المرجع السابق ، ص.352.

نظمت بعد معركة هيميرا (Himira[1]) التي أنهزم فيها القرطاجيون أمام الزحف الإغريقي في صقلية، و يرجح بأن الرحلة سلكت شواطىء المغرب القديم[2]، ونظرا لأهمية تلك الرحلة فإننا نورد تفاصيلها كما أوردها الباحث محمد حسين فنطر ، والتي اعتمد فيها على ماأورده س. جزيل وهي على المنوال التالي:

"رحلة حانون ملك القرطاجيين حول الربوع اللوبية التي تقع وراء أعمدة هرقليس وعلقها حنّون نفسه في قدس قرونوس وجاء فيها مايلي :

1–بدا للقرطاجيين أنه من المفيد أن يتوجّه حنون بأسطول الى ماوراء أعمدة هرقليس وأن يقيم مدنا لوبية بونية، فأبحر ومعه ستّون سفينة خماسية وعلى متنها حشد من رجال ونساء يعدّون حوالي ثلاثين ألفا وفي بطونها ما يحتاجونه من زاد وعتاد.

2–فلمّا عبرت السفن الأعمدة وشقّت عرض البحر طيلة يومين أنشأنا مدينة أولى وسمّيناها تومياتيريون عليها سهل فسيح.

---

(1) هيميرا: في عام 480 ق.م قام جيلون طاغية مدينة سيراكوزا اليونانية الذي كان يحاول أن يوحد المدن اليونانية في صقلية بتحريض ثيرون طاغية مدينة أكراغاس ضد مدينة هيميرا اليونانية، حيث طردوا حاكمها الموالي لقرطاجة المدعو تريليوسوالذي أستنجد بقرطاجة التي قررت أن تحارب إغريق صقلية في عام 480 ق.م. فأرسلت قرطاج جيشا كبيرا مكون من 30.000 ألف جندي تحت قيادة حملقارت، حيث تم إنزالهم على الشاطىء قرب مدينة هيميرا . لكن الإغريق اليونانيون من الخيالة فاجأوا الجيش القرطاجي من المشاة ،حيث أن القرطجيين لم ينشأوا الخنادق والتحصينات العسكرية ، فحاول حملقارت أن يفر بجيشه ناحية سفن الأسطول و لكن اليونانيون تبعوه وقتلوا الكثير من جيشه وقام أسطول سيراكوزا بالقضاء على ما تبقى من القرطاجيين و سفنهم. لمزيد من المعلومات حول الصراع القرطاجي الإغريقي انظر: مفتاح محمد سعد البركي، الصراع القرطاجي الإغريقي، مجلس الثقافة العام، بنغازي، 2008.

(2) محمد الصغير غانم ، التوسع الفينيقي ، ص.103.

3-ثم تقدمنا بحرا نحو الغرب حتّى أدركنا صولوييس وهو رأس لوبي تزاحمت فيه الأشجار وتكاثفت.

4-ولّما انتهينا من بناء قدس بوسيدون أبحرنا تاركين المشرق خلفنا طيلة نصف يوم حتّى أدركنا بحيرة على مقربة من البحريعلوها غطاء من قصب باسق كثيف وفيها فيلة وحيوانات برية أخرى كثيرة ترعى.

5-ولما تجاوزنا البحيرة وتوغّلنا في البحر طيلة يوم أقمنا على السّاحل مستوطنات سميناها الجدار القريوي وجوته وأقرة وملتة وأرمبوس.

6-واصلنا الطريق حتّى أدركنا نهرا كبيرا اسمه ليكسوس يصدر من لوبة وعلى ضفّته يعيش قوم من الرحلّ وهم اللكسّيون يرعون قطعانهم، فنزلنا عندهم زمنا حتّى نشأت بيننا وبينهم صداقة.

7-ومن وراء ديارهم تمتدّ ربوع يسكنها الأثيوبيون وهم قوم لايكرمون الضيف،يقيمون بأرض تعجّ بالحيوانات البّرية الضّارية وتتخلّلها جبال شاهقة ينبع منهاحسب الرواية نهر اللكسوس ويروي أيضاأنّ حولها يعيش قوم شكلهم غريب وهم المغاورّيون وقد أثبت لنا اللكسيون أنهم في العدو أسرع من الجياد.

8-ولّما اتخذنا من اللكسيين مترجمين انطلقنا محتذين الصحراء جنوبا طيلة يومين، ثمّ اتجهنا شرقا ودامت المسيرة يوما فوجدنا جزيرة في جوف خليج صغيرة فأنزلنا فيها معمّرين وسميناها قرنة،حيث بدا لنا في ضوء رحلتنا السّحلية أنها تقع قبالة قرطاج على خطّ عمودي، ذلك أن المدّة التي قضيناها بحرا بين قرطاج والأعمدة تساوي تلك التي استوجبتها المسافة بينها وبين وقرنة.

9–وثمة امتطينا السّفن وعبرنا نهرا كبيرا يدعى إكريتيس.فأدركنا بحيرة وفي البحيرة ثلاثةجزر تفوق قرنة حجما. ومن تلك الجزر توغّلنا في البحر طيلة يوم كامل حتّى أدركنا طرف البحيرة واتضح أن سلسلة جبال ضخمة تشرف عليها وتضيق بقوم من البدائيين لاحضارة لهم، يتّخذون من جلود الحيوانات ثيابا.فانهالوا علينا رشقا بالحجارة ومنعونا من النزول.

10–ومن ثمة، أبحرنا من جديد حتّى ولجت بنا السفن نهرا آخر طويلا عريضا تكاثرت فيه التماسيح والبرانيق فرجعنا أدراجنا وعدنا إلى قرنة.

11– ومن قرنة أبحرنا طيلة اثني عشر يوما محاذين الساحل الذي كان محتلا من قبل الأثيوبيين فكانوا يفّرون لا يتحملّون حضورنا ويتخاطبون بلغة لايفهمها حتّى اللّكسيّون الذين كانوا معنا.

12وها قد احتذينا في اليوم الآخر جبالا شاهقة تكسوها أشجار ذات أخشاب عبيقة وألوان مختلفة.

13–وبعد أن طفنا بتلك الجبال ونحن على السّفن طيلة يومين أدركنا مناطق غاية في الانفتاح : فمن جهة الأرض كان سهل قبالتنا ومن ثمّة تراءت لنا طوال الليل نار تشعّ من كلّ جهة ومن حين إلى آخر تتأجج وتارة أخرى تخفت .

14–فبعد أن تزودنا ماء ركبنا البحر من جديد مواصلين طريقنا. محتذين الشواطىء طيلة خمسة أيّام حتى أتينا خليجا فسيحا قال لنا المترجمون إنه يسمّى قرن الغرب. ففي جوف الخليج جزيرة وفي الجزيرة بحيرة فيها جزيرة أخرى بها نزلنا.فلم يقع بصرنا في النهار على شيىء سوى الغابة ولكن كنّا ليلا نبصر نارا موقدة ، وكنا نسمع صوت المزامير وضوضاء الصنوج والطبول لقد كانت آلاف مِلفة من الأصوات فامتلكنا الخوف وحثّنا العرافون على مغادرة الجزيرة.

15-فأسرعنا بالإقلاع وكنّا نحتذي أرضا ملتهبة يحجبها دخان أرج ومنها تنساب جداول كبيرة متّقدة لتتصب في البحر حتى كنا لانستطيع الإقتراب من اليابسة لشدة الحرارة.

16-فأسرعنا مبتعدين عن ذلك المكان وقد تسلّط الخوف علينا، وطيلة أيّام أربعة قضيناها في البحر كنّا نشاهد الأرض تغمرها النيران ليلا وقد توسطتها نار لايستطيع الاقتراب منها أحد وهي تعلوا ماحولها وتلامس السماء والكواكب ولكن تبيّن في النهار أنها جبل ضخم يدعى مركبة الآله.

17-ومن ثمّة شقت السفن بنا البحر ثلاثة أيام وكنّا على مقربة من جداول النار المؤججة حتى أدركنا خليجا يدعى قرن الجنوب

18-لقد تربّعت في جوف الخليج جزيرة كالتي سبق ذكرها فيها بحيرة وفي البحيرة جزيرة أخرى يسكنها أقوام بدائيون لاحضارة لهم . وكان عدد النساء عندهم يفوق عدد الرجال وقد كسا الشّعر أجسادهن.ولاحقنا الذكور دون أن نتمكّن من القبض عليهم وقد أفلتوا منّا جميعهم لأنهم كانوا يتسلّقون الأوعار محتمين بما توفّره لهم،أما النساء فقبضن على ثلاث من هن فانهلن على الذين كانوا يجروهنّ عضا وخدشا ممتنعات عن الانقياد فأجهزنا عليهن ثمّ سلخناهنّ وجئنا بجلودهنّ الى قرطاج .ولم نواصل رحلتنا نظرا لانعدام الميرة."[1]

2/رحلة سيلاكس[2]: إلى جانب رحلة حانون نجد البحارة والجغرافي سيلاكس (Sylax) الذي وصلتنا تفاصيل رحلته تحت عنوان رحلة سيلاكس والذي تنقل بين شواطىء الهند وشبه

---

[1] محمد حسين فنطر ، الحرف والصورة في عالم قرطاج ، ص ص .127-130.

[2] سيلاكس: بحار يوناني قام برحلة خلال القرن الرابع قبل الميلاد وصف سواحل افريقية والغرب وسواحل مراكش على المحيط الأطلسي حول الموضوع أنظر: عثمان الكعاك ، البربر ،نشر تامغناست ، بدون تاريخ ، ص.16.؛ محمد الصغير غانم ، معالم التواجد الفنيقي البوني في الجزائر ، ص. 104.

الجزيرة العربية والبحر الأحمر ومنه إلى البحرالمتوسط حوالي منتصف القرن الرابع ق.م، لذا فقد تضمنت هذه الرحلة قائمة بأسماء العديد من المحطات القديمة التي يمكن تناولها مع اتخاذ إيكوسيم (الجزائر العاصمة كنقطة انطلاق نحو الغرب والشرق) وهذا من خلال العناصر التالية.

ثانيا- المراكز الممتدة من غربي إيكوسيم:

1-إيكوسيم(ICOSIUM / ALGER):

عرفت الجزائر العاصمة ب ايكوسيون(Ikosion)[1]، وايكوسيم(*Icosium*)[2]حيث أشارت العديد من المصادر القديمة إليها فضلا عن رحلة سيلاكس[3]،فقد عرفت في العهد الروماني تحت اسم اكوزيوم ، وفي العهد الإسلامي الجزائر[4].

ويرى البعض أن تلك التسمية كانت على أساس أن هرقل قد مرّ بالمنطقة التي أسست بها المدينة وترك مجموعة من أصحابه التجار البالغ عددهم عشرين فردا ، وهم الذين أسسوا (ايكوسيم)، وحتى لايستأثر أحدهم بتسميتها دون الآخرين، أطلقوا عليها اسم رقم عددهم الذي هو " عشرون" ويعني في اللغة اللاتينية " ايكوسي" (Eikosi)[5].وهذا ما يعني أن تأسيس المدينة كان قد تم على يد قادمين جدد تقودهم شخصية اسطورية " هرقل" الذي يمكن أن يعني الإله "بعل ملقارت" الصوري ، في حين أن بعض التنقيبات التي جرت

---

(1) - Ptolémée, IV, 2, 2.

(2) - Pline, H.N., III, 19 et V, 20.

(3) - Gsell(S.), H.A.A.N., II, p. 159.

(4) محمد الصغير غانم ، معالم التواجد الفنيقي البوني في الجزائر ...، ص.200.

(5) نفسه .

أعطتنا فخارا يعود إلى القرن الثالث والثاني قبل الميلاد ونقيشة نيو بونية[1].

والشواهد الأثرية الدالة على الحضور البوني بالمدينة عديدة ، ومن أهم ماعثر عليه نذكرمايلي:

- نصب تذكاري بوني بأرضية نهج القصر القديم وهو عبارة عن واجهة معبد بوني محفور في الصخر يعلوه شكل مثلث ومدخل يمثل كوة توجد بها صورة تمثال ربما كان للإله بعل حامون [2].
- عثر سنة1848م بحديقة سيدي عبد الرحمان الثعالبي على قبر بوني وجدت به فخاريات وتميمة مصرية وبعض الهدايا الجنائزية المصنوعة من الزجاج[3].
- تم العثور على نقود بونية متكونة من 158 قطعة سنة 1940، عن طريق الصدفة خلال الأشغال التي كانت تجري في المنطقة التي يشقها حاليا شارع أول نوفمبر[4].
- عثر سنة 1952 على بقايا بئر استعملت منذ العهد البوني[5].

2-تيبازة(TIPASA) :

هي واحدة من المحطات الفينيقية البونية ، يعتقد أن اسمها سامي لم يشهد تغييرا[6].

نزل بها التجار الفينيقيين لأغراض تجارية نظرا لملائمتها للظروف المساعدة على

(1) - Le Glay(M.), « A la recherche d'Icosium », Ant.Afr, 2,1868, pp. 7-52.

(2) -Doublet (B.) , Musée d'Alger,PP.28-67.pl.IV,Fig.3.

(3) –Baradey(J.), Nouvelles fouilles à Tipasa survivances du culte de Baal et de Tanit au 1er siecle après J.C., Libyca ,1957 , pp.221-275.

(4) – Conteneau(G.), << Monnaies punique d'Alger>> , Comptes rendus de l'académie des inscription et belles lettres ,Paris, (1941), pp.263-273.

(5) مصطفى الألفي ، "آثار مدينة الجزائر في العصر الروماني" ،مجلة سيرتا، العدد الثالث ، جامعة قسنطينة 1980،ص ص.139−140.

(6) –Cintas (P.), Fouilles puniques àTipasa, extrait de la R.af, III et IV (1949), p.146.

ذلك[1]،والمتمثلة أساسا في الرمل والميلان المبسط الذي يسمح بجر السفن إلى اليابسة ليلا[2]،أخذت تيبازة مكانتها وأهميتها منذ نهاية القرن السادس قبل الميلاد[3]، هذا وقد قدمت لنا الحفريات التي جرت بالمنطقة العديد من الشواهد الهامة الدالة على الحضور الفينيقي البوني بها[4] (انظرالشكل رقم 37 ، ص.195).

3-أيـــــول(. IOL / CHERCHEL):

يعتقد بعض المؤرخين والدارسين للمدن الجزائرية القديمة أن اسم إيول " شرشال الحالية"، ربما أخذ من إحدى أسماء الآلهة الفينيقية[5]، حيث ذكرت شرشال ضمن قائمة الأماكن التي ذكرها سيلاكس في رحلته[6]،مع الإشارة إلى أن أيول كانت تتمتع بنظام الميناءين المعمول به لدى العديد من المدن الفينيقية[7].

---

(1) محمد الصغير غانم ، معالم التواجد الفنيقي البوني في الجزائر... ،ص.181؛ Pline, H.N. V, 2,20. ; Ferdi(S.), « Recherches archéologiques subacquatiques effectuées sur la côte algérienne, à propos du port de Tipasa », dans GALLINA ZEVI et TURCHETTI (dir.), PP. 205-209.

(2) – Gsell(S.) , Tipasa ville de la mauritanie césarienne in M.E.F.R.,1894,T.XIV., pp.293-321.

(3) –Lancel (S.), La nécropole pré-romain occidental de Tipasa , dans B.A.A.,T.3,1968 , p.159.

(4) - Barade(J.),« Note sur le port de Tipasa de Mauretanie », dans Studi storici, topografici ed aecheologici su« Portus Augusti » di ravenna e sul territorio classicano, Ravenne, PP. 211-221. ; Bouchenaki(M.), « Algérie », dans BARRECA *et al*., 1971, pp. 47-62.

(5) محمد الصغير غانم ، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر... ،ص .184.

(6) - Gsell(S.), H.A.A.N., II, p. 160, note 10. ; le Périple de Scylax, Géographici Gréeci minores, I(1901), p.110.

(7) - Gsell(S.), H.A.A.N., pp. 160-161.

4-قورايا(GUNUGU / SIDI BRAHIM ET GOURAYA):

يعد موقع قورايا ضمن المواقع التي وردت في المصادر القديمة، فهو لايبعد عن شرشال سوى بمسافة قليلة لاتتعدى 33كلم[1]، جرت بها العديد من الحفريات خاصة المتعلقة بالمقابر البونية والتي كشفت عن قبور تعود إلى حوالي القرن الثالث والرابع قبل الميلاد[2]، وكذا نقود تؤرخ للموقع[3] ، كما تم العثور على العديد من النقائش ذات الطابع البوني[4].

5-كارتينا(CARTENNA / TENES **):**

يسود الاعتقاد أن اسم كارتينا (تنس الحالية) فينيقي ليبي الأصل مكون من جزأين الأول" كرت" ويعني المدينة والثاني ليبي "تينا" وهو الذي اشتق منه فيمابعد اسم المدينة الحالي تنس [5]، كما وردت إشارات لدى استرابون تتحدث عن مناجم النحاس القريبة من كارتينا[6].

ويرى س. جزيل الذي يقول بأن اسم المدينة ورد في رحلة سيلاكس تحت اسم شلـــــكا (chalca).[7]

6-بورتوس ماغنوس(PORTUS MAGNUS / ARZEW (SAINT-LEU) **):**

أشير إلى مرفأ بورتوس ماغنوس في العديد من المصادر القديمة، كما هو الحال عند بلين وبومبونيـــوس ميلا [8] .

---

(1) - Pline, H.N., V, 5, 20 ; It. Ant., 15, 2 ; CIL, VIII, 9071 et 9423 ; Ptolémée (IV, 2, 5)

(2) - Astruc(M.), « Supplément aux fouilles de Gouraya », Libyca. Archéologie, épigraphie, 2, pp. 9-48. ; Villard (F.), Vases antiques du V.siécle avant J.C à Gouraya L.A.E.,(1959), pp.7-13.

(3) - Mazar (A.), Corpus Nummorum Numidiae Mauretaniaeque, Paris, 1955, pp.172-173.

(4) - M. Le Glay, Saturne Africain, Monuments II, Paris, 1966,PP.322-323.

(5) محمد الصغير غانم ، معالم التواجد الفينيقي... ، ص.186. ؛ - LIPINSKI, 2004, p. 408.

(6) –Strabon, XVII,3,11.

(7) –Gsell(S.), H.A.A.N., T.II, p.163.

(8) - Pline, H.N., V, 19, 2.

كما أشير له في النقوش اللاتينية[1]،والملاحظ أن معالم الحضور البوني بالموقع كانت قد طمسته المعالم الرومانية، فلم يبق منهاغير بقايا معبد بوني شبيه بالمعابد التي عثر عليها في العديد من المدن مثل سوسة في تونس وهيبونة وسيرتا بالجزائر فقد عثر في أرضية تلك المعابد على عدة جرار مملوءة برماد عظام الأطفال الذين احرقوا كأضاحي للإلهة تانيت أو لإلهة أخرى سامية ؟[2].

7-الأنــدلسيات(LES ANDALOUSES):

تشكل جزر الأندلسيات الواقعة إلى الغرب من وهران موقعا هاما عثر به على أقبية محفورة في الصخر ،دلت على ذلك البقايا الفخارية التي وجدت داخلها على أنه يمكن تأريخ هذه الأخيرة بحوالي القرن الرابع والثالث ق.م.وهي بدون شك تشكل نموذجا للطابع البوني[3]، كما تناول سيلاكس الموقع من خلال رحلته التي سبق الحديث عنها[4]،ويسود الاعتقاد من خلال دراسة مختلف الأنواع الفخارية التي تم العثور عليها علاقة هذا الموقع بشبه جزيرة إيبيريا والباليار، عكس المواقع الأخرى القريبة من قرطاجة وأوتيكا ، لذا عثر بهذا الأخير على قطع نقدية تحمل أسماء كل من قادس وسيكي بإسبانيا، فضلا عن نصب تذكاري يحمل كتابة بونية[5].

---

(1) -C.I.L., VIII, 9759,10546.

(2) محمد الصغير غانم ، معالم التواجد الفنيقي... ، ص.187.؛ - Demaeght (L.), « Notice sur les fouilles exécutées dans les ruines de Saint-Leu », *BSGAO*, 1899,PP. 485-496.

(3) محمد الصغير غانم ، معالم التواجد الفنيقي... ، ص.189.

(4) - Vuillemot (G.), « Vestiges puniques aux Andalouses », Bulletin de la Société de Géographie et d'Archéologie d'Oran, 1951, PP. 55-72.

(5) –Ibid, p.283.

8-مرسى مداح(MERSA MADAKH):

يعتبر هذا الموقع ضمن المواقع التى أهملتها النصوص القديمة، رغم أن الشروط الجغرافية تِؤهله ليلعب دورا هاما كميناء تجاري[1]،ولقد قام فويمو(VUILLEMOT) بحفريات بالموقع أسفرت عن وجود مجموعة كسر فخار دولاب الخزاف البسيط النموذجي الذي يعتقد أنه يعود إلى القرن السادس ق.م ، وهذا مايدعو إلى الاعتقاد أن هذا الموقع شهد استقرار سكنيا منذ القرن السادس قبل الميلاد[2] .وإلى جانب مرسى مداح نجد موقعا آخريعرف بمرسى بوزجار(Mersa Bou Zedjar) والذي عثر به على نقود بونية ترجع إلى القرن الثاني قبل الميلاد[3].(أنظر الشكل رقم 37،ص195).

9-رشقـــون(RACHGOUN):

تقع جزيرة رشقون في عرض الخليج الذي يصب فيه وادي تافنة، ولاتبعد عن اليابسة إلا بمقدار2كلم ، ولاتزيد مساحتها على 15 هكتار،وهي موقع وميناء هام ذكر في رحلة سيلاكس[4].

لقدأجريت العديد من الحفريات برشقون أشهرها تلك التي قام بها فويمو في نهاية الخمسينات وبداية الستينات ، حيث كشفت على مراكز التجمع السكاني الذي يتوسط مرتفع الجزيرة ،

(1) - Vuillemot (G.), Reconnaissances aux échelles puniques d'Oranie, Musée Rollin, Autun, 1965, pp.31-**32**. ; « Fouilles puniques à Mersa Madakh », *Libyca*, 2,1954, pp. 299-342.

(2) - Vuillemot (G.),Op.Cit,pp.218-219.

(3) -Mazard (J.), Corpus Nummorum Numidiae Mauretaniaeque, Paris, 1955, p.161.

(4) - Gras (M.), Rouillard(P.)et Teixidor(J.), L’univers phénicien, Hachette, Paris, (1ère éd., Arthaud, Paris), p.61.

فضلا عن المقبرة البونية[1]ورشقون تعد ميناء هاما شهدت الحضور الفينيقي ثم البوني بها ،حيث تشير المؤشرات التاريخية إلى أن الاستقرار بالجزيرة كان في حدود القرن السابع قبل الميلاد[2]،وتواصل حتى القرن الخامس قبل الميلاد ، فبعد هذا التاريخ تقل المعلومات حول الجزيرة ، وتجهل الأسباب الكامنة وراء ذلك مما يطرح العديد من التساؤلات حولها.

ولكن بالرغم من ذلك، فإن جزيرة رشقون تعتبر أحد أبرز المواقع البونية الهامة على الساحل الجزائري، كما أن لها علاقاتها مع شبه جزيرة إيبيريا كانت قوية مقارنة بعلاقاتها مع قرطاجة ، مما يجعلنا نرجع ذلك إلى عوامل البعد الجغرافي من جهة وأهمية شبه جزيرة إيبيريا التي ارتبطت بعلاقات وطيدة مع المواقع الواقعة بالغرب الجزائري من جهة أخرى وكذا المواقع الواقعة ضمن الحدود الجغرافية الحالية للمغرب الأقصى[3].

10-سيقا(SIGA / TAKEMBRIT):

تذكر المصادر القديمة سيقا ،حيث يتحدث بلين عنها بأنها تقع على الشاطىء الإفريقي المقابل لمدينة ملقا الإسبانية[4]،والآثار القديمة لمدينة سيفاقس التي تقع بقرية تكمبريت(TAKEMBRIT)على الجهة اليسرى لوادي تافنة[5]،ولقدتحدث عنها العديد من

---

(1) - Vuillemot (G.),Op.Cit,p.129.

(2) - Laporte (J.-P.), « Siga et l'île de Rachgoun », dans L'Africa Romana, Rome,2006, pp. 2531-2598.

(3) – Janier(E.), « Région de Siga (Oranie) Poterie punique provenant de l'Ile de Rachgoun », Libyca, 1,1953, pp. 268-272.

(4) –Pline, H.N., V.2,19.

(5) - Vuillemot (G.), « Siga et son port fluvial », Ant.Afr, 1971, 5, pp. 39-86.

المؤرخين مثل البكري وجزيل وتيتيوس ليفيوس، نظرا لما لها من موقع هام ودور رئيسي في ربط العلاقات بين المستوطنات القرطاجية في أسبانيا[1].

ثالثا/المستوطنات الممتدة شرقي إيكوسيم

1-روس غونية(RUSGUNIAE / CAP MATIFOU):

روس غونية " برج البحري حاليا" أحد المواقع القريبة من ايكوسيم ويسود الاعتقاد أن التسمية ذات أصول بونية[2]،وقد كشفت الحفريات التي جرت في روس غونيه على بقايا أطلال المدينة الرومانية التي يعتقد بأنها بنيت على أنقاض المدينة البونية، فقد عثر على العشرات من النصب البونية الجديدة[3]، كما أن الشروط الطبيعية والجغرافية تؤكد أهمية الموقع البحرية[4].

2-روسيبيكاري(RUSUBBICARI / MERS EL-HADJEDJE):

يعرف موقع روسيبيكاري حاليا بمرسى الحجاج وهو مرفأبوني ، ولم يبق من آثاره المندثرة إلا بقايا المدينة الرومانية والإسلامية[5] .وعلى بعد 17 كلم من مرسى الحجاج نجد رأس جينات (CAP DJINET) أين عثر على نقيشتين بونيتين درستا من طرف الأستاذين ديلافيدا(Della-Vida) وفيفري (Fevrier(J.))[6]،مع الإشارة بأن أحد النقشين كان يحمل كتابة مزدوجة بونية ليبية، وتجمع الدراسات التاريخية التي تناولت دراسة النقيشتين بأن تاريخهما يتجاوز القرن الثاني قبل الميلاد ، ويمكن أن تكون كتابتهما متأخرة عن

---

(1) محمد الصغير غانم ، معالم التواجد الفنيقي... ، ص.189.

(2) - Mercier (G.), « Notes sur la toponymie antique de l'Afrique mineure », BAC, 1918, pp. 109-117.

(3) - Waille (V.), « Découverte archéologique au Cap Matifou », R.Afr., 41,1897, PP. 286-288.

(4) - Desanges (J.), Texte traduit et commenté de Pline l'Ancien, Histoire Naturelle, Livre V, 1-46 (L'Afrique du Nord), LesBelles Lettres, Paris, 1980, pp. 169-170.

(5) غانم محمد الصغير ، معالم التواجد الفنيقي...،ص.205.؛ -Gsell(S.), H.A.A.N., II, pp. 158-159.

(6) – Fevrier (J.G.), « La deuxième stèle punique du Cap Djinet », *RArch*, 48,1954, pp. 86-88. ;. Laporte (J.-P.), « Cap Djinet : une dédicace des Cissiani à Sévère Alexandre », BAC, n.s. 9b,1973, pp.25-37.

سقوط قرطاجة[1].

3-روسو كورو(RUSUCURRU / DELLYS):

يعرف موقع رسوكورو بدلس حاليا ، حيث يتميز موقعه بحمايته من الرياح الغربية ، كماورد ذكره لدى المصادر القديمة[2]،إذ ترى معظم الدراسات التاريخية أنه لايستبعد أن تكون رسوكورو محطة تجارية بونية أنشأت قبل الاحتلال الروماني[3].وقد عثر بموقع دلس القديم على عدة شواهد تذكارية تدل على مدى تأثيرالحضارة البونية في المنطقة، كما وجد من بين تلك النصب رمز للإلهة تانيت،وتم العثور أيضا على نقود قرطاجية ترجع إلى القرن الثالث قبل الميلاد[4].

4-روسيبسير(TIGZIRT / RUSIPPISIR / TAKSEBT):

يعتبر روسيبير أحد المواقع القديمة التي ترجع إلى الفترة الفينيقية – البونية ، حيث اكتشف به العديد من النصب النذرية العائدة إلى العهدين البوني والروماني.

وتدل البقايا المادية الجنائزية على أنه كان يوجد بتاكسيبت معبد سامي شبيه بماعثر عليه

(1) – Lecerf (J.), Inscriptions puniques et libyques du cap Djinet, A.I.E.O., T.I,(1952), PP.428-438.

(2) -Ptolémée, IV, 2, 2.

(3) -Gsell(S.), H.A.A.N., II, p. 158, notes 10 et 11.؛ غانم محمد الصغير ، المرجع السابق ،ص.207.

(4) – Salama(P.), « Huit siècles de circulation monétaire sur les sites côtiers de Maurétanie centrale et orientale (III^{e} s. av. J.-C. - V^{e} s. ap. J.-C.) », dans Symposium numismatico de Barcelona, Barcelone,1979, p.137. ; Dussaud (R.), « Inscriptions néopuniques d'Algérie et de Tunisie I. Inscriptions néopunique trouvées à Dellys », *BAC*,1917, PP. 161-167.

في سيرتا وبورتوس ماغنوس[1].

5-صلــداي(SALDA / BOUGIE**)**:

تقع بقايا مدينة صلداي القديمة على شاطىء خليج مصب نهر الصومام الذي يصب في البحر المتوسط ، مما جعل ميناءها محميا من الرياح الشمالية الغربية،وبذلك فهو يقدم أحسن ملجأ للقوارب والسفن القديمة[2]،إضافة إلى أنه أشير إلى صلداي في رحلة سيلاكس خلال القرن الرابع قبل الميلاد تحت اسم سيدا(sida).

وعليه، فإن صلداي ذات أصول فينيقية، ولقد عثر بها على كنز من النقود القرطاجية يتشكل من2671 قطعة ترجع إلى القرن الثالث قبل الميلاد[3] وهو مايؤكد على أهمية المنطقة خلال المرحلة الفينيقية البونية وكذا نشاطها التجاري والبحري خاصة وأنها تتوفر على الشروط الطبيعية والبحرية التي تؤهلها لذلك.[4] (أنظر الشكل رقم38، ص.196).

6-ايجيــجلي(IGILGILI / DJIDJELLI**)** :

تعدّايجيجلي (جيجل الحالية)أحد المواقع الهامة المتمركزة على ساحل البحر الأبيض المتوسط،حيث أشير إليها لدى كل من بلين ، ورحلة سيلاكس والنقوش اللاتينية[5].

---

(1) - Gavault(P.), Etudes sur les ruines romaines de Tigzirt, (Bibliothèque d’archéologie africaine, fasc. 2), Paris,1897, p.1. ;Gsell(S.), H.A.A.N., II, p. 158 .

(2) غانم محمد الصغير ، المرجع السابق ،ص.207.

(3) - Soltani (A.), « A propos du trésor monétaire punique de Bougie (Algérie) », dans L’Africa Romana, Geografi, viaggiatori, militari nel Maghreb: alle origini dell'archeologia nel Nord Africa. Atti del XIII convegno di studio, Djerba, 10-13 dicembre 1998, Carocci, Rome,2000, pp. 1779-1782. ; Laporte (J.-P.), « Saldae (Bougie), un trésor de monnaies puniques enfoui vers la fin de la seconde guerre punique », Bulletin de la Société Nationale des Antiquaires de France, 1998, PP. 211-224.

(4) – Gsell(S.), H..A.A.N., II, p. 157.

(5) غانم محمد الصغير ، المرجع السابق ،ص.208. ؛ - CIL VIII, 8369 ; *AA..Alg.* f°.7 (Bougie), n° 77.

كما أشار لها البكري [1]،أما في ميدان التنقيب الأثرى فقد شهدت جيجل القديمة العديد من الحفريات الأثرية ، على يد الأثريين الفرنسيين في موقع منحنى الرأس الأسود الذي اكتشفت فيه قبور سردابية بونية محفورة في التل الرملي، فضلا عن قبور أخرى كانت منحوتة في الصخر،بالإضافة إلى حفريـــة الأثري ألكي(ALQUIER) [2] أين أسفرت حفرياته عن نتائج هامة ، لاسيما ماتعلق منها بالفخار الذي أرخ لقبور منحنى الرأس بالقرن الثالث والثاني قبل الميلاد ، كما أن التنقيبات التي أجراها برفقة زوجته غرب مدينة جيجل على الطريق الذي يربطها ببجاية. وبمقارنة الأدوات الأثرية التي عثر عليها في هذاالموقع الأخير والتي ضمت فخاريات شبيهة بتلك التي عثر عليها في قرطاجة ومعطية بصقلية ثم سردينيا ومالطة ، مما يؤر خ للمنطقة بالقرن السادس والخامس قبل الميلاد كبداية للأستيطان بجيجل البونية[3].

7–شـــــولو(CHULLU / COLLO):

تقع محطة شولوالمعروفة (بالقل) في الجانب الشرقي من رأس بوقرعون الذي يحميها من الرياح الشمالية الغربية [4]،حيث اشتهر سكانها باستخراج الصباغ الأرجوانية من أصداف البحر إلى جانب صناعة القوارب والسفن[5] وهو ما يجعلنا نقول بأن اسم هذه المحطة هو فينيقي بوني[6].

ومن بين الأعمال والحفريات التي جرت بشولو، تلك التي قام بها الجنرال هيلو(Hélo) سنة 1895الذي أجرى حفريات على قبور جنوب المدينة ، و التي أمدتنا بفخار بوني يعود إلى نهاية القرن الثالث قبل الميلاد[7].

---

(1) – El-Bekri , Description de l’Afrique septentrionale …,p.193.

(2) - Alquier (J.) et(P.), « Tombes phéniciennes à Djidjelli (Algérie) », R.Arch., 31, 1930, PP. 1-17. ; Astruc(M.), « Nouvelles fouilles à Djidjelli », R.Afr.,92, 1948, pp. 293-294.

(3) - Astruc(M.), Op.cit ,p.253.

(4) - Ptolémée, IV, 3, 2. ; Gsell(S.), H.A.A.N., II, p. 152, note 11 ; AAAlg. f°. 8 (Philippeville), n° 29.

(5) - Solin, XXVI, 1.

(6) – Tissot (Ch.), Géographie comparée de la province romaine d’Aftique (1884), T.II, p.180.

(7) – Hélo(C.) , Notice sur la nécropole Libyco phénicienne de Collo , B.A.C.(1895), pp.343-365.

والملاحظ أن أثاث القبور السردابية التي عثر عليها في القل شبيهة بتلك التي عثر عليها في كل من قرطاجة وسوسة بتونس والعائدة إلى نفس الفترة[1]،كما عثر على قطع نقدية قرطاجية ونوميدية لايتجاوز تاريخها القرن الثالث قبل الميلاد[2].

8-روسيكادا(RUSICADE / SKIKDA**):**

يقع مرفأ ستورة (Stora) على بعد 4 كلم إلى الغرب من ميناء سكيكدة ويعتقد بأن اسمه سامي الأصل وهو مأخوذ من اسم إلهة قابلها اللاتينيون بالإلهة جونون(Junon) ربما تكون عشتاروت السامية[3].

أشير إلى روسيكادا في رحلة سيلاكس تحت اسم ثابسوس (Thapsus).ويمكن أن يكون هذاالإسم يمثل مرحلة من مراحل المدينة التي عرفت فيما بعد باسم روسيكادا وهو مالا يستعبد أن يكون الإسم سامي الأصل لأنه يشتمل في جزئه الأول على اسم رأس(Rus) المصطلح الفينيقي الذي عرفت كثير من مدن الساحل الجزائري[4]، كما ذهب البعض إلى تفسير اسم روسيكادا على أنه الرأس الوقاد أو رأس النور[5].

9-هيبوريجيوس(HIPPO REGIUS / ANNABA**):**

تعد هيبوريجيوس (عنابة الحالية) أحد المواقع الهامة بالشرق الجزائري ،إذعرفت في العهد البوني بهيبونة، كماتحدثت عنها المصادر القديمة مثل تيت ليف واسترابون ثم سالوست[6].

---

(1) – Missionier (F.), Fouilles dans la nécropole punique de Gouraya, M.E.F.R., pp.22-26-44.

(2) - Hélo(C.), Op.cit, PP.345-346.

(3) – Judas (A.), Etude sur dix neuf inscriptions numidico Puniques Mémoires de la société des antiquaires de France XXIV, Paris, (1859), PP.191-192.

(4) – Cintas (P.), Contribution à l’étude de léexpansion carthaginoise au Maroc, Paris, 1954, p.74.

(5) – Gsell(S.), A.A.Alg., f° 8 (Philippeville), n° 196. ; H.A.A.N., II, p. 152.

(6) - Tite-Live, XXIX, 3, 7. ; Silius Italicus, III, 259 ; Strabon, XVII, 3, 13.

يعتقد أن اسم هيبو ريجيوس ذو أصل فينيقي ولقد تحدث عنها سالوست ضمن أسماء المدن الفينيقية القديمة ومما ورد " كان بعض الفينيقيين قد هاجروا إلى الحوض الغربي للبحر المتوسط بدافع تقليل الضغط السكاني في منطقة الساحل الفينيقي أماالبعض الآخر فكانت رغبة منهم في السيطرة والتوسع .

أما الفئة الثالثة، فكان همها الوحيد هو الربح التجاري والحصول على المواد الخام ، ومن أجل ذلك كله أسسوا على شواطىء البحر كلا من هيبونة وحدرموت

(سوسة الحالية) ولبدة ومدنا أخرى ..."[1].

وحول هذا النص ، يرى الباحث محمد الصغير غانم أن هذا الأخير يكتنفه الغموض، نظرا لوجود مدينتين تحملان نفس الاسم وهما بنزرت وعنابة[2].

والدراسات التي أجريت حول هيبونة ترجع تاريخ المدينة إلى القرن الثاني قبل الميلاد[3]،والملاحظ أن ميناء هيبوريجيوس كان قد لعب دوراهاما في التاريخ الفينيقي البوني[4].

رابعا – المناطق الداخلية المتأثرة بالحضارة البونية:

إن الدارس للحضور الفينيقي البوني في الجزائر ، يمكنه ملاحظة طبيعة هذا الحضور الذي لايتوقف عند حدود الساحل والمحطات الساحلية، وإذا كانت أقدم المؤشرات قد عثر

---

(1) –Salluste ,Jughurta , XIX ,I.

(2) غانم محمد الصغير ، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر...،ص.215.

(3) - Morel(J.-P.), « Céramiques d'Hippone », BAA1,1962-1965, pp. 107-139. ; Barreca (F.), Bouchenaki (M.),. Ciasca (A.),. Fantar (M.H),. Moscati(S.) et Tusa(V.), Ricerche Puniche Nel Mediterraneo Centrale, Relazioni del Colloquio in Roma, 5-7 maggio 1969, Consiglio Nazionale della Ricerche, Rome,1970,pp.70-71.

(4) - Mansouri (Kh.), « Réflexions sur les activités portuaires d'Hippo Regius (Hippone-Annaba) pendant l'Antiquité », dans L'Africa Romana. Lo spazio marittimo del Mediterraneo occientale: geografia storica ed economia. Atti del XIV convegno di studio, Sassari 7-10 dicembre 2000, Carocci, Rome, 2002,pp. 509-524.

عليها بمواقع هامة مثل رشقون وتيبازة ومرسى مداح[1]،فإن المناطق الداخلية عرفت بدورها تأثرا بالمحيط العام للحضارة الفينيقية البونية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط مثل تبسة وكالما وسيجوس وسيرتا عاصمة مملكة نوميديا وميلا وتيديس[2].(أنظر الشكل رقم 39،ص97).

وعلى العموم، فإنه يمكن القول أن بعض المصادر القديمة تناولت بعض المعلومات عن المرافىء في الجزائر ، كما أشارت مصادر أخرى إلى جوانب لاتقل أهمية كما هو الحال عند بوليبيوس الذي تناول بعض القضايا التي تخص منطقة المغرب القديم [3]، ولقد سبق وأن تطرقنا إلى ذلك في المدخل العام من الأطروحة.

لذا فقد ساد الأعتقاد عند بعض الباحثين أن القرطاجيين قد أسسوا محطات للرسو على طول سواحل الجزائر الحالية ، وحتى المغرب بمعدل محطة كل حوالي 30 كلم، ويؤيد هذا الطرح ج. مازيل[4] الذي يرى أن الأدلة والأمثلة المتوافرة تؤكد ذلك ، كما هو الحال في الموانىء المعروفة مثل هيبون[5](Hippone) التي كانت مركزا تجاريا هاما، كما نجد ميناء روسيكادا ومجموعة أخرى من الموانىء.

---

(1) - Bouchenaki (M.),Op-Cit, pp.70-71.

(2) حول الحضور الفينيقي بالداخل ولمزيد من المعلومات انظر : غانم محمد الصغير ، معالم التواجد الفنيقي البوني ...،ص ص.220–233.

(3) -Polybe, III,39,2

(4) ج.مازيل ، المرجع السابق، ص.185.

(5) حول هيبون ولمزيد من المعومات انظر : - Derdour (H.), Annaba 25siécles de vie quotidienne et de luttes, Sned, Alger, 1982,PP.6-30. ; Gsell (S.), Atlas AAlg, F^{lle} 9, Note.59.

تجدر الإشارة إلى أن تلمس الحضور الفينيقي البوني في الجزائر من خلال بقايا الموانىء و المخلفات المادية التي عثر عليها مثل الفخار بنوعيه البدائى والبسيط وفخار دولاب الخزاف المتطور نسبيا، حيث عثر على نماذج له في العديد من المواقع التي وجدت بها القبور الفينيقية والبونية، فالحفريات الأثرية التي أجريت إلى حد الآن أعطتنا فخارا يرجع إلى منتصف القرن السابع قبل الميلاد برشقون بالغرب الجزائري[1]، والذي لايستبعد وصوله إلى المنطقة من شبه جزيرة إيبيريا أين تتواجد واحدة من أكبر المحطات، وهي قادس[2].

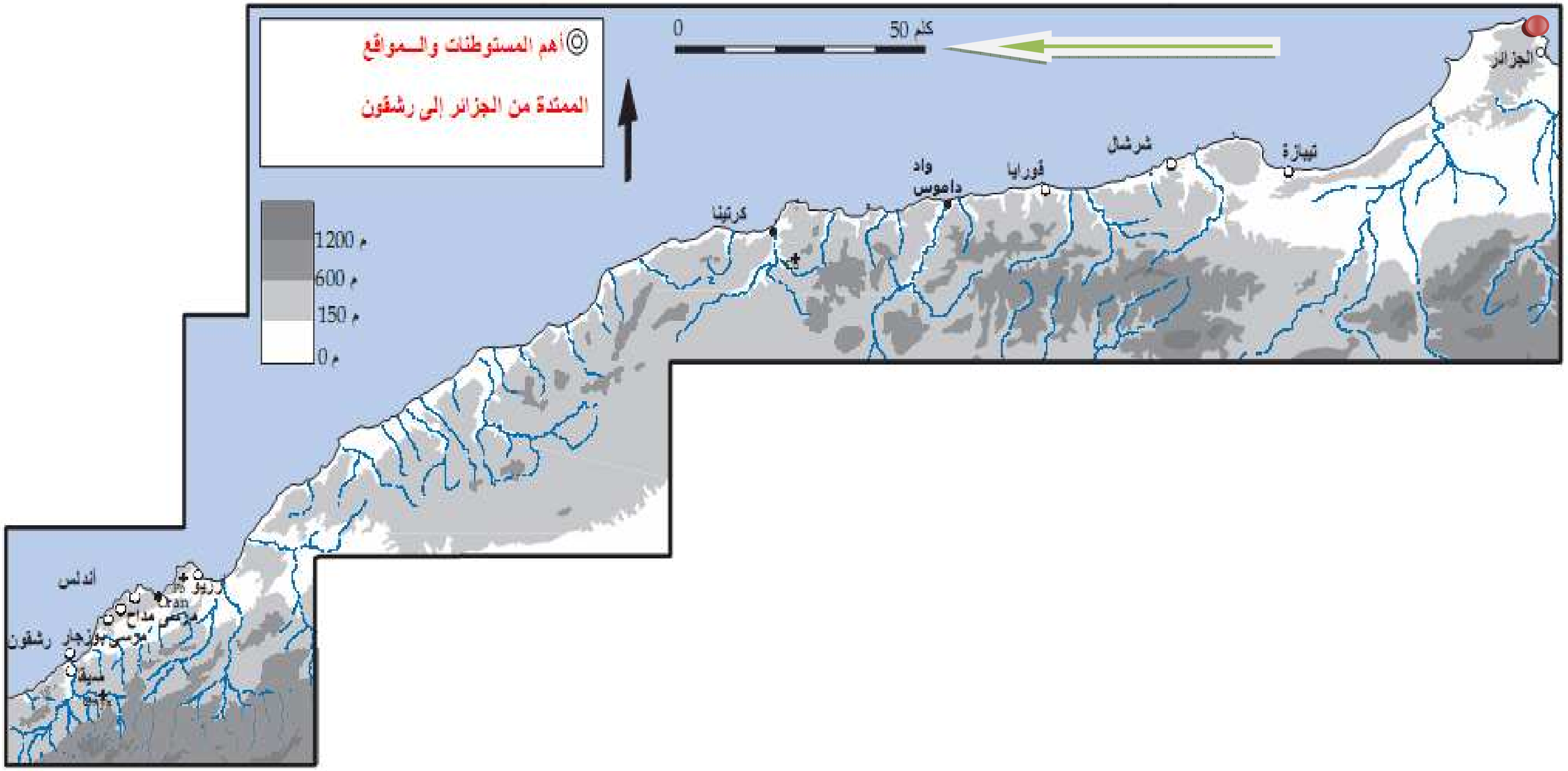
كما يمكن تلمس ذلك من خلال مختلف الأوانى والمزهريات ثم القناديل والعطريات والحلي...الخ التي عثر عليها في العديد من المواقع مثل قورايا وتيبازة ...الخ، وهو ما يوضح مدى الامتزاج الحضارى بين الفينيقيين والسكان المحليين أي المغاربة القدامى، والذي يمكن تلمسه في كل مناحي الحياة .(أنظر الشكل رقم 40أ،ب،د،ص98).

ومنه، يمكن القول أن الحضور البوني بالجزائر يحتاج لوحده دراسات عديدة وأبحاث طويلة .

---

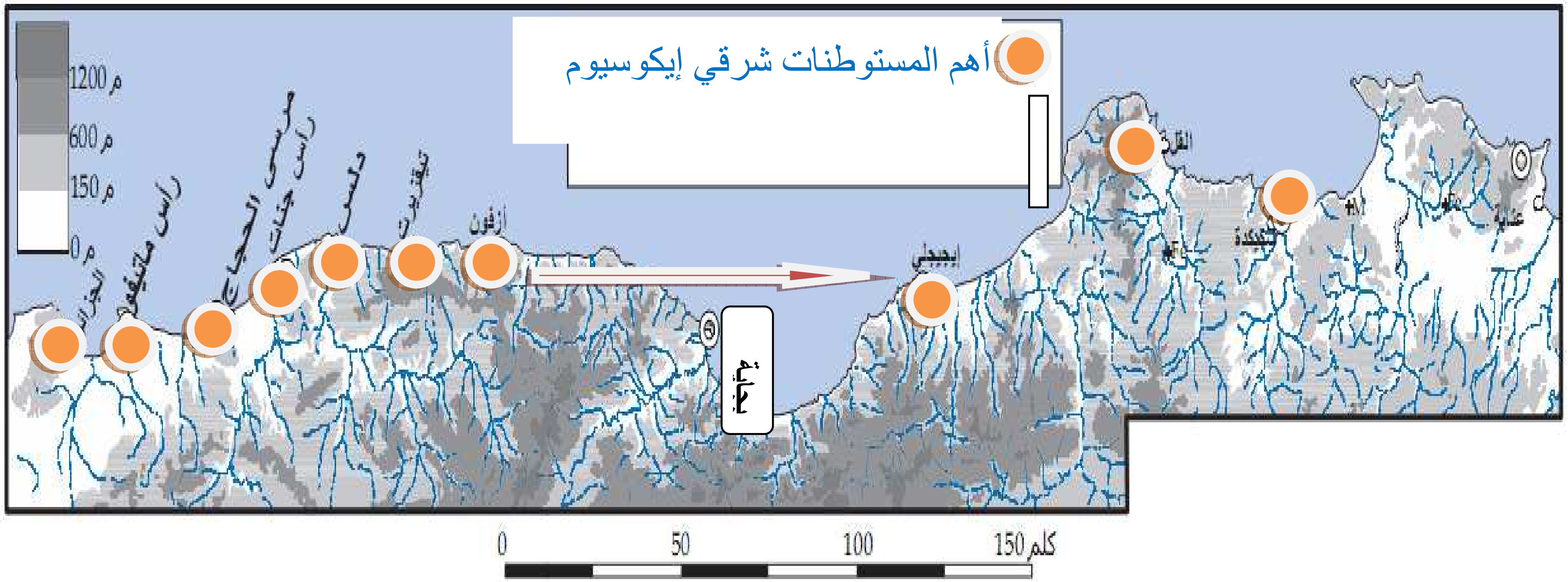
(1) محمد الصغير غانم ،<< نظرة في العلاقات الحضارية الفينيقية الليبية القديمة من خلال المصادر المادية >>، مجلة سيرتا ، عدد رقم10 ، السنة السادسة ، افريل 1988، ص ص .49-65.

(2) - Berthier (A.), La Numidie (Rome et le Maghreb), Ed.Picard, Paris, 1981, pp.23-30.



الشكل رقم.37أهم المحطات الممتدة غربي إيكوسيم (الجزائر العاصمة) عن

(fond de carte : TALBERT:المصدر



الشكل رقم.38أهم المحطات الممتدة من إيكوسيم(الجزئر العاصمة) نحو الشرق الجزائري. المصدر: (fond de carte : Talbert (éd.). 2000)



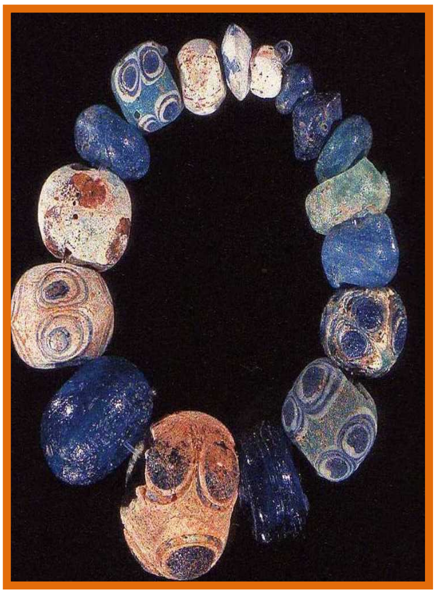
الشكل رقم39 .بعض المناطق الداخلية المتأثرة بالحضارة الفينيقية البونية (عن قوقل بتصرف)



الصورة (أ)آنية على شكل حصان (متحف سيرتا قسنطينة)



الصورة(ب): آنية فخارية من الأندلسيات احمد زبانة وهران
(القرنIV ق.م)



الصورة (ج): حلي بونية من قورايا.

الشكل رقم 40(أ-ب-ج) نقلا عن .

Musée national Cirta ; L'Algérie au temps des royaumes numides, ITalie ,2004.

الباب الرابع

المستوطنات الفينيقية البونية في تونس و ليبيا.

الفصل الأول.

المستوطنات الفينيقية–البونية في تونس.

الفصل الثاني.

المستوطنات الفينيقية– البونية في ليبيا.

الفصل الأول

نماذج للمواقع الفينيقية البونية في تونس.

أولا: المواقع الساحلية.

ا/ موقع مستوطنة أوتـيكا. أ-تاريخ التأسيس ب-ازدهار أوتيكاوعلاقتها بقرطاج . ج-بدء الحفريات بأتيكا. د-نتائج الحفريات 3/ موقع سوسة.(حدرومات)	2/ موقع كركوان. أ- الإطار الجغرافي لكركوان ب-اكتشاف كركوان. ج -تاريخ التأسيس. د-تاريخ الحفريات. 4/ موقع المنستير (روسبينة).

ثانيا: المواقع الداخلية ذات التأثيرالبوني المتأخر.

ا/ موقع زاما. أ-الإطار الجغرافي. ب-تاريخ بدءالحفريات والأبحاث . ج-أهمية موقع زاما التاريخية الحضارية. ا -الفترة ماقبل الرومانية. 2التأثيرات البونية.	2/ موقع دوقة. أ-الإطار الجغرافي والتاريخي. ب.تاريخ المدينة.

نماذج للمواقع الفينيقية البونية في تونس:

تكاد تجمع أغلب المصادر التاريخية على أن بداية التوسع الفينيقي في الحوض الغربي للبحر المتوسط يتزامن مع غزو شعوب البحر، خاصة وأن الموكيين كانوا يهيمنون على الطرق في حوض البحر المتوسط إلى غاية حدود القرن الثاني عشر قبل الميلاد ،مما ساعد الفينيقيين على تنمية وزيادة نشاطهم البحري بعد تقهقره بسبب المنافسة الإغريقية نتيجة غزوة شعوب البحر[1].

لذلك، نراهم يؤسسون المحطات التجارية في حوالي الألف الأولى قبل الميلاد في كل من قبرص ورودس، ثم ثيرا وكوثيرا، ثاسوس، وكريت، كما تدل الشواهد الأثرية على أن هؤلاء القوم كانوا قد قدموا إلى صقلية في نهاية الألف الثانية قبل الميلاد[2].

هذا وقد أشار العديد من المؤرخين إلى أهمية ساحل شمال افريقيا كأداة ربط أساسية بين شرق المتوسط وغربه، فيذكر استرابون :<< أن التجار الفينيقيين الذين اجتازوا أعمدة هرقل ، كانوا قد أسسوا مدنا على شواطىء البحر الخارجي ، وأيضا بالقرب من وسط الساحل الليبي بعد وقت قصير من نهاية حرب طروادة >>[3]. كما يذكر في مكان آخر أن الفينيقيين كانوا قد وضعوا أيديهم على أفضل الأماكن في شبه جزيرة إيبيريا وفي ليبيا قبل عصر هوميروس[4].

وفي تحليل للنصين السالفي الذكر، يرى الباحث محمد الصغير غانم أن التجار الفينيقيين كانوا قد حلوا ببلاد المغرب منذ القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وأن مستوطنة

---

(1) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، دار الكتب الوطنية، بنغازي ، ليبيا ، 2001، ص.104.

(2) – Moscati (S.), The World of the phoenicians, London, 1968, P.98.

(3) – Strabon ,1.2.3.

(4) – Strabon, Op.cit ., III , 2,41 .

أوتيكا (Utica) قد أسست في تلك المرحلة[1]. وفي نفس الموضوع ،يشير يوستن (Justin) أن هناك سببين لإقامة أوتيكا في شمال افريقيا أولهما احتشاد السكان في صور، وثانيهما محاولة إخراج الشباب من المدينة والتخلص من مشاكلهم التي قد تؤدي إلى إلحاق الضرر بمصالح الطبقة الارستقراطية الحاكمة[2]، خاصة وأن صور كانت تعاني من المشاكل الداخلية والمتمثلة أساسا في زيادة عدد السكان والصراع ثم التنافس مع القوى المجاورة على صعيد الملاحة والتجارة في البحر الأبيض المتوسط.

وهذا مادفع بالصوريين إلى أن يسلكوا سياسة حكيمة اتجاه المستوطنات الأخرى التي أسست في الحوض الغربي للبحر المتوسط ، لذا أهتم ايتوبعـــــــــل (Ittobaal) ملك صور بتأسيس المراكز التجارية والاهتمام بتحسين العلاقات مع الجيران[3]، وهو ما أثمر إنشاء العديد من المستوطنات، حيث يسود الاعتقاد إلى أن الملك ايتوبعل هو مؤسس مستوطنة عوزا (سور الغزلان حاليا بالجزائر)[4].

وحول هذا الموضوع، يشير المؤرخ اليهودي يوسيفوس الذي نقل بدوره عن ميناندروس الافسوسي، أن الملك احيرام أرسل حملة ضد سكان مستوطنة أوتيكا الذين رفضوا دفع الجزية ، وعندما أدبهم عاد إلى بلاده.[5]، وهذا يفسر طبيعة العلاقة بين صور وبعض المستوطنات التي أنشئت .(أنظر الشكل رقم 42ب ،ص.204).

ومهما يكن من حديث حول ذلك الحضورالفينيقي في شمال إفريقيا القديم فقد عرف حضورا قويا ومميزا للفينيقيين سواء في مرحلة ماقبل تأسيس قرطاج أوبعدها . (أنظر الشكل رقم 42أ،ص205).

---

(1) محمد الصغير غانم ، التوسع الفينيقي ...، ص.91.

(2) – Justin, xviii, 4, 2.

(3) – Katzenstein (H.S.), History of Tyre, Jeruslem, 1973,P.131.

(4) –Ptolemie , iv 2 ;7,.

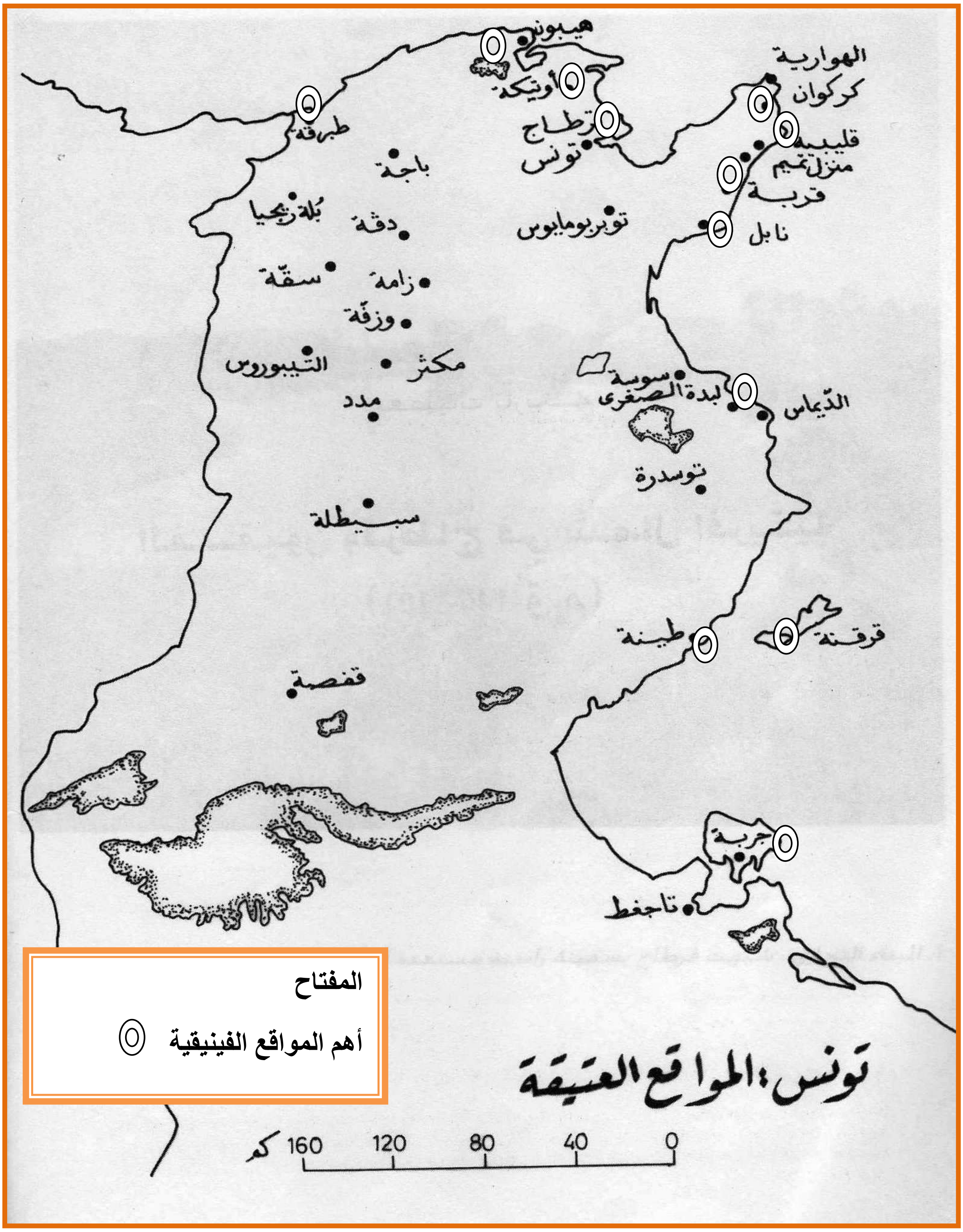
(5) – Cintas (P.), Manuel d’archéologie Punique, T. I., p.289.

وتعزيزا لما ذكرنا، نورد ما أورده الباحث محمد حسين فنطر:

" لقد أجمع المؤرّخون القدامى على أنّ مدينة أوتيكا من أقدم المصارف التي أقامها الفينيقيون في بلاد المغرب، فكانت محطة يرتكز عليها الأسطول الفينيقي للتزود بالماء والميرة ولتمكين النّواتي من الراحة وترميم السفن إن عطبت أثناء رحلة طويلة في بحر متقلّب، ذي نزوات ، لايخلوا من الصخور ويعجّ بالقراصنة،... .

ومن المدن التي أسسها الفينيقيون بالقطر التونسي تجدر الإشارة إلى هيبون وهي التي تحمل إسم بنزرت ، حيث أسس الفينيقيون مدينة هدرتيم وهو اسم فينيقي الأصل حوّله الرومان الى هدروميتوم بإضافة اللاحق اللاتيني توم على الجذر السامي، وأصبحت المدينة بعد الفتح الإسلامي تسمّى سوسة، ومن المستوطنات الفينيقية لابد من ذكر لمطة التي تقع على الشاطىء جنوب سوسة تفصلها مسافة عنها تقدر بثلاثين كلم ، أمّا عن اسمها القديم فلا نعرف الا الصيغة اللاتينية، فبعد الغزو الروماني أصبحت تدعى لبتيس وتسميها بعض النصوص لبتيس الصغرى ولعلها لقبت بالصغرى مقارنة بمدينة أخرى تقع بالجماهيرية الليبية وتسمى لبتيس الكبرى،.... على أن قرطاج تبقى أعظم المستوطنات الفينيقية "[1].(أنظر الشكل رقم 41،ص.204).

[1] محمد حسين فنطر ، الحرف والصورة في عالم قرطاج ...، ص.16.



الشكل رقم 41. المواقع الفينيقية العتيقة في تونس

عن محمد حسين فنطر ، الحرف والصورة في قرطاج ، ص.10.



الصورة (أ) بقايا مساكن قرطاجية (هضبة بيرصا) (تصوير الباحث)



الصورة(ب) موقع أوتيك (تصوير الباحث سنة 2007)

الشكل رقم 42(الصورتان أ،ب)

وعليه، يمكن القول أن الانتشار الفينيقي الذي شمل معظم منطقة غرب البحر المتوسط ، حيث شمل جزيرة صقلية وجزيرة سردينيا ، وجزر البليار ، وجنوب وجنوب غرب إسبانيا، وكانت له السيطرة التامة على مايعرف بمنطقة المغرب القديم[1]، عرف حضورا واستيطانا كبيرا بتونس نظرا لأهمية تونس كمنطقة هامة في شمال افريقيا وحوض المتوسط.لذا فقد اخترنا مجموعة من المواقع مابين مواقع باكرة ساحلية وداخلية شهدت تأثيرا بونيا قويا، كان ذلك نتاج التفاعل المحلي مع الحضارة القرطاجية.

أولا/ المواقع الساحلية.

ا/ موقع مستوطنةأوتيكا:

(أ) تاريخ التأسيس:

تحدثت كثير من المصادر التاريخية على أن التجار الفينيقيين الذين عبروا أعمدة هرقل كانوا قد أسسوا مدنا على شواطئ البحر الخارجي ، وأيضا بالقرب من وسط الساحل الليبي أي بعد وقت قصير من نهاية حرب طروادة [2] ، كما يذكر في فقرات أخرى أن الفينيقيين كانوا قد وضعوا أيديهم على أفضل الأماكن في شبه جزيرة أيبيريا وفي ليبيا قبل عصر هوميروس[3]،ومن خلال ما أورده استرابون نجد أن أوتيك كانت واحدة من المحطات الباكرة في منطقة المغرب القديم ، ولقد شهدت كل الفترات والمراحل:

-**الفترة الفينيقية البونية:** أول ما يتم طرحه هو مسألة تأسيس المدينة ثم الحديث عن المعطيات التاريخية التي تهم تاريخ المدينة الفينيقي وعلاقاتها بقرطاج، و ازدهار هذه الأخيرة إلى حدود 146 ق .م. تاريخ تدمير قرطاج على يد الرومان.

---

(1) العسلي بسام ،هانيبال القرطاجي (183-147ق.م)،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،1980،ص.26.

(2) - Strabon ,1, 2,3.

(3) محمد الصغير غانم ، التوسع الفينيقي ...، ص.91.

ويأتى تأسيس أوتيكا قبل قرطاجة بحوالي 287 سنة، مما يفيدنا استنتاجا أن تأسيس أوتيكا كان في حوالي 1101 ق. م.[1] ، كما تحدثت مصادر أخرى عن تأسيسها من بين تلك المصادر نذكر بلينوس الأقدم[Pline l'Ancien, Pseudo-Aristote et Velleius Paterculus.]، ويحدد بلينوس تاريخ تأسيس مدينة أوتيك في 1178 قبل ظهور كتابه التاريخ الطبيعي [son Histoire Naturelle[2]]، هذا الكتاب الذي أهداه إلى تيتيوس (Titius) سنة 77 بعد الميلاد.(أنظر الشكل رقم 43(أ،ب) ،ص210).

مما يعني أن تأسيس المدينة يرجع إلى 1101 ق.م[3]، وهذا التاريخ يتناسب مع ما أورده أرسطو (Aristote)الذي يؤكد ((أن تأسيس الفينيقيين لأوتيك سبق ب 287 سنة تأسيس قرطاج مثل هذا كتب في كتب التواريخ الفينيقية))[4].

وهذا يعني أن سنة 1101 ق.م كان تأسيس أوتيك إذا اعتبرنا تأسيس قرطاج يرجع إلى سنة 814 ق.م[5].

وفي نفس الموضوع ، نجد فاليوس باتركيلوس (Velleius Paterculus) يؤكد هذا التاريخ قائلا:((في هذه الفترة الأسطول البحري لصور،... يؤسس قادس...، على أطراف اسبانيا وفي حدود عالمنا ، اوتيك أيضا أسست من قبل الصوريين بعد بضع سنوات))[6].

---

(1) - Gsell (S.), H.A.A.N., T. I, PP.360-361.

(2) - Pline l'Ancien, *Histoire naturelle*, XVI, 216, texte traduit par J. André, Collection des Universités de France, 1962.

(4) - Gsell (S.), H. A. A. N., T. I, Paris, 1913, p. 360.

(5) - Aristote, De mirabilibus auscultationibus, 134, traduction de. B. Messana, Amsterdam, 1978.

(6) - Lézine (A.), *Utique*, p. 21.

(7) -Velleius Paterculus, Histoire romaine, I, II, 4. Cité par . Gsell(S.), H. A .A .N., T. 1, p. 360.

فقد أسست قادس في سنة 1110 ق.م وأوتيك بعدها بتسع سنوات [1]،مما يعطينا تاريخ سنة 1101 ق.م.مع الإشارة إلى تضارب الكثير من المصادر حول تاريخ التأسيس مثل 1200 و100 و950 و750 ق.م[2]. لذلك فأوتيك أسست من قبل صور حسب كل من جوستينيوس وبلينوس [3]، كمرفأ تجاري[4].

في حين، يرى س.جزيل: أن اسم اوتيك ذو أصول فينيقية، وتعني المحطة القديمة – الرائعة– المستعمرة[5] لكن كل محاولات التفسير لهذا الاسم تبقى هشة ويجب الرجوع إلى العالم اللوبي لإيجاد التفسير الحقيقي للتسمية .

وفي هذا المضمار ،يرى الباحث محمد حسين فنطر أن قطع نقدية تحمل أسطورة (TG)، إذا كانت هذه القطع ترجع إلى اوتيك فلدينا اسم بوني الذي عندما ترجم إلى اللاتينية أصبح اوتيك مما يعطينا أن هذا الاسم يرجع إلى أصول لوبية مثل العديد من الأسماء الأخرى التي تبدأ ب waw[6].

لذا فقد كان تأسيس أوتيك لأغراض اقتصادية ونظرا لموقعها في منتصف الطريق بين صور وقادس (**أي ترشيش**) حيث ساعدت على ربط الطريق السالفة الذكر، فكانت همزة وصل بين فينيقيا الأم و قادس التي اشتهرت بغناها المعدني، فضلا عن كونها مركزا يلتقي فيه سكان المغرب بالتجار الفينيقيين لتأمين المصالح المتبادلة[7].

---

(1) - Lézine (A.), *Utique*, p. 21.
(2) -Ibid, p. 21.
(3) - Gsell (S.), H. A. A. N., T. I, P. 361.
(4) - Lézine (A.),Op.cit, p.23 .
(5) - Gsell (S.), H. A. A. N., vol. I, p. 361 et note 10.
(6) - Ghaki (M.), « Uchi Maius à l'époque préromaine », Uchi Maius I, Scavie e epigrafiche in Tunisia, sous la direction de Khanoussi (M.) et Mastino (A.), ricerche Sassari ,1997, p. 16.
(7) محمد الصغير غانم ، التوسع الفينيقي ...، ص. 92.

وفي بداية وجودها الفعلي وتأسيسها كانت اوتيك قليلة السكان[1] ، كما أنها كانت عبارة عن مكان مؤقت خلال ثلاث أو أربع قرون الأولى، فالمستوطنون الفينيقيون كانوا يرجعون إلى وطنهم الأم قبل موتهم. وفي القرن الثامن قبل الميلاد مع ظهور مقابر أوتيك أصبحت مدينة **(مستوطنة)** ذات كيان سياسي اقتصادي اجتماعي[2]، ومع ازدياد عدد التجار المهاجرين الذين استقروا بها انقلبت هذه المحطة إلى مستوطنة إسكان ولقد فسر هدف الفينيقيين من وراء الاستيطان في أوتيكا إلى دافع الحصول على كميات القمح التي تنتجها سهول شمال تونس[3].(أنظر الشكل رقم 44،ص211).

أما العلاقات بين صور وأوتيكا فإنها تبقى مجهولة ، حيث لا توجد لدينا معطيات تسمح بالتحدث عن مراقبة سياسية أو اقتصادية للأولى على الثانية أي لصور على أوتيكا[4]، ونفس الشيء ينطبق على العلاقات بين قرطاج وأوتيكا ،والشيء الوحيد المؤكد أنه في فترة تأسيس قرطاج هناك بعض أعيان أوتيكا كانوا قد أرسلوا حاملين هدايا إلى قرطاج لاستقبال الوافدين[5].

---

(1) - Lézine (A.), Utique, p. 22.

(2) -Decret (F.) et Fantar (M. H.), L'Afrique du Nord dans l'Antiquité, des origines au Vè siècle, Paris , 1981, pp. 50-51.

(3) محمد الصغير غانم ، المرجع السابق ، ص .92.

(4) - Ibid., p. 51.

(5) - Lézine (A.), Utique, p. 24.-

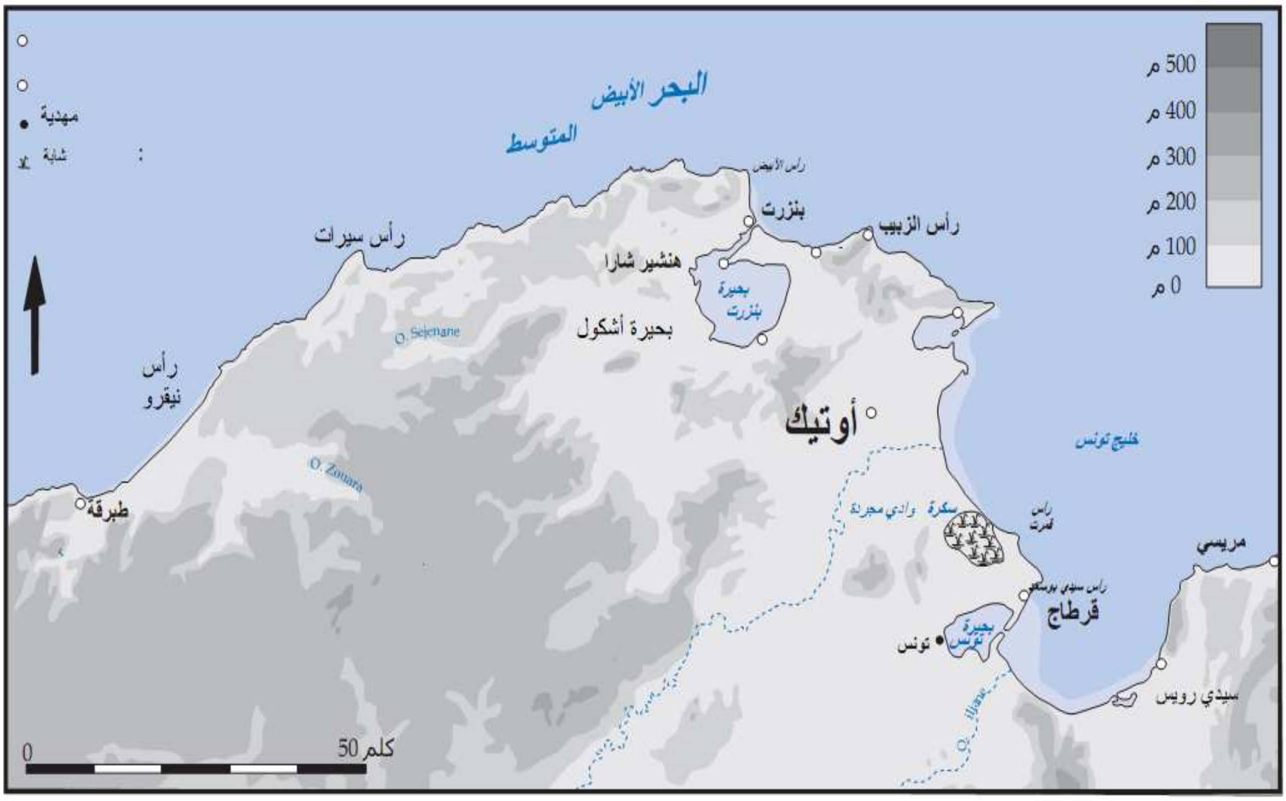


الصورة (أ). مقابر أوتيك من القرن السابع قبل الميلاد [تصوير الباحث]



الصورة (ب) . منظر جانبي لآثار أوتيك [تصوير الباحث 2007]

الشكل رقم43(الصورتان أ،ب)



الشكل رقم 44.موقع أوتيك ضمن المحيط الحضاري القريب. بالاعتماد على:

(fond de carte : SLIM *et al*, 2004).

(ب) ازدهار وعلاقة اوتيكا وعلاقتها بقرطاج :

عرفت أوتيك ازدهارا كبيرا وتطورا نتيجة لتوافد واستقرار التجار الفينيقيين بها، فقد كانت مركزا هاما خاصة وأنها تقع في الطريق نحو قادس الغنية بالمعادن ،فلقد ارتبطت المستوطنات في شمال افريقيا بصور الوطن الأم . وفي هذا يذكر استرابون "أنه على الرغم من تغني الشعراء بصيدون ،حيث أن الجاليات التي أرسلت إلى شمال إفريقيا وأيبيريا كانت تتغنى بصور أكثر "[1]، وهذا يعكس مدى ارتباط المستوطنات بالوطن الأم، وأوتيك هي واحدة من تلك المستوطنات التي حافظت على علاقتها بصور ، خاصة قبيل تأسيس مدينة قرطاجة التي أخذت المكانة الكاملة في شمال افريقيا.

– فمع ميلاد قرطاجة سنة 814 قبل الميلاد تجدرت العلاقات أكثر مع الوطن الأم ويذكر ديودوروس الصقلي أن هذه الأخيرة كانت ترسل سنويا الهدايا والبعثات إلى معبد الإله ملقارت بصور وكانت تقدر بعشر دخل حكومة قرطاجة[2] ،هذه الأخيرة التي وسعت في مجال حضورها وتواجدها الاستيطاني في مناطق عدة من حوض البحر الأبيض المتوسط .

فكان تأسيس ايبيزا في سنة 654 ق. م . وفي أواسط القرن الموالي أصبح لقرطاج حضور قوي في صقلية وسردانيا[3]، ومع ازدهار قرطاج كانت اوتيك مدينة مستقلة سيدة على أراضيها[4]،وفي القرن الخامس وبعدهزيمة قرطاجة في معركة "**هيميرا**"[5] اهتمت بالتوسع بالمناطق الداخلية في افريقيا.

---

(1) – Strabon, Geographica, xii, 2, 22.

(2) –Diodore, xx, 14.

(3) - Moscati (S.), op. cit. , p. 308.

(4) - Lézine (A.), Utique, p. 24.

(5) معركة هيميرا: جرت بين القرطاجيين والإغريق حيث كانت قرطاجة تعتبر منطقة البحر التيراني منطقة نفوذ خاصة تابعة لها ومن ثم وقفت ضد اي محاولة للاستيطان الإغريقي في المنطقة. وإذا كانت =

و أصبحت اوتيكا من بين المدن التابعة لقرطاج ،حيث كانت تتمتع بحرية محدودة جدا[1].

في سنة 348 ق.م. على إثر المعاهدة الثانية بين قرطاج وروما تبرز اوتيك كحليف[2]، حيث يذكر فيليبيوس عن تشكل هناك صداقات حسب الشروط الموالية بين الرومان وحلفائهم والقرطاجيين ثم الصوريين والأوتيكيين وحلفائهم الموالين لهم [3].

وخلال حملة اجاثوكليس(Agathocle) [4] بين سنوات310−307ق.م. بقيت اوتيك حليفا مخلصا لقرطاج[5]، على الرغم من احتلالها من طرف الطاغــية بين صيفي 307 و306

....قرطاجة قد فشلت في منع إقامة مستوطنة ماسيليا حوالي عام 600ق.م فإنها نجحت في وقف الزحف الإغريقي على كورسيكا و سردينيا في معركة سنة 535ق.م. .لمزيد من المعلومات أنظر: مفتاح محمد سعد البركي ، الصراع القرطاجي الإغريقي، ص ص.135−140.

(1) - Lézine (A.), *op. cit*, p. 92.

(2) - Gsell (S.), *H. A. A. N.*, T. I, p. 456.

(3) -Polybe, Histoires, III, 24, 2, texte traduit par J. Foucault, Paris, Les Belles Lettres, -1971.

(4) حملة أجاثوكليس: تأتي هذه الحملة ضمن العداء التقليدي بين قرطاجة والإغريق من جهة وقرطاجة والمستعمرات الإغريقية بليبيا ففي عهد بطليموس الأول خليفة الاسكندر الكبير استجاب أوفلاس (Ophellas) حاكم قورينة لدعوة تلقاها من أجاثوكليس ملك سيراقوسة الذي فاجأ قرطاجة بنزوله بقواته على الساحل القريب من قرطاجة لمهاجمتها ، ولقد سار اوفلاس بجيشه من قورينة مرورا بالمدن الفينيقية سنة 308 ق. م.، والذي قتل معظم افراد قواته ثم مصرعه هو شخصيا على يد حليفه ، مما ساعد قرطاجة على الوقوف في وجه هذه الحملة والقضاء عليها . لمزيد من المعلومات انظر: تارن وليم ، تاريخ الحضارة الهلينستية ، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1966، ص ص ، 73−75.

(5) Gsell (S.), *H. A. A. N.* ,T. III, p. 47.

ق. م[1]، وخلال الحرب البونية الأولى بقيت اوتيك على حلفها مع قرطاج[2]، بعد ذلك وخلال حرب المرتزقة حوصرت من طرف الجنود الثائرين في 240 ق. م.[3] أين حررت من طرف حانون، واتحدت مرة أخرى، مع بنزرت (Hippo Diarrhytus)[4] آخر مدينة بقيت تقاوم إلى حين قدوم "عبد ملقرت" الذي أرغمها على الاستسلام.

نزل خلال الحرب البونية الثانية الرومان بأوتيك أربعة مرات ، وعلى إثر الإنزال الأخيرالذي تم بين 204 و203 ق. م. حاول كورنيليوس سبيون (Cornelius Scipion) محاصرة المدينة والسيطرة عليها، إلا أن هجماته باء ت بالفشل[5].

وقبل إعلان الحرب البونية الثالثة ،تحالفت اوتيك مع روما حيث أرست القوات الرومانية

---

(1) - Diodore de Sicile, XX, 54, texte traduit par R. M. Geer, Cambridge, Londres, 1962.

(2) - Lézine (A.), Utique., p. 26 .

(3) - Ibid., p. 26.

(4) هيبوا –اكرا (بنزرت):واحدة من المدن الفينيقية التي أسسها الفينيقيون في القرن الحادي عشر قبل الميلاد فعرفت ب" هيبوا اكرا" اي بحيرة اكرا، فأهمية المدينة أهلتها منذ البداية لتكون ذات أهمية لدى التجار الفينيقيين الذين أرسوا أسطولهم التجاري في ربوعها أين شكلوا مركزا تجاريا وأرصفة مبكرة ، لتجعل منها مدينة هامة في المتوسط حافظت على استقلالها إلى غاية القرن الخامس قبل الميلاد ،أين أصبحت جزءا من المناطق التي تخضع للنفوذ القرطاجي المباشر ، حيث أحاطها القرطاجيون بأصوار حصينة كان لها دورها الفعال في الوقوف في وجه الطاغية " اجاثوكليس" سنة 310 ق. م .وبالرغم من تمكن هذا الأخير من احتلال المدينة قفل راجعا سنة 307 ق .م. دون أن يحقق هدفه بدخول قرطاج بعد أن أقام العديد من المنشآت الجديدة ، إلى غاية الحروب البونية التي دارت بين روما وقرطاج حيث أطلق الرومان عليها اسم (هيبو دياريتوس) أي بمعنى هيبو التي تخترقها المياه.لمزيد من المعلومات أنظر :حمادي بن حماد ، منشورات أليف المتوسط ، تونس ، بدون تاريخ ، ص.13.

(5) - Lézine (A.), Utique, p. 27.

في المدينة سنة 149 ق.م[1]، وفي نهاية الحرب سنة 146 ق.م كانت أوتيك من بين المدن الستة التي تحالفت مع روما، وعلى إثر هدم قرطاج أصبحت أوتيك المدينة الأولى ذات الأهمية الكبرى كما ارتبط تاريخها بالحضور الروماني في المنطقة بعد سقوط قرطاج، حيث انضمت للرومان وفتحت أبوابها للجيش الروماني بقيادة سيبيون أمليان الذي عسكر فيها وطلب من قرطاجة أن تنقاد لشروطه حتى تبرهن عن نواياها السلمية[2].

وبعد تدمير قرطاجة أصبحت أوتيكا المركز الإداري والسياسي لإفريقيا الرومانية كرد للجميل من قبل الرومان وبخاصة مجلس الشيوخ الروماني، ونالت بذلك حق حرية الملاحة مثل باقي المحطات الأخرى التي كان لها موقف إيجابي مع روما [3].

ج/بدء الحفريات بأوتيكا:

انطلقت الحفريات الأثرية بأوتيك منذ القرن التاسع عشر علي يد الكونت س.بورجيا سنة 1815 Le Comte Borgia (C.) ثم تواصلت على يد ن.دافيس (Davis N.) في 1856 . [4] وأ.دوكس Daux (A.) سنة 1865 م في عهد نابليون الثالث[5]، وفي 1874 م على يد دو سانت ماري (De Saint Marie) [6]، كما تواصلت الحفريات سنة 1878 من قبل ب. سميث Smith (B.) ثم حفريات أخرى على يد ديروسون d'Hérisson (I.) سنة 1880 [7]، والملاحظة العامة حول تلك الحفريات أنها كانت في

(1) - Gsell (S.), *H. A. A. N.*, T. III, p 342.

(2) -.Picard (G.et C.C.), Vie et mort de Carthage , Hachette , Paris, 1970,P.292.

(3) شارل أندري جوليان ، تاريخ إفريقيا الشمالية ، ج1، ص.149.

(4) - Davis (N.), Carthage and her remains, 1861, PP. 499-520; Id. , Ruined cities, Londres, 1862,p.32 .

(5) - Daux (A.), Voyage en Tunisie, Paris, 1868 ; Id., recherches sur l'origine et l'emplacement des emporia phéniciens dans la Zeugis et le Byzacium, Paris, 1969.

(6) - De Saint-Marie (E.), Mission à Carthage, 1876, pp. 41-47.

(7) - D'hérisson (I.), Relation d'une mission archéologique en Tunisie, Paris, 1881 ; Baratte (F.), « Une curieuse expédition archéologique en Tunisie, la mission d'Hérisson », la Revue du Louvre et des Musées de France, 21, 1971, PP. 335-346 .

معظمها غير علمية،أمّا الهدف الأساسي منها: فقد كان الحصول على لقى أثرية لتطعيم المتاحف الأوروبية ، وهي نفس الظاهرة التي شهدتها مختلف المواقع الأثرية في الجزائر وغيرها من المناطق التي كانت خاضعة للأستعمارالفرنسي.

وفي القرن العشرين تواصلت الحفريات، حيث قام ج.مارتين (Martin J.) بالعديد من الحفريات أهتم فيها بالقبور،كما قام القس مولار (L'Abbé Moulard) بالعديد من الحفريات بين سنوات 1923 و 1925 [1].

وكان من بين أهم الحفريات التي جرت في أوتيكا بين سنتي 1948 و1958 تحت إشراف ورعاية الحملة الأثرية الفرنسية في تونس وإدارة الآثار والفنون تحت إشراف بيار سنتاس Cintas (P.) كمدير لفريق البحث والحفريات، حيث أكمل حفريات المقابر البونية وكشف عن حي للمساكن الرومانية[2].وفي نفس المرحلة قام الكثير من الأثريين ببحوث حول الموقع من بينهمم كولوزي Colozier (M.) [3] و م.شيلينغ Shilling (M.) و ب.فاين Veyne (P.) [4].

(1) - Moulard (Ab.), « fouilles et découvertes à Utique », B. C. T. H., 1924, pp. 141-153; Id., « Fouilles à Utique en 1925 », B. C. T. H., 1926, pp. 225-235.

(2) - Cintas (P.), « Deux campagnes de fouilles à Utique », *Karthago* II,pp. 5-88 ; *Id*., « Nouvelles recherches à Utique », *Karthago* V, PP. 89-154 ; *Id.* , Découvertes et travaux archéologiques en Tunisie,1949-1955,p p. 8-10.

(3) - Colozier (E.), « Quelques monuments inédits d'Utique », M. E. F. R. A., 1952, pp. 67-86 ; Id., « Nouvelles fouilles à Utique », Karthago V, 1954, PP. 156-161.

(4) - Veyne (P.), « Un nouveau portrait de Tibère à Utique », Karthago X, 1960, PP. 81-89 ; Id., « Une parenté de Régalien à Utique», Karthago XI, 1961-62, PP. 9-16.

وب أ. فيفريي Fevrier (P.- A.)[1].و ج.فيل Ville (G.)[2] ولوقال Le Gall (J.)[3] وأ.ليزين Lézine (A.)[4] و ف.ريني (Reyniers (F.[5]، كما أجريت حفريات أخرى قام بها الفريق التونسي الأمريكي في إطار القيام بمدونة للفسيفساء بتونس.[6]

د/نتائج الحفريات :

لقدأعطت الحفريات التي جرت بالموقع الكثير من البقايا الأثرية التي تعود إلى الفترة البونية وبخاصة المقابر البونية، فضلا عن المساكن وباقي معالم العمارة المدنية والدينية مع الإشارة إلى أن الموقع شهد تغيرا في كثير من المعالم خلال الحقبة الرومانية إلى الفترة الرومانية (مساكن ومعالم عمومية) .

توجد ثلاث مقابر بونية في أوتيكا[7]، الأولى تقع في شمال غرب الهضبة التي تسيطر على أطراف شبه الجزيرة، تؤرخ بين القرن السابع والسادس والخامس قبل الميلاد ،أما الثانية فتقع في الجنوب الغربي وهي ترجع للقرن الرابع قبل الميلاد،أما الأخيرة المتواجدة

---

(1) - Février (P. A.), «Une campagne de fouilles à Utique : rapport préliminaire », Karthago VII, 1956,PP. 139-168 .

(2) - Ville (G.), «La maison de la mosaïque de la chasse à Utique », Karthago XI, 1961,p p. 17-76 ; les résultats de ces fouilles ont aussi été publiés par Lézine *(A.*), Utique, note d'archéologie punique, Ant. Afr., T. 5, 1971,p p. 87-93 . …..

(3) - Le Gall (J.), « Inscription criobolique découverte à Utique », Karthago IX, 1958, pp. 121-127.

(4) - Lézine (A.), «La maison des chapiteaux historiés à Utique », Karthago VII, 1956, pp. 1-53.

(5) - Reyniers (F.), Un port à Utique, Alger, 1951.

(6) - Alexander (M.) et Ennaifer (M.), Corpus des Mosaïques de Tunisie, vol. I, Tunis, 1973-1976.

(7) - Moulard (Ab.), *loc. cit.* , *B. C. T. H.*, 1924, pp. 141-153 ; Moulard (Ab.), *loc. cit.* , *B. C.* T. H., 1926, PP. 225-235 ; Cintas (P.), loc. cit. , Karthago II, 1951, pp. 5-88.

جنوب الموقع تعود إلى القرن الثالث والثاني قبل الميلاد[1] والقبور البونية اصنافا عديدة نجد القبور البسيطة المحفورة في الحجارة الطباشيرية ، وقبور مبنية بالآجر وأخرى مبنية بالحجارة الكلسية إلى جانب ثوابيت من الحجارة[2].

كما أن الأثاث الجنائزي الذي استخرج من هذه القبور، يتكون بالأساس من الحلي والفخار المحلي او المستورد، حيث أن أقدمها يعود الى القرن الثامن قبل الميلاد[3].

أما العمارة السكنية، فهناك بعض البقايا التي وجدت في الاسبار والتي تعود إلى الفترة البونية مثل الجدران التي بنيت من حجر الرباط والآجر[4]، أما الصهاريج فهي ضيقة ممتدة ومستديرة في الأطراف كما أنها مطلية بطلاء عازل[5].

أما ما فيما يخص العمارة العمومية في أوتيكا فتوجد بعض الآثار التي درست معظمها من طرف ليزين مثل المعابد الفوروم ساحة عمومية مسرحين سرك وحمامات. وعليه ، تعد أوتيك أهم مدينة فينيقية بعد قرطاج ،حيث توسعت بشكل كبير وهام خلال القرن الرابع قبل الميلاد بداية من 331 ق. م تاريخ استيلاء الاسكندر على صور وسقوطها بين أيدي الاسكندر ، كما أن هجرة الصوريين زادت بشكل كبير عدد سكان أوتيكا وقرطاج ، حيث أضيفت للمدينة أحياء سكنية جديدة توسعت بها نحو الجنوب .

في حين، يعتبر الميناء التجاري لأوتيكا ذو أهمية كبرى فهو ميناء تجاري كان نقطة انطلاق للسفرات الطويلة على طول سواحل المحيط الأطلنطى إلى ماوراء اعمدة هرقل.

---

(1) - Chelbi (F.), *op. cit.* , p. 20.

(2) - Lézine (A.), Utique, p.40.

(3) - Fantar (M. H.), Carthage, Approche d’une civilisation, Tunis, 1993, T. 1, p. 79.

(4) - Chelbi (F.), *op. cit.* , PP. 23-24.

(5) - Lézine (A.), Utique, p. 49 .

2-موقع كركوان:

أ/الإطار الجغرافي لكركوان:

تقع كركوان في أقصى الوطن القبلي بين مدينتين وهما قليبية والهوارية[1] ، ففي أقصى شمال الوطن القبلي شمال قليبية، نجد كركوان المدينة البونية تقع على حافة الطريق الوطنية التي تربط قليبية بالهوارية، حيث نصل إليها عبر طريق فرعية تمتد على حوالي 2كلم .

على الرغم من أن موقع كركوان ينتمي إداريا إلى بلدية حمام الغزاز ، إلا أنه على النطاق الجغرافي ينتمي إلى المنخفض الكبير المقعر الذي تحده من الجنوب انكسار ازمور وفي الشمال بقايا محدب يعرف تحت اسم جبل سيدي لبيض .

وعليه ، فإن موقع كركوان يوجد محاطا برأسين بقايا محدبات تسيطر على البحر: رأس "جبل سيدي لبيض" في الشمال ورأس "قليبية"[2] في الجنوب.

أماالطبقات الجيولوجية السطحية فترجع إلى العصر الجيولوجي الرابع البحري[3]. أمابالنسبة للتضاريس، نلاحظ الانحدارات الشاطئية التي تمثلها خاصة جبل لبيض ورأس قليـــبية في الخلف أين الكثبان الرملية تسيطر على المشهد عندما نتجه من قليـــبية نحو

---

[1] محمد حسين فنطر ، الفينيقيون بناة المتوسط... ، ص.154.

[2] قليبية : إحدى المناطق الهامة على الساحل بالقرب من كركوان بها العديد من الآثار.لمزيد من المعلومات أنظر:وزارة الثقافة التونسية، اللجنة الثقافية الجهوية بنابل ، الوطن القبلي الماضي والحاضر ، دراســــات وبحوث ،الملتقى الأول لتاريخ الوطن القبلي ، نابل ، مارس 1993،ص ص ،14-30.

[3] - Fantar (M. H.), Kerkouane, une cité punique du cap-bon, Tunis, 1987, p. 21.

الهواريـــة .[1](انظر الشكل رقم، 45 ص،221.).

يتميز المناخ كما هو الشأن بالنسبة لمجمل الوطن القبلي، بالاعتدال ، فالبحر يعدل في درجات الحرارة ، حيث تمطر في الخريف وفي الربيع فالمائدة المائية ليست بعميقة لكنها أيضا ليست غزيرة.[2] حيث تبلغ نسبة الأمطار سنويا 600 مم وتفوق بالمناطق الجبلية 1000مم[3] .

غير أنه يبدو أن المنطقة ليست مؤهلة لتحتوي على زراعات غنية ، فالبحر يعوض قلة النشاط الفلاحي ولقد تحدث المؤرخون القدامى عن ثرواتها وازدهارها أكثر من مرة في المصادر الإغريقية الرومانية.فقد أشار بوليبيوس إلى ذلك متحدثا عن المزارع الكبيرة والماشية الوفيرة[4].

ومنه يمكن القول أن الموقع الجغرافي لكركوان على البحر كمحطة بونية هامة جعلها تأخذ مكانتها الهامة بعد أوتيكا وقرطاجة.

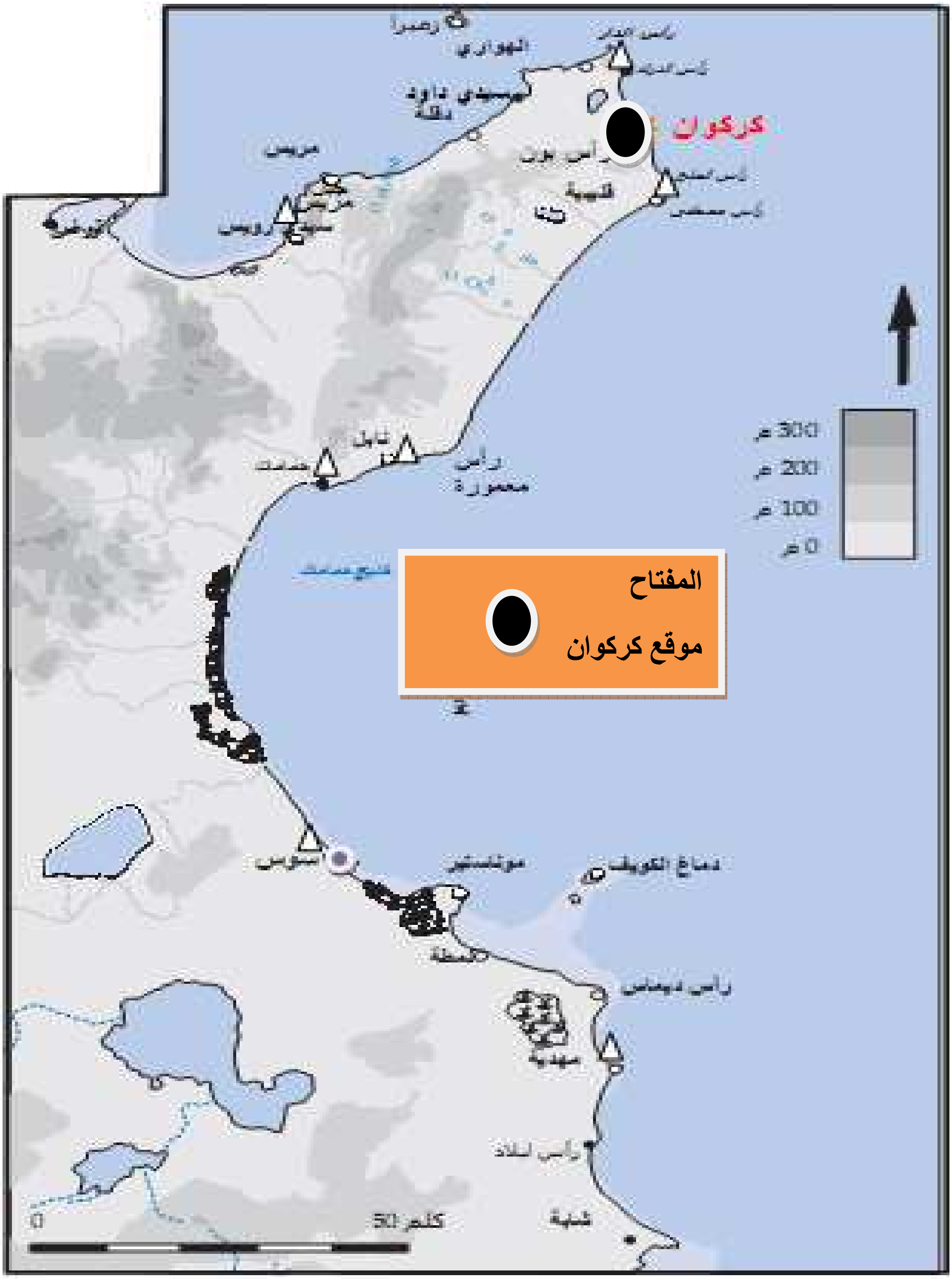
---

(1) - Ibid , p. 22.

(2) - Ibid .

(3) – Bellil(M.) , Atlas de Tunisie ,Paris ,1979,P.57.

(4) – Polybe , I,1,29.



الشكل رقم45. خريطة تبين موقع كركوان عن:

(fond de carte : Slim *et al.*, 2004).

ب/اكتشاف كركوان:

لقد كان اكتشاف كركوان بمحظ الصدفة على غرار الكثير من المواقع التي تم اكتشافها ، ثم أخذت مكانتها في مابعد ، وعلى بعد كيلومترين من موقع كركوان نجد معالم قرية تعود بالتأكيد إلى الفترة الرومانية ، فهي ظاهرة للعيان رغم الرمال المتحركة التي غطت أجزاء منها مثل :((بقايا مركب لحمام، بعض اللوحات الفسيفسائية استطاعت أن تصمد أمام عوامل الطقس خاصة التآكل فرياح البحر تهاجم الحجارة الكبيرة والبلاطات بشكل عنيف))[1].

ويعتقد كثير من الأثريين أن لهم الفضل في تحقيق ذلك الاكتشاف أمثال:ل بيار سنتاس Cintas (P.) وشارل صوماني(Saumagne (Ch.) .[2]، و بيار سنتاس الذي أهتم بدوره بالموقع أين قدم محاضرة لأعضاء أكاديمية الآداب والنقائش حيث قدم معلومات سريعه خلال جلسة 17 جانفي 1952، كما لقي الموقع اهتمام الباحث فيفريي Février (P-A) بفحصه للشظيات والجص تعرف على الطابع ماقبل الروماني لهذه اللقيات، وبفحص دقيق للأرضية مكنته من التعرف على تجانس وغزارة اللقيات الموجودة على سطح الأرض، فالفخار الروماني كان غائبا.

ومع مرور الوقت تم إجراء أسبار أكدت فرضية الموقع البوني . منذ عمليات الحفر الأولى ظهر الطابع البونى للموقع.[3]والذي اعتبر اهم اكتشاف سجل إلى حد يومنا هذا في مجال الآثار البونية.(أنظر الشكل رقم46(أ،ب) ص 226).

---

(1) - Fantar (M. H.), Kerkouane une cité punique du cap-bon, Tunis, 1987, p. 25.

(2) - Ibid , p. 26.

(3) - Ibid ,pp.26-27.

ج/تاريخ التأسيس:

في غياب الشهادات التاريخية نلتفت إلى المعطيات الأثرية: المعطيات المعمارية، واللقيات التي عثر عليها في المدينة ، مقابرها وأثاثها الجنائزي وأخيرا المعطيات استاتيغرافية . بالنسبة لمدينة كركوان فنحن أمام فترة من التاريخ التي تغطى تقريبا أربعة قرون من القرن السادس إلى القرن الثالث قبل الميلاد.

إن من بين أقٌدم اللقيات المعروفة في كركوان هي المقبرة التي ترجع إلى القرن السادس قبل الميلاد. هذا هو الرأي الذي يمكن أن نرجحه بالاعتماد على ماهو متوفر من وثائق في الوقت الحالي ، والعديد من المؤرخين المعاصرين استنتجوا أن المدينة أسست في القرن السادس قبل الميلاد.

من خلال فحص سريع للقي التي تعج بها آخر طبقة من الأرض بكركوان والتي يمكن أن نضيف إليها اللقيات التي جمعت من القبور والتي تعتبر في الوقت الحالى من الحفريات كأحدث لقيات في المقبرة، كل هذا يدل على أن القرن الثالث قبل الميلاد هو التاريخ الذي هجرت فيه المدينة.لايوجد أي شيىء بعد القرن الثالث قبل الميلاد، فكل شيىء حصل وكأن المدينة توقفت عن العيش خلال هذا القرن.

أما بالنسبة لتاريخ كركوان فالتاريخ يربطها بإسمين : طاغية سراقوصة (Syracuse) اجاثوكليس (Agathocle) الذي قادحملة ضد قرطاج وأراضيها الأفريقية استولى فيها على اسبيس (Aspis)، "قليبية الحالية"، ونهب وهدم مدينة كركوان قبل أن يواصل طريقه نحو العاصمة البونية كان ذلك في حوالي 310 قبل الميلاد.[1]

---

(1) - Ibid, pp.39-40 .

ثم من بعده القنصل اتيليوس ريغولوس (M.Atilius Regulus) الذي كلف في سنة 250 قبل الميلاد من قبل مجلس الشيوخ الروماني بتحويل الحرب إلى افريقيا لمحاربة القرطاجيين على أراضيهم حيث يبدو أنه استلهم ذلك من حملة اغاثوكليس أين تم الاستيلاء على اسبيس و نهب ودمر كركوان .

د /تاريخ بدء الحفريات :

انطلقت الحفريات بالمدينة الأثرية كركوان سنة **1953** تحت إشراف بيار سينتاس مراقب الآثار البونية أنذاك بتونس، حيث قدم في نفس السنة نتائج حفريته الأولى في محاضرة ألقاها أمام أكاديمية النقائش والآداب، بعد أن ثبت المعطيات الجغرافية بموقع الحفريات قام بوصف الموقع وبين العلاقة القوية التي تربطه بالبحر والذي تسيطر عليه بعض الكثبان الرملية.

إن المدينة البونية كركوان تتميز بموقعها الهام و بمساكنها ومقبرتها، حيث أن القبور تغطي فترة طويلة تمتد من القرن السادس إلى القرن الثالث قبل الميلاد.

تتأكدأهمية الاكتشاف أكثر مع تقدم الأشغال ، حيث ان الأمرهنا يتعلق بمدينة كان قد هدمها الرومان ثم تركت وأهملت، فهي تتواصل بعد هدمها ، كما أن البقايا البونية فيها لم تطمس ولم تتلف ولم تتأثر بالثقافة الجديدة القادمة مع الرومان.

تتمثل نتائج الحفرية الأولى في الكشف عن حي سكني وجمع كم هام من المعلومات حول العمارة السكنية مثل مخطط السكن مكوناته، الجص المطلي، والقوالب، يضاف إلى ذلك معلومات حول النشاط الاقتصادي للمدينة: الصيد، الارجوان، التجارة، الصناعات التقليدية، الحياة الدينية ...الخ.

على ضوء تلك اللقيات التي اكتشفت على سطح بلاطات البنايات وبعد فحصها ، حاول بيار سنتاس ضبط تاريخ المدينة هكذا كانت نتائج الحفرية الأولى والتي وقع التأكيد على أهميتها في عديد من المرات في الكتب المخصصة للحضارة البونية والتي أتت بعد حفرية سنتاس.

كما جرت سلسلة أخرى من الحفريات سنة 1961/1957،تلت الحفرية الأولى التي كانت مضبوطة الوقت والمكان ثلاث سلسلات من الحفريات تخللتها فترة خمسة سنوات، وإثر هذه الحفرية تحول الموقع إلى حظيرة عمل للعاطلين، كان ذلك إثر استقلال تونس، بعد رحيل الكوادر الفرنسية.

ولقد كشفت هذه الحفريات الأخيرة عن أحياء سكنية و طرقات ثم وجزء من الحصن وأبواب خاصة التي بالمدينة ،دون أن ننسى اللقي الأخرى كالفخار والمسكوكات ثم تماثيل صغيرة من الفخار،إضافة إلى قطع من البرونز او من الرصاص...الخ، إلى أن انتهت عمليات الإجلاء في نهاية جويلية 1961.



الصورة أ.منظر جانبي لبقايا أثرية عمرانية بكركوان (تصوير الباحث)



الصورة ب. بقايا أسس المنازل بكركوان (تصوير الباحث2006)

الشكل رقم 46(الصورتان أ،ب).

3-موقع سوسة(حضرموت):

ورد ذكر سوسة لدى العديد من قدماء اليونان والرومان مثل ديودوروس الصقلي، وسالوستيوس أما المصادر الأثرية، فهي عديدة ومتنوعة، ومن بين أشهر المعالم التي تم اكتشافها بموقع سوسة التوفاة ، وهو عبارة عن معبد مخصص لعبادة الإله تانيت وبعل حامون[1].

انطلقت الحفريات الأثرية بعد الحرب العالمية الثانية سنة 1946 تحت إشراف بيار سينتاس(.Cintas (P بمشاركة الأستاذ لويز فوشي(.Foucher (L[2]، ولقد كشفت التنقيبات الأثرية عن قبور بونية تمت دراستها من قبل جورج هنيزو(.Hannezo (G [3]، كما تم اكتشاف العديد من النقائش البونية التي يتحدث بعضها عن اشخاص قدموا القرابين ، وبالتالي هي تعكس لنا جانبا اجتماعيا هاما ، إلى جانب ماعثر عليه من لقى أثرية مثل الفخار سواء المحلي أو المستورد.

أما بخصوص التسمية التاريخية للمدينة ، فقد ورد اسمها لدى القدماء من يونان ورومان ، ومن بين الدراسات التي ينبغي الإشارة اليها دراسة لويز فوشي والتي ورد من خلالها أن أقدم نص يحمل اسم المدينة يعود الى القرن الرابع قبل الميلاد، أين نجد التسمية

---

(1) فنطر محمد حسين ، ماذا عن سوسة قبل الغزو الروماني، مجلة " الريبال" مجلة تصدر عن المعهد الوطنى للتراث، تونس، عدد رقم 1 سنة 1985، ص ص.1-34.

(2) عمل الأستاذ فوشي (Louis Foucher) مدرس اللغة والآداب الفرنسية في معهد سوسة إلى جانب عمله في ميدان الآثار.

(3) نشر جورج هنيزو(Georges Hannezo) عمله بالمجلة الأثرية بقسنطينة لمزيد من المعلومات أنظر :

- Hannezzo (G.), Vase grec trouvè à Hadrumète, (R.S.A.C.),5è Vol.de la 3è Sèrie, 1890-1891,PP.302-304.

مذكورة في رحلة بحرية مجهولة المؤلف تحت اسم ٌرحلة شولاخٌ (Pèriple de Scylax)[1].

أما في النصوص اليونانية ، فقد ورد في صيغتين ٌ ادروماسً و ٌادرويتوس ٌ على العكس النصوص اللاتينية، فقد ورد اسم حضرموت في صيغ مختلفة منها أدروتيم (Adrumetum) وٌهدروميتومٌ (Hadrumetum) .

وعليه ، فإن تسمية ٌحضرموت ٌ الشائعة في كتب المؤرخين المعاصرين من العرب تناقلها الناس، بعد أن أحذت من النصوص اليونانية المتأخرة [2]، والاسم الغالب الذي كان شائعا هوٌ **ادرم**[3]، لأن الصيغة كانت معروفة لدى البونيين في المغرب القديم، في حين يرى البعض الآخر أن التسمية لوبية محلية .

وفي هذا الإشكال، يرى الباحث فنطر محمد حسين أن التسمية قريبة للطرح الكنعاني السامي البوني استنادا إلى مدلول التسمية ٌ **ادرم** ٌ، وكذا ماهو معروف حول ملامح المدينة من حيث أشكالها العمرانية التي تميزها ، ومنه فإنه يمكن القول أن مدينة ٌ **أدرمٌ** مٌن تأسيس الكنعانيين ، وهم الذين أعطوها ذلك الاسم بالرجوع إلى لغتهم الكنعانية والى

---

(1) محمد حسين فنطر، نفس المقال، ص.21.

(2) نفسه .

(3) يرى أنصار الطرح السامي أن تسمية ٌ ادرمٌ قد تعود إلى جذر كنعاني ولفظة ٌدرٌ وردت في العديد من النصوص البونية ، وتعنى مساحة على شكل دائرة او مساحة يحيط بها سياج يفصلها عما تبقي او عما حولها وجاءت بمعنى البيت وبمعنى المقدس او المعبد ، ويبدو أن الشكل الدائري من أقدم أشكال العمارة سكنية كانت أو دينية أو جنائزية ولعل المدن المحصنة كانت تحاط بجدار دائري يحميها من كل مفاجأة خطرة.لمزيد من المعلومات انظر: محمد حسين فنطر، نفس المقال، ص.21.

تقاليدهم[1]، وتعد "**ادرم**" **(سوسة)** واحدة من بين المراكز الساحلية في الشريط الساحلي التونسي، فما عثر عليه من لقي أثرية يعكس لنا ذلك.(أنظر الشكل رقم 47،ص.229).



الشكل رقم 47. صورة تمثل نماذج فخارية من متحف سوسة.(تصوير الباحث)

4-موقع المنستير (روسبينه):

تعد المنستير من المواقع القديمة التي عرفت استقرار الإنسان باكرا منذ الحضارة العاترية ثم الاستقرار خلال فجر التاريخ، حيث لازالت مقابر الحوانيت شاهدة على ذلك، والتي يبلغ تعدادها حوالي سبعون حانوتا، حيث تعد أكبر مقبرة بالبلاد التونسية إلى جانب تلك التي توجد بالوطن القبلي بسيدي محمد، وفي هذا الشأن يرى محمد حسين فنطر أن شبه الجزيرة كانت عبارة عن قرية منذ فجر التاريخ[2].

---

(1) نفس المقال، ص. 26.

(2) نبيل قلالة ، محاولة في تاريخ روسبينه في العهدين البوني والجمهوري الروماني ، مجلة افريقية مجلة الدراسات الفينيقية البونية والآثار اللّوبية ، عدد رقم 12، السنة 2002،ص.61.

تعد مدينة روسبينه (Ruspina) من أصل فينيقي، حيث ورد اسمها في فترات مختلفة وعلى لسان عدد من المؤرخين القدامى اللاتينيين[1]، من بينهم مؤلف حرب افريقية (47-46 ق. م) وبلين الأكبر الذي تحدث عن جرار روسبينه[2]، كما وردت الإشارة إليها لدى كل من استرابون وآخرين ولقد ورد الاسم باللاتينية (Ruspina) وبالإغريقية (Rouspinon) فالاسم يوحي بأصله الفينيقي، كما يدل على ذلك جذره "رس" أو "رش" ويعني في اللغة السامية الرأس أي ماكان داخلا بالبحر[3]، وتوجد عدة أمثلة لمدن تشكل نماذج لهذا النوع من المدن ، ويرى إ.ليبنسكي أن اسم روسبينه هو في الأصل RS-pn (t) ويعني رأس الزاوية[4].

ولقد ذكر الشاعر الملحمي سيليوس إيطاليكوس أن روسبينه أوفدت إلى جانب مدن أخرى مددا عسكريا إلى حنبعل لما كان يستعد لخوض الحرب الثانية ضد روما، هذا وقد أعطت الدراسات الأثرية العديد من القطع الفخارية المحلية والمستوردة.

أما بخصوص علاقة روسبينة بهدروميتوم **(سوسة)** فإن ل.فوشي يرى أن روسبينة لم تكن ذات أهمية، وكانت تابعة لهدروميتوم قبل سنة 146 ق.م[5] تاريخ سقوط قرطاج، واستقلت عنها في حدود سنة 46 ق.م، ويرى في هذا الباحث التونسي نبيل قلالة أن مسألة تبعية روسبينه لهدرميتوم تحتاج إلى أدلة خاصة وأن روسبينة لاتقع ضمن النطاق الجغرافي لهدروميتوم[6]، بل كانت تابعة لقرطاج وقد كانت موالية لقرطاج إلى غاية سقوط

---

(1) - Pline l’Ancien, H.N., XV, 82.

(2) اعطت الحفريات الأثرية قي روسبينة العديد من الجرار .

(3) نبيل قلالة ، المقال السابق، ص.63.

(4) –Lipinski (E.), Dictionnaire de la civilisation phénicienne et punique, p.380.

(5) - Foucher (L.), Hadrrumetum, Paris, 1964,p.95.

(6) نبيل قلالة، نفس المقال.ص.64.

هذه الأخيرة على يد الرومان ، هذا وقد تحدثت المصادر الرومانية عن "**روسبينة**" فقد لقبها "**بلين الأكبر**" بالمدينة الحرة (oppidum liberum) فروسبينه حافظت على مكانتها بعد انهيار قرطاج، وهذا ماتدل عليه القطع والبقايا الفخارية التي تم العثور عليها بموقع [هنشير التنير]، والتي تعود إلى القرنين الثاني والأول قبل الميلاد[1].(انظر الشكل رقم **48**،ص. 232).

ويسود الاعتقاد أن روسبينه(المنستير) أخذت هذه المكانة بعد مساندتها لروما في الحروب والمواجهات التي جرت في افريقيا في المرحلة التي تلت انهيار قرطاج حيث عرفت إفريقيا في هذه الفترة حربين دارت الأولى بين الملك النوميدي يوغرطة[2] وروما مابين (111–105 ق.م) [3] ويبدو أن "**روسبينه**" بقيت على الحياد، أما الثانية فقد كانت بين أنصار قيصر(césariens) وأنصار بومبيوس (Pompéens) وهي حرب أهلية في روما انتشرت وتوسعت لتشمل كامل الإمبراطورية سنة46 قبل الميلاد، والمعروف أن روسبينة لعبت دورا هاما إلى جانب قيصر[4].

في ختام التعريف بمدينة المنستير البونية يمكن القول أن "**روسبينة**" (**المنستير**) عرفت منذ القرن الرابع قبل الميلاد ، وهي من بين المدن البونية التي كانت تتبع إداريا قرطاجة.

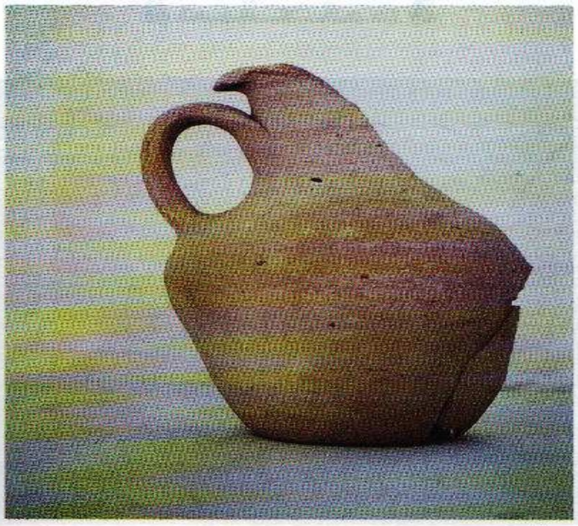
---

[1] نبيل قلالة ،المقال السابق ،ص. 66.

[2] يوغرطة : زعيم نوميدي استولى على العرش بعد وفاة ماسنيسا ومقتل ابني عمه ، اشتهر بمقاومة الرومان لمزيد من المعلومات انظر: محمد التازي سعود ، حرب يوغرطة للمؤرخ الروماني سالوست ، مطبعة محمد الخامس ، فاس ، 1979،ص.271 .

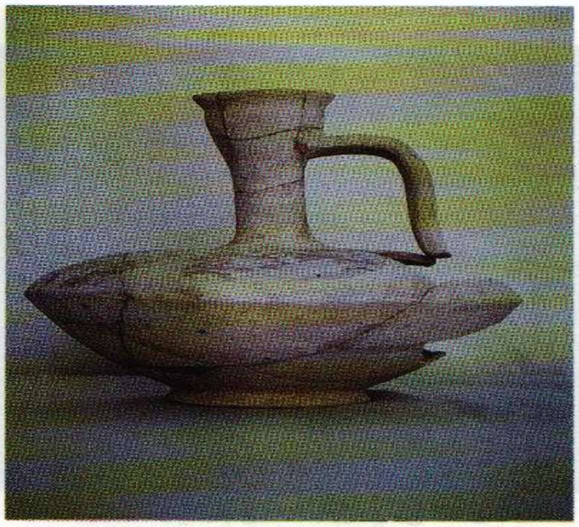
[3] هي المرحلة التي تزعم فيها يوغرطة المقاومة ضد الرومان (111–105 ق. م).لمزيد من المعلومات أنظر:محمد التازي سعود ،حرب يوغرطةللمؤرخ اللاتيني سالوست ، صفحات من تاريخ شمال إفريقيا،مطبعة محمد الخامس ، 1979، ص ص ،17–37.

[4] نفس المقال، ص.69.



أ- جرّة صغيرة من نوع 333 ب. سانتاس. القرن 4 أو 3 ق.م.

(الصورة لنبيل قلالة)



ب - ليسيتوس. القرن 1 ق.م.

(الصورة لنبيل قلالة)

الشكل رقم (48) فخار من روسبينة نقلا عن: نبيل قلالة، "محاولة في تاريخ روسبينه في العهدين البوني والجمهوري الروماني" افريقية مجلة الدراسات الفينيقية البونية والآثار اللّوبية، عدد رقم 12، سنة2002، لوحة رقم 4. ص76.

ثانيا/نماذج للمواقع الداخلية ذات التأثير البوني المتأخر:

I/ موقع زاما:

(أ) الإطار الجغرافي:

يعد موقع زاما أحد المواقع الأثرية والتاريخية الهامة ، نظرا لأرتباطه بكثير من الأحداث التاريخية ذات العلاقة المباشرة بتاريخ قرطاج واستمرارها الحضاري خلال الحروب البونية التي دارت بينها وبين روما على مدار قرون من الزمن.

وفي هذا نجد بوليبيوس يصف لنا زاما بأنها توجد على مسيرة خمسة أيام غرب قرطاج[1]، حيث توجد على بعد ثمانية كيلومترات شمال غربي مدينة سليانة في منطقة المرتفعات لجبل ماسوج (Djebel Massouge). زاما (**هنشير جاما الحالي**)[2] يقع على أرضية ذات تضاريس وعرة أين تسيطر الانحدارات على مجمل المشهد الطبيعي للمنطقة.

يرتفع موقع زاما 850 متر على مستوى سطح البحر يمتد على مساحة ستون هكتار فهو محاط بمجموعة هامة من المرتفعات تتكون من: رقوبة الببوش (ragoubet el-Babouche) في الشرق، جبل الحافر في الغرب (Djebel-el Hafer) جبل اصفاية في الجنوب (Djebel Es-Sfaia)، وأخيرا رقوبة البايدة وبلاد زرزورة في الشمال (ragoubet el Beida et Bled Zarzoura).

---

(1) - Polybe, Histoires, Livres XV, 53 -13, Paris , 2003 , p.50

(2) -Carte de l'Atlas archéologique de la Tunisie. : 1/100 000, Feuille n°XXV,
-site n°72,1897.

ونتيجة لتوفر هذه الشروط ،إلى جانب وفرة العيون المائية التي تتواجد بالموقع ذاته وبالقرب منه مثل (عين جامة، عين الفوار، عين ببوش، عين جبور)[1]،كانت قد شجعت على الاستقرار في مثل هذا الموقع الخصب وساعدت على إقامة مدينة في هذا الموقع[2].

(ب) تاريخ بدءالحفريات والأبحاث وإشكالية تحديد موقع زاما:

إن تحديد موقع زاما الملكية جلب اهتمام الباحثين، حيث كانت موضع تردد منذ فترة طويلة ذلك أن الباحثين كانوا قد اعتقدوا أنهم حددوا موقعها في عدة أماكن مثل سبعة ابيار[3] وسيدي عمر الجديدي[4].

إن زاما الملكية[5] هي المدينة النوميدية الموجودة في دواخل إفريقيا الصغرى (l'Afrique mineure) ذكرت في المصادر الأدبية الإغريقية اللاتينية، هذه الشواهد تربط اسمها بأحداث هامة طبعت التاريخ الإفريقي[6]، مثل العلاقات بين قرطاج وروما خلال الحرب

---

(1) -Carte topographique de Jâma. : 1/100 000, Feuille n°XXV, coordonnée Lamb. 34', 72', Tunisie.

(2) - Béchrifia (S.), Etude du mobilier funéraire en céramique d'un caveau découvert à Zama, P. 7. ; Mémoire de Mastère d'Histoire des Civilisations Anciennes et Archéologie, Soutenue le 27-11-2006 à la Faculté des Sciences Humaines et Sociales de Tunis.

(3) - Déroche (L.), « Les fouilles de Ksar Toual Zammel et la question de Zama », dans M.E.F.R, 60, 1948, pp.55-104.

(4) - Saumagne (Ch.), « La manoeuvre de Zama », dans Cah. Tun.,T. X, 1962,p p. 373-390.

(5) عرفت بزاما الملكية نسبة إلى الملك يوبا الأول الذي كان يمتلك أراضي بمنطقتها وما جاورها.

(6) - Ferjaoui (A.), « Localisation de Zama Regia à Jama, dans Académie des Inscriptions et Belles- lettres, compte rendus des séances de l'année 2002, Juillet-Octobre .3P.100

البونية الثانية وحرب يوغرطة[1]، وزوال المملكة النوميدية.

وعليه فإن تلك المصادر تعطيها دور المركز بالنسبة لمنطقة توسكا (Thusca) ثم عاصمة ملكية وإقامة ليوبا الأول (Juba Ier)[2].

إن المعلومات التي وصلتنا من المؤرخين القدامى فيما يتعلق بتحديد موقع زاما الملكية شحيحة للغاية، فبوليب (Polybe) يحددها على مسيرة خمسة أيام غربي قرطاج[3]. أما سالوست (Salluste)، فيتحدث عن مدينة كبرى مجاورة وهي [الكاف حاليا] تتميز بدفعات قوية، مما يجعلها تقع في منبسط محمى من الإنسان عوضا عن الطبيعة.[4]

أما بلينوس الأكبر (Pline l'Ancien) ، فيشير إلى زاما دون تحديد الموقع، بأنها تمتلك نبع مائي يجعل الأصوات عذبة[5]، غير أن فيتريف (Vitruve) يحدد هذا المكان الأخير في اسموك (Ismuc)، مبينا أنه يقع على بعد عشرين ميلا من زاما الملكية ثم يضيف أن جاما كانت محصنة بجدارين بناهما الملك النوميدي يوبا.[6]أما بالنسبة لمائدة بوتنجار (Table de Peutinger) فهي تحدد زاما على بعد عشرة أميال رومانية من

---

(1) حرب يوغرطة : ضد الرومان الذين ابتلعوا قرطاج ثم نوميديا وهيمنوا على المنطقة.لمزيد من المعلومات انظر:محمد التازي سعود، حرب يوغرطة للمؤرخ اللاتيني سالوست ، مطبعة محمد الخامس،فاس ،1979،ص ص.89-120.

(2) - Lepelley (C.), « Les Numides », Encyclopédie Universalis, 1996, pp.631-632.

(3) - Polybe, Histoires, Livres XV, 53 -13, Paris, 2003. , p.50

(4) -Salluste, Bellum Jugurthinum, LVII.

(5) -Pline l'Ancien, Histoire Naturelle, Livre V, 30,20, p.322.

(6) –Ross (D.), Kbor Klib and the Battle of Zama, Munich 2005 sous presse, p.51.

مدينة أسوراس القديمة (Assuras) وعشرون ميلا عن مدينة سقو(Seggo)[1].

أما بالنسبة للنقائش اللاتينية، فقد أمدتنا بنقيشتين وجدتا في مكانين مختلفين، وجدت الأولى في زاما وتشير إلى ZAMA M(ai)O(r)[2]،أماالثانية فكانت في سيدي عمر الجديدي وتشير إلى COLONIA ZAMENSIS[3] فالنقيشة الأولى التي وجدت في زاما والتي تقرأ كالتالي:*Aug(usta) Zama M*[..]*O* [.]، والتي يمكن أن نصوبها كالتالي: *M*[*ai*] *O*[*r*] (أي زاما الكبرى أو زاما الصغرى)، وهو ما يدعونا للحديث عن وجود *M*[*in*]*O*[*r*], ou مدينتين تحمل اسم زاما[4]، غير أن مائدة بوتنجر تحدد زاما كمحطة عبور تقع بعد اسوراس[5].

ومن هنا نلاحظ إذا، أن الإشارة العددية لعشرة أميال – التي تقدمها لنا مائدة بوتنجر– بين اسوراس وزاما لا تتوافق مع مثيلاتها بين اسوراس وجاما، والتي هي أطول والتي يجب أن نصححها عشرون ميلا[6].النظرية التي تحدد زاما في سيدي عمر الجديدي تبعا إلى

(1) -Tabula Peutingeriana, Austia, 1976, segment IV, 3; Ferjaoui (A.), 2002, p. 1007. ; N. Ferchiou (N.), « Recherches sur le cadre géographique de la région de Zama », dans Africa, Nouvelle série, Séances scientifiques II, Tunis, 2004, PP.196-197.

(2) - CIL, VIII, 16442.

(3) - Ferdjaoui (A.), 2002, PP.1004-1005.

(4) -Pline l'Ancien, Histoire Naturelle, Livre V, 30.20, p.323.

(5) -Tabula Peutingeriana, segment V, 3, Austia, 1976.

(6) - Tissot (Ch.), Exploration scientifique de la Tunisie, Géographie comparée de la province romaine d'Afrique, T. II, Paris, 1888,pp. 571- 572 ; Ferjaoui (A.), 2002,pp.1006-1007.

اكتشاف النقيشة الثانية (COLONIA ZAMENSIS) وقع تفنيدها بفضل اكتشاف نقيشة جديدة تعطينا الإسم القديم لهذا الموقع:*Civitas Sivalitana* [1].

أما شارل صوماني(.Saumagne (Ch فهو يحدد زاما في قصر طوال الزوامل (Ksar Toual Zouamel)[2]، على إثر اكتشاف نقيشتين تشيران إلى موظفين أصيلا جاما الملكية[3]. نحن نعرف أن الأمر يتعلق ب فيكوس مارسيتانوس (Vicus Maracitanus)[4] هي (Ksar Toual Zouamel).

أما بالنسبة للويس ديروش (.Déroche (L[5]، فهو يقترح تحديد زاما الملكية في سبعة أبيار[6]، على بعد سبعة عشرة كلم شمال غرب مكثر على حاشية سهل السرس[7].هذه المدينة جلبت انتباه الباحثين وحتى الهواة. فرنسيس روسال (.Russell (F.H الذي روي في سنة 1813 أن القنصل الأمريكي لتلك الفترة أمضى وقتا كبيرا في البحث عن موقع معركة زاما في المنطقة الواقعة بين سليانة والسرس[8] حيث أن

---

(1) - Benzina Ben Abdallah (Z.), « Sidi Amor Jedidi, civitas Sivalitana », dans l'Africa romana XI, 1994, Atti dell'XI convegno di studio, Carthage, 15-18 décembre 1994, PP.1355-1367.

(2) - Saumagne (Ch.), « Zama Regia », CRAI, 1941 , XLV , PP.445-453 .

(3) - Merlin (A.), Inscriptions Latines de la Tunisie, Paris, 1944, n°572 et 574.

(4) Année Epigraphique., 1949, 107-110.

(5) - Déroche (L.), « Les fouilles de Ksar Toual Zammel et la question de Zama », dans *MEFR*, 60, 1948, p.89.

(6) -Atlas de la Tunisie, feuille 30, n°29.

(7) - Pline l'Ancien, 30, 20, p.323.

(8) -Francis H. Russell, « Le champ de bataille de Zama », Tunis, 1967, Editions du Centre Culturel Américai, Tunis, originellement publié par La Presse, Tunis, le 31 août 1967, p. 6.

بعض المؤرخين الآخرين كانوا أكثر حذرا على سبيل المثال نجد بوانسو Poinssot (J.) [1]
الذي رفض تحديد زاما الملكية في مكان جاما كما أنه لم يقترح موقع آخر وفضلا انتظار
الاكتشافات الجديدة.[2] .

أما مارلان (Merlin (A.[3] فيقول: " أن الشيء الوحيد الذي نعرفه بدقة عن موقع جاما
الملكية أن المدينة تقع بين أسوراس أوزابا (Uzappa) **[السفينة حاليا]** بجوار جبل مصوج.
هذا قليل لكن من المستحسن في غياب معطيات جديدة، أكثر من هذا"[4].

أما الباحث الفرنسي س. جزيل يحدد المدينة الملكية في إحدى نواحي المنطقة
الوسطى للبلاد التونسية، قرب شقبنارية، جاما، اوزابا، لأنه حسب هذا الباحث فإن المائدة
تقر بوجود زاما الملكية في منطقة جاما كما أن نص سالوست يدفعنا إلى الإقرار بوجود
مدينة أخرى تحمل اسم زاما في سهول هاته المنطقة. [5] حتى نتمكن من تحديد زاما الملكية
في موقع جاما، فشارل تيسو(Tissot (Ch[6] عكس الأرقام التي تقدمها مائدة بوتنجير
عشرة اميال وعشرون ميل بين اسوراس ، زاما الملكية [7]، أما روني كانيا (Cagnat
.R)[8] فقد انزل زاما الملكية في موقع جاما، وهذا بأخذ بعين الاعتبار أهمية وثراء الموقع

---

(1) -Poinssot (J.), « Notes d'épigraphie africaine », Bulletin des Antiquités africaines 2, 1884, PP.350-353 .

(2) -Ferjaoui (A.), Op. Cit., p.1007.

(3) - Merlin (A.), « Où s'est livrée la bataille de Zama ? », Journal des Savants, n.s., 10, 1912, PP.513-514.

(4) -Ferjaoui (A.), Op. cit., p.1006.

(5) - Ferjaoui (A.), Op. cit. , pp.1006-1007.

(6) - Tissot (Ch.), Exploration scientifique de la Tunisie, Géographie comparée de la province romaine d'Afrique, T.II, Paris, 1888, pp. 567-586.

(7) - Ferjaoui (A.), op.cit. , p.1007.

(8) - Cagnat (R.), « Rapport sur une mission en Tunisie », Archives des Missions scientifiques et littéraires 14, 1888,pp. 79-85 ; R.Cagnat, H. Saladin, Voyage en Tunisie,pp. 258-260.

بالشواهد الأثرية ، بالإضافة إلى وجود عين ماء تتطابق مع ما أورده فيتريف وبلينوس الأكبر[1]."

أما بوانسوا، فقد اقترح تحديد موقع هنشير جاما مع مدينة زاما النوميدية مقدما عديد الأدلة، معتمدا على وجود قوس نصر أحدث على شرق الإمبراطور ادريانوس والذي يقع جنوب مدينة زاما وعلى نقيشة لاتينية أين يقرأ إسم زاما *ZAMA M[..]O[.]*""، والتي يقترح تصويبها " بزاما الكبرى *ZAMA M*[ai]*O*[r] والتي يمكن أن تكون بديلة لزاما الملكية، في حين أكد أنه لم يقدم حل نهائي لهذا المشكل المعقد"". كما أن هذا الحذر لم يثر نقد من طرف المؤرخين بل على العكس ""الكثير من العلماء اعتمدوا على هذا الإثبات لتحديد زاما الملكية في موقع جاما"".[2]

وعلى غرار ماأشار إليه عزالدين بشاوش[3]، فإن الباحث احمد مشارك[4] أضاف العديد من البراهين الهامة التي تتعلق بالتحديد الإقليمي والإداري لزاما الملكية. إن التحقيق الميداني الذي قام به احمد مشارك يؤكد النظرية المتبناة منذ بوانسوا، والتي من خلالها وقع تحديد هنشير جامة بالمدينة النوميدية زاما الملكية.[5]لقد اعتمد على العديد من البراهين مثل

---

(1) -Ferjaoui (A.), op. cit., p.1007.

(2) - Ferjaoui (A.), Op. cit., p.1009.

(3) - Beschaouch (A.), « Zama », Bulletin de la Société nationale des antiquaires de France, 1995, pp.42-43.

(4) - M’charek (A.), « Inscriptions découvertes entre Zama Regia (Henchir Jâma) et [Ma]rag(ui) Sara(Henchir Chaâr) », dans L’Africa Romana IX, 13-15 Décembre 1991 ; Id., «Zama Regia cité de la Proconsulaire », dans Actes du VI Colloque du CTHS, Afrique du nord, Pau, 1993 ; Id., « Magrhawa antique Macota (Tunisie) », dans Antiquités Africaines, 33, Paris, 1997 .

(5) - M’charek (A.), « Inscriptions découvertes entre Zama Regia (Henchir Jâma) et [Ma]rag(ui) Sara(Henchir Chaâr) », dans L’Africa Romana IX, 13-15 Décembre 1991.

الاكتشافات الحديثة للطرقات القديمة التي اصبحت معروفة اكثر اليوم، لكنه اعتمد خاصة على الدراسات المقارنة بين الآثار التي تبين أن المدينة موضع سؤال كانت منذ زمن بعيد أهم مركز حظري في منطقة لم توجد فيها إلا زاما وحيدة أخذت على الأرجح اسم على مايبدو زاما الكبرى أو زاما الملكية نضيف إلى هذا اكتشاف نقيشة جديدة من طرف الباحث احمد مشارك في قصر طويل الزوامل[1]، والتي أعادت النظر في مسألة الحدود الشمالية للمزاق (Byzacène). هذا النص الذي عبارة عن إهداء مؤرخ بين 373 و374 بعد الميلاد، "" يسمح بوضع الليفيكوس مارسيتانوس وعاصمته زاما الملكية في المقاطعة البروقنصلية""[2] يجب أن نشير أيضا إلى أن مدينة زاما تنتمي إلى الكورا توسكا « Chora Tusca » التي كانت مركزا للمقاطعة النوميدية [3].(أنظر الشكل رقم 49أ،ص.242)

على الرغم من هذه الأعمال إلا أن الباحثين لم يتوصلوا إلى حل نهائى في مايخص إشكالية تحديد زاما الملكية في جاما وذلك نظرا لغياب الأدلة القاطعةومع مطلع سنة 2002 ظهردليل جديد رفع نهائيا ذلك اللبس الذي أحاط طويلا لتحديد زاما الملكية ،هذا الدليل يتمثل في نقيشة عثر عليها في موقع جاما[4] ، خلال القيام بحفريات في سنة 2001 تحت إشراف الباحث احمد الفرجاوي،[5]النقيشة تتكون من أربعة اسطر، قدم أحمد الفرجاوي عرضا يخص اكتشاف هذه النقيشة في اكاديمية النقائش والآداب بفرنسا

---

(1) M'charek (A.), op. cit. p.251.

(2) -Idem., PP. 381-383.

(3) - Mchark (A.) , « De Zama à Kairouan la Thusca et la Gamounia » ,dans Frontiéres et Limites Antique . Hommage à Pierre Salama . Etudes réunies par Lepelley (C)et Dupuis (X) , Paris ;1999, p.148.

(4) - Ferjaoui (A.), Op. cit., *CRAI*, 2002, p.1009.

(5) هذه النقيشة أكتشفت في القسم الثالث للحفريات وهو يوجد خارج التحصين البيزنطى ، وقد استعملت كبلاط لساحة منزل يرجع للفترة الوسيطة.

(l'Académie des Inscriptions Belles-lettres).(أنظر الشكل رقم49ب،ص242). في اكتوبر 2002[1]، والأدلة الوثيقة التي قدمها الباحث احمد الفرجاوي في مقاله تؤكد على تحديد موقع زاما الملكية في موقع جاما [2]، وقد فسّر هذاالباحث كثيرا كيف وفق بين الوضعية المتأخرة لزاما مع معطيات مائدة بوتنجر[3] التي تشير إلى المسافات بين زاما والمدن الأخرى .كما وصف كيف أن الإطار الجغرافي الذي يحيط بجاما، يمكن أن يتوافق مع وصف سالوست الذي يخص موضع زاما الملكية[4]، هذه النقيشة تفند نهائيا كل النظريات التي تناولت تحديد المدينة خارج إطارها الأصلي.[5]

أخيرا هذا التحديد << يمكننا من القيام بأبحاث واعدة حول تحديد مكان المعركة التي تحمل اسم جاما والتي جعلتها مشهورة عالميا >>[6].

(1) -Ferjaoui (A.), Op.cit., 2002, p.1009.

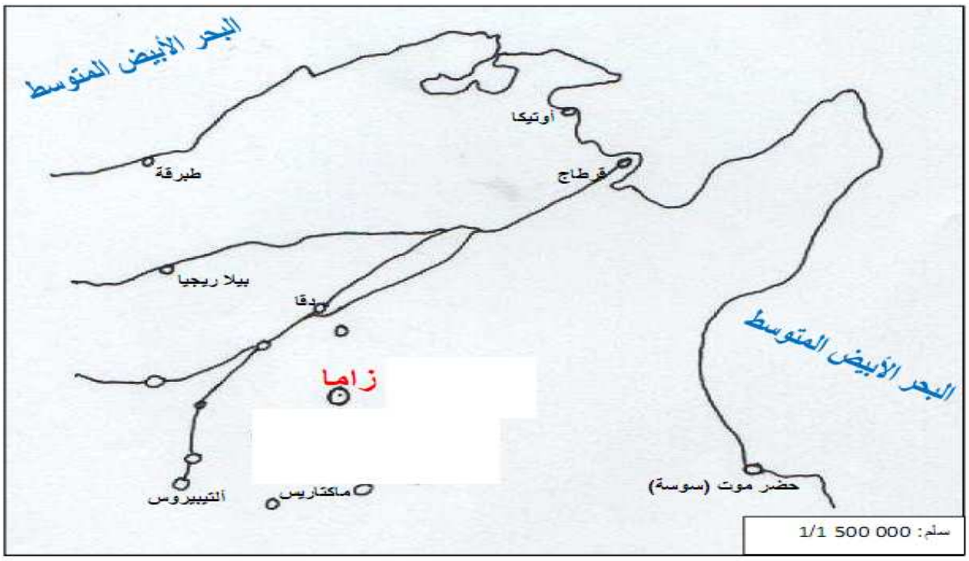
(2) - Ross (D.), Op. cit. p.56.

(3) مائدة بوتنجرهي خريطة أثرية قديمة تتناول المواقع الأثرية.

(4) - Ferjaoui (A.), 2002, PP.1014-1015.

(5) - Idem., p.1016 .

(6) -Idem .



الصورة (أ): خريطة تمثل موقع زامة بالنسبة لقرطاج والمواقع القريبة والمجاورة لها

نقلا عن: Béchrifia (S.), Etude du mobilier funéraire en céramique:

D'un caveau découvert à Zama, p. 7,



الصورة (ب) النقيشة التي تحدد نهائيا موقع زاما في جاما عثر عليها سنة 2001

ونشرت في سنة 2002 (متواجدة بمخازن الموقع حاليا) نقلا عن:

Ferjaoui (A.), « Localisation de *ZAMA REGIA* à Jama » (*CRAI*, 2002).

الشكل رقم 49(الخريطة أ/ الصورة ب)

(ج) أهمية معالم زاما التاريخية والحضارية:

I – الفترة ماقبل الرومانية:

يكتسي هذا الموقع أهمية كبرى تاريخية وأثرية[1]، لأنه يحتوي على معالم مدينة زاما الملكية التي نعرفها من خلال المصادر الإغريقية واللاتينية وتتمثل القيمة الأثرية[2] في أهمية المعالم من ناحية أهميتها الهندسية والحضارية ، حيث أن هذا الثراء الأثري لزاما لهو شاهد على تعاقب الحضارات التي عرفها الموقع خلال تاريخه،وهو ما يجعلنا نلمس ايضا أهمية الدور الذي لعبته المدينة في الأحداث التي طبعت تاريخ افريقا، كالعلاقات بين قرطاج وروما خلال الحرب البونية الثانية، حرب يوغرطة وثورة تاكفاريناس، لكن كذلك من حيث كونها إقامة ملكية[3]. اشتهرت زاما بمعركتها الكبيرة والتي عرفت بمعركة زاما والتي جمعت بين القائدين حنبعل وشيبيون الأفريقي سنة 202 ق.م[4]، واضعة حدا للحرب بين قرطاج وروما بعد سلسلة من الحروب المتتالية.

---

(1) - Béchrifia (S.), Op.cit., P.14.

(2) - Poinssot (J.), « Tunisie, Inscriptions inédites recueillies pendant un voyage exécuté en 1882-1883 », Bulletin trimestriel des Antiquités africaines,T.2, 1884, p. 372. et suiv. ; Cagnat (R.), « Rapport sur une mission en Tunisie », Archives des Missions scientifiques et littéraires 14, 1888, pp. 79-85 ; Tissot (Ch.), Géographie comparée de la province romaine d'Afrique. II, Géographie réseau routier, Paris, 1888, pp.258-261 ; Cagnat (R.) et Saladin (H.), Voyage en Tunisie, Paris, 1894, PP.258-261.

(3) - César, Guerre d'Afrique, texte établi et traduit par A. Bouvet, Paris, 1949, p. 85.

(4) شيبيون الأفريقي: قائد روماني عرف كيف يحول النصر لصالح الرومان بعد سلسلة طويلة من الحروب البونية.لمزيد من المعلومات انظر:- Lebohec(Y.), Histoire Militaire des Guerres puniques 246-146avant J-C,Thése soutenue en 1981 , Presses du CNRS ,1989,PP.301-314.

و على سبيل الذكر، اعتبر ديروش Déroche (L.) أن دخول زاما في التاريخ كان على إثر نهاية الحرب البونية الثانية(1) كما نعلم، وأن هذا الحدث كان منعرجا هاما في تاريخ العالم القديم(2).

ومنذ البداية ،علينا أن نشير إلى أن مدينة زاما تنتمى حسب الباحث "**احمد مشارك**" إلى منطقة التوسكا (Chora Tusca)، فزاما ومكثر هما الجهتان الوحيدتان اللتان لدينا عنهما شواهد نقائشية تقر بأنتمائهما إلى هذا الإقليم النوميدي (3).

تعد زاما مركزا هاما لأقليم التوسكا النوميدي (4)، فقد كانت أهم مدينة لأقليم إداري تشمل مساحات كبرى تمتد نحو شمال وغرب هنشير جامة(5) (أنظر الشكل رقم 51 (أ،ب)، ص248) يغطي تقريبا أكبر جزء من منطقة سليانة حاليا، كما تحتوي على إقامة الحاكم النوميدي الذي كان أحد كبارأشراف الأسرة المالكة فهو أحد اقارب الملك(6).

وذلك حسب ماجاء في نقيشة بونية ترجع إلى سنة 127 ق. م. وجدت على مقربة من جبل ماسوج ،(7)زاما الملكية كانت منذ وقت طويل مركزا حضريا كبـــيرا(8).

(1) - Déroche (L.) , « Les fouilles de Ksar Toual Zouamel et la question de ZAMA ».M.E.F.R., 60, 1948. P. 89.

(2) - Béchrifia (S.), Op.cit ‹p.14.

(3) - M’Charek (A.), « De Zama à Kairouan : la Thusca et la Gamounia »…. , p.148.

(4) – Idem,(n°4), p.148.

(5) - Idem , (n°4), p.148-149. Note 39.

(6) - Idem, (n°4), pp.148-149.Note 39.

(7) - Idem.

(8) - Gascou (J.), La Politique Municipale de l’Empire Romain en Afrique Proconsulaire, de Trajan à Séptime SévèreCollection de l’Ecole Française de Rome, Rome ,1972 , p.133,note 3 et 4.

مثلما يقول سالوست (Salluste) في كتابه حرب يوغرطة (Bellum Jugurthinum)[1].

وقد كانت زاما مرتبطة أرتباطا وثيقا بالمملكة النوميدية دون شك ،وذلك لأن الملوك النوميديين يمتلكون عقارات فوق أراضيها[2] أو لأنها كانت مكان إقامة الحاكم، وعليه فإن مكان إقامة [3] الملوك النوميديين[4] ومركزا لأقليم التوسكا[5]، كما كانت مركزا لإقامة الملك النوميدي يوبا الأول في أواخر القرن الأول قبل الميلاد.

2-التأثيرات البونية:

من خلال دراسة مختلف الأنماط الفخارية[6] التي تم العثور عليها واستخراجها من قبر[7] وجد في جاما، يمكن ملاحظة العديد من التأثيرات الحضارية البونية التي انعكست على الفخاريات والمتمثلة في مايلي:

أ / إن القنينات الفخارية الجنائزية التي عثر عليها تحمل في عنقها طلاء، سواء أكان أحمر أوبني، وهذا التقليد هو ذو جذور ترجع إلى الفترة الهلينستية والتي تواصل استعمالها خلال الفترة الرومانية.(أنظر الشكل رقم 50(أ،ب)،ص247).

ب / توحى المصابيح ذات الذيل المكور والقرن الجانبي بتأثر هاته الأخيرة بنظيراتها البونية والتي تواصل استعمالها في الفترة الرومانية الأولى.

(1) - Gascou (J.), Op.cit., P.133, note .2.

(2) - Poinssot (L.), « Note sur la « Fossa Regia » »dans CRAI, 1907, pp.466-481 ; Mcharek(A), Op.cit., (n°4), pp.148-149, note 39.

(3) - Beschaouch (A.), « Zama », dans BSAF, 1995, p.43.

(4) - César, Op. cit., p. 85.

(5) - M’Charek (A.), op. cit., pp.148-149, note 39 .

(6) - Béchrifia (S.), Op.cit., p. 81.

(7) -Ibid .

ج / الإبريق المصنوع من السجلوم الأفريقي ذو التقاليد البونية والذي كان ذا فم مقوس، فهذا الإبريق يؤرخ بين نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني بعد الميلاد ،مما يدل على استمرار التقاليد البونية لفترة متأخرة.

ومنه، فإن تلك اللقى الفخارية تعطينا فكرة شبه كاملة عن التواصل الحضاري البوني إلى غاية الفترة المتأخرة البونية ، مما يدل على تغلغل السمات الحضارية البونية بالمناطق الداخلية ، وهو مانجده يتكرر في مواقع أخرى في مختلف المناطق التي شهدت الحضور البوني.



الصورة(أ): ابريق من السيجلوم الافريقي ذو التقاليد البونية



الصورة (ب): قنينة ذات تأثيرات هلينستية

الشكل رقم50 (الصورتان أ،ب) فخار ذو تقاليد بونية نقلا عن :

Béchrifia (S.), Etude du mobilier funéraire en céramique

D'un caveau découvert à *Zama*.



الصورة (أ): منظر جوي لموقع زاما



الصورة (ب) موقع الحفريات بزاما.(تصوير الباحث)

الشكل رقم51. الصورتان (أ،ب)

2/مـــــوقع دوقة:

أ-الإطـــار الجغرافي والتاريخي:

تقع مدينة دوقة على بعد 100 كلم غربي مدينة تونس، وعلى بعد 7 كلم من مدينة تبرسق، وهي تقع إداريا ضمن الإقليم الإداري لولاية باجة[1]. وهي على بعد 100 كلم غرب تونس وتعد هذه المدينة واحدة من المدن النوميدية الدفاعية تسمى بالنوميدية توبجاج (Tubgag) وتسمى الآن توجا او دوجا (dougga).

توسعت المدينة على حساب منحدر جنوب هضبة على ارتفاع 600 متر في اتجاه سهول الخصبة لواد خلاد، من الناحية الغربية إذ يشتد هذا الانحدار ويصبح عبارة عن جرف صخري يسمى كاف دوقة، فهو محمي من الغرب بجبل الحجرة الصفراء، وفي الجنوب بهضاب حادة وفي الشمال والشرق بجرف المدينة محمية طبيعيا، فمن الشرق نجد وادي خلاد الذي هو عبارة عن سد يحميها ، فبفضل وضعيتها نجد مدينة دوقة تسيطر على كل السهول التي توجد في الجهة الشرقية :هنشير خلادو اذراع المقرون ثم مطروحة خلاد .

اضافة إلى موقع دوقة الاستراتيجي، فهي غنية بالينابيع المائية مثل عين الدرة وعين الميزاب التي توجد في المدينة وعين الباهية وعين بن نصيرة في الشمال وعين لقصر في الشمال الغربي ، وعين اناعية وعين الطفلة في الجنوب الغربي وعين الزتوية وعين البرنة في الجنوب. وتعد دوقة غنية بمجاري المياه، وعلى سبيل المثال نذكر وادي بن نصيرة في الشمال ووادي العين في الجنوب، ثم وادي الجافر في الشرق والتي تمثل روافد لواد خلاد الكبير الذي يوجد في الشرق.

[1] باجة :هي إحدى الولايات الإدارية التونسية يتواجد في محيطها العديد من المحطات الأثرية.

أما مناخ مدينة دوقة، فهو إلى جانب الاراضي الخصبة التي تضاف إلى العوامل السابقة الذكر تشجع على الاستقرار وتوسع المدينة.

إن النشاط الفلاحي في مجمل منطقة دوقة ومنذ القدم إلى يومنا ، يمثل العمود الفقري للنشاط الاقتصادي الذي يتمثل في زراعة الحبوب وغرس الزياتين[1]، هذا إضافة إلى قرب مقاطع الحجارة الصالحة للبناء ويأتي قرب دوقة من مختلف مفترقات الطرق وخاصة الطريق الكبرى الرابطة بين قرطاج وحيدرة، مما دعم نمو المدينة وتوسعها في الفترة الرومانية. كل هذه العناصر كانت فاعلة في تاسيس وتطور العد يد من المدن الأخرى في منطقة التل مثل تبرسق وتيبارى، واوكيمـــايوس (*Téboursouk, Tibari, Uchi* Maius)، حيث نجد في الأطلس الأثري اكثر من خمسين موقع أثري في شعاع يمتد على خمسة كيلومترات حول دوقة.

أما فيما يخص حـــدود مدينة دوقة، فهي غير واضـــحة بالشكل الكافي، كما ورد عند أمانس (.Saint- Amans (S [2] حيث يعتقد أن هذه المدينة كانت ضيقة مثل ماهو الحال بالنسبة لمدنها الكثيرة التمدن، ويعتقد أيضاأن مدينة دوقة لايمكن أن تتجاوز أكثر من ثلاثين كلم مربع في الشرق المدينة، تبدأ بقوس نصر مهدى على شرف تيترارك(Tétrarques) الذي يقع في مفترق طريق قرطاج تبسة (Theveste) والطريق الثانوية التي تنظم إليها متجهين خارج دوقة.

---

(1) تعرف منطقة دوقة بأراضيها الزراعية الخصبة ووفرة أشجار الزيتون التي كانت أحد الموارد الاقتصادية الهامة في المنطقة.لمزيد من المعلومات أنظر: Aounallah (S.), Thugga Dougga, Ville romano-africaine de Tunisie, Ed. Contraste Edition, Sousse Juin, 2006,pp.10-30.

(2) -Saint- Amans (S), Topographie religieuse à *Thugga* (Dougga), -Bordeaux, 2004, p.17.

وفي الجنوب نجد أراضي المدينة التي تمتد إلى حدود الخندق الملكي (fossa regia) حيث أن حدودها تجاورها أراضي إمبراطورية (saltus impériale [1]).

أما من الجهة الغربية فتجاور المدينة قرى أخرى (Geumi, Agbia, Aunobari, Thibursicum Bure et Uchi Maius)، إلا أن الحدود المضبوطة بين دوقة والمدن الأخرى لازالت غير معروفة بشكل دقيق، وفي داخل المدينة المجال المبنى وغير المبني يشار إليه عن طريق مختلف المقابر التي تقع في الشمال الشرقي والشمال الغربي، في الغرب، و الجنوب، والجنوب الشرقي، ورغم أهمية المعالم التي وقع الكشف عنها ، يبقى جزء كبير منها مغمور تحت التراب.

(أ) تاريخ المدينة:

1- **المرحلة ماقبل الرومانية:** إن الاسم اللاتيني لمدينة دوقة يخفي بين طياته تسمية أقدم من ذلك توكا(TUKKA)، وهي ترجمة لكلمات بونية وليبية والتي نقلت إلى ت ب ج ج (TBGG). وأصل الاسم ت ب ج ج موروث عن ت ب ج (TBG) الذي يعني الحماية.و يبين السمات الطبيعية للموقع، حيث أن خصوبة أراضيه وموقعها الدفاعى حددا الاستقرار النوميدي بها[2].

فيتعلق الأمرهنا باستقرار نوعي مثلما هو الحال بالنسبة للعديد من المدن اللوبية الأخرى في افريقيا مثل تبرسكوم **(تبرسق)** (Thubursicum Bure)[3]وسيرتا(Cirta) وتديس (Tiddis)˙الذين يتميزون باستقرارهم في مواقع صخرية عالية تحيط بها الأودية والاجراف التي تحصر دخول المدينة من منطقة واحدة ،بحيث من فوق الموقع الأعلى المحمى،

---

(1) - Poinssot (L.), « note sur la *fossa regia* », C. R. A. I., 466-481, p.52.

(2) -Camps (G.), Encyclopédie Berbère, Dougga,1995, pp. 2522-2527.

(3) -Gsell (S.) et Joly (Ch-A), Khamissa, Mdaourouch, Announa, I, Alger-Paris, 1914 .

نستطيع أن نتابع كل التحركات التي تحصل في المنخفضات على بعد العديد من الكيلومترات.

فدوقة المدينة النوميدية القديمة ، كان قد ضمها القرطاجيون خلال القرن الخامس قبل الميلاد، وذلك لإعجابهم بأراضيها الخصبة وهوما دفعها إلى توسيع مجالها وذلك بظم كل منطقة الشمال الغربي التي ستصبح فيما بعد تعرف تحت اسم افريقيا الجديدة (l'Africa nova) التي تظم السهول الكبرى بلاريجيا ودوقة ومكثر (de Bulla regia, Thugga et Mactar)،تذكر المدينة في المصادر الأدبية بين 310 و307 ق.م، بمناسبة حملة طاغية سيراقوزة اجاثوكليس (Agathocle) على الأراضي القرطاجية التي كانت دوقة تمثل جزء منها. وخلال هذه الحملة تمكن واحد من قادة اجاثوكليس من السيطرة على خمسة مدن بونية من بينها توسكي (Toscaï)، وهي مدينة كبيرة وجميلة[1]، والتي يمكن أن تكون دوقة (Thugga[2])، إلا أن القرطاجيين كانوا قد أسترجعوا دوقة بسرعة، حيث أصبحت بداية من تلك الفترة إحدى الاقامات الملكية مثل بلا ريجيا، تيميدا ريجيا، مكتريس (Bulla regia, *Thimida regia* où *Mactaris*) ، وبقيت على هذه الحال إلى حدود ظم الرومان [5]لكل تلك الأراضي وكان استحداث أفريقيا الجديدة (l'*Africa*-Nova)[3].

و مدينة دوقة كانت قد احتفظت بالعديد من آثار المقبرة الجلمودية التي تعود إلى أقدم فترة لبداية الاستقرار في الموقع، فهي تحادي الهضبة الشمالية، تضم حوالي ثلاثين قبر منضدي ، وفي الحدود الجنوبية للمدينة ، يقف معلما جنائزيا آخرا وهو ضريح لشخصية مهمة في المدينة. وهو ما يصطلح عليه الضريح اللوبي– البوني الذي يعود إلى نهاية القرن الثالث

---

(1) -Diodore de Sicile, Bibliothèque historique, livre 4, traduction M. Bonnet, Paris, 1997, 20-57 .

(2) - Gsell (S.), H.A.A.N., III, PP.50-51.

5

(3) -Gsell (S.), H.A.A.N., II, P.104 et III, PP.321-322.

وبداية القرن الثاني قبل الميلاد[1]، وأخيرا نجد معبد بعل الذي يمثل الفضاء الديني الوحيد الذي سبق القدوم الروماني والذي يعود إلى أواسط القرن الثاني ق. م، اعتمادا على اللقى الأثرية التي عثر عليها بالموقع وقد وقع التأكيد على هذا الحضور من خلال النصب والنقائش المكتوبة بالإغريقية والبونية الجديدة التي اكتشفت في جدران صور المعبد الكبير لساتورن الذي أقيم في نفس المكان في الفترة الرومانية.(أنظر الشكلين رقم52(أ،ب)و53ص ص 259–260).

و البحوث التي تمت حديثا في الموقع إلى جانب المؤشرات الأثرية والنقائش التي تم جمعها في وسط المدينة الرومانية فوق الفوروم، تؤكد أن الساحة العمومية هي نفسها الساحة الخاصة بفترة ماقبل الرومانية، حيث يتعلق الأمر بالعديد من أدوات الزينة المعمارية التي تتوافق مع اشكال العمارة البونية مثل التيجان التاريخية والتيجان الأيولية ثم الأفاريز ذات التقاليد المصرية (gorge égyptienne[2]).

حيث دعمت الحالة بنتائج الاسبار التي قام بها الأثريون الألمان من جامعة فريبورغ (Fribourg[3])، حيث أن تلك الاسبار مكنت من الكشف عن مستوى الحضور الذي يرجع إلى الفترة ماقبل الرومانية ، وهوحضور يتسم بوجود هياكل الأسس في نقطتين متقاطعتين تحت الفوروم الرومانى، نفس هاته الأسبار إلى جانب خمسة نصوص ثنائية اللغة نقشت بالبونية واللوبية والتي أدت إلى الكشف عن معلم آخر يعتقد أنه إهداء إلى ذاكرة ماسنيسا

---

(1) - Camps (G.) , Op. cit. PP. 2522-2527.

(2) -Poinssot (Cl.) « Eléments architecturaux punicisants de Thugga » R.A, 1967, pp. 113-126.

(3) - Saint- Amans (S) , Op. Cit. p.44. ; Hissel (G.) et Stroka (V-M), « Vorbericht über die Grabungen » dans Thugga I ,2002 de M. Khanoussi et V. M. Stroka.

بمبادرة من ابنه مكيبسا (Micipsa)[1]،ومن بين الأثار التي ترجع إلى ماقبل الرومان في دوقة ، نجد معبد بعل آمون (Ba'al Amoon)، الذي أمدنا بعدد كبير من الأنصاب والنقائش إلى جانب كمية كبيرة من الفخار.

➢ **معبد بعل آمون:**

تحت المعبد ب لساتورن[2] أين وجد د كارتون Carton (Dr.) بقايا معبد ماقبل الروماني[3]، هذا المعبد الذي يوجد شمال المسرح يقع على مصطبة نقشت فوق الجرف الصخرى الذي يشرف على مدينة دوقة[4]، العديد من المؤشرات الأثرية كانت تدل على وجود هذا المعبد، في حين لاحظ الدكتور كارتون إعادة أستعمال العديد من اجزاء النصب النذرية في جدران المعبد الروماني حيث أن واحدة منها كانت تحمل الكتابة البونية الجديدة [5]، فوق أرضية المعبد وحول المعلم الروماني، على شرفة تمتد على 15 متر طولا وبين 8 و10 امتار عرضا كشف عن حوالي 200 نصب نذري مصحوب بكمية كبيرة من الأوعية الفخارية مخصصة لأحتواء القرابين[6].

أماالنصب كانت مغروسة في الأرض بعضها كان في مكانه، بينما كانت الأوعية مردومة في طبقة من التربة تتراوح سمكها بين متر ومترين.

---

(1) - Khanoussi (M.) et Maurin (L.), Dougga (Thugga), Etudes Epigraphiques, Actes de la table Ronde tenue à Bordeaux 25-26 mai 1996, Bordeaux 1997.

(2) - Leglay (M.),"Saturne Africain " , in Mon.,T.II, P.209.

(3) - Carton (Dr.) et Denis (L'-Ch.), " Notice sur les fouilles exécutées à Dougga Temple de Saturne " , in Bulletin d'Oran , T .XIII, 1893, PP.63-82. ; Carton (Dr.), « Le sanctuaire de Ba'al Saturne à Dougga », in Nlles Arch. Mis. Scient. et Lit., VII, 1897, PP. 367-474.

(4) - Poinssot (Cl.), Les ruines de Dougga, cf. plan monument n°26.

(5) - Carton (Dr.), op. cit., in Nlles Arch. Mis. Scient. et Lit., VII, 1897, p. 412.

(6) -ibid., p. 397.

وفي سنة 1927، تمكن كل من لنتيي Lantier (R.) وبوانسو Poinssot (L.) من الكشف عن حوالي 240 نصب[1].

وأخيرا، تمكن كلود بوانسو Poinssot (Cl.) من الكشف بين سنوات 1954 و1956 عن أنصاب أخرى كانت مصحوبة برماديات جنائزية وقوارير ذات أستعمال جنائزي وقناديل[2]، مع العلم أن مختلف تلك الاكتشافات تقر بوجود معبد ماقبل الروماني يتكون من ساحة مفتوحة أين تقع عمليات تقديم الأضاحي ، كما تشير إليه القرابين التي وضعت في أوعية من الفخار.[3]

كما أنه من الصعب أن نقيّم مساحة المعبد الأثاريون الذين قاموا بالحفريات لم يتمكنوا من الكشف عن كامل الساحة المقدسة ،إلا أن بوانسو يبين " معبد بعل الذي أقيم على مسطبة محدودة تقع تحت الجزء الجنوبي للمعبد "[4].

إن مختلف الحفريات التي أجريت في المعبد الروماني لم تمكن بستاتيغرافيا هذا المكان المخصص للعبادة الذي وقع التردد عليه لعدة قرون قبل أن يغطى بالمعبد الروماني الجديد المهدى إلى ساتورن على عكس توفاة قرطاج وحضرموت نجد أنفسنا نكتفي ببعض المؤشرات الكرنولوجية التي سنحاول أن نستمدها من بعض قطع الفخار التي ظهرت في إحدى اللوحات التي نشرها الدكتور كارتون.

مهما يكن، فإن الدراسة المعمقة لكل تلك الأشكال الفخارية المستخرجة من المعبد، يجب مراجعتها إلى جانب دراسة تيبولوجية لمئات الأنصاب النذرية التي استخرجت من مكان

---

(1) -Lantier(R.) et Poinssot (L.), op. cit., in *B.A.C.*, 1942, p. 224.

(2) - Poinssot (Cl.), Les ruines de Dougga, pl. XIX.

(3) - Leglay (M.), « Saturne Africain », in *Mon.*, T. II, p. 210.

(4) - Poinssot (Cl.), Les ruines de Dougga, p. 66.

العبادة المشار إليه، الشيء الذي يمكننا في يوم من الأيام من إصلاح خطأ في تاريخ واحد من أكبر المعالم ، ألا وهو معبد ماقبل الروماني لبعل آمون بدوقة.

➢ **النـــصب:**

لقد أمدنا معبد بعل آمون بمجموعة من النصب البونية الجديدة البعض منها مكتوب والبعض الآخر خال من النصوص ،هذه النصب لم تكن موضوعا لعمل معمق ، مقدما الدكتور كارتون (Carton (Dr. عددا منها[1].

كما قامت كولات بيكار (Picard (C. بنشر أربعة منها فقط[2]، بينما كلود بوانسو (Poinssot (Cl. اقتصر على نشر صور لثلاث أنصاب[3] ، حيث نجد عدة أنواع من الأنصاب مثل تلك الأنصاب ذات القمم المثلثة[4]، والأنصاب ذات القمم الدائرية، وبعضها تحمل رموز تانيت[5].

(1) - Carton (Dr)., « Le sanctuaire de Ba'al Saturne à Dougga », in Nlles Arch . . Mis. Scient et Lit., VII, 1897, pl. IV.

(2) - Picard (C.), Catalogue du Musée Alaoui, Nouv. Série, Cb. 953 – 956, pp. 258-259.

(3) - Poinssot (Cl.), Les ruines de Dougga, pl. XIX.

(4) Carton (Dr.), op. cit., in Nlles Arch. Mis. Scient. et Lit., VII, 1897, pl. IV, 13. Cb. 954 , P. 259, pl. CI. A – M. Bisi, Le stèle puniche, fig. 94.

(5) -Alia Krandal _ Ben Younès, La Présence Punique en Pays Numide, Tunis, 2002, pp. 167-168.

➢ **الضريح الليبي البوني:**

يعد الضريح البوني بدوقة من بين المعالم النادرة والقليلة التي تمثل العمارة الملكية النوميدية ،حيث يرتفع هذا الضريح 21 متر، وهومكون من ثلاثة طوابق استخدم في بنائها الحجر الجيري ،حيث يقف الضريح على مصطبة مرتفعة مربعة من خمس درجات طول ضلعها 9.14 متر، كما يتكون الطابق السفلى من حوائط مصمتة في الحائط الشمالي ، حيث توجد نافذة مغلقة تؤدي الى حجرة الدفن، في حين توجد نوافذ أخرى في الجدر الثلاث التي وتبدو كأنها نوافذ وهمية.

ينتهى هذا الطابق بثلاث درجات طول ضلعها 7.72م يقف عليها الطابق الأوسط الذي تميزه الاعمدة ذات الطابع الأيوني.

أما الطابق الثالث، فيتكون من برج مستطيل زينت جدرانه بمنحوتات تمثل عربة حربية ذات أربعة خيول يقودها قائد، حيث ينتهي هذا البرج بشكل هرمي ارتفاعه 3.5 م وعلى جوانبه تماثيل لآلهة النصر المجنح وفوق قمة الهرم أسد جالس على أرجله الخلفية.

أما من الناحية التأريخية ، فيؤرخ بالقرن الثالث والثاني قبل الميلاد[1]، كانت دوقة مدينة نوميدية من قبل قدوم الرومان إلى إفريقيا، فقد خضعت للهيمنة القرطاجية بداية من القرن الخامس قبل الميلاد وتحديدا بعد 480 قبل الميلاد تاريخ انهزام البونيين في معركة "**هيميرا**" بصقلية، حيث أدركت قرطاج أنه يلزمها مجال داخلي، أراضي افريقية واقتصاد أكثر استقلالية يرتكز على منتجات الأرض إلى جانب التجارة[2]حيث خضعت فيما بعد في حدود نهاية القرن الثالث قبل الميلاد لسيطرة الملك ماسنيسا .

---

(1) -Khanoussi (M.), Dougga, Tunisie, 1998, p.74 .

(2) - Aounallah (S.), Thugga Dougga, Ville romano-africaine de Tunisie, Ed. Contraste Edition, Sousse, Juin 2006, pp. 10-11.

لقد ذكرت دوقة لأول مرة عن طريق ديودور الصقلي الذي يروي أن المدينة هوجمت ووقع الأستيلاء عليها إلى جانب أربع مدن أخرى افريقية ، وذلك دون شك بعد سنة **308** قبل الميلاد من طرف أوماخوس (**Eumachos**) وهو تابع لأبن اغاثوكليس طاغية سيراقوصة أرجاغاتوس (**Archagathos**). هذا المؤرخ الصقلي الذي يقول أن المدينة في ذلك الوقت كانت مدينة جميلة وشاسعة، لكننا لانعلم إن كان ينقل لنا ملاحظة موضوعية أم أنه يريد إبراز الجيش الصقلي.

مصادر أدبية أخرى تنقل لنا معلومات دقيقة عن المدينة وعن تاريخها. أما المصادر الأثرية فهي كذلك تبدو محتشمة في مايخص المعالم التي تميز تلك الفترة النوميدية بالنسبة للمعالم التي بقيت فهي بالأساس معالم تخص عالم ماورائيات خاصة الأموات والآلهة. في دوقة المعالم ماقبل الرومانية التي طبعت المشهد الحضري هم الضريح الليبي– البوني ومقبرة الدولمان (**الأضرحة الجلمودية**)، كما بقي جزء صغير من الحصن النوميدي، بعض المعالم الأخرى لم تعرف إلا عن طريق الشواهد النقائشية والتي اندثرت في الفترة الرومانية.

وفي ختام الحديث عن دوقة ، يمكن اعتبار هذه الأخيرة كموقع ومدينة تمثل الحضور البوني بالداخل الذي يمكن ملاحظته من خلال النصب والمعابد وكل ماله علاقة بالحضور الفينيقي البوني.

وفي ختام هذا الفصل الذي تناول الحضور الفنيقي البوني بتونس أن هذه الأخيرة شهدت استيطانا مبكرا بحكم عوامل سبق التطرق إليها ، مما أدى إلى ظهور مدن هامة مثل أوتيكا وقرطاجة ، ومدن أخرى عرفت بدورها حضورا قويا مثل زاما ودوقة ،مع الإشارة أن الحفريات الأثرية التي جرت ولازالت تجرى إلى يومنا تكشف لنا من حين لآخر عن كم

كبير من اللقى الأثرية والتحف الفنية التي تعكس أهمية هذا الحضور ، ودور المنطقة خلال تلك المراحل الهامة في تاريخ المغرب القديم.

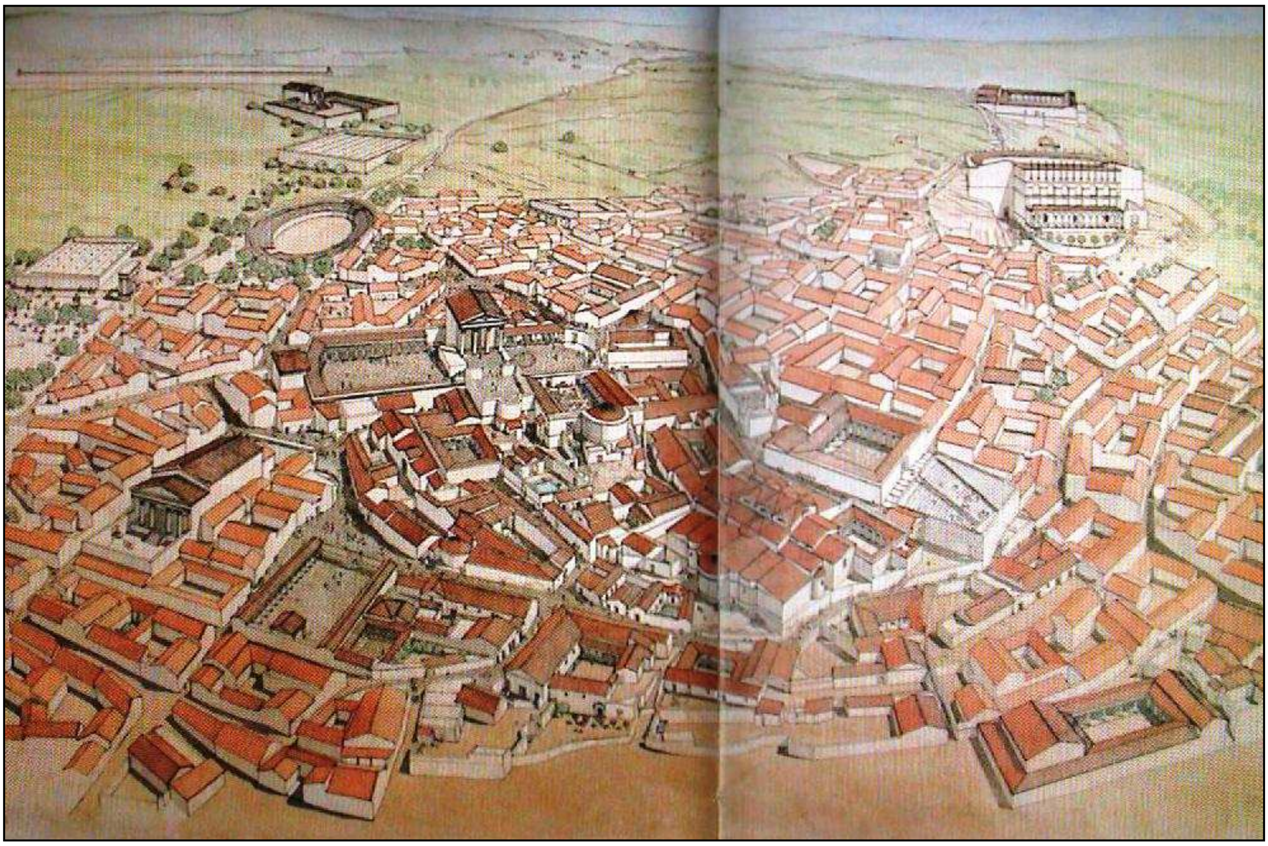


الصورة (أ) مدخل دوقة الأثرية.(تصوير الباحث)



الصورة (ب) الضريح البوني بدوقة (تصوير الباحث)

الشكل رقم 52.الصورتان(أ،ب)



الشكل رقم **53**. مخطط عام لدوقة(خلال الحقبة الرومانية). نقلا عن:

Aounallah (S.), Thugga Dougga, Ville romano-africaine de Tunisie, Ed. Contraste Edition, Sousse Juin, 2006,p.7.

الفصل الثاني

الاستيطان الفينيقي– البوني في ليبيا.

ا– أهمية ليبيا وإشكالية التسمية.

2– علاقة القبائل الليبية بالفينيقيين البونيين

3– أهمية ليبيا جغرافيا واقتصاديا.

– الصراع بين الإغريق والفينيقيين على ليبيا.

أ – تأسيس برقة.

ب – قورينا.

ج– أهمية لإقليم طرابلس قبل مجىء الفينيقيين.

4 –المدن الفينيقية البونية بليبيا.

أ–مدينة طرابلس. – تعريف المدينة.

ب –مدينة لبدة.

–مقبرة لبدة الفينيقية.

ج–مدينة صبراتة. –تسمية المدينة.

–ملامح صبراتة الفينيقية.

– الضريح البوني بصبراتة.

5 –المواقع والمدن الثانوية الفينيقية بليبيا.

I-أهمية ليبيا وإشكالية التسمية:

بعد الحديث عن الحضور الفينيقي في تونس بإيجاز، فإن الحديث عن ليبيا بمفهومها الجغرافي الحديث يجرنا لتناول إشكالية تسميتها ومدلولها.

فتسمية ليبيا كانت قد ظهرت لأول مرة في نقيشة ترجع إلى الألف الثانية ق .م في عهد الدولة القديمة في مصر ، وهذي التسمية كانت تطلق على إحدى المجموعات الليبية التي كانت تنتشر مضاربها غرب دلتا نهر النيل [1] .

ويبدو أن استعمال تلك التسمية كمدلول جغرافي على سكان ليبيا استمر خلال العصر الفينيقي والروماني، حيث وردت تسمية " أرض اللوبيين " في نقيشة بونية ترجع إلى القرن الأول في عهد البروقنصل الروماني لوكيوس إيليوس لاميا **(15/17م)** حيث عثر عليها في معبد الإله الليبي آمون الذي أقامه وكرسه أحد الأثرياء الليبيين في موقع المحيجيبة بقرية الخضراء في ترهونة [2]، والمقصود بأرض الليبيين هنا ولاية شمال أفريقيا الرومانية التي يشكل إقليم المدن الثلاثة **(لبدة الكبرى و ويات ثم صبراته)** أجزاء منها، والتي تمتد حدودها شرقاً حتى مذبح الأخوين فيلاني[3] (Arae Philenoum) .

---

(1) عبد الإله الملاح، هيرودوتس ،ص.141.142.145.157.

(2) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا ، طرابلس ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 2001 ؛ ص.86.

(3) تعود قصة الأخوين فيلاني إلى ظروف الصراع الذي نشب بين قرطاجة البونية وقورينا الإغريقية ، ولحسم النزاع تم الاتفاق على مناظرة تقوم شروطها على انطلاق ممثلين من كلتي المدينتين نحو المكان المقصود لتقام الحدود بعد ذلك ،ولقد وصل الأخوين من آل فيلن القرطاجيين قبل القورينيان ، مما أثار مشاكل جديدة بين الطرفين وهو مادفع بالأخوين فيلاني التضحية بنفسيهما في المكان نفسه مقابل وقف الصراع ورسم الحدود، أين أقيم لهما نصبا بعين المكان يحمل اسميهما .حول مزيد من المعلومات انظر : محمد حسين فنطر ، الحرف والصورة في عالم قرطاج ،ص ص 98-100.

(رأس العالي)[1].مع العلم أن الحضور الفينيقي- البوني وحسبما يتوافرلدينا من أدلـة الآن اقتصر على الجزء الغربي من ليبيا ، أما الشرقي فقد وقع تحت الاستعمار الإغريقي بوقت مبكر [2].

ووفقا لما أورده يوليبيوس [3] في حديثه عن الاتفاقية الأولى التي أبرمـت بـين رومـا و قرطاج، فإن هذه المنطقة تتطابق مع إقليم الأمبوري ، حيث يشكل البحر الأبيض المتوسط الحد الشمالي للإقليم ويمتد هذا البحر بسهولة الإبحار فيه وهو ما هيـأ عمليـة التواصـل الحضاري بين شعوب البلدان المطلة على شواطئه ، ومن الجنوب امتدت الحـدود لتشـمل أرض الجرمنت و تعتبر ليبيا منطقة هامة حيث شهدت نوعين مـن الأسـتقرار الفينيقـي والأغريقي بها[4] .

وعليه، فقد كان تأسيس المدن الفينيقية في ليبيا ضمن المرحلة الثانية التي بدأت مع سياسة إيتوبعل ملك صور، خاصة بعد أن فقدت صور أهميتها بعد أن أكملت الإمبراطورية الآشورية سيطرتها على المنطقة **(الأراضي السورية والفلسطينية)** [5].

وفي خلال القرن الثامن قبل الميلاد ، تم إخراج الفينيقيين من بحر إيجة وبلاد الإغريق ، كما تم إغلاق المصادر الأناضولية للمواد الخام والمعادن التي كان يعتمد عليها

(1) - Merighi (A.) , Bel. Iug, Vo179, 1940, p p .30-370.

(2) -Salluste, Bel., Iug.79.

(3) - Polybe, III.23.2.

(4) تركز الحضور الإغريقي بليبيا بالعديد من المدن اقليم المدن الخمس في شمال شرق ليبيا و يوجد به اثار إغريقية و رومانية و بيزنطية [قورينا " شحات "، أبولونيا "سوسة"، طلميثه "بطوليمايس"، يوهيسبرديس- برنيقي "بنغازي"، وتوكره "العقورية"].لمزيد من المعلومات انظر:جون رايت ، تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور ترجمة ،عبد الحفيظ الميار وأحمد اليازوري، مكتبة الفرجاني ، طرابلس ، ليبيا ،1993،ص ص .22-40.

(5) محمد بيومي مهران ، المدن الفينيقية ...، ص ص .247-256.

المهنيون والصناع الفينيقيون [1]، وفي هذا يرى الباحث عبد الحفيظ الميار: أن هذا الوضع دفع الفينيقيين إلى البحث عن أماكن للاستقرار، فجاء البعض منهم إلى مصر ولكنهم لم يستطيعوا إقامة مدن هناك، وإنما اكتفوا بإقامة وكالات تجارية والإقامة في أحياء، خاصة داخل المدن المحلية والسكن في بيوت عادية[2].

وقد تجمع الفينيقيون الذين أخرجوا من منطقة بحر إيجه وجنوب اليونان ، واتجهوا إلى صقلية واستقروا في الجزء الغربي منها وكثفوا من تواجدهم في الشمال الأفريقي حيث أسسوا قرطاج في الربع الأخير من القرن التاسع قبل الميلاد وتضاعف نشاطهم خلال الفترة الممتدة من القرن التاسعه قبل الميلاد وحتى القرن السابع قبل الميلاد، وهي الفترة التي أحكم فيها الأسطول الفينيقي السيطرة على الطرق البحرية[3]، ونتج عن ذلك انشاء العديد من المستوطنات الفينيقية والتي كان من بينها مجموعة من المستوطنات بليبيا.

في هذا الموضوع ، يذكر الباحث فيصل على أسعد الجربي : " يمكننا أن نقسم المراكز التجارية الفينيقية إلى قسمين القسم الأول ويشمل المدن الثلاث الرئيسية ، وهي أويا – لبده – صبراته.

أما القسم الثاني فيشمل مجموعة من المدن الصغيرة التي لانعرف عددها على وجه التحديد، ذلك لأن ما كشف عنه علم الآثار من بقايا المدن هو أقل من القليل، بل إن المدن الرئيسية الثلاث لايزال الجزء الأكبر منها مطمورا في باطـــن الأرض "[4]. ويذكرسالوست

---

(1) –Moscati (S.), Op.cit, p.9.

(2) عبد الحفيظ الميار ،المرجع السابق ، ص.108.

(3) نفسه ، ص.109.؛ –Diodore ,vii ,3.

(4) فيصل علي أسعد الجربي ،الفينيقيون في ليبيا من 1100 ق.م حتى القرن الثاني الميلادي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، بنغازي ، ليبيا ،1996، ص.67.

أن مدينة لبدة الكبرى أسسها مهاجرون من صيدا كانوا قد أخرجوا من مدينتهم بسبب نزاعات داخلية بينما ويذهب اصحاب رأي آخر إلى أنه أنشأها صوريون[1].

في حين ، يذكر الشاعر سيليوس إيتاليكوس أن مستوطنين من صور أنشأوا لبدة وصبراتة

بينما أنشأ أويا مهاجرون فينيقيون من صقلية بالاشتراك مع بعض الليبيين[2]، مع العلم أن اختيار هذه المدن لم يتم بمحض الصدفة، بل كان وفق شروط كان ينشدها الفينيقيون في المواقع التي يؤسسونها ولقد لخص العالم الفرنسي سينتاس Cintas (P.) هذه الشروط في مايلي[3]:

- توفر ميناء محمى وله شاطىء يساعد على رسو السفن.
- وجود منبع ماء عذب.
- تفضيل تواجد مرتفع صخري لإقامة مقابر الموتى.
- أن تكون المسافة بين المحطات محددة ذلك أن سفنهم القديمة كانت تواصل رحلاتهم نهارا وتتوقف ليلا، حيث تقدر المسافة بين رسو وآخر حوالي أربعون ميلا.

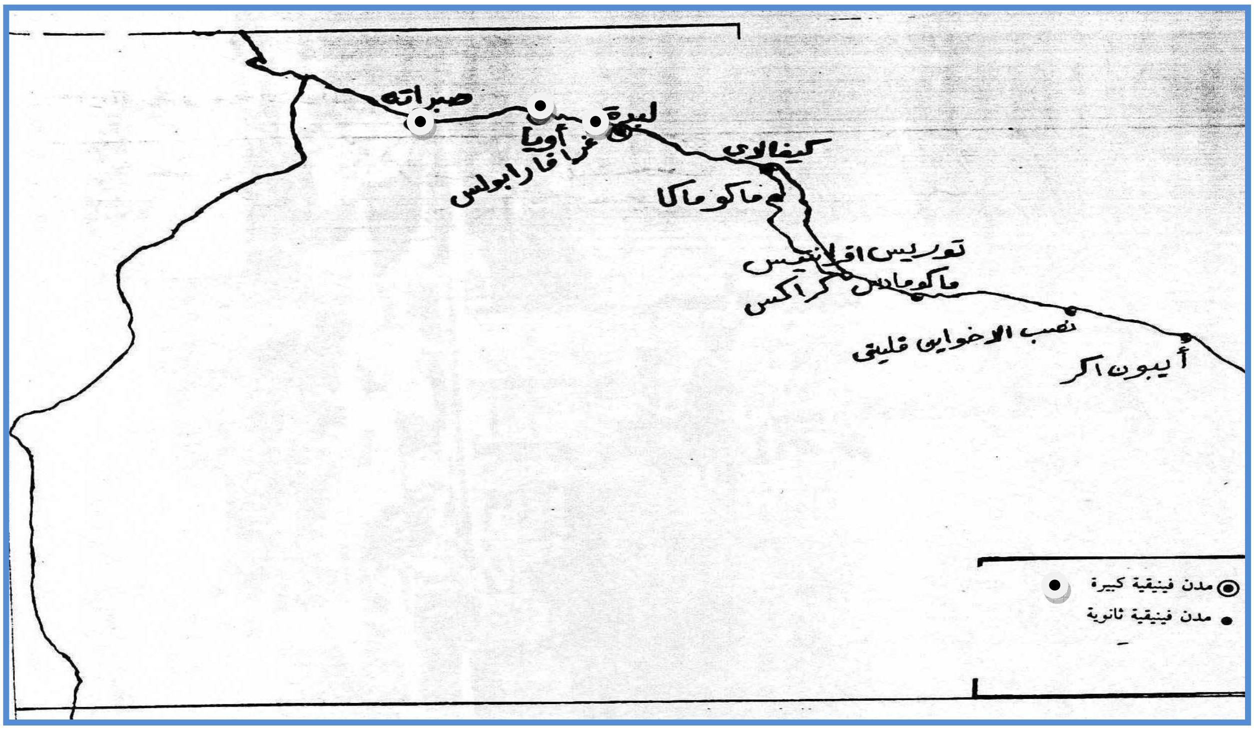
ومنه، فإن الاستقرار الفينيقي في ليبيا يأتي ضمن الاستيطان والتوسع الفينيقي في بلاد المغرب قديما ، انطلاقا من ليكسوس غربا ووصولا إلى لبدة وصبراتة وأويا بليبيا.(انظر الشكل رقم ،54 ص266).

---

(1) - Salluste, Jug .78.

(2) عبد الحفيظ الميار ، المرجع السابق ، ص.111.

(3) - Cintas (P.), « Fouilles Punique à Tipaza », R .Af, xcii, (1949) , p.1.



الشكل رقم54 . خريطة لأهم المدن الفينيقية والثانوية في ليبيا عن:

فيصل علي أسعد الجربي ،الفينيقيون في ليبيا من 1100 ق.م. حتى القرن الثاني الميلادي،

الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، بنغازي ، ليبيا ،1996، ص.211.

2 –علاقة القبائل الليبية بالفينيقيين البونيين:

تناولت المصادر القديمة الإغريقية والرومانية والبيزنطية القبائل الليبية القديمة التي ارتبطت على مر التاريخ بعلاقات تجارية وحضارية مع الحضارات المجاورة والفاعلة في المنطقة وأهم هذه القبائل هي:

- **الأدروماخيداي**: تحدث عن هذه القبيلة كل من هيرودوت[1] الذي حدد موقعها بالقرب من مصر كما أشار إليها فيما بعد استرابون وبلينوس الأكبر وبطليموس[2] .

(1) - Hérodote, Histoire,IV,168.

(2) مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، المكتبة الأهلية، بنغازي، 1966، ص.74.

- **الجليجاماي:** يرى هيرودوت أن هذه القبيلة تلي القبيلة السابقة "الأدروماخيداي" بحيث يبدأ السلفيوم من أراضي هذه القبيلة حتى مدخل خليج "**السرت**".
- **الأسبوستاي:** أشار إليها هيرودوت ، مبينا أن موقعها إلي الغرب من قبيلة "**الجليجاماي**" اشتهروا بالعربات التي تجرها الخيول.
- **المارمارياريداي:** تقع ضمن أراضي برقة الداخلية وتمتد حتى الخليج السيرت.
- **الأوسخيساي:** أشار لها هيرودوت محددا موقعها ضمن أراضي برقة الداخلية.
- **النسامونيس:** تقع إلى الغرب من "الاوسيخيساي" عرفت باستقرارها حول خليج السيرت ، ولقد ورد ذكرها لدى كل من "**سترابون**" و"**ديودورس الصقلي**" و"**بلينوس الأكبر**" ومجموعة أخرى من المؤرخين تميزوا بعلاقاتهم المناهضة للرومان عن طريق استهداف سنهم عند الساحل[1].
- **المكاي:** تتواجد أراضي هذه القبيلة إلى الغرب من قبيلة "**النسامونيس**" وتنتهي عند نهر "**كينيبس**" **(وادي كعام)**، مع الإشارة أن أراضي تلك القبيلة أغوت أحد المغامرين الإغريق "**دوريوس**" ابن ملك اسبرطة بمحاولة إقامة مستوطنة بها حيث تم طردها منه بالتعاون بين أفراد القبيلة والقرطاجيين[2] .
- **الجرامنت:**يعد هيرودوت أول من أشار إلى قبيلة الجرامنت [3]التي عرفت بعرباتها التي تجر من قبل أربعة خيول، وهي على العموم قبيلة معادية للرومان، حيث حظي

---

(1) مصطفى كمال عبد العليم ،المرجع السابق ، ص. 81 .

(2) عبد اللطيف محمود البرغوثي ، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الاسلامى ، دارصادر ، بيروت، 1971،ص .691 ؛ Herodote, histoire,IV,175. -

(3) الجرامنت وعاصمتهم جرمة الواقعة جنوب غرب سبها اين توجد آثار المدينة القديمة، فضلا عن الآثار الإسلامية .لمزيد من المعلومات انظر جون رايت ، تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور، ترجمة ،عبد الحفيظ الميار وأحمد اليازوري، مكتبة الفرجاني ، طرابلس ، ليبيا ،1993،ص ص .16-18.

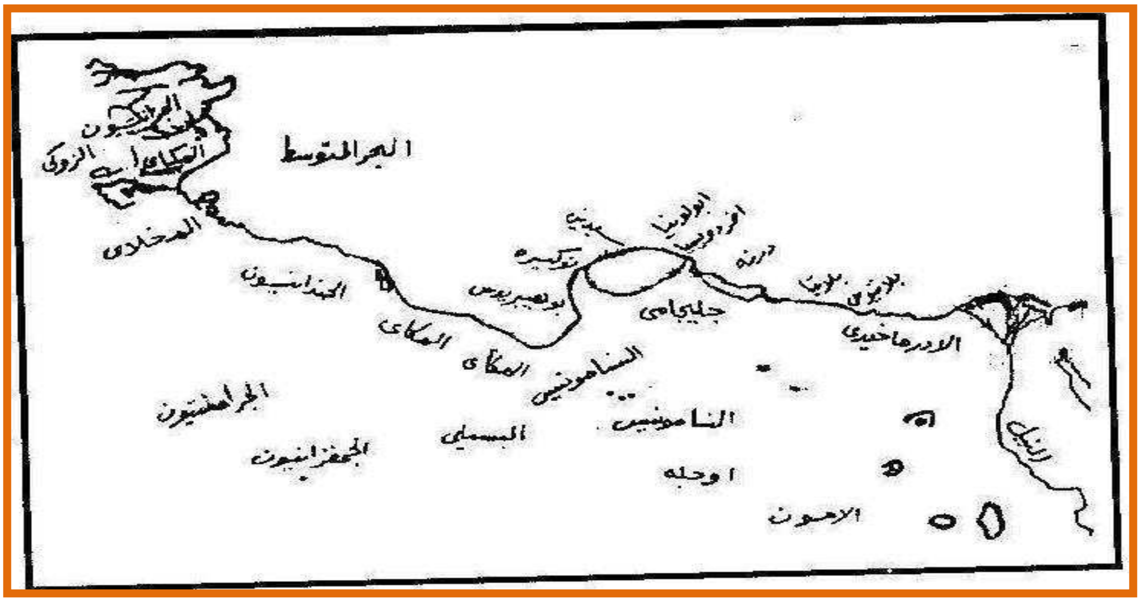
الجرمانتيون بمكانة كبيرة لدى القبائل الإفريقية ويصفهم "**تشارلز دانيلز**" ((كان الجرمانتيون أقوياء جبابرة ذوي قوة بدنية عظيمة وقادتهم رغبتهم في المشاركة في شؤون المناطق الساحلية إلى صراع مع روما. وكلما حدث ذلك لم يكن بعد عاصمتهم ونأيها يمنعهم من الانتقام الروماني، رغم أن الحملات الرومانية التي كان يبعث بها إلى الجنوب لمعاقبتهم كانت هي نفسها تصاب بمس من الخرافة الناتجة عن المسيرات البطولية عبر الصحاري الرملية الشديدة الجفاف والحرارة، والمجهولة المسالك والطرق. ولكن يبدو أن الجرامنتيين أصبحوا فيما بعد أكثر إخلادا إلى السلم، وأنهم فتحوا منافذ بلادهم لتجارة الرومان وتأثيراتهم ومساعداتهم الفنية. ولكنهم ظلوا، حتى في ذلك الوقت، ببعد مملكتهم وعاصمتهم يمثلون، في خيال الشعراء والعامة على السواء، أقصى نقطة معروفة في جنوب عالم ذلك الوقت. أما مصادرنا الوحيدة عن تلك القبيلة فهي حفنة من المؤلفين وعدد من النحوت والنقوش والصور المعمارية البارزة) [1].(أنظر الشكل رقم 55،ص269).

- **الجيـــتول:**

وهي مجموعة من القبائل التي كانت منتشرة جنوب الممتلكات القرطاجية ، حيث ورد ذكرها لدى العديد من المؤرخين مثل "سالوست" و" استرابون" ثم "بلينوس الأكبر". وإلى جانب القبائل السالفة الذكر، نجد مجموعة من القبائل الأخرى التي لاتقل أهمية مثل "المور" و"الاستوريون" و"لواتة" ولقد حاولت إيراد تلك القبائل نظرا لعلاقتها المباشرة بالمحيط الحضاري ولدور بعض منها في الحركة التجارية وحتى في مقاومة الغزو الروماني.

---

(1) تشارلزدانيلز، الجرمانتيون سكان جنوب ليبيا القدماء ، تعريب احمد اليازوري ، دار الفرجاني ، طرابلس، 1991، ص ص. 9-10.



الشكل رقم **55**. خريطة القبائل الليبية كما وضعها بلين عن:

عبد الحفيظ فضيل الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا ، ص.**43**.

3-أهمية ليبيا جغرافيا واقتصاديا:

امتد النفوذ الفينيقي إلى ليبيا ،حيث أسس الفينيقيون بعض المدن الهامة (طرابلس، لبدة، وصبراته)، نظرا لأهمية المنطقة في التجارة الخارجية باعتبارها بوابة التجارة لأفريقيا أين تتواجد تجارة الذهب والأحجار الكريمة والعاج والرقيق، حيث كانت كثير من قوافل التجارة تمر من جرمة[1] التي تميزت بعلاقاتها التجارية مع الفينيقيين والإغريق ولقد ازداد التغلغل الفينيقي في ليبيا بصورة اكبر بعد تأسيس "**قرطاج**"، في الوقت الذي أستأثر الإغريق بالسواحل الشرقية نظرا للقرب الجغرافي وما تتوفر عليه المنطقة من خيرات اقتصادية[2].

---

[1] جرمة : **جرمة** *Germa* مدينة أثرية ليبية في الجزء الجنوب الغربي من البلاد بالصحراء الكبرى تنسب إلى سكانها القدامى الجرامنت. غير مسكونة حاليا وتتبع اداريا لشعبية وادي الحياة، لمزيد من المعلومات انظر: عبد الحفيظ فضيل الميار ، الحضارة الفينيقية في ليبيا ...،ص ص50-52.

[2] - Hérodote, II, 15-16 ; Lipinski (éd.), 1992, s.v. Libye.

– الصراع بين الإغريق والفينيقيين على ليبيا(دوافع التوسع الإغريقي في ليبيا):

لقداهتم الإغريق كجيرانهم بالتوسع وبالبحرية ، نظرا لما حققته الحضارة الإغريقية من وجود على الساحة المتوسطية حيث أخذت في البحث عن مراكز النفوذ والاستيطان بعيدا عن الوطن الأم لتحقيق العديد من المكاسب مستغلين في ذلك تراجع التوسع الفينيقي الذي تعرض لضربات قوية من قبل جهات خارجية كالزحف الآشوري، حيث لم يبق أمام الإغريق عدى قرطاجة الحديثة الولادة، ومنه فقد أدى تكدس دول المدن في المساحات الضيقة وتمسك كل منها باستقلالها إلى قيام النزاعات بسبب الحدود والمصالح لذا كانت كل هذه العناصر عوامل دافعة للهجرة، في الوقت الذي كانت فيه ليبيا تشكل في نظر هم إمكانات اقتصادية كبيرة وهائلة أين توجد كثير من الأراضي القابلة للاستصلاح[1].

لذا، نجد هيرودوت يتحدث على أهمية المنطقة ، فيذكر قائلا « أن التفاوت في درجات الارتفاع يحدث تباين بين المحاصيل، فمحاصيل المنطقة الساحلية هي أول ماينضج ويصير جاهزا للحصاد والقطف ، وعندما ينتهي جمع المحاصيل، في المنطقة الوسطى الموازية للسهل الساحلي تبلغ أوان نضجها، وهي منطقة التلال. وأخيرا، فإنه عند انتهاء موسم محاصيلها، فإن محاصيل المنطقة العليا تبلغ نضجها هي الأخرى ، بحيث عندما تكون ثمار الموسم الأول قد استنفدت واستهلكت تظهر ثمار الموسم الأخير، وهكذا فإن مواسم جني المحاصيل في قورينة تتواصل على مدى ثمانية أشهر...)) [2].

---

(1) -Silius Italicus, III, 256.

(2) عبد الإله الملاح ، هيرودوت،ص ص. 141−146.

وعليه، فالمنطقة تتوافر على ثروات اقتصادية كبيرة من حبوب وكروم وفاكهة فضلا عن زيت الزيتون، ومواد أخرى إلى جانب نبات السلفيوم وتربية الحيوان ومنتوجات أخرى، مما جعل المنطقة تتعرض لموجات من الهجرات الإغريقية المتتالية.

أ -تأسيس برقة:

تعد مدينة برقة واحدة من بين المدن الليبية الهامة، نظرا لدورها التاريخي في حوض البحر المتوسط ،على أساس اعتبارها واحدة من المدن الرائدة في الوقوف بوجه الأطماع الإغريقية.

لقد اختلف المؤرخون في تفسير مصدر التسمية إذ كانت إغريقية أو فينيقية أو ليبية، حيث ينسبها البعض إلى الفينيقيين مستندين إلى شخصية ميثولوجية يدعى "**باركا**" **barca** أخ لديدون ، في حين ينسبها البعض الآخر إلى أسرة فينيقية "**برقة**" والتي يعتقد إن هنيبعل ينتسب لها. كما ورد ذكر المدينة في أخبار "**هيرودوت**" ورواياته التاريخية ولا زال الجدل قائما حول مصدر التسمية من حيث أصلها اللغوي ومصدرها، هل هو يوناني أم فينيقي أو ليبيي محلي[1] ، ولقد اعتمد في تاريخ نشأة المدينة على ماأورده هيرودوت إذ يقول: (كان لباتوس السعيد ابن يدعى "**اركسيلاوس**" ما أن اعتلى العرش حتى وقع النزاع بينه وبين أخوته فتركوه وذهبوا إلى مكان آخر في ليبيا حيث أنشأو مدينة لأنفسهم ، سميت آنذاك برقة[2].

أما بخصوص نشأة برقة فقد اعتمد المؤرخون على ماتركه هيرودوت من أخبار حول هذه المدينة،حيث يذكر "**عبد الكريم الميار**" انها أنشئت قبل منتصف القرن السادس

---

(1) بازمة محمد مصطفى ، قوريني وبرقة نشأة المدينتين في التاريخ ، منشورات مكتبة قوريني للنشر والتوزيع، بنغازي ، 1973، ص.166.

(2) خشيم علي فهمي ، نصوص ليبية طرابلس ، منشورات دار مكتبة الفكر ، الطبعة الاولى ، سنة 1967م ، ص .52.

قبل الميلاد، حيث كانت بحاجة إلى ميناء لتصدير نبات السلفيوم وتعتبر مدينة برقة من المدن الليبية التي لعبت دورا هاما في تاريخ ليبيا القديم، إذ تعد المدينة الأقوى بعد "**فوريني**" [2] ، أما مدلول تسمية برقة، فقد دار حوله جدل كبير بين النسب اليوناني أو الفينيقي أو الليبي، فيرى البعض نسبة المدينة إلى الفينيقية نسبة إلى شخصية ميثولوجية يدعى "**بركا**" "Baraka" يعتقد أنه أخ لديدون[3]، في حين يري فريق آخر إن نشأة المدينة كان على هايدى اليونانيين استنادا إلى ماورد في رواية هيرودوت الذي يقول: ((كان لباتوس السعيد ابن يدعى اركيسيلاوس ما إن ارتقى عرش قورينى حتى وقع نزاع بينه وبين إخوته، فتركوه وذهبوا بعيدا إلى مكان آخر في ليبيا حيث انشأ مدينة لأنفسهم سميت آنذاك برقة)) [4] .

ب – قوريـــــنا:

تعد قورينا أحد المراكز الهامة التي تحدث عنها هيرودوت مشيرا إلى ظروف تأسيسها إذ من المعلوم أن للفينيقيين صلات قوية ومباشرة مع غرب المتوسط وشمال إفريقيا منذ الألف الأول قبل الميلاد[1] ، وقد ألهبت القصص حماس التجارالإغريق للتجارة والاستيطان، حيث شجعت ساموس Samos حليفتها ثيرا " Thera" على تأسيس مستعمرات لها في ليبيا لتكون مركزا للتغلغل في شمال إفريقيا مما سيساعد على قطع

---

(1) الناجي الحربي ، "نشأة مدينة برقة " ، مجلة البحوث التاريخية . س15.ع1(يناير 1993)، ص ص. 247-255.

(2) بازمة محمد مصطفي ، " قوريني وبرقة "نشأة المدينتين في التاريخ ، منشورات مكتبة قوريني للنشر والتوزيع ، بنغازي.1973،ص. 166. ؛ – Polybe, I, 42, 7.

(3) امراجع عقيلة الغناي ، دراسة حول مدينة برقة بنغازي ، مكتبة قورينى للنشر والتوزيع ، طبعة سنة 1975. ص ص. 6-7؛ – Diodore de Sicile, XXIV,

(4) الجراري محمد الطاهر، الغاية من تأسيس قورينا. مجلة البحوث التاريخية، س8،ع1 (يناير1986)،ص ص.7-22.

الطريق بين قرطاج والوطن الأم صور ، مما ينعكس سلبا على قرطاج التي تضعف فيتسنى بذلك للإغريق المنافسة التجارية في صقلية وجنوب ايطاليا وشواطئ اسبانيا وجزر البحر المتوسط[1] .

ولم يتم تقبل المهاجرين اليونانيين بسهولة فمع مرور الوقت امتزجت الثقافة الليبية بالإغريقية، وعليه يمكن القول إن مزيجا بين حضارتين بدأ ينصهر في قورينا ويذكر هيرودوت في هذا المجال إن الليبيين من قبيلةالاسبوستاي قاموا بتدريب اللاجئين الإغريق على فنون ركوب العربات التي تجرها أربعة خيول[2] .

ففي ظل هذه الظروف لم يكن أمام الليبيين إلا الاعتماد على الإمكانيات الذاتية، أو الاتجاه إلى قرطاج الحليف الاستراتيجي، وفي هذا الباب تشير بعض الإشارات القليلة إلى وجود علاقات بين الليبيين المجاورين لقورينا وقرطاجة ، وقد حاول الإغريقيون استغلال تفوقهم في هذه المرحلة لتوسيع الاستيطان بناحية وادي كعام[3] .

ج-أهمية إقليم طرابلس قبل مجيء الفينيقيين:

يتميز الشمال الإفريقي بخصائصه الجغرافية التي جعلته إقليما مهما في البحر الأبيض المتوسط يعد حاجزا وفاصلا طبيعيا بينه واروبا شمالا والمحيط الأطلسي يفصله

---

(1) نفس المرجع، ص ص. 7-22.

(2) مصطفى عبد العليم ، دراسات في تاريخ ليبيا القديم. المكتبة الأهلية بنغازي، الجامعة الليبية، 1966، ص. 56.

(3) تمكن الإغريق من الاستيطان بهذا المواقع بالقرب من قورينا ، ثم تم طردهم بعد صراع عسكرى دام سنتان مع الليبيين والقرطاجيين الذين حاولوا مد يد العون لليبيين.لمزيد من المعلومات أنظر: فيصل علي أسعد الجربي ،الفينيقيون في ليبيا من 1100 ق.م حتى القرن الثاني الميلادي ،الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا،1996، ص ص .63-85.

من الناحية الغربية ، بينما تفصله الصحراء جنوبا كحاجز طبيعي. لذا حملت هذه المنطقة تسمية جزيرة المغرب[1] .

يمثل إقليم طرابلس الجزء الغربي من ليبيا الحديثة[2]، <<...وإقليم طرابلس هو المنطقة الواقعة بين أقصى القسم الشرقي من منطقة سرت الغربية **(رأس جدير)** وبداية منطقة سرت الكبرى **(خليج سدره)** وبين المنطقة الممتدة جنوبا **(فزان)** والمنطقة الساحلية من سرت الكبرى هذه المنطقة هي التي عرفت باسم القطر الطرابلسي >>[3] .

ومن جهته يصف "**استرابون**" إقليم طرابلس بأنه يشبه جلد الفهد، فالمساحات القابلة للسكن مبعثرة مثل النقاط التي على جلد الفهد[4] . لذا نلاحظ غنى المنطقة بمجموعة من الواحات على طول الساحل الليبي، وإلى الجنوب من هذا الشريط الساحلي نجد سهل جفارة والذي تحيط به الهضبة الممتدة من تونس والتي تلتقي بالساحل عند الخمس والتي تعرف بالجبل[5] .

أما المناخ، فإنه يتراوح بين المناخ الصحراوي ومناخ البحر الأبيض، المتوسط حيث يمثل المناخ الصحراوي أكثر قوة من المناخ المتوسطي .

---

(1) غوتيه أ.ف ، ماضي شمال افريقيا، ترجمة هاشم الحسيني ، مطبعة دار غندور ، الطبعة الأولى ، دار الفرجاني، طرابلس، 1970،ص. 7.

(2) الجزء الغربي من ليبيا الحديثة عرف الحضور الفينيقي في حين شهد القطاع الشرقي الحضور الإغريقي.

(3) فيصل على أسعد الجربي ، المرجع السابق ، ص. 44.

(4) -Strabon, II.33.

(5) رزقانة ابراهيم احمد ، جغرافية الوطن العربي ، "ليبيا" ، مطبعة لجنة البيان العربي ، دارالنهضة العربية ، القاهرة ،1964 ،ص.22.

ويعد سكان إقليم طرابلس قبل مجيء الفينيقيين هم جزء من سكان شمال إفريقيا الذين تواجدوا عبر امتداد جغرافي يمتد من مصر غربا حتى المحيط الأطلسي ، فقد أطلق الإغريق على سكان شمال إفريقيا اسم " ليبيا"[1] ، وقد اختلف في تفسير التسمية واصلها حيث يعتقد أنها اشتقت من اسم لوبا (LUBA) أو لواتا (LEWATA) والمرجح أن أصل الكلمة يرجع إلى العصر الفرعوني حيث أطلق المصريون على مجموعة بشرية منهم هذه التسمية ثم تغير مفهوم التسمية فأصبح يطلق على المنطقة بكاملها[2] .

أما بالنسبة للتوسع الفينيقي في ليبيا فهناك مجموعة من العوامل يمكن إيجازها في مايلي ساعدت مجموعة من العوامل على استقرار الفينيقيين في الساحل المتوسط وبخاصة في ليبيا:

- تهيأ كثير من الظروف الداخلية التي ساعدتهم على الإبحار والاندفاع نحو الخارج.
- الخبرة العالية في شؤون البحار التي حازوها من قبل الكنعانيين أجدادهم.
- توجه الفينيقيون للتجارة البحرية بدل التجارة البرية مما دفعهم إلى إنشاء جملة من المراكز التجارية خارج وطنهم بهدف إقامة روابط تجارية.
- تطور المراكز التجارية وتوسعها في مناطق النفوذ التي أصبحت عبارة عن مدن بأكملها.

---

(1) Hérodote, II , 16, 17.

(2) الشرقاوي محمد عبد المنعم والصياد، ملامح المغرب العربي ، الإسكندرية ،1959 ، ص.55.

4-المدن الفنيقية بليبيا:

أ/ مدينة طرابلس (أويا):

-تعريف المدينة:

تقع طرابلس على ساحل البحر الأبيض المتوسط شمال خط الاستواء، فهي تقع على رأس سهل جفارة حيث تتمتع بموقع ممتاز، وتزخر بزخم هائل من المراحل التاريخية الهامة التي امتدت على مراحل طويلة منذ تأسيسها على يد الفينيقيين حيث يسود الاعتقاد أن الفينيقيين كانوا قد قدموا نحو ليبيا في حدود 795 ق.م وأسسوا طرابلس وصبراتة ولبدة. (نظر الشكل رقم 56،ص282).

أصبحت طرابلس تعرف ب"آويات" ثم أويا بعد هجرة الفينيقيين إليها من صقلية، كما خضعت المدينة لحكم ماسنيسا حدود 165 ق.م ثم استولى الرومان عليها سنة 47 ق.م.

ويأتي تأسيس المدن الفنيقية بليبيا بعد الهجرة الكنعانية والأمورية التي شهدها شرق المتوسط[1] ، وتعد مدينة أويا طرابلس الحالية واحدة من أهم المدن الفينيقية بليبيا والتي تمثل الحضور الفينيقي بالمنطقة وتسمية طرابلس تتشكل من مقطعين **tri** بمعنى ثلاثة وبولس[2] وتعنى مدينة واسم طرابلس هو اسم يعنى المدن الثلاث الرئيسية وهي **(لبدة الكبرى –أويا – صبراته)**، ولقد ظهرت هذه التسمية عقب اضمحلال الحضور الفينيقي ليحل محله الحضور الروماني بالمنطقة.

---

[1] ديورانت ويل ، قصة الحضارة ، الجزء الثاني من المجلد الأول ، ترجمة محمد بدران ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، الطبعة الثانية، الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية ، القاهرة ، 1956،ص.309.

[2] باقر طه ، لبدة الكبرى، الادارة العامة للآثار ، ص.13.

وتعد "**أويا**" واحدة من المدن الثلاث الفينيقية الهامة، فلقد عثر على التسمية منقوشة على النقود الفينيقية المستعملة في المدينة على شكل "**آويات**" ويطلق عليها اسم ماكاريا اي أويا ملكرت، كما ذكر نفس الاسم في شكل "**ايو**" بدل أويا واستمر استعماله حتى القرون الوسطى على شكل "**اياس**"[1] .

هذا وقد ذكر سيليوس ايتاليكوس أن تأسيس المدينة يرجع إلى مهاجرين من صقلية، مما يعنى أن تأسيس المدينة قد حدث في فترة غير سابقة لبسط نفوذ قرطاج على إقليم السيرت أي مابين القرن السابع والقرن السادس قبل الميلاد[2].

ب/مدينة لبدة:

تقع مدينة لبدة عند مصب وادي لبدة إلى الشرق من مدينة الخمس وهي واحدة من أهم المدن الفينيقية بإقليم طرابلس، أما فيما يتعلق بالتسمية فقد عثر على التسمية منقوشة على النقود على شكل لبكي (lbqy)، هذا ويرجع البعض أصل التسمية إلى الليبيين، فأصل الكلمة يعود إلى أصل سامي حيث تحول الاسم من صورته الأولى لبتي (Lpti) إلى صورته الثانية (Lebqy)، ولقد دعمت الاكتشافات الأثرية هذا الطرح كما ظهرت بعد ذلك التسمية اللاتينية (LEPCIS) ، ثم أضيف بعد ذلك للتسمية كلمة (Magna) أي الكبرى حتى يتم التفريق بين لبدة الصغرى في تونس[3] .(أنظر الشكل رقم57(أ،ب)ص283).

(1) -Merighl (A.) , La Tripolitania antica .I-II, Verbania, 1940, MESSANA, 1972, p.19.

(2) فيصل على أسعد الجربي ، الفينيقيون في ليبيا من 1100 ق .م حتى القرن الثاني الميلادي ..،ص. 68.
−Lipinski, 2004, pp. 347-349.

(3) - Merighi (A.), Op .cit, pp.10-11.

هذا، وقد تضاربت الآراء حول تفسير التسمية ،حيث يذهب البعض إلى ربطها باسم قبيلة "**لواتة**" ، في حين يرى فريق آخر أن الكلمة من أصل فينيقي تتكون من حرف الجر "**ل**" واسم "**بادة**" أي بادية ليصير معنى الكلمة مدينة البادية[1] .

أما ما تعلق بأسباب تأسيس المدينة، فيذكر سالوست أن بعض الجماعات من الفينيقيين كانت قد هاجرت إلى الجزء الشمالي من قارة إفريقيا بدافع الأكتضاض السكاني والتوسع والأمل في الربح التجاري، حيث أسسوا كل من مدينة هيبون (Hippo) وسوسة (Hadrumet) ثم لبدة (Leptis) ومدنا أخرى[2] .

تتميز لبدة بموقعها الجغرافي الممتاز، فهي من أخصب مناطق الإقليم، فضلا عن كونها ممرا هاما لقوافل التجارة ، فكل هذه العناصر أهلت المدينة التي ظهرت في البداية كمستوطنة صغيرة وتطورت مع مرور الوقت لتصبح مركزا فينيقيا هاما، كما أن تبعية المدينة في مابعد لقرطاج ساهم في ازدهارها.

لقد أطلق الجغرافيون الإغريق على مدينة لبدة لقب "**الكبرى**" لما شهدته من ازدهار حيث ذكر بعضهم أن المدينة كان لها ميناء صغير يدعى "**الهرمايون**" يقع في الناحية الشمالية الغربية[3] .

أما سيليوس ايتاليكوس (Silius Italicus) فيرى أن سكان من صور كانوا وراء تأسيس لبدة عقب اضطرابات عرفها الساحل الفينيقي الشرقي[4] .

ورد اسم لبدة في المصادر اليونانية والرومانية في صيغة(Leptis Magna) وكذلك في

---

(1) باقر طه ، المرجع السابق ، ص. 14.

(2) -Salluste, Jugurtha, XIX, 10.

(3) -Merighi (A.), Op.cit. , p.25.

(4) -Silius Italicus, Punica, I , BookIII,256 .

صيغة (Lepcis Magna) حيث كانت الصيغة الأولى هي الغالبة الأستخدام [1].

لقد تم تأسيس مدينة لبدة مع مطلع الألف الأول قبل الميلاد، حيث ظهرت كمحطة تجارية صغيرة وميناء لرسو السفن وتبادل البضائع ، ولقد جاء تأسيسها بهدف التوغل إلى أعماق القارة الإفريقية فكانت بذلك من أهم الأسباب التي دعت الفينيقيين إلى تأسيس لبدة واعتبارها مقرا تجاريا هاما ، لما تتميز به المدينة من موقع ممتاز، حيث يوجد ميناؤها عند مصب وادي لبدة لذا أهلها موقعها الطبيعي ، لتكون مركزا لتجميع الموارد الزراعية في منطقة الجبل الغنية التي اشتهرت بالزراعة على مر العصور [2].

لقدأطلق الكتاب الإغريق على المدن الطرابلسية التابعة لقرطاجة اسم المقرات التجارية (Emporia) [3] ، أما فيما يتعلق بعلاقتها و قرطاج فقد ذكرت المصادر أن لبدة أصبحت تابعة لقرطاج بعد محاولة ابن الملك الإسبارطي الاستقرار بالمنطقة وتأسيس مستعمرة له ولقد ساعد القرطاجيون في القضاء على هذه المستعمرة حدود سنة **520** ق.م[4] .

---

[1] يستند أصحاب هذا الرأي إلى اعتبار التسمية ليبية مشتقة من اسم قبيلة لواته المحرفة إلى لباته الابدال بين الواو والباء والميم مألوف في اللغات السامية ، في حين يري رأي ثاني أن الأصل فينيقي وهي تتشكل من الكلمة الفينيقية الصيداوية لبيادة وهي مركبة من حرف الجر **ل** واسم بادة أي مدينة البادية لمزيد من المعلومات انظر: عزت زكي حامد قادوس ، آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني (القسم الافريقي) ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2003 ، ص.18.

[2] البرغوثي عبد اللطيف ، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي ، بيروت، 1971 ، ص. 152.

[3] محمود حسن سليمان ، ليبيا بين الحاضر والماضي ، سلسلة الألف كتاب ، القاهرة ، 1962، ص .71.

[4] نفس المرجع ، ص ص. 75–76.

كما يتحدث المؤرخ تيتيوس ليفيوس (Livius) على أن سكان لبدة كانوا يدفعون ضريبة تبلغ تالنت من الفضة في اليوم الواحد ، وعلى الرغم من ذلك كانت تلك المحطات تتمتع باستقلال ذاتي[1] .

كما يتحدث المؤرخ سالوست (Salluste) عنها ، مبينا أن لبدة كانت لها قوانينها الخاصة بها وحكامها وموظفوها[2] .ولبدة هي واحدة من بين المدن الثلاث التي تنظم تحت لواء ماعرف بإقليم طرابلس (Tripolitania*)، ولقد ورد اسم لبدة في المصادر اليونانية والرومانية في صيغة (Leptis Magna) وكذلك في صيغة (Lepcis Magna) في حين أن الصيغة الأولى كانت الأكثر استعمالا ،ويبدو أن الصيغة الثانية مأخوذة من الاسم الفينيقي للمدينة أي "**لبقي**" أو "**لفقي**" ، حيث ورد ذلك على أحد العملات الفينيقية التي ترجع إلى القرن الأول ق.م، في حين يذهب فريق آخر من الباحثين إلى الربط بين "**لبدة**" والقبيلة الليبية "**الليبو**" الوارد ذكرها في الكتابات الهيروغليفية، معتبرين تسمية المدينة ليبية مشتقة من اسم القبيلة السالفة الذكر[3].

وقد تحدث استرابون عن المدينة في كتابه الجغرافيا ، مبينا أن المدينة حملت تسمية "**نيابوليس**" أي المدينة الجديدة[4] ، أما بالنسبة لكلمة ماجنا (Magna) أي الكبرى أو العظمى، فقد تم إضافتها إلى اسم المدينة حتى تميز عن مدينة أخرى تحمل نفس التسمية

---

(1) حامد قادوس ، عزت زكي،آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والرومانى ،(القسم الافريقي)، دار البستاني للنشر والتوزيع ، الاسكندرية، 2003،ص. 15 .

(2) –Salluste, Bell. Jug.77.

(3) حامد قادوس، عزت زكي، المرجع السابق، ص .18.

(4) –Strabo, Geographika, XVII, 634.

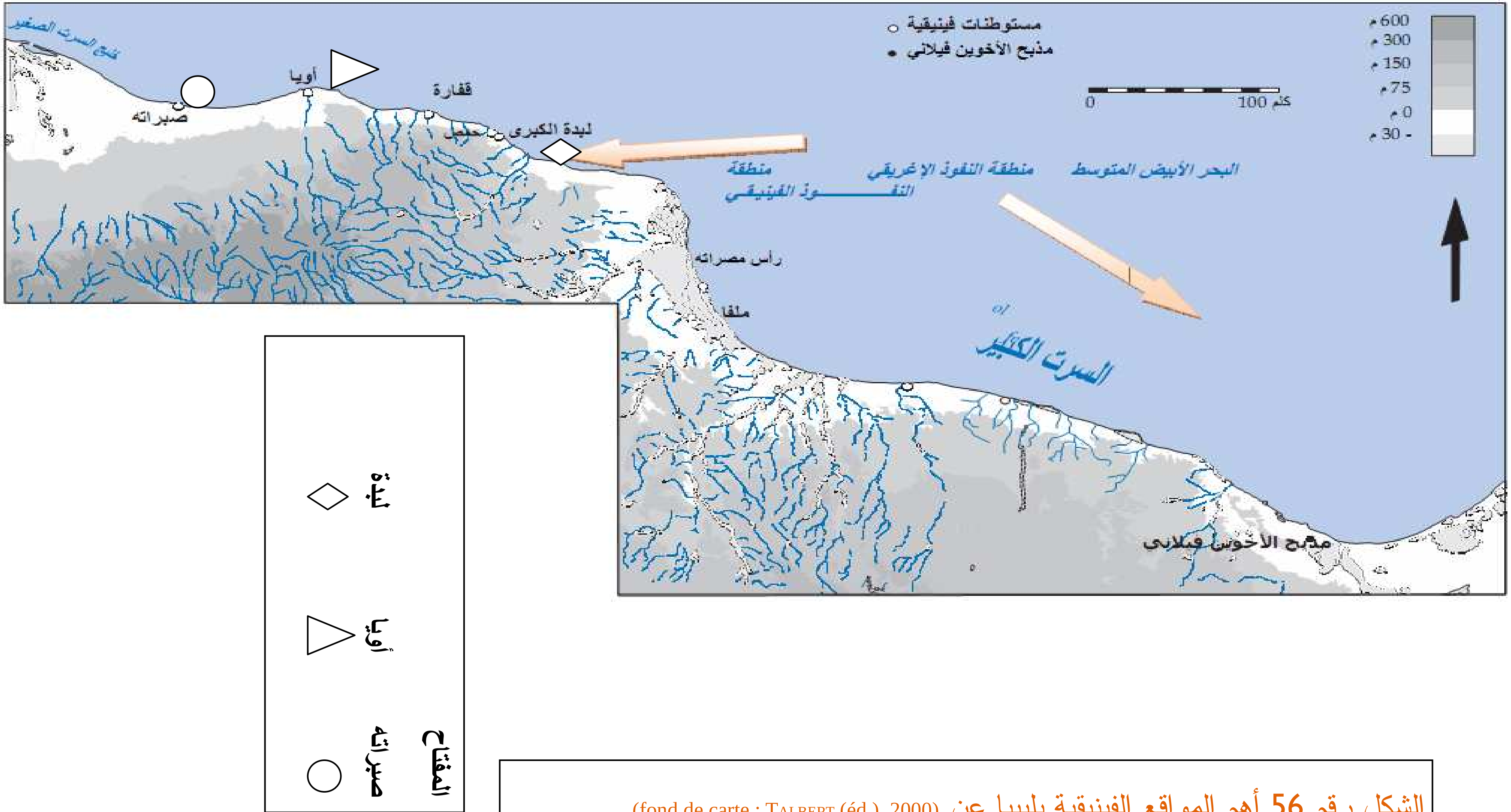
كان قد أسسها الفينيقيون في تونس بالقرب من قرطاجة وتعرف بإسم لبدة الصغرى (Leptis Parva) [1].

➢ **مقبرة لبدة الفينيقية:**

تم اكتشاف المقبرة الفينيقية في لبدة خلال التنقيبات التي أجراها "**جاكومو كابرتو**" على أساسيات المسرح فيما بين عامي **1938–1940** اذ تم اكتشاف أربع مدافن جماعية تحت الأرض وبعض غرف الدفن تحت منصة المسرح وقد أسفر هذا الاكتشاف على العثور على كنوز عديدة غنية بالمخلفات الأثرية تمتد من أواخر القرن السادس إلى القرن الثالث قبل الميلاد ، حيث تم استئناف الحفريات في سنة **1972** ولا زالت متواصلة.

---

[1] حامد قادوس عزت زكي، المرجع السابق، ص .19 ؛عبد الحفيظ فضيل الميار ، المرجع السابق ،ص.324.



الشكل رقم 56 أهم المواقع الفينيقية بليبيا عن (fond de carte : Talbert (éd.), 2000)



صورة (أ) منظر جانبي لآثار لبدة (تصوير الباحث)



الصورة (ب) موقع لبدة على البحر الأبيض المتوسط(المعالم الظاهرة رومانية)

(تصوير الباحث2006)

الشكل رقم 57 الصورتان (أ،ب)



الشكل رقم58 .صورة تمثل أواني فخارية من متحف لبدة (تصوير الباحث2007).

ج/صبراته (Sabratha):

تقع مدينة صبراته على الساحل الشمالي في ليبيا وهي إحدى مدن إقليم طرابلس الثلاث، حيث تأسست على يد التجار الفينيقيين من أهالي صيدا أو صور منذ القرن السادس ق.م، مع أن الدلائل الأثرية تكشف عن المدينة منذ القرن الرابع قبل الميلاد، حيث ظهرت صبراتة في البداية كمستوطنة صغيرة تتشكل من منازل بسيطة مبنية من الحجارة الصغيرة مثبتة بالملاط[1] .

---

(1) البرغوثي عبد اللطيف، المرجع السابق ، ص . 305. ومايليها.

– تسمية المدينة:

حملت المدينة تسمية صبراته وهي تسمية ذات أصول فينيقية ظهرت من خلال العملات الفينيقية في شكل صبرات (SABRAT) وصبراتن (Sabratan)،أطلق الإغريق اسم "**ابروتونوس**" (Abrotonum) على صبراته ومنها أشتق "**بلينوس يوس**" تسمية هابروتونوم (Habrotonum) [(1)]. وتعني هذه التسمية سوق الحبوب والمقصود هنا هو سوق الحبوب الخاص بالبضائع المستوردة من جنوب ايطاليا وصقلية،والتي كانت تباع في صبراته مقابل الحصول على العاج والذهب وبيض وريش النعام. ولكن من المنطقي أن هذه المنطقة لابد وأنها كانت مقرا لتجارة الحبوب القادمة من الأراضي الللیبية التي كانت تنتج العديد من الحبوب، حيث كان السكان الأصليون يشتــغلون بالزراعة [(2)].

و يرى البعض أن هذه المدينة كانت واجهة بحرية لمدينة أخرى تحمل نفس الاسم[(3)] . ويذكر بلين الأكبر (Plinius) إن اسم صبراته أطلق لتحد يد منطقتين الأولى بالداخل كانت تدفع الضرائب للثانية بالساحل.

ويبقى تأسيس صبراته مرتبط بحركة التوسع الفينيقي لسواحل حوض البحر الأبيض المتوسط التي شهدت تأسيس المدن والمحطات الفينيقية بتأسيس متقارب

---

(1) محمد على عيسى ، مدينة صبراته ، طرابلس، 1978، ص. 13.؛

- Kenrick (Ph. M.), Excavations at Sabratha 1948-1951., A report on the Excavations Conducted by Dame Kathleen Kenyon et John Ward-Perkins (Journal of Roman Studies Monographs 2), Society for the Promotion of Roman Studies, Londres, 1986,pp.20-150.

(2) حامد قادوس عزت زكي، المرجع السابق، ص.55. ؛ البرغوثي ، المرجع السابق، ص ص. 437–439.

(3) يعتقد أن هذه المدينة هي صابرية تعرف حاليا بالجوش.لمزيد من المعلومات أنظر: محمد على عيسى ، المرجع السابق ،ص ص 15–55.

المسافات يمتد إلى ثلاثين كلم، قصد الاستراحة والتزود بالطعام وإصلاح السفن والمتاجرة مع السكان.

-ملامح صبراتة الفينيقية :

لقد تم تأسيس صبراته على يد التجار الفينيقيين الذين كانوا يجوبون أطراف البحر المتوسط، حيث تجمع أغلب المصادرعلى أن تأسيسها كان خلال القرن السادس قبل الميلاد، ففي المنطقة مابين السوق الرومانية والبحر تم اكتشاف أقدم مقر استيطان فينيقي تمثل في مصاطب من الطين كانت تقام فوقها أكواخ مؤقتة عثر بها على كميات كبيرة من الفخار اليوناني الذي يرجع إلى أوائل القرن الخامس قبل الميلاد(3)، وهو مايدفع إلى الاعتقاد بمساهمة قرطاجية في إنشاء وتكوين هذه المدن (4) . ومن جهته يذكر هيرودوت أن قرطاج عملت على فرض سيطرتها المباشرة على المستوطنات في إقليم طرابلس إلى غاية تدميرها سنة 146 ق.م(1).

-الضريح الفينيقي بصبراته:

لقد كشفت الحفائر الأثرية التي أجريت سنة 1962 بصبراته عن صرح معماري كبير تمثل في ضريح فينيقي ضخم مرسوم عليه شارة الآلهة تانيت التي تتكون من ثلاث أجزاء مثلث يمثل البدن وخط أفقي ينتهي طرفاه بانحناءة تمثل اليدين ودائرة تمثل الرأس(2) .

تتحدث المصادر القديمة عن تقديم القرابين من قبل السكان المحليين والتي تتمثل في تقديم الحيوانات بدل الأطفال حيث كانت تحرق الضحايا الحيوانية ، فالإله بعل حامون

---

(3) عبد الحفيظ فضيل الميار ، المرجع السابق ،ص ص.116-117.

(4) نفسه .

(1) – Hérodote, Histoire IV,43,195.

(2) عيسى محمد علي، المرجع السابق ، ص. 42.

استعاض عن التضحية بالطفل بالضحية الحيوانية التي كانت غالبا ماتكون عبارة عن خروف أو جدي ماعز.

هذا، ويعتبر هذا الضريح من الأضرحة الفريدة في شمال إفريقيا إلي جانب ضريحي دوقةبتونس وضريح ماسينيسابالخروب بالجزائر قرب سيرتا.(أنظر الشكل رقم 59،ص289).

يبلغ ارتفاع الضريح حوالي 18 متر يتألف من قاعدة مدرجة مثلثة الشكل يبلغ ارتفاعها 3.20 متر، حيث يعلو القاعدة ثلاثة أجزاء وهي الجزء الأول والثاني وكذا العلوي ، فالجزء الأول الذي يعلو القاعدة يبلغ ارتفاعه أربعة أمتار ولها مثل القاعدة ثلاث واجهات ولكنها مقعرة وكل واجهة من الواجهات الثلاث مزينة بعمود أيوني ملتصق بها ،هذا بالإضافة إلى باب وهمي في الواجهة الرئيسية يبلغ ارتفاعه 2.5 مترا وعرضه 1.45 مترا[1] .(أنظر الشكل رقم 59،ص289).

أما الجزء الأوسط فقد زين بزخارف بارزة في الجهات الثلاث فالواجهة الشرقية زينت بحشوات مربعة طول ضلعها 1.5 متر مصور عليها الإله المصري الفينيقي "**بس**" وهو ممسك بأسدين من أرجلهما الخلفية وفي الواجهتين الشمالية الغربية والجنوبية الغربية مشهدان يمثل أحدهما البطل "هيراكليس" وهو يصارع أسدا وفي الثانية منظر أسطوري غير واضح وفي مستوى هذه الحشوات الثلاث يوجد ثلاث أسود[2] .

أما الجزء العلوي، فقد زين بعدة أعمدة يقوم فوقها معبد الضريح وقد تبين أن تيجان هذه الأعمدة من النوع الأيوني ولقد تم من خلال التيجان تأريخ هذا الضريح بين القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد، ومما ينبغي ذكره أن هذا الضريح ليس الوحيد صبراته ، بل

---

[1] حامد قادوس عزت زكي، المرجع السابق، ص .58.

[2] محمد علي عيسي، المرجع السابق، ص. 27.

كشفت بعض التنقيبات الأثرية على معالم ضريح آخر من نفس الفترة يقع بموازاة الضريح الأول من ناحية الجنوب.

كما اكتشف في سنة 1975 أساس ضريح فينيقي آخر بالقرب من منطقة المأتم بمدينة صبراته وقد تبين أن هذا الأخير يرجع إلى فترة متأخرة أي إلى حوالي القرن الأول قبل الميلاد[1]. كما أن أجزاءه المعمارية اختفت وربما استعملت في مباني أخرى.ويتميز هذا الضريح بوجود مقبرة تحت قاعدته تستعمل لدفن رماد الموتى.

لقد ارتبطت وضعية صبراته كغيرها من المدن الثلاث المتواجدة ضمن إقليم طرابلس بالوضع العام لقرطاج ونتائج الحروب البونية، وهذا بعد أن أصبحت جزء لايتجزأ من نفوذ قرطاج غداة تعاونها مع المدن الليبية لطرد الغزاة اليونانيين الجدد الذين حاولوا التوسع في المنطقة.

---

(1) نفسه، ص. 30.



الشكل رقم 59 الضريح البوني بصبراتة(تصوير الباحث)

أما خلال الفترة الرومانية فقد احتلت صبراته مكانة كبيرة ولعبت دورا لايقل عن دورها خلال العهد الفينيقي، فقد استخدم في بناء المباني الرئيسية الحجارة الرملية والتي تم اقتطاعها من محاجر المنحدرات الجنوبية من السلسلة الساحلية، ولمنعها من التآكل ، فقد غطيت بطبقة سميكة من الجص الأبيض[1] ، كما يظهر الرخام في صبراته منذ القرن الثاني الميلادي ويمكن أن نميز في هذه المدينة المعالم التالية:

- **المنازل:** كشفت الحفريات في صبراته على العديد من المنازل مما يعطينا فكرة واضحة على حياة المواطنين فالكثير منها يتألف من طابقين كما يحتوي العديد منها على صهاريج تحت الطابق الأرضي لتجميع مياه الأمطار، تتميز معظم أرضيات المنازل بأزدنائها بالفسيفساء فضلا عن تغطية الجدران بزينة من الألوان على الجص.ومن أهم المعالم الرومانية بالموقع:

- **الفورم:** لم تشد صبراته عن باقي المدن الرومانية في الفوروم .

- **المجلس البلدي:** جرى بناؤه في أواخر القرن الرابع الميلادي على أنقاض بناء قديم يتكون من قاعة مستطيلة حيث يمكن الوصول إلى قاعة المجلس عن طريق الفوروم.

- **البازليكا (دار العدالة):** عبارة عن بناء مسقوفا للوقاية من الشمس، في شكل بناء مستطيل متواجد بالناحية الجنوبية الغربية من الفوروم.

- **الحمامات:** توجد آثار للعديد من الحمامات مثل حمامات البحر وحمامات المسرح وحمامات اوقيانوس.

- المعبد الانطوني. - معبد الإله ايزيس.- معبد سيرابيس.- المسرح.

---

(1) محمد علي عيسى ، مدينة صبراتة ، تقرير خاص بمصلحة الآثار.



الصورة (أ) ميناء صبراته (تصوير الباحث).



الصورة (ب) بقايا فخارية مستخرجة من المقبرة الفينيقية بصبراتة.(تصوير الباحث2006)

الشكل رقم60 . الصورتان (أ،ب)

5- المواقع والمدن الثانوية الفينيقية بليبا:

عرفت منطقة إقليم طرابلس إلى جانب المدن الثلاث المعروفة مدن ومواقع أخرى لاتقل أهمية لما لها من دور في المنطقة.

- ايبون اكرا وهي إحدى المحطات الفينيقية تقع بعد نصب الفليني في اتجاه الغرب والتي تعرف اليوم باسم "**رأس بن جواد**"، وهذه التسمية تشترك فيها عدة مواقع فينيقية.[1]
- كراكس (Carax) موقع فينيقي هام كان همزة وصل تجاري بين المنطقة الفينيقية والإغريقية حيث شهد حركة تهريب السلفيوم مقابل النبيذ الطرابلسي، يحتمل إن الموقع هو مدينة سيرت الإسلامية في موقع عين سلطان أو بالقرب منها [2] .
- توريس افرانتيس (Turris Euphrantes) من المحتمل أن يكون موقع مدينة السرت الحالية التي تمثل منطقة الحدود بين إقليم برقة الإغريقي وإقليم طرابلس الفينيقي[3] ، ولقد عرف هذا الموقع ميناء هاماغمرته الرمال في مابعد، هذا وقد أشارت المصادر الرومانية إلى موقع ماكوماديس سيرتي أو ماكوديس ماريوس (Syrtis Macomades Maiores MACOMADES)[4] .

والاسم بذلك، يدور معناه حول المدينة الجديدة ومنه فالموقع قام على أنقاض القرية القديمة وقد تكون قصر الزعفران الحالية[5] .

(1) - Merighi (A.), Op. Cit., p.35.

(2) باقر طه، المرجع السابق، ص. 14.

(3) فيصل على أسعد الجربي، الفينيقيون في ليبيا من 1100 ق.م حتى القرن الثاني الميلادي، ص. 77.

(4) -Merighi(A.) , Op . Cit .,p. 36 .

(5) روسي آتوري، ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911 م ، ترجمة خليفة محمد التليسي، دار الثقافة، الطبعة الأولى، بيروت، 1974،ص. 30.

- ماكونكا (Maconca): وتعنى بالفينيقية نفس المعنى السابق اي "**المدينة الجديدة**" موقعها قرب تاورغاء الحالية [1] . لهذا الموقع أهمية اقتصادية كبيرة باعتباره احد الأماكن التي تمارس صناعة السمك وتجفيفه ثم تمليحه[2] .
- كفالي: وتعنى بالإغريقية الرأس وهي أقصى نقطة للسيرت الكبرى أي رأس مصراته، وقد كانت من الموانئ الفينيقية التي كان لها دورها التجاري بالاستناد إلى ماعثر عليه من فخار وعملة بالموقع.[3]
- غرافارا بولس: يقع هذا الموقع على بعد مسيرة يوم بحرا من مدينة لبدة وهو ما يعرف اليوم برأس جفارة وقصر جفارة وقصر بني خيار الحاليتين[4] .
- زوخيس (Zoxis) : يقع هذا الموقع على بحيرة واسعة ربما كانت بحيرة البيان[5] ، فالمدينة كانت تشتهر بصناعة الأرجوان والسمك المجفف[6] .

هذا وتجدر الإشارة إلى أن هناك العديد من المواقع التي لازالت لم يتم الكشف عنها فالحفريات الأثرية والتنقيبات المنظمة بوسعها أن تكشف على العديد من المحطات والمواقع الهامة التي كان لها دورها البارز خلال فترة التوسع الفينيقي وبعده.

فكل من تونس وليبيا شهدتا حضورا استيطانيا هاما على غرار باقي مناطق حوض المتوسط نظرا للعديد من العوامل التي سبق الحديث عنها في هذا الباب.

---

(1) نفس المرجع ،ص. 30.

(2) فيصل على أسعد الجربي، المرجع السابق ، ص.78.

(3) انديشه احمد محمد ، تاريخ إقليم طرابلس السياسي والآقتصادي في العصر الروماني في 27 ق م .إلى 305 م رسالة ماجستير، 1989 ، ص. 102.

(4) −Merighi (A.) , Op. cit., p.38.

(5) روسي آتوري ، المرجع السابق ، ص. 30.

(6) −Merighi (A.) , Op. Cit., p.38.

الباب الخامس

بقايا عامة لنماذج ومؤشرات أثرية

ا- البقايا الفخارية.

أ-الأرن والجرار.

ب-الدمى والتماثيل والأقنعة.

ج-القناديل والقدور والقلل ومحارق البخور.

2- بقايا العاج والعظام وبيض النعام.

3 - المجوهرات والجعلان.

I – البقايا الفخارية.

تكتسي البقايا الفخارية أهمية خاصة ضمن المخلفات الأثرية التي تم العثور عليها في مختلف المواقع الفينيقية والبونية ، فهي تشكل كما هائلا من شتى الأنواع الفخارية المحلية الصنع والمستوردة من مختلف مناطق حوض المتوسط الذي كان يشهد حركة كبيرة للتجارة ، وباعتبار الفخار أحد العناصر الهامة التي بقيت شاهدة على شساعة ونمط الحضارة الفينيقية في كافة الأرجاء التي وصلتها.

إن أقدم القطع الفخارية التي تم العثور عليها ترجع إلى القرن الثامن قبل الميلاد وهي متنوعة من حيث أشكالها وهويتها ، فمنها الفخار الشرقي و الإغريقي ومنهاالمحلي البوني الذي اشتهر بلونه الأحمر(1). وهو اللون الذي عرف به فخار شمال إفريقيا نظرا لاحتوائه على عناصر كلسيه تكسبه ذلك.(2)وهي نفس النماذج التي نجدها في معظم المواقع بالجزائر والمغرب وكذا ليبيا ، فمعظم اللقى الأثرية الفخارية المتواجدة بمختلف المتاحف كما هو الحال بمتحف سيرتا بمدينة قسنطينة، ومتحف صبراته ولبدة بالجماهيرية الليبية، ومتاحف تونس كمتحف قرطاج والباردو وأوتيك وباقي المتاحف(3).

ومن خلال العمل الميداني والزيارات، يمكن الوقوف على العديد من الأنماط والأنواع الفخارية، التي ترجع إلى فترات تاريخية مختلفة، فضلا عن اختلاف الأغراض التي صنعت من أجلها ومن بين أهم تلك الأصناف نذكر:

---

(1) الفرجاوي احمد ، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة ، ص ص .17–22.

(2) – Bartoloni (P.), 'Ships and navigation', in Sabatino Moscati, éd. , **The** Phoenicians Milan, Bompiani,1987, pp.7- 72.

(3) لقد قمت بالعديد من الزيارات الميدانية لمختلف متاحف ليبيا الواقعة في كل من صبراتة ولبدة ثم طرابلس فضلا عن معظم متاحف تونس خاصة قرطاج والباردو وأتيك وجربة ومتاحف الجزائر في كل من سيرتا وتيبازة ومجموعة أخرى من المتاحف للوقوف على خصائص اللقى الأثرية بالمواقع.

أ/ الآرن والجرار:

كشفت الحفريات الأثرية التي جرت بمختلف المواقع على العديد من الآرن والجرار التي استخدمت لأغراض دينية ، حيث يرجع أقدمها إلى القرن الثامن قبل الميلاد يميزها لونها الأحمر وهي مزينة بخطوط سوداء[1]، كما عثر على أنواع أخرى في فترات لاحقة تميزت ببساطتها وخشونتها وحجمها الصغير[2] . فقد قدمت لنا الطبقات الأثرية في قرطاجة العديد من الأنواع (انظر الشكل رقم61،(أ.ب) ص297).

ب/ الدمى والتماثيل والأقنعة:

عرف الفينيقيون والقرطاجيون صناعة الدمى من الفخار، حيث عثر في إحدى المواقع على دمى بشرية ويذكر الباحث منير الخوري أن تقديم أهالي الأطفال تماثيل أبناءهم هدية للإله ينفي تهمة التضحية بالأطفال الفينيقيين[3] ، ولم يكن العالم البوني وقرطاجة على وجه الخصوص بعيدة عن هذا النوع من الصناعات الفخارية فلقد عثر على العديد من القوالب لسبك التماثيل[4]، ومن بين تلك التماثيل القرطاجية عثر على تمثالين لأمرأتين تعتلي كلتاهما عرشا وتضع الأولى بيدها اليمنى على بطنها، أما الثانية فقد حملت مروحة بيدها وهما من القرن السادس قبل الميلاد[5]، مع الملاحظة أن تلك الدمى قد تكون مذكرة أو مؤنثة، حيث احتوت المقابر الفينيقية في العديد من المحطات على نماذج لذلك.

أما الأقنعة الفخارية ،فهي متواجدة بكثرة في المراكز البونية، حيث عثر على العديد منها في المقابر وقد يكون هذا لارتباط الإنسان بعالم مابعد الموت، مما يجعلنا نجد هذا عند معظم الشعوب القديمة منذ عصور ماقبل التاريخ.

---

(1) إبراهيم خليل خلايلي ، مصادر البحث عن الحضارة الفينيقية في تونس ،ص.96.

(2) –Harden (D.) , « The Phoenicienes », pp.86-89.

(3) الخوري منير ، صيدا عبر حقب التاريخ ، المكتب التجاري للطباعة والنشر،لبنان ، 1966، ص.68.

(4) إبراهيم خليل خلايلي ، مصادر البحث عن الحضارة الفينيقية في تونس ،ص.97.

(5) الفرجاوي احمد ، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة ، ص.79.

والأقنعة بصفة عامة تتواجد بكثرة في محطات غرب المتوسط[1]، ولقد اعتبرت النماذج التي عثر عليها في قرطاج تمثل الوجه الزنجي فضلا عن وجود أقنعة أخرى تمثل حالات متعددة مثل أقنعة النساء المبتسمات.[2]



الصورة (أ). فخار من متحف الباردو
(تصوير الباحث)



الصورة ب. فخار من متحف قرطاج.
(تصوير الباحث)

الشكل رقم 61 .الصورتان (أ،ب)

(1) -Ciasca (A.) , « Masks And Protomes From The Phoenicians», ED . Moscati., Milan,Bompiani, 1988, pp.356-358
(2) -Ibid. , P.358.



الشكل رقم 62 جرار ليبية من متحف لبدة .(تصوير الباحث)

ج/القناديل والقدور والقلل ومحارق البخور:

إلى جانب ما ذكر سابقا من أنواع وصناعات فخارية ،نجد أصنافا أخرى تفرض وجودها من خلال الأثاث الجنائزي الذي تم العثور عليه في كثير من المقابر مثل القناديل[1]، والقدور وهي نوع من الأواني الفخارية ذات الاستعمال الواسع ،أما بالنسبة لمحارق البخور فهي تأخذ أشكالا متعددة حتى تفي بالغرض المصنوعة من أجله.

إلى جانب ذلك، يجب عدم إغفال أنواع أخرى من الفخار مثل، الخزف المزجج الذي نجد له نماذج في متحف قرطاج، وعليه فإن الأثاث الفخاري المستخرج في حفريات قرطاج وأوتيك وكركوان وسوسة وغيرها من المواقع الأخرى مثل دوقة وزاما، فهو يعكس لنا جوانب هامة من الحضور الفينيقي البوني في تونس ومنا طق الحوض الغربي عموما، فهو بدون شك يكشف لنا عن نوع وحجم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية ثم الدينية، سواء داخل العالم البوني القرطاجي أو بين العالم الفينيقي وحوض المتوسط بتأثيراته الحضارية المتنوعة على الساحة الثقافية والروحية أحيانا لإبداع الإنسان البوني الذي بدون شك له بصماته الدينية ولمساته المحلية والنماذج المرفقة مع هذا الفصل من صور لمختلف الأشكال الفخارية تعكس ذلك.(انظر الشكل رقم 63،(أ-ب) ص300).

(1) القناديل جمع مفردها قنديل وهي عبارة عن صحون صغيرة مزودة بمنقار لوضع الفتيلة تستعمل للإنارة.



الصورة أ. صورة تمثل مبخرة من كركوان (حفرية 1969).



الصورة ب . تمثل مجموعة من الصحون والقلل من كركوان (حفرية 1958)

الشكل رقم 63 الصورتان (أ،ب)

2- بقايا العاج والعظام وبيض النعام.

لقد أعطت المواقع الفينيقية البونية إلى جانب الفخار بكافة أشكاله وأصنافه مخلفات أخرى لاتقل أهمية عن العناصر الحضارية الأخرى، التي إن دلت على شيء فهي تدل على التنوع الكبير وحضارة متعددة الجوانب[1].

استخدم القرطاجيون العظام والعاج لصناعة متطلبات عديدة تستجيب إلى ما قد يحتاجونه لقضاء مآربهم الدينية والدنيوية، كما أنها لاتخلو من بعدها الجمالي[2]، << وإن لم يكن النحت على العاج أو العظام والتفنّن ببيض النعام ابتكارا قرطاجيا - كما يدل تاريخ تلك الآثار والتأثيرات عليها - فإن قرطاجة ملكت المادة الخام واهتمت بإنشاء مزارع للفيلة وربّت النعام، وصنعت أشياءها محليا>>.[3].

وقد أمدتنا المواقع التونسية بنماذج جيدة كما هو الحال بموقع قرطاج وأوتيكا[4]، كما عثر على نماذج بالجزائر[5]، ومواقع أخرى باسبانيا ومالطة وسردانيا[6]، حيث حملت مختلف المصنوعات تأثيرات متعددة خاصة المنتجات الفينيقية في الوطن الأم والتي تأثرت بالحضارة المصرية والإيجية، في حين استطاعت المدن البونية تسخير العاج الإفريقي لإنتاج مختلف المصنوعات العاجية، هذا وقد أعطت لنا الدراسات الأثرية لتلك التحف الفنية مرحلة تاريخية تمتد من القرن السابع إلى القرن الثاني قبل الميلاد، فمنها أدوات تخص الحياة العادية من ملاعق طبيب وأبازيم ومقابض مرايا وعلب للأصباغ وأزرارا وخواتم

---

[1] خلايلي، المرجع السابق، ص.117.

[2] محمد حسين فنطر، الحرف والصورة ...، ص.205.

[3] خلايلي ، المرجع السابق، ص.117.

[1] Cintas (P.), Karthago, II, 1951, p.37.

[2] Gsell (S.), Fouille, de Gouraya, Paris, 1903 ,pp.37-38.

[3] محمد حسين فنطر، الحرف والصورة ...، ص.205.

وأطباق مختلفة وعدسات وأمشاط معازف ، فضلا عن أدوات أخرى تستعمل في العبادات والشعائر الدينية والمراسم والطقوس كالأقنعة [1].

ومن بين ما وفرته الحفريات الأثرية تلك التي تمت بهضبة بيرصا في قرطاج أين عثر على لويحة صغيرة من عاج تحلت بنقوش بارزة تمثل مشهدا دينيا[2]، كما عثر على العديد من القطع العاجية الأخرى، كما هو الحال في قبر قرطاجي آخر في بيرصة.[3]

ومن بين القطع التي استهوت الأثريين تلك التي عثر عليها سنة **1895** من طرف الأب دي لاتر **(A.L.) Delattre** الذي وصفها قائلا: ((إن أكثر ماأخرج من المدفنة خلال الشهر الأخير قيمة وأهمية تمثال صغير من عاج يبلغ ارتفاعه **13** سنتمترا ويمتاز بالحفاظ على سلامته كاملة. ويصور امرأة صففت شعرها تسريحة مصرية وارتدت فستانا طويلا وازدان جيدها بعقد وتدلى ذراعاها ممدودين ملتصقين بالجسد وضمّت يديها إلى صدرها سندا لنهديها المختزلين. وعلى ما تبقى من الأسطوانة وهو ما يمثل الفستان ...)). [4]

وعليه ،فإن الأدوات العاجية تعكس نمط وأسلوب معيشة الفرد البوني خاصة المرأة التي كانت تستعمل أدوات كثيرة للزينة وغيرها من ضرورات الحياة العادية، كما أنها تعكس لنا قدرة النحات البوني، من حيث إتقانه لفن الزخرفة والإبداع وهي بصمات راسخة في تاريخ الحضارة البونية.

وإلى جانب ذلك ، لايمكن أن نغفل على المنحوتات المصنوعة من العظام ،فلقد كان الفينيقيون يستخدمون العظام مكان العاج [5]، وهذا لاينفي استخدام العاج والعظام معا.

---

(1) نفسه، ص.206.؛ −Foucher (L.), Hadrumetum, Tunis, 1964, p.67.

(2) − Chelbi (F.), << Maison punique de La rue Astarté à Carthage >> ,CEDAC , Carthage.3. , 1980,p.35.

(3) − Lancel (S.), De Carthage à Kairouan, Paris, 1983, p.76,fig.96.

(4) محمد حسين فنطر ،المرجع السابق ، ص.208.؛

-Delattre (A-L.), La nécropole des Rabs, prêtresses de Carthage ,3eme année des fouilles, Paris, 1906, p.16.

(5) حتي فيليب ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ،ص.96.

أما فيما يخص بيض النعام ، فقد خلفت لنا المواقع الأثرية في تونس كميات كبيرة من قشور بيض النعام المزينة والتي ترجع إلى القرن السابع قبل الميلاد.(أنظر الشكل رقم64،ص303).



الشكل رقم 64 .تنوع استعمالات القرطاجيين لبيض النعام(تصوير الباحث)

3- المجوهرات والجعلان.

إن ماتحتويه المتاحف من حلي ومجوهرات بونية، لهو خير دليل على اهتمام المجتمع البوني بالحلي والمجوهرات، كما أكدت ذلك العديد من نصوص المؤرخين القدامى الذين تناولوا المجتمع البوني بصورة عامة والمجتمع القرطاجي بصورة خاصة، وهو ما يمكن اعتباره امتداد لاهتمام الفينيقيين بالحلي. فقد قدمت المدن الفينيقية العديد من النماذج الرائعة الجمال منذ الألف الثالث والثاني قبل الميلاد كمجوهرات غزة وأوجاريت[1].

لذا، فقد قدم الحوض الغربي للبحر المتوسط طقوم مصوغ تكشف في جمالها، ودقة انجازها وأصالتها عن حيوية هذا القطاع الحرفي وبراعة التقنيات المستعملة فيه، فلقد كان القرطاجيون شأنهم شأن الفينيقيين يمتلكون فعلا المعادن الثمينة وفي هذا يذكر ثوسديد أن

(1) اخلايلي، المرجع السابق، ص.129.

القرطاجيين كانوا يملكون من الذهب والفضة الشيء الكثير، فقد كان الذهب يجلب من إفريقيا، أما الفضة فمن شبه الجزيرة الأيبيرية، هذا وقد عرفت المرأة القرطاجية بحيازتها لكنوز هامة في شكل حلي[1].

والمؤرخون القدامى عموما لم يطنبوا في الحديث عن الحلي القرطاجية لكننا نجد في كتاباتهم معلومات ذات أهمية مفيدة للدارس ، فقد كتب افلاوتوس(Aflaotos) عن التاجر حنون ما يلي:[[هل رأيت أولائك الذين يمشون خلفه، وقد انحنت ظهورهم من ثقل العبء؟ ومع ذلك فليس لأيديهم أصابع. ذاك تصوري، لأنهم يحملون فتوحهم في آذانهم]][2].(أنظر الشكل رقم 2(أ،ب) ص45).

وفي هذا، يرى البعض من الدارسين للحلي الفينيقية والبونية التي تم اكتشافها في قبور بلاد المغرب القديم بصفة عامة أسلوب يعتمد على تقليد الحلي المصرية، وبلاد مابين النهرين وقبرص، وقد صنع معظمها من المعادن غير الثمينة مثل البرونز والنحاس والحديد، وقليلة هي الحلي المصنوعة من الذهب أو الفضة وبعض المعادن الأخرى الثمينة[3] والدارس للمجوهرات البونية ، باعتبارها أحد المظاهر الحضارية الدالة على المجتمع البوني وما مدى اهتمامه بعالم الحلي والمجوهرات انطلاقا من النصوص الواردة لدى كتب القدماء وما أفرزته الحفريات الأثرية من نتائج، وما هو متواجد على مستوى المتاحف[4]. مع الأخذ بعين الاعتبار مختلف المناطق التي ارتبطت بعلاقات تجارية وطيدة مع العالم القرطاجي البوني[5].(أنظر الجدول الخاص ،ص 307).

---

(1) وزارة الثقافة التونسية ،المرأة التونسية عبر العصور، المعهد الوطني للتراث ، تونس، 1997، ص.33.

(2) محمد حسين فنطر، الحرف والصورة في قرطاج، ص.219.

(3) – G.et Colette C.Picard, La vie quotidienne à Carthage,….,pp.140-144.

(4) – Chérif (Z.), <<Les bijoux Carthaginois d'après les figurines de terre cuite >> ,in Reppal, III, 1987, pp.117-150.

(5) ارتبطت قرطاج بعلاقات وطيدة مع العديد من المناطق خاصة شبه جزيرة أيبيرية التي كانت تغرى بمعادنها الفينيقيين ثن القرطاجيين ،وسردينيا التي اشتهرت بالفضة ، والذهب من إفريقيا السوداء عن طريق=

وفي هذا الموضوع ،يذكر الباحث محمد حسين فنطر: ((استخدم القرطاجيون لصنع مجوهراتهم مواد شتّى كالمعادن والحجارة الكريمة وشبه الكريمة، فمن المعادن استخدموا الذهب والفضة والرصاص والحديد والنحاس والبرونز ومن الحجارة الكريمة وشبه الكريمة نخص بالذكر الصفير والفيروز والحجر اليماني والسبج والبنفش والعقيق والبلور الجندلي والسماق والمرو واليشب وغيرها، فبقيمتها الذاتية وألوانها الزاهية وندرتها المميزة كانت تلك الحجارة الكريمة وشبه الكريمة تستجيب إلى رغبات القرطاجيين وميولهم كما كانت تغري حرفاءهم في العديد من أقطار البحر المتوسط واعتبارا لظروف السوق، وتماشيا مع القدرات الشرائية لدى عامة الناس...

ومن بين الذين كانوا يتعاطون صناعة المصوغ في قرطاج حرفّيون تمكّن المؤرخون من ملاحقتهم في أطلال التّوفاة ذلك أنهم أقاموا القرابين لبعل حمّون وسطروا أسماءهم وألقابهم على الأنصاب، فهذا بدعشترت بن مسف كان مختّصا في سبك الذهب [نسك خرص] حسب العبارة الفينيقية وقد كانت هذه الصناعة متجذرة في عائلة بدعشترت بن مسف من ذلك ترى أن أخيه يتعاطى نفس المهنة ...))[1].

كما تجدر الإشارة إلى أن معظم المجوهرات التي عثر عليها في قبور قرطاجة كانت ترافق أصحابها إلى العالم الآخر[2]، وهو مايربط بين المجوهرات كأداة للتزين في الحياة الدنيا وكزاد يرسل مع الميت للقبر، وهذا مانجده على سبيل المثال في مجوهرات رشقون بالجزائر أين عثر على قرط صنع على هيئة الإلهة تانيت[3].

.... قبائل الغرامنت حول هذا الموضوع أنظر : تسيركين، يولي بركوفتش، الحضارة الفينيقية في اسبانيا، ص.65.؛ برودويل. فرناند ، البحر المتوسط، ص.82.؛حتي فيليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ص.115.

[1] محمد حسين فنطر، المرجع السابق، ص.219.

[2] دوكريه فرنسوا، قرطاجة الحضارة والتاريخ، ص.86.

[3] محمد الصغير غانم ، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، ص.161. كما قدمت لنا متاحف شرشال ووهران جواهر عدة استخرجت من مدافن غورية ورشقون وفي مدينة الجزائرلمزيد من المعلومات انظر: محمد حسين فنطر، الحرف والصورة في قرطاج، ص.226.

في حين قدمت لنا مختلف المواقع البونية في تونس نماذج متنوعة، كما هو الحال في مدافن قرطاج، وأوتيكة، ولبدى ونفاشة، وكركوان ومنزل تميم، فضلا عن مواقع أخرى، كما هو الحال في مغارة داخل جزيرة كاني قرب بنزرت أين عثر على كنز يتكون من ثلاثة أساور وسبيكتين من فضة، كما عثر بمكان قريب يدعى (الخليج النكرة) على سوارين فضلا عن قطع أخرى أهديت من قبل جامعي التحف[1]، ومن أهم النماذج التي أفرزتها الحفريات الأثرية والمتواجدة عبر مختلف متاحف تونس مايلي:

[[الأقراط، الحلقات والأساور– القلادات– التمائم – العقود– الجعلان[2]]]

والملاحظات التي يمكن أن نخرج بها من خلال هذا المبحث الخاص بالحلي و المجوهرات مايلي :

1–رخاء وازدهار العالم القرطاجي والبوني عموما من حيث الكم الكبير من الحلي التي عثر عليها في معظم المواقع البونية وانتشارها في كافة مناطق الحضور الفينيقي البوني.

2–تأثر حرفي العالم البوني بالحضارات المجاورة وتلمس ذلك من خلال النماذج التي عثر عليها في الكثير من المواقع.

3–تنوع المعادن المستعملة في صناعة الحلي واختلافها باختلاف مصادرها الأصلية تبعا لمصدر المعدن المستورد، سواء أكان من افريقيا مثل الذهب أو الفضة من سردينيا أو معادن أخرى كما هو الحال مع شبه الجزيرة الأيبيرية.

4–اهتمام القرطاجيين بالزينة باعتبارها احد مباهج الحياة وهذا ما دفع ببلين للحديث

---

(1) نفسه.

(2) الجعلان جمع ومفردها جعل وهو حشرة من فصيلة الخنافيس كانت تتخذ كمناجد تتدلى على الصدور، كما تستعمل في تزيين الخواتم. لمزيد من المعلومات أنظر ، محمد حسين فنطر ، الحرف والصورة...، ص ص 35–45.

5 –عن زخارف مذهبة شوهدت لأول مرة في الكابيتول بروما بعد تدمير قرطاج سنة 146 قبل الميلاد[1].

6 – تطور وازدهار مهنة الصياغة في العالم البوني، مما خلق طبقة فنية وهامة تمارس هذه المهنة بامتهان وتنجز أعمال في كامل الدقة[2].

7 – تمثل الحلي والمجوهرات في العالم البوني امتداد بين الحياة الدنيا وعالم ما بعد الموت لذا نجد أن اغلب الحلي كان قدعثر عليها في المقابر.

8–التزام المهرة من الصياغ بالرموز الدينية المنتشرة على النقائش والأنصاب مثل الهلال والقرص وهما من الرموز المتجذرة في الفكر الديني الفينيقي والكنعاني.

نوع الحلية	وصفها	الموقع	البلد
اساور وسبيكتين	مصنوعتين من الفضة	الخليج النكرة	تونس
حزائم	من فضة وعظم	رشقون	الجزائر
خرص ذهبي	له ذؤابة في شكل صويع	متحف طنجة	المغرب
نوط	نوط ذهبي تتوسطه صورة مذبح يحف به صلاّن	ابريجي	صقلية
اعلاق ذهبية	من ذهب	تروس	سردانيا
حزام اليسيدة الذهبي	بقي منه اثنان وستون قطعة تمثل صيادا يصارع أسدا		شبه جزيرة ايبيريا

جدول خاص ببعض المواقع التي أعطتنا حلي ومجوهرات.

(1) فرانسوا دوكريه، المرجع السابق، ص.87.

(2) نفسه، ص.84.

الخلاصـــــــة :

اتضح لنا من خلال فصول هذه الأطروحة التي تناولت موضوع الاستيطان الفينيقي البوني في الحوض الغربي للمتوسط أهمية الموضوع الذي قمنا بمعالجته وفق ماتوفر لنا من مادة علمية وإمكانات .

ومما لاشك فيه أن تلك المرحلة بكل ماحملت من معطيات لازالت بحاجة إلى دراسات وأعمال تنقيب واسعة بالمواقع الأثرية المختلفة،حتى يتسنى لنا الانتقال من عصر إلى عصر بصفة تدريجية وعليه فمن خلال هذا العمل البسيط المقدم يمكن الوقوف على العديد من النقاط والنتائج التي تشكل لنا مستقبلا قاعدة عمل وبحث:

1-الملاحظ أن ذلك الحضور، كان قد أخذ قسطا معتبرا في كتابات المؤرخين القدماء الذين تناولوا بالبحث التاريخ الفينيقي وما نتج عنه من وجهات نظر متفرقة وفق إيديولوجيات متعددة اختلفت أهدافها، وإذا كان لايمكن أن يستغنى على ماورد من دراسات ، وإشارات أثرية وتاريخية وجدت هنا وهناك على ضفاف المتوسط ، فإن علم الآثار بتطوره أفادنا بالعديد من النتائج الهامة ، خاصة ضمن المواقع التي شهدت حفريات على مدار سنوات طويلة سواء تلك التي جرت بالوطن الأم أو بباقي المناطق التي شهدت الحضـــور الفينيقي – البوني.

2-ضرورة العمل على تغيير المنهج الكلاسيكي المتبع في دراسة بلاد المغرب القديم ، والمتأثر بصورة كبيرة بدراسة حضارات البحر الأبيض المتوسط ، خاصة الإغريقية والرومانية منها ، وضرورة إيجاد منهج يأخذ بعين الاعتبار دور المنطقة والحوض الغربي للمتوسط الذي كان له مساهماته الحضارية في مجمل حضارات البحر الأبيض المتوسط.

لذا كان اختياري لنماذج من الحوض الغربي للدراسة والمقارنة ،يهدف إلى تعميق البحث وتتبع البصمات الحضارية لذلك الحضور الذي برزت بفضله ضفاف الحوض الغربي للبحر المتوسط.

3-عند دراسة التطورات الحضارية في الحوض الغربي للمتوسط لايمكن إهمال الضفة الشرقية منه ،فالمدن الكنعانية الفينيقية وماشهدته من تطورات وتحولات حضارية بامتدادها الجغرافي من جبل الأقرع شمال سورية إلى حدود مدينة غزة جنوب فلسطين ، لها صلاتها بمختلف مناطق العالم القديم ، نظرا لتحكمها بمختلف الطرق التجارية الواصلة بين وادي النيل وآسيا الصغرى من جهة ، وبين الرافدين والعالم الإيجي من جهة أخرى ، فضلا عن طرق التجارة مع الحوض الغربي وشبه جزيرة إيبيرية .

4-كما أن الظروف السياسية التى عاشتها المدن الكنعانية الفينيقية نتيجة غزوات الآشوريين من جهة وشعوب البحر من جهة أخرى ، وصراع مختلف القوى على المنطقة كلها عوامل شكّلت الأرضية لانطلاق الفينيقيين نحو حوض المتوسط بحثا عن البدائل الممكنة للأستقرار والتجارة في آن واحد.

5-إنه من خلال الأطلاع على مختلف المصادر المتعلقة بماهو فينيقي –بوني، فإننا نقف على العديد من الحقائق التاريخية تقوم أساسا على العلاقات الحضارية القائمة بين الحضارتين اليونانية والرومانية من جهة والفينيقية البونية في الحوض الغربي من جهة أخرى، وإذا كانت بعض المصادر تحمل قدرا من الشك في صحّة معلوماتها وصدق مروياتها ،فإن ذلك يدعو إلى مناقشتها وتحرى الحقائق التاريخية.

6-لقد كان تأسيس أوتيكا المبكرا دلالة على أهمية منطقة شمال إفريقيا باعتبارها ممرا هاما للعلاقات التجارية وموقعا هاما في خريطة التوسع الفينيقيفي الحوض الغربي ، الذي عرف بعد ذلك تأسيس عشرات المواقع .

7-إن قرب ليبيا للحضارة المصرية شرقا جعلها تقع تحت تأثــيرات تلك الحـــــضارة و تطوراتها ، وكذا هوالشأن بالنسبة للحضارة الإغريقية، مما جعل ليبيا تكون تحت تأثيرات كل من النفوذ الإغريقي والفينيقي المصري.

8-وكان لبعد تونس عن مجال الحضارة الإغريقية جغرافيا،هوما جعلها تكون بمنأى عن التأثيرات المباشرة للحضارة الإغريقية ،وفي نفس الوقت تكون منطقة نفوذ فينيقي بالرغم من المحاولات المتكررة من قبل الإغريق للاستيطان بتونس (حملة اجاثوكليس) إلا أن هذه الأخيرة ، فشلت لأسباب متعددة تقوم على قدرة الحضور الفينيقي في مواجهة أي زحف أو حضور جديد.

وقد تمثل الصراع الإغريقي الفينيقي و امتداد تأثيراته إلى مناطق أخرى بهدف السيطرة على حوض المتوسط، كما هو الحال في صقلية التي باتت مقسمة بين النفوذ الإغريقي في الشرق و النفوذ الفينيقي القرطاجي في النصف الغربي.

9-الموقع الإستراتيجي لتونس في الحوض المتوسط، حيث يشرف على الطرقات التجارية الهامة التي تمتد من شرق المتوسط نحو غربه مرورا بمذيق صقلية والعكس. أما بالنسبة لليبيا فقد سجل الحضور الفينيقي بها محطات بارزة من خلال المدن والمحطات التي لعبت دورا هاما في المنطقة سواء من خلال العلاقات التجارية مع العالم البوني أو كوقوفها سدا منيعا في وجه التوسع الإغريقي ، في الوقت الذي تشكل فيه تونس بوابة للضفتين الشرقية والغربية، مما أهلها لأن تلعب دورا هاما وبالتالي يكون الاستيطان الفينيقي بها أكثر حضورا من ليبيا، وهو ما يفسر بتأسيس اوتيكا في سنة1101 ق.م

إن انفتاح تونس على طرق التجارة جعلها ممرا رئيسيا في إتاحة قوافل التجارة،بل أكثر من ذلك ترسل رحلات اكتشاف للبحث عن طرق تجارية جديدة و مصادر للثراء والتجارة.

10-اعتماد الاقتصاد الفينيقي البوني بصفة شبه كلية على التجارة البحرية (اكتشاف العديد من الجرار ذات الطابع التجاري ألبوني في مناطق مختلفة من حوض المتوسط) (عرض نماذج لهذه الجرار).

11-بالنسبة لليبيا إلى جانب التجارة البحرية ، فهي تعتمد بصفة كبيرة على التجارة مع الجنوب الإفريقي ،وذلك عن طريق القوافل التجارية التي كانت تتحكم بها القبـــائل و التي وقفت سدا منيعا في وجه التوغل و الاستيطان الفينيقي في الداخل الليبي و هذا ما يفسر مدى الاختلاف بين الحضور الفينيقي في تونس المتمركزبصورة كبيرة في الساحل و الداخل عكس ليبيا التي يتركز بها الحضور في الساحل.

كما أن العلاقات مع الحوض الغربي المتوسط لم تكن كثيفة بالدرجة التي كانت عليها العلاقات البونية مع غرب المتوسط إلا أن ليبيا كانت لها علاقات متميزة و هامة مع العالم الإغريقي و مصر.

12-إلى جانب تونس وليبيا، نجد أن الحضور الفينيقي البوني بالمغرب الأقصى كان هاما ، خاصة وأن المنطقة تشكل ممرا رئيسيا نحو ترشيش بلاد المعادن وشبه جزيرة إيبيريا عموما، لذا نجد مجموعة هامة من المراكز البونية ، والتي ارتبطت بعلاقات وطيدة مع مناطق أخرى في المتوسط ، خاصةمنها الجزر بحكم القرب الجغرافي وكذا المواقع الممتدة من تيبازة حتى رشقون ، والتي تشترك مع مواقع طنجة وليكسوس في دراسة الطبقات الأثرية وتأريخ اللقى التي تم العثور عليها.

وهو مايفسر طبيعة اللقى الأثرية التي عثر عليها في سواحل الغرب الجزائري والتي كانت متأثرة إلى حد كبير بمستوطنات شبه جزيرة إيبيرية وجنوب غرب أوربا.

13-تواصل التأثير السامي بالنسبة للمحطات البونية في الجزائر ، فهي في الغالب لازالت تحتفظ باسمها السامي القديم ، عندما ننظر إلى الأطلس الأثري نتعرف على

تلك المحطات بسهولة ، وهو ما يدل على مدى التأثير والتأثر الحضاري للمنطقة، خاصة وأن الجزائر بمواقعها الساحلية الممتدة من رشقون غربا إلى هيبوريجيوس شرقا تشكل ممرا هاما للتجارة الفينيقية البونية ، كما أنها تتداخل بصورة مباشرة مع التفاعلات الحضارية منذ ميلاد قرطاجة سنة 814 قبل الميلاد ،إلى غاية سقوطها سنة 146قبل الميلاد.

يمكن القول في ختام هذه الخلاصة أن الحضور الفينيقي البوني، كان قد مسّ جميع مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية ثم الثقافية واللغوية ، ورغم الاختلاف في التأثير بين كل منطقة وأخرى من حيث الأهمية الحضارية والجغرافية ، فإن التأثيرات الحضارية كانت قد تركزت في الساحل بمعظم مناطق الحوض الغربي للبحر المتوسط ، ولكنها في نفس الوقت امتدت للداخل كما هو الحال في دوقة وزاما، وملكا وسيرتاوتبسة واستمرت ولو بصورة ضعيفة إلى غاية الفتوحات العربية الإسلامية، وهذا مايمكن تلمسه في الكثير من اللقى الأثرية التي تم العثور عليها في العديد من المواقع التي تم التنقيب فيها، وما ينبغي التأكيد عليه أن العمل الذي قدمناه ماهو إلا مساهمة بسيطة منا في ميدان البحث وإثراء مكتبتنا التاريخية التي هي بحاجة إلى دراسات متعددة خاصة في تاريخنا القديم.

وبالله التوفيق

الملاحــــــق

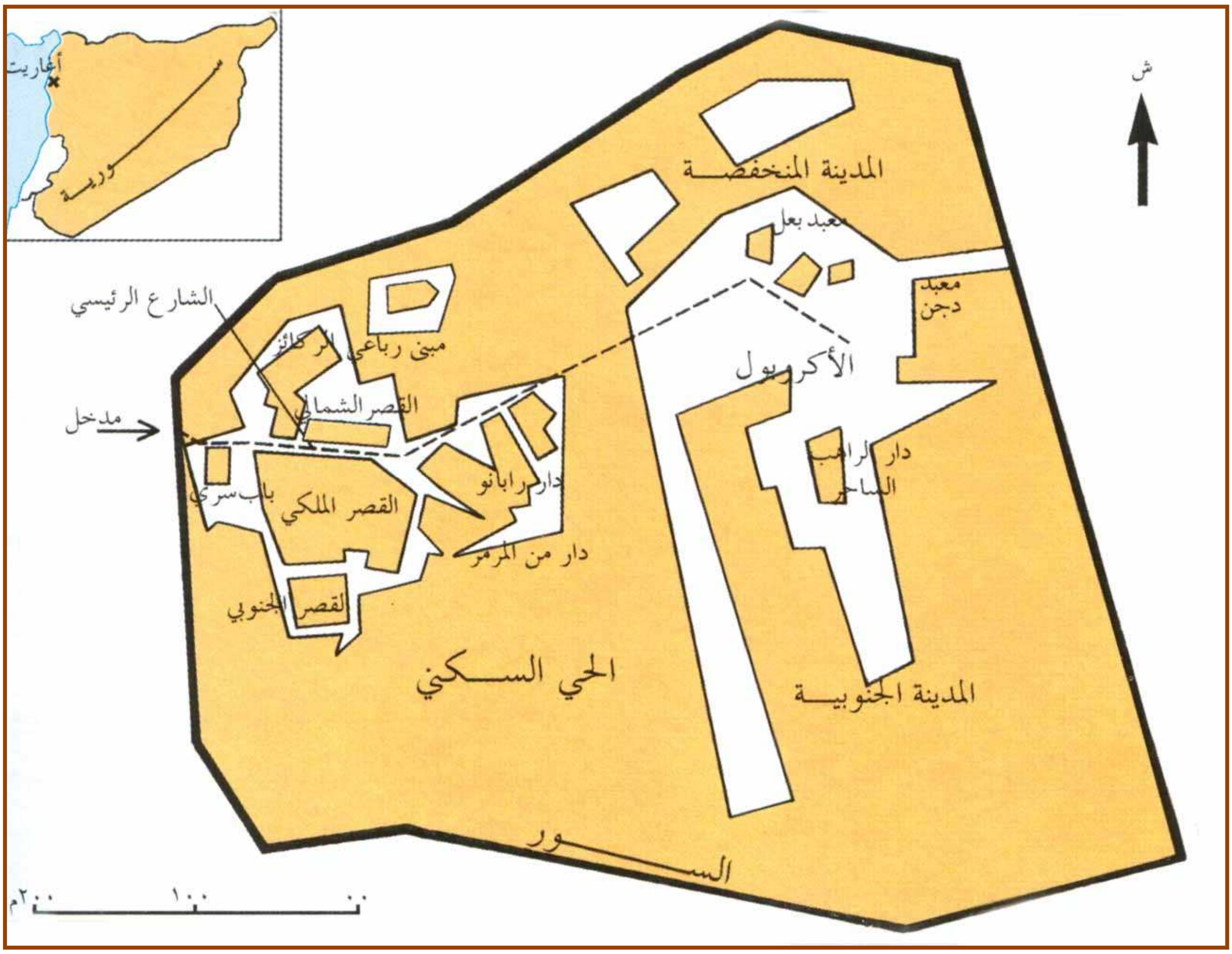
ملحق رقم1.

مواقع ومدن جغرافية

- **أبلونيا:** (APOLLONIA)
- مدينة أثرية بالقطر الليبي تقع على الساحل مع العلم أن هذه التسمية كانت قد حملتها كثير من المدن القديمة.
- **إبيدمنة:(EPIDAMNE)** تدعى دوركيوم وهي مدينة من مدن إلوريا على الضفة الشرقية من البحر الأدرياتيك ،حيث كان يتردد عليها المسافرون خاصة مينائها قاصدين ايطاليا توجد اليوم في البانيا وتدعى دوريس.
- **إبيسة: (Epissa)** احدى جزر البليار الاسبانية عثر بها على أطلال فينيقية بونية يعود بعضها الى القرن السابع ق.م.
- **ارشقول:(Rachgoun)** موقع أثرى يقع بالغرب الجزائري ، عثر به على آثار فينيقية.
- **أروادة(Arwad)** مدينة فينيقية توجد اطلالها في جزيرة سورية تقع بالقرب من مدينة طرطوس.
- **أفرة:(Ophir)** اسم إقليم أو قطر، كان الفينيقيون يترددون عليه للحصول على الذهب في عهد سليمان وخلفائه ولقد عثر على قطعة فخار بتل قسيلة شمال يافا الفلسطينية كتب عليها "ذهب افرة" .
- **أفريقية الجديدة: (Africa Nova)** تسمية اطلقت على الولاية الإفريقية الجديدة التي تشمل مملكة يوبا الأول وعاصمتها "**كرطن**" (قسنطينة الحالية)، وتظم عدة مدن هامة مثل دوقة وزاما وبله ريجيا وسميت افريقيا الجديدة ، حتى تكون مميزة عن افريقيا القديمة.

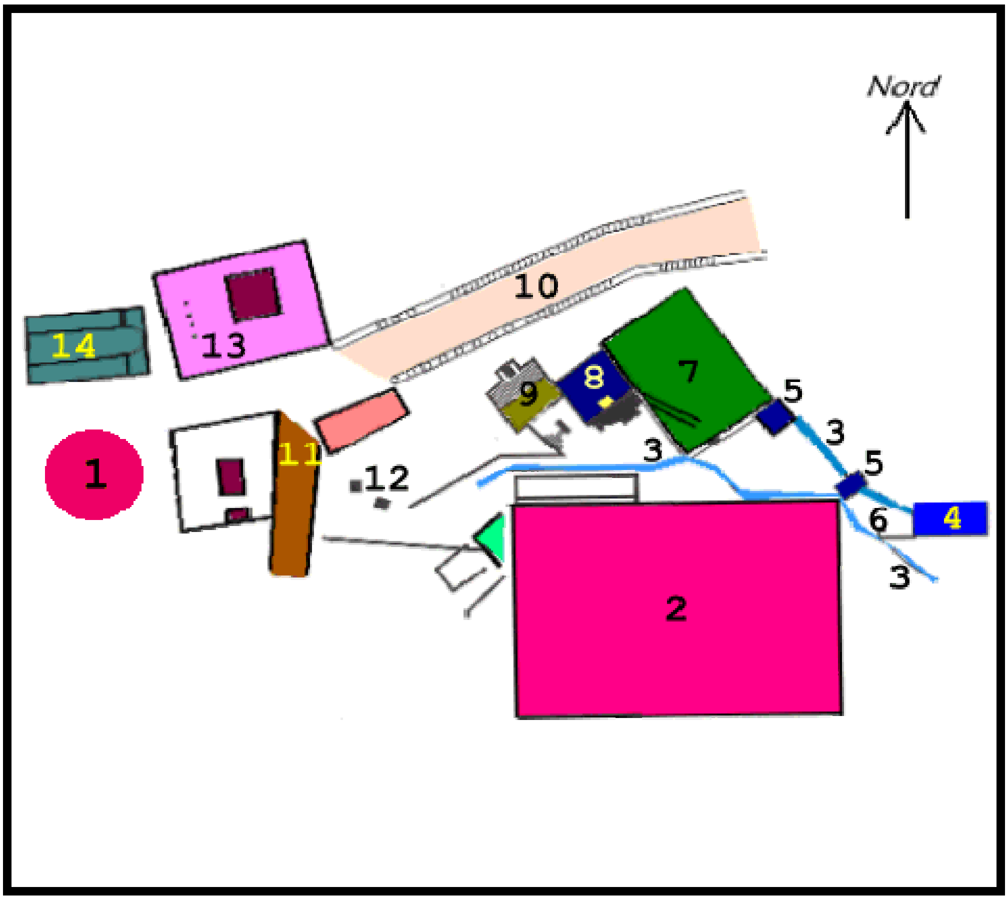
- **أقرة:(Acra)** مستوطنة أسسها حنون على الساحل الغربي من افريقيا على المحيط الأطلسي اثناء رحلته الشهيرة في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد حول مصب وادي ام الربيع بالمغرب الأقصى.
- **أنطس:** (Antas) موقع اثري بجزيرة سردانيا عثر به على بقايا معبد اقيم هناك.
- **أوجاريت:**(Ugarit) مدينة كنعانية تعرف حاليا براس الشمراء على الساحل السوري شمال اللاذقية.
- **بيلا ريجيا:** (BullaRejia) مدينة نوميدية الأصل لقبها الرومان بريجيا نسبة الى الملوك النوميديين تقع بالشمال الغربي التونسي تألق نجمها في الفترة الرومانية.
- **بناسة:** (Banasa) مدينة توجد بالمغرب الاقصى تقع على نهر سبو في ربوع سهل الغرب على 30 كلم من الساحل أقدم أطلالها ترجع الى القرن السادس والخامس ق.م.

ملحق رقم 2.مخططات لبعض المدن الفينيقية الهامة.



(أ) .مخطط عام لأوغاريت نقلا عن الموسوعة العربية :

(www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia.)



1- مدخل الموقع. **2**- *منصة الأشمينيين (نهاية القرن السادس ق.م)*

3- *قنوات.* **4**- حوض مقدس

5- أحواض ثانوية.**6**- مكان لمنصة الكوريغرافيا.

7- معبد (القرن الثالث ق.م).**8** - مسبح عرش أستراتي (القرن الثالث ق.م)

9- مدرج و مسبح.**10**- أعمدة رومانية (القرن الثالث ق.م)

11- سلم.

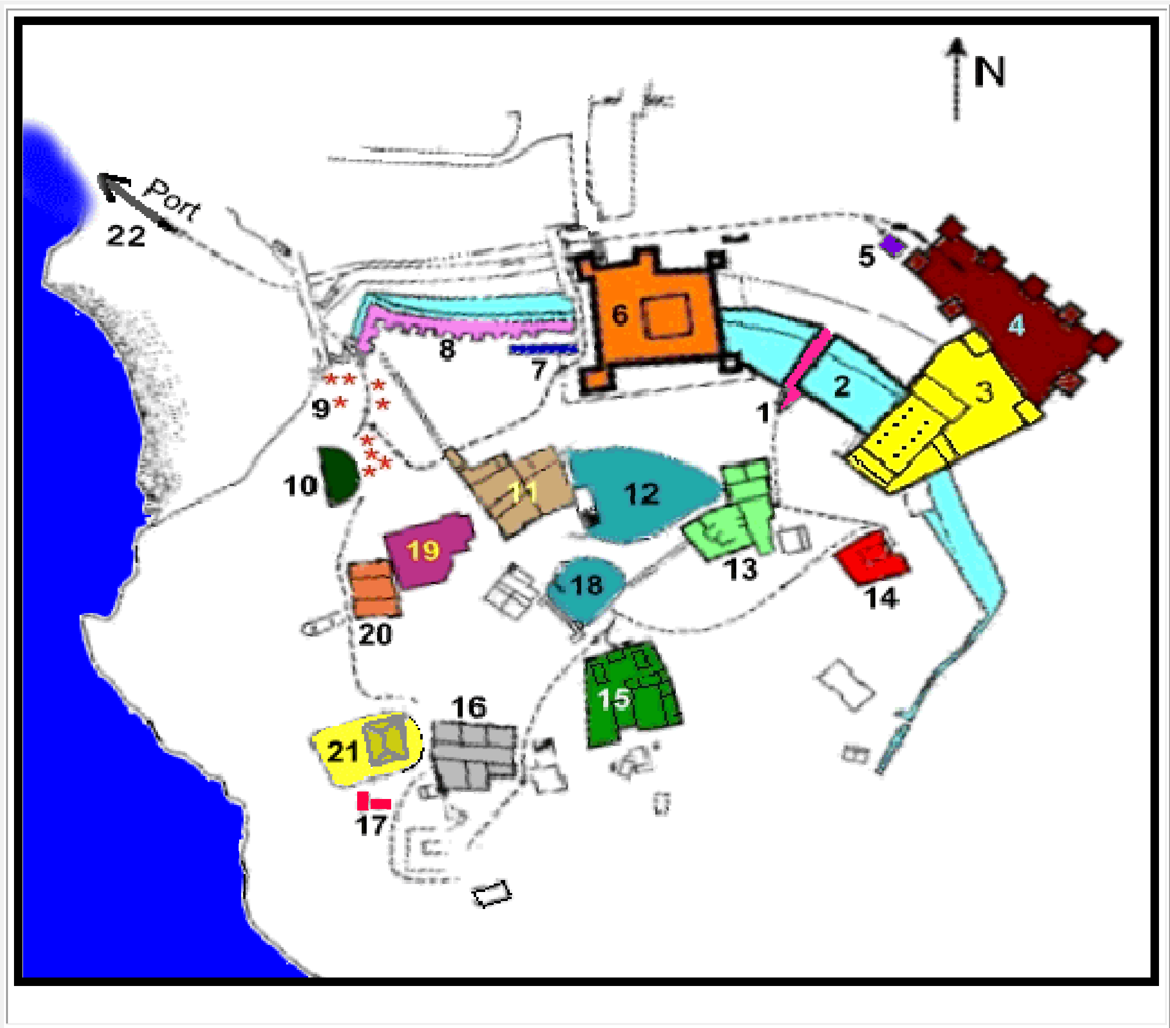
12- ناووس ذو تيجان.

13- ساحة مغطاة بالفسيفساء.

14- كنيسة بيزنطية..

(ب) مخطط الموقع الأثري لجبيل

(d'après le plan établi par Dunand (M.).



1- بوابة المدينة (الألفية الثالثة ق.م) **2** - الأسوار البدائية (-**2500**

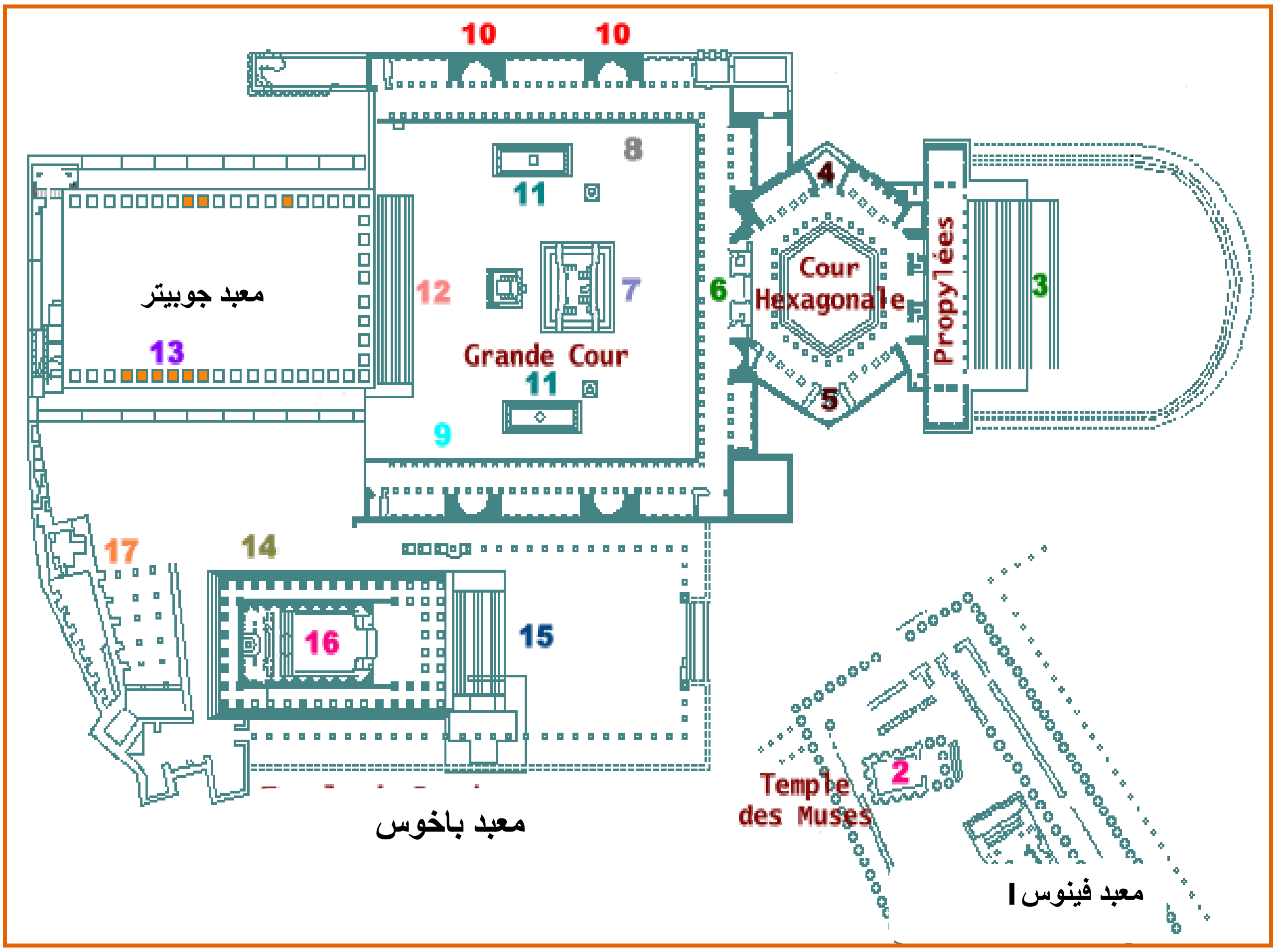
3- منصة الأرشمينيين. **4**- حصن. **5**- معصرة بيزنطية./**6**- حصن الصليبيين. **7**- أسوار (الألفية الثانية ق.م) **8**- أسوار مسننة (الألفية الثالثة ق.م).

11معبد يعلة .**10**- مسرح روماني. **9**- قبور ملكية (الألفية الثانية ق.م)**12**- بحيرة مقدسة و حوض من الأجر. جبيل**13**- معبد. **14**- معبد ذو مسلات. **15**- أسوار و منازل.

16- إقامة كبيرة. **17**- هيئات سكنية. **18**- منبع مائي. **19**- محجرة الأموريت. **20**- إقامة الأموريت.**21**- منزل معاصر. **22**- ميناء قديم.

(ج).مخطط الموقع الأثري لبعلبك

(D’après la brochure du ministère du tourisme libanais).



ترجمة المخطط:

1- معبد فينوس. 2- معبد الهة الإلهام. 3- البروبيلي. 4- ساحة سداسية (شمال). 5- ساحة سداسية (جنوب). 6- ساحة سداسية (غرب). 7- مذبح. 8- الساحة الكبرى (شمال). 9- الساحة الكبرى (جنوب). 10- الحنايا. 11- أحواض. 12- معبد جوبيتر. 13- مدخل. 14- معبد بخوس. 15- معبد بخوس- المدخل. 16- معبد بخوس – الداخل. 17- بقايا بنايات عربية.

(د).مخطط للموقع الأثري بصور عن :

(d'après le plan établi par BADWI A.).

ملحق رقم 3 : مقتطفات من كتاب هيردوت[1]:

الفقرة 32:

هذا ماسمعته من بعض رجال قورينا. فقد أخبروني أنهم حجوا الى معبد وحي **(آمون)** [2] وهناك تحادثوا مع **(اتيارخوس)** ملك الآمونيين، وأنهم تطرقوا من الحديث في مسائل أخرى الى الكلام عن نهر النيل، وكيف أن أحدا لايعرف منبعه. وعندها أنبأهم اتيارخوس بأنه ذات مرة زاره بعض**(النسامونيين)** [3] .

وهؤلاء شعب ليبي يسكن منطقة **(سرت)**[4] والمنطقة القريبة منها إلى الشرق وعندما وصل هؤلاء النسامونيون وسئلوا عما كانت لديهم أية أنباء تتعلق بالصحراء الليبية أخبروا اتيارخوسبأن بعض أبناء أقطابهم كانوا من الشباب المغامر الفخور، ولذلك فإنهم عندما بلغوا مرحلة الرجولة رتبوا القيام بعدة مغامرات جسورة كان من بينها ارتياد صحاري ليبيا[5] والذهاب إلى ماوراء أقصى نقطة بلغها الرحالة من قبل فأختاروا بالقرعة خمسة من بينهم للقيام بهذه المغامرة.

يجب أن يكون معلوما أن كل ساحل ليبيا الشمالي- من مصر حتى رأس **(صوليوس)** الذي هو نهاية ليبيا تسكنه قبائل كثيرة من الليبيين على طول امتداده. عدا الجزء الواقع

---

(1) الترجمة من كتاب هيردوت نقلا عن: علي فهمي خشيم: نصوص ليبية من هيرودوت بليني الأكبر ديودوروس الصقلي بروكوبيوس القيصري، منشورات دار مكتبة الفكر، طرابلس، ليبيا ، الطبعة الأولى ، 1967.

(2) الإشارة هنا إلى معبد آمون في سيوة.

(3) ورد الحديث عن النسامونيين في الكتاب الرابع الفقرة172.

(4) المقصود به خليج السيرت الكبرى أو خليج سدرة.

(5) ذكرت ليبيا في الأوديسة على أساس أن اسمها مأخوذ من الجنس الوطني الرئيسي.

في يد الإغريق والفينيقيين. أما جنوبي البحر والمنطقة التي يغشاها أهل الساحل فإنه يوجد في ليبيا إقليم ملىء بالوحوش الضارية. وإلى ما وراء هذا الإقليم إلى الداخل صحراء رملية لانبت فيها ولا ماء وقد كانت هذه هي القصة التي رواها الشباب عندما تركو باقي رفاقهم، مزودين بقدر وفير من الماء والمؤن، ساروا أولا عبر المنطقة الآهلة بالسكان حتى إذا ما تجاوزوها بلغوا إقليم الوحوش الكاسرة ومضوا بعده في الصحراء متجهين غربا. واستغرقوا أياما كثيرة في اجتياز منطقة رملية واسعة، فرأو عندئذ أشجارا تنمو في سهل، وحينما بلغوها وبدأو يقطفون ثمارها قابلهم – وتولى قيادتهم إلى ما وراء ذلك- رجال قصار قامتهم أقصر من المعتاد. ولم يكن النسامونيون يعرفون لغة هؤلاء الأدلاء ولاهم يعرفون لغة النسامونيين. وقد اقتادهم الأدلاء وسط مستنقعات واسعة ما إن عبروها حتى بلغوا مدينة كان أهلها جميعا يشبهون الأدلاء في القامة وذوي بشرة سوداء وكان هناك نهر عظيم يمر بالمدينة من الغرب في اتجاه مطلع الشمس وكان يمكن رؤية التماسيح فيه[1].

الفقرة 150 من الكتاب الرابع:

جاء **(غرينوس)** بن **(آيسانيوس)** ملك **(ثيرا)** وسليل **(ثيراس)** نفسه إلى **(دلفي)** وقد أحضر من مدينته قرابين وفيرة وجاء معه ضمن آخرين من شعبه **(باتوس)** بن **(بولومنستوس)** سليل يوفيموس من عشيرة المينونيين. وعندما سأل غرينوس – **ملك ثيرا**- الوحي عن أمور أخرى كان جواب الكاهنة أن عليه أن ينشىء مدينة في ليبيا.

فأجاب غرينوس: (كلا يا إلاهي لقد شخت ووهن العظم منى. فهلا أسندت هذا الأمر إلى بعض هؤلاء الرجال الأصغر منى سنا) مشيرا في أثناء كلامه إلى باتوس. ولم يضف بعدها قول آخر. بيد أن غرينوس وصحبه عندما رحلوا أهملوا العمل بما أمر به الوحي،

---

(1) يعتقد هيرودوت أنه نهر النيل.

نظرا إلى أنهم لم يكونوا يدرون أين كانت تقع ليبيا ، وخشوا أن يرسلوا جالية منهم إلى هدف غير معلوم.

الفقرة 151:

ثم انقطع المطر سبع سنوات بعد هذا عن ثيرا وذوت كل أشجار الجزيرة عدا واحدة منها، وأستنبأ الثيرائيون ثانية وحي دلفي ، فذكرت لهم الكاهنة الجالية التي كان عليهم أن يرسلوها إلى ليبيا .ولما لم يكن هناك علاج لمتاعبهم فإنهم بعثوا رسلا إلى جزيرة كريت للبحث عن أي كريتي أو مغترب هناك يكون قد زار ليبيا. وعندما كان هؤلاء الرسل يطوفون بالجزيرة جاؤو إلى بلدة **(ايتانوس)** حيث التقوا بصياد اصداف يدعى **(كوروبيوس)** أخبرهم أن الرياح دفعته ذات مرة عن طريقه إلى ليبيا حيث توجد جزيرة تسمى **(بلاتيا)** فأستأجروا هذا الرجل ليذهب معهم إلى ثيرا، ومن هناك أرسل أول الأمر نفر قليل على ظهر سفينة ليرو الجزيرة بأنفسهم. وعندما قادهم كوروبيوس إلى جزيرة بلاتيا المذكورة تركوه هناك ومعه ما يكفيه من المؤونة لبضعة أشهر ،ثم أقلعوا عائدين إلى ثيرا بأقصى سرعة حاملين نبأ الجزيرة.

الفقرة 152:

لكن عندما غابوا وقتا أطول مما أتفق عليه، ولم تتبق مؤونة لدى كوروبيوس حدث أن أقصت الرياح سفينة ساموني[1] ، كانت في سبيلها الى مصر، وكان ربانها يدعى **(كولايوس)** عن طريقها وطوحت بها إلى جزيرة بلاتيا، حيث سمع السامونيون القصة برمتها من كوروبيوس ، فتركوا له زاد عام وأبحروا من الجزيرة في طريقهم إلى مصر .لكن ريحا شرقية ابعدتهم عن طريقهم، ولم يتوقفوا حتى عبروا اعمدة هرقل ووصلوا

(1) نسبة إلى ساموس في غرب آسيا الصغري.

بالعناية الإلهية إلى **(تريتسوس)** [1] ولم يكن هذا المرفأ مألوفا حتى ذلك الوقت للإغريق ولذلك فإن الساموني‌ينجنوا من وراء بيع سلعهم هناك مكاسب لم يجنها من قبل أي إغريقي لدينا عنه معلومات وثيقة، فيما عدا **(سوستراتوس الأيجيني)** بن **(لاوداماس)** وكان رجلا لايشق له غبار.وقد أنفق السامونيين ستة **(تالنت)** [2] .

وهي عشر ربحهم- في صنع قدر برونزية كبيرة تشبه مرجلا آرغوسيا [3] تبرز من حافتها رؤوس عنقاوات. ووضعوا هذه القدر في معبدهم المقام للإلهة **(هيرا)** ودعموها بتماثيل ثلاثة ضخمة من البرونز جاثية تصور أشخاص راكعين، ارتفاع كل منها سبعة أذرع. وكان هذا الصنيع الذي أسداه السامونيين لكوربيوس هو بداية لصداقة وطيدة بينهم وبين أهل قورينا وثيرا.

فقرة 168: الأدور ماخيداي.

أما عن مواطن الليبيين فإن موطن قبيلة **(الأدورماخيداي)** أقرب هذه المواطن إلى مصر. وقد أقتبست هذه القبيلة أغلب عاداتها عن المصريين. غير أن ملبسها يماثل ملبس القبائل الليبية الأخرى. وتضع نساؤها حلقات برونزية حول الساقين كلتيهما كما يطلقن شعورهن وعندما تبلغ العذارى سن الزواج فإن للملك أن يزيل عذريتة من يستحسنها منهن .ويمتد موطن قبيلة الأدروماخيداي من مصر إلى المرفأ المسمى **(بلونوس)** [4].

---

[1] تقع في جنوب اسبانيا قرب الوادي الكبير، تتعامل مع الفينيقيين والقرطاجيين تجاريا.

[2] تالنت هي وحدة وزن وعملة إغريقية.

[3] نسبة إلى مدينة آرغوس.

[4] المقصود بها سيدي البراني الآن في الصحراء الغربية داخل مصر.لمزيد من المعلومات أنظر: علي فهمي خشيم، نصوص ليبية من هيرودوت بليني الأكبر ديودوروس الصقلي بروكوبيوس القيصري، منشورات دار مكتبة الفكر، طرابلس، ليبيا ، الطبعة الأولى ، 1967.

فقرة 169: الجيليغاماي.

وتلي هذه القبيلة قبيلة (**الجيليغاماي**) وهي تقطن الإقليم الواقع إلى الغرب حتى جزيرة (**افرودسياس**) [1] ، وقبل الوصول إلى هذه الجزيرة تقع قرب الشاطئ جزيرة بلاتيا وهي التي استعمرها القورينيون ويوجد على الشاطىء ذاته المرفأ المسمى (**منيلاوس**)، وكذلك أزريس التي كانت مقرا للقورينيين. ومن هنا يبدأ إقليم السلفيوم، وهو يمتد من جزيرة بلاتيا حتى مدخل خليج سرت وهذه القبيلة تماثل القبائل الأخرى في عاداتها.

فقرة 170: الأسبوستاي.

وتلي الجيلغاماي غربا قبيلة الأسبوستاي وهي تقطن إلى الداخل وراء قورينا ولا يصل موطنها ساحل البحر. لأن الساحل جزء من اقليم قورينا والأسبوستاي يستخدمون اكثر من أي قبيلة أخرى عربات ذات أربعة جياد وقد دأبوا على تقليد أغلب عادات القورينيين.

فقرة171: الأوسخيساي.

وتلي قبيلة الأسبوستاي غربا قبيلة (**الأوسيخيساي**) وهي تقطن إلى الداخل وراء برقة. ويلاصق موطنها ساحل البحر عند (**يوسبريدس**) [2] وتجاه منتصف اقليم الآوسيخيساي تقريبا تقطن قبيلة (**البكالس**) الصغيرة ويمتد إقليمها حتى البحر عند (**توخيرا**)[3] وهي بلدةتقع في اقليم برقة. وعادات هاتين القبيلتين هي نفس عادات القبيلة التي تقطن إلى الداخل وراء قورينا.

---

[1] هي جزيرة كرسة غرب درنة.

[2] بنغازي الحالية.

[3] وهي طوكرة.

فقرة 172: النسامونس.

ويلي اقليم الآوسخيساي غربا اقليم زاخر بسكانه من قبيلة **(النسامونس)** وهم في الصيف يتركون قطعانهم بجانب البحر ويذهبون إلى منطقة في الداخل تدعى **(أوجلة)** [1] ليجمعوا التمور من أشجار النخيل التي تنمو هناك بكثرة عظيمة وتثمر جميعها.

وهم يصيدون الجراد ثم يجففونه في الشمس، وبعد أن يطحنوه يذررونه في اللبن ويشربونه. ومن عاداتهم ان يتخذ كل رجل عدة زوجات. وهم يباشرون النساء دون قيد أو ضابط، على نحو مايفعل رجال قبيلة **(المساجيتاي)** [2] ، إذ تغرس عصا أمام المسكن ثم يتعاشرون. وعندما يتزوج رجل من النسامونس للمرة الأولى فإنه يجب على العروس – طبقا للعرف– أن تضاجع في الليلة الأولى واحدا تلو الآخر من المدعوين، ويعطها كل رجل بعد ذلك أية هبة أتى بها من بيته. أما طريقتهم في القسم فهي أنهم يضعون أيديهم على قبور الرجال الذين اشتهروا بأنهم كانوا اكثرهم عدلا واحسنهم خلقا ثم يقسمون بهؤلاء الرجال.

اما طريقتهم في استطلاع الغيب فهي أنهم يذهبون الى أضرحة اسلافهم حيث يقيمون الصلاوات ثم ينامون ويعتبرون كل ما يأتيهم من الأحلام وحيا. وهم يتبادلون المواثيق بأن يشرب أحدهم من يد الآخر، فإن لم يجدو سائلا أخذوا من تراب الأرض ولعقوه.

---

(1) يقصد بها واحات جالوا وأوجلة الآن.

(2) اسم عام اطلقه هيردوت على القبائل التي كانت تعيش في ساحل بحر قزوين.

فقرة 173: البسولوي.

وعلى حدود موطن النسامونس يقع موطن (**البسولوي**) وهم الذين اندثروا على هذا النحو: ذلك أنه بفعل الرياح الجنوبية جف ّمافي صهاريجهم من مياه، ولم يعد هناك ماء في كل انحاء موطنهم الواقع في اقليم سرت. وبعد أن تشاوروا مع بعضهم البعض ساروا نحو الجنوب (وانا احكى القصة كما يرويها الليبيون) وعندما توغلوا في الصحراء الرملية ردمتهم ريح عاتية قادمة من الجنوب وهكذا انقرضوا تماما واستولى النسامونس على اقليمهم.

فقرة 174: الغرامنتس.

وفيما يلي هؤلاء إلى الداخل صوب الجنوب يقطن (**الغرامنتس**) في أرض الوحوش الضارية. وهم يتحاشون رؤية الناس وصحبتهم، ولا يملكون أسلحة للحرب. كما لايعرفون كيف يدافعون عن أنفسهم.

فقرة 175: المكاي.

ويقيم هؤلاء إلى الداخل من موطن النسامونس، وهو الذي يجاوره على ساحل البحر غربا موطن (**المكاي**). وأهل هذه القبيلة يحلقون رؤوسهم بحيث يزيلون تماما كل شعرهم عدا عفرة يتركونها على قمة الرأس لتنموا، وهم يحملون في الحرب دروعا مصنوعة من جلود النعام ويصب نهر (**كينوبس**) في بحرهم[1] بعد أن يجتاز موطنهم قادما من تل يدعى

---

[1] وادي كعام حاليا. لمزيد من المعلومات أنظر:علي فهمي خشيم، نصوص ليبية من هيرودوت بليني الأكبر ديودوروس الصقلي بروكوبيوس القيصري، منشورات دار مكتبة الفكر، طرابلس، ليبيا ، الطبعة الأولى ، 1967.

(تل الحسان) وتنمو على هذا التل احراش كثيفة، على حين أن بقية ليبيا التي تحدثت عنها عارية من الأشجار. ويبعد هذا التل عن البحر بمئتي فرسخ.

فقرة 176: الجيندانس.

ويلي موطن المكاي غربا موطن قبيلة **(الجيندانس)** حيث تضع كل امرأة حول ساقيها حلقات كثيرة من الجلد، لأن المرأة **(كما يقال)** تضع حلقة عن كل رجل اتصلت به، وتشتهر تلك التي تضع أكبر عدد من هذه الحلقات بأنها خير نساء القبيلة ، لآنه أحبها **أكبر** عدد من الرجال.

فقرة 177: اللوتوفاجي.

ومن موطن الجيندانس تبرز في البحر رأس يعيش عليه **(أكلة اللوتس)** وهو غذاؤهم الوحيد. وحجم ثمرة اللوتس في حجم التوت البري، وحلاوة مذاقها مثل حلاوة مذاق الرطب، وأكلة االلوتس لا يأكلونه فحسب بل هم يتخذون منه نبيذهم أيضا.

فقرة178: المخلوس.

ويلي موطن الجندانس، على امتداد الساحل، موطن **(المخلوس)** وهم أيضا يستعملون اللوتس ولكن على نطاق أضيق مما يفعل القوم الذين سلف كرهم. ويمتد موطن المخلوس حتى نهر كبير يدعى **(تريتون)**(1) ويصب في بحيرة **(تريتونيس)** العظمى، حيث توجد جزيرة تسمى **(فلا)** ويقال أن وحيا أمر **(اللاكيدا يمونيين)** بأن ينشئوا لهم محلة على هذه الجزيرة.

---

(1) طرف الماء إلى الجنوب الغربي من خليج تونس.

فقرة 180: الأوسيس.

ويلي موطن المخلوس موطن **(الأوسيس)**، ويفصل نهر تريتون بين هاتين القبيلتين، وهما تنزلان على ضفاف بحيرة تريتونيس، ويطيل أفرادها شعر رؤوسهم، غير أن المخلوس يرسلونه إلى الخلف بينما يسدله الأوسيس إلى الأمام. وكلهم يقيمون حفلا سنويا للربة أثينا تنقسم فيعه عذاراهم فريقين يحارب أحدهما الآخر بالحجارة والهراوات، وبهذا "**على حد قولهن**" يظهرن اجلالهن – على نمط الأسلاف – نحو تلك الربة الوطنية التي ندعوها نحن أثينا وتعتبر الفتيات اللاتي يمتن متأثرات بجراحهن غير أبكار. وقبلاً أن تبدأ الفتيات في القتال يختار القوم جميعا أملحهن ويلبسونها خوذة "**كورنثية**" وعدة حرب افريقية ثم يركبونها عربة ويجرونها على ساحل البحيرة كلها. ولا أستطيع القول بأي سلاح كانوا يجهزون عذاراهم قبل أن يأتى الإغريق ليسكنوا بالقرب منهم، لكنى افترض أن السلاح كان مصريا، لأنى اعتقد أن الإغريق أخذو الدرع والخوذة من مصر. أما أثينا فإنهم يقولون انها كانت ابنة بوسيدون والبحيرة التريتونية وانها مغضبة بسبب من والدها – منحت نفسها لزيوس الذي جعلها ابنته هو، وهذه هي قصتهم. واتصال الرجال بالنساء عندهم ضوابط له وعلى نمط ماتفعل السوائم، فهم يعاشر بعضهم بعضا. وعند يبلغ طفل أي امرأة أشده فإن الرجال يعقدون اجتماعا في مدى ثلاثة أشهر ويقررون أن الولد هو ابن ذلك الرجل الأكثر شبها به.

الفهـــــــــــــارس

فهرس الأشكال والصور والخرائط:

42	أ. بقايا مساكن قرطاجية. ب . موقع أوتيك.	205
43	أ. مقابر أوتيك من القرن السابع قبل الميلاد . ب.منظر جانبي لآثار أوتيك.	210
44	موقع أوتيك ضمن المحيط الحضاري القريب.	211
45	خريطة تبين موقع كركوان.	221
46	أ .منظر جانبي لبقايا أثرية عمرانية بكركوان. ب .بقايا أسس المنازل بكركوان.	226
47	صورة تمثل نماذج فخارية من متحف سوسة.	229
48	فخار من روسبينة.	232
49	أ.خريطة تمثل موقع جامة بالنسبة لقرطاج والمواقع القريبة والمجاورة لها. ب. النقيشة التي تحدد نهائيا موقع زاما في جاما عثر عليها سنة 2001.	242
50	أ.إبريق من السيجلوم الإفريقي ذو تقاليد بونية. ب.قنينة ذات تأثيرات هلينستية.	247
51	(أ) منظر جوي لموقع زاما. (ب) موقع الحفريات بزاما.	248
52	(أ) مدخل دوقة الأثرية. (ب) الضريح البوني بدوقة.	259
53	مخطط عام لدوقة.	260

فهرس أبجدي لأسماء الأماكن، الأشخاص والآلهة

أسماء الأماكن

(أ)

إيكوسيم: 192.

(ب)

البحر المتوسط: 4 – 6 – 7 – 10 – 24 – 39 – 54 – 57 – 59 – 66 – 67 – 69 – 70 – 76 – 80 – 82 – 88 – 108 – 111 – 121 – 125 – 127 – 132 – 133 – 137 – 149 – 152 – 153 – 159 – 168 – 171 – 176 – 176 – 202 – 207 – 275 – 288 – 307 – 335.

البحر الأحمر: 16 – 25 – 67 – 70 – 183.

بريطانيا: 72.

بلاد كنعان: 9 – 64 – 84.

بلاد ما بين النهرين: 125.

بلاد الشام: 65 – 80 – 82 – 84 – 278.

البيلوبونيز (ج): 150

(ت)

تريتون (بحيرة): 340.

تونس: 1 – 7 – 14 – 50 – 52 – 58 – 59 – 61 – 62 – 149 – 152 – 154 – 155 – 157 – 179 – 185 – 188 – 189 – 190 – 193 – 200 – 201 – 209 – 210 – 214 – 217 – 218 – 225 – 236 – 263 – 266 – 269 – 287 – 291 – 296 – 298 – 303 – 306 – 308 – 312 – 314 – 319 – 320 – 321 – 322 – 324 – 325 – 326 – 327 – 348 – 352 – 353 – 361 – 364.

(ج)

جبل اصفاية: 220.

جبل الحافر: 220.

جبل الحجرة الصفراء: 237.

جبل سيدي لبيض: 205 – 206.

جبل طارق: 13 – 17 – 26 – 114 – 144 – 165 – 177 – 285.

جبل الكرمل: 66 – 70.

جبل ماسوج: 220 – 232.

جبل مصوج: 224.

جبال الأطلس: 162.

جبال لبنان: 66 – 68 – 70 – 118.

جزر البليار: 17 – 134 – 135 – 136 – 157 – 285 – 323 – 325 – 351.

الجزائر: 28 – 29 – 30 – 50 – 59 – 61 – 149 – 154 – 161 – 163 – 167 – 168 – 169 – 170 – 173 – 200 – 275 – 298 – 306 – 312 – 314 – 323.

جزيرة أيبيريا: 39 – 124 – 136 – 144 – 151 – 153 – 162 – 169 – 177 – 190 – 314.

جزيرة أرواد: 08 – 12 – 103 – 108 – 351.

جزيرة بلاتيا: 260 – 335 – 336 – 337.

جزيرة سيناء: 72.

جزيرة ساردينيا: 136 – 157 – 285 – 324 – 326 – 344.

جزيرة صقلية: 27 – 28 – 132 – 157 – 273.

جزيرة قبرص: 128.

جزيرة مالطا: 130.

(ح)

الحفرة (معبد): 171 – 352.

الحوانيت: 217.

(خ)

خليج سدره: 263.

خليج سرت: 253 – 254 – 255 – 377.

الخليج النكرة: 312 – 314.

(د)

دمشق: 20 – 362 – 363 – 364 – 365.

دلس: 167.

دلمون: 72.

(ر)

رأس بن جواد: 293.

رأس شمرا: 08.

راس جدير: 263.

رودس: 88.

(ز)

زاما: 189 – 220 – 221 – 222 – 223 – 224 – 225 – 226 – 227 – 228 – 230 – 231 – 232 – 235 – 236 – 276 – 295 – 346.

(س)

الساحل التونسي: 322.

الساحل السوري: 74 – 75 – 76 – 80 – 103 – 104 – 106 – 324 – 326.

الساحل الفينيقي: 18 – 65 – 68 – 77 – 86 – 90 – 95 – 114 – 125 – 269 – 363.

الساحل القرطاجي: 36.

الساحل اليوناني: 88.

الساحل اللبناني: 70 – 162.

الساحل الليبي: 153 – 190 – 263 – 266 – 269 – 286 –

الساحل الكنعاني: 67 – 111 – 113.

سردينيا: 17 – 50 – 124 – 136 – 137 – 138 – 139 – 140 – 141 – 142 – 147 – 148 – 157 – 285 – 313 – 344 – 345 – 348 – 351.

(ش)

شبه الجزيرة العربية: 08 – 73 – 166.

شبه جزيرة أيبيريا: 39 – 88 – 124 – 136 – 144 – 151 – 153 – 162 – 170 – 177 – 191 – 310 – 313 – 314 – 351.

(ص)

صبراته: 06 – 50 – 52 – 59 – 158 – 159 – 160 – 257 – 266 – 267 – 269 – 270 – 271 – 272 – 273 – 275 – 276 – 277 – 278 – 279 – 281 – 282 – 283 – 284 – 287 – 344 – 363.

صحراء: 111– 263 – 333 – 334 – 338.

صقلية: 14 – 17 – 27 – 28 – 34 – 35 – 39 – 44 – 56 – 59 – 61 – 124 – 132 – 133 – 134 – 145 – 153 – 157 – 159 – 160 – 165 – 196 – 247 – 260 – 266 – 268 – 271 – 273 – 285 – 295 – 314 – 319 – 320 – 324 – 326.

صلامبو: 299.

(ض)

الضريح الليبي البوني: 241 – 246 – 247 – 353.

الضريح الفينيقي: 274 – 276.

(ع)

عين جبور: 221.

عين ببوش: 221.

عين جامة: 221.

عين الفوار: 221.

عين نشمة: 58 – 60.

(ق)

قبرص: 17 – 42 – 88 – 124 – 125 – 126 – 127 – 128 – 153 – 342 – 348 – 351.

قبور بونية: 213.

قبور فينيقية: 130.

قرطاجة: 25 – 28 – 29 – 30 – 32 – 33 – 34 – 36 – 37 – 38 – 39 – 41 – 42 – 43 – 44 – 45 – 47 – 56 – 83 – 99 – 127 – 134 – 135 – 137 – 151 – 164 – 176 – 191 – 196 – 197 – 199 – 257 – 260 – 261 – 262 – 265 – 266 – 274 – 276 – 277 – 284 – 291 – 295 – 306 – 312 – 362.

(ك)

(ل)

(م)

مالطا (ج): 17 – 124 – 130 – 345 – 351.

ميناء الدجاج: 166.

مصر: 10 – 11 – 17 – 24 – 26 – 27 – 35 – 72 – 91 – 111 – 112 – 113 – 121 – 125 – 150 – 157 – 159 – 161 – 179 – 253 – 254 – 264 – 285 – 294 – 307 – 319 – 333 – 335 – 336 – 340 – 345.

المغرب العربي: 264 – 365.

المغرب القديم: 04 – 05 – 41 – 45 – 59 – 150 – 151 – 152 – 157 – 162 – 163 – 164 – 165 – 168 – 191 – 214.

المغرب الأقصى: 61 – 149 – 175 – 176 – 177 – 352.

مكثر: 224.

ماسيليا: 197.

(ن)

نوزي: 77.

النيل: 35 – 157 – 333.

نوميديا: 171 – 276 – 286.

النهر الكبير: 70 – 145.

نهر سيبوس: 169.

(ه)

الهند: 105 – 114 – 166 – 231.

(و)

وادي الجافر: 237.

وادي أم الربيع: 324.

وادي بايتيس: 146.

وادي بن نصيرة: 237.

وادي لبدة: 268 – 287 – 289.

وادي كعام: 169 – 275.

(ي)

اليونان: 13 – 17 – 21 – 23 – 25 – 29 – 32 – 34 – 66 – 68 – 69 – 70 – 71 – 76 – 77 – 78 – 79 – 81 – 92 – 97 – 107 – 117 – 135 – 225 – 266 – 274 – 281 – 288 – 290 – 363.

أسماء المدن

(أ)

أثينا: 15 – 16 – 17 – 331 – 332.

أرواد: 57 – 66 – 89 – 92 – 104 – 107 – 108 – 109 – 110 – 111 – 112 – 335.

أوتيكا: 40 – 43 – 55 – 153 – 154 – 176 – 191 – 193 – 194 – 199 – 306.

أيول: 166 – 241.

(ب)

بجاية: 192.

برج البحري: 192.

بورتوس ماغنوس: 191.

بيرصة: 304 – 337.

بيروت: 13 – 58 – 63 – 87 – 95 – 113 – 114 – 115 – 116 – 123 – 370 – 371 – 372 – 373 – 374.

(ت)

تبسة: 191 – 251.

ترشيش: 104 – 151 – 152 – 209.

تطوان: 164.

تماسوس: 129.

تنس: 184.

تيبازة: 166 – 167 – 170 – 298.

تديس: 191 – 252.

(ث)

ثابسوس: 194.

(ج)

جبيل: 06 – 08 – 10 – 12 – 22 – 39 – 67 – 83 –85 – 88 – 104 – 110 – 111 – 114 – 116 – 344 – 351.

الجزائر: 28 – 29 – 30 – 50 – 59 – 61 – 149 – 154 – 161 – 163 – 167 – 168 – 169 – 170 – 173 – 200 – 275 – 298 – 306 – 312 – 314 – 323.

جيجل: 167.

(د)

دمشق: 20 – 362 – 363 – 364 – 365.

دلس: 167.

(ر)

رأس بن جواد: 293.

رأس شمرا: 08.

راس جدير: 263.

روما: 31 – 32 – 33 – 34 – 37 – 38 – 43 – 158 – 199 – 218 – 219 – 220 – 254 – 255 – 277 – 288 – 295 – 324 – 327 – 362.

روسازو (أزفون): 192.

روس غونية: 192.

روسيبيكاري: 192.

روسوكورو: 192.

روسيبيسير: 192.

روسيكادا: 192 – 194.

(س)

سدوم: 84.

سيراكوزة: 253.

سكيكدة:192.

سوق أهراس:35 – 52.

سوسة: 51 – 164 – 201 – 204 – 228 – 229 – 230 – 231 – 280 – 301 – 337 – 387.

سيرتا: 50 – 53 – 59 – 170 – 171 – 173 – 174 – 239 – 275 – 298 – 352.

سيقا: 184.

(ش)

شرشال: 166 – 184 – 308.

شولو: 189 – 192.

(ص)

صلداي: 182 – 192.

صور: 08 – 26 – 38 – 42 – 44 – 56 – 67 – 73 – 85 – 86 – 87 – 88 – 89 – 98 – 99 – 100 – 101 – 102 – 104 – 106 – 114 – 117 – 117 – 119 – 125 – 153 – 192 – 203 – 241 – 260 – 269 – 281 – 303 – 342 – 344 – 351.

صيدا: 08 – 66 – 73 – 82 – 85 – 87 – 88 – 89 – 90 – 91 – 92 – 93 – 94 – 95 – 96 – 97 – 160 – 271 – 281 – 344 – 351.

(ط)

طروادة: 22 – 44 – 145 – 153 – 175 – 191.

طنجة: 176 – 177 – 178 – 183 – 184 – 186 – 314 – 352.

(ع)

العرائش: 175 – 178.

عنابة:

عسقلان: 08 – 12.

عين مليلة: 28 – 29 – 59 – 77 – 88 – 103 – 156 – 167 – 171 – 363.

عنابة: 45 – 167 – 169.

(غ)

غزة: 08 – 12 – 79 – 310.

(ق)

قادس: 16 – 144 – 145 – 146 – 147 – 148 – 152 – 170 – 177 – 192 – 193 – 196 – 348 – 351.

قبة سيدي ابراهيم: 166.

قرطاجة: 25 – 28 – 29 – 30 – 32 – 33 – 34 – 36 – 37 – 38 – 39 – 41 – 42 – 43 – 44 – 45 – 47 – 56 – 83 – 99 – 127 – 134 – 135 – 137 – 151 – 164 – 176 – 191 – 196 – 197 – 199 – 257 – 260 – 261 – 262 – 265 – 266 – 274 – 276 – 277 – 284 – 291 – 295 – 306 – 312 – 362.

القل: 167.

قسنطينة: 171 – 172 – 174 – 298 – 324 – 326.

قورايا: 166 – 170 – 175 – 346.

(ك)

كيتون: 125.

كريت (جزيرة): 14 – 254 – 335.

(ل)

لبدة: 50 – 158 – 160 – 266 – 267 – 268 – 269 – 270 – 281 – 284 – 286 – 287 – 288 – 289 – 290 – 291 – 361.

ليكسوس: 175 – 179.

(م)

مرسى الحجاج: 167.

(و)

وهران: 62 – 166 – 174.

(ه)

هيبوريجيوس: 167 – 169.

هيبونة: 169.

فهرس الأشخاص

(أ)

(ب)

بارث: 164.

بطليموس: 168 – 269.

بلينوس يوس: 286.

بوليب: 31 – 33 – 212.

بوليبيوس: 31 – 32 – 33 – 34 – 38 – 47 – 150 – 168 – 220 –349.

بومبينيوس: 145 – 219.

(ت)

تحوتمس: 65 – 83 – 115 – 117.

التوفات (معبد): 212.

تيتيوس ليفيوس: 37 – 38 – 151 – 191.

(ج)

جزيل: 40 – 62 – 165 – 170 – 192 – 225.

جوستان: 72.

(ح)

حنبعل: 38 – 218 – 231 – 295.

حنون: 39 – 310 – 324 – 326.

(د)

داود: 24 – 120.

ديودوروس : 35 – 36 – 47 – 130 – 131 – 151 – 196 –350– 362.

(ر)

روبو: 172.

(س)

سالوستيوس: 281.

سيبيون: 32 – 44 – 199 – 231 – 288.

استرابون: 31 – 39 – 47 – 75 – 82 – 88 – 106 – 147 – 151 – 153 – 175 – 196 – 217 – 350.

سليمان الحكيم: 88 – 99.

سيلاكس: 165 – 169.

سينتاس: 62 – 178 – 179 – 209.

(ص)

صدر بعل: 152.

(ع)

العربية (لغة): 46 – 76 – 80 – 126 – 157 – 263 – 265.

قيصر: 34 – 35 – 219.

(ك)

كارتون: 255 – 256 – 257 – 258.

كامبس: 240.

كونتتو: 66.

(م)

ماسينيسا: 335.

المصريون:79 – 83 – 277.

ميناندروس: 154.

مسيبسا: 171.

هوميروس: 39 – 70 – 76 – 77 – 81 – 88 – 153 – 175 – 190.

هيرودوتس: 15 – 264.

(ي)

يوبا الثاني: 166.

يوليوس قيصر: 34 – 35 – 219.

يوغرطة: 31 – 35 – 45 – 218 – 221 – 231 – 232 – 364.

يوسيفوس: 129 – 203.

فهرس أسماء الآلهة

(أ)

(ب)

(ت)

(ح)

(ك)

بيبلوغرافيا الأطروحة

1- المصادر باللغة العربية.

2- المصادر باللغة الأجنبية.

3- المراجع باللغة العربية.

4- المراجع باللغة الأجنبية.

5- الدوريات باللغة العربية.

6- الدوريات باللغة الأجنبية.

7- الرسائل والأطروحات باللغة العربية.

8- الرسائل والأطروحات باللغات الاجنبية.

9- الخرائط الطوبوغرافية.

10- المواقع الإلكترونية.

1-المصادرباللغة العربية:

-إلياذة هوميروس،تعريب سليمان البستاني، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس1997.

-أورسيوس، تاريخ العالم، تحقيق عبد الرحمان بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، 1982.

-أسترابون، مصادر التاريخ القديم، الكتاب السابع عشر من جغرافية أسترابون، وصف ليبيا ومصر، نقله عن الإغريقية محمد المبروك الذويب، منشورات جامعة قاريونس ،2001.

- تاريخ هيرودوت، ترجمة عبد الإله الملاح، مراجعة أحمد السقاف، وحمد بن صراي، أبو ظبي، المجمع الثقافي، 2001م.

- هيرودوت، يتحدث عن مصر، ترجمة، محمد صقر خفاجة، شرح أحمد بدوي، القاهرة، 1966.

- كتاب التوراة، سفر حزقيال ، الإصحاح السابع والعشرون.3-5.

سفر حزقيال، الإصحاح السابع والعشرين، 9-25.أسفار العهد القديم ، سفر التكوين 10، /سفر إشعيا/سفر الملوك.

2/المصادرباللغات الأجنبية.

- ✓ Aristote, *De mirabilibus auscultationibus*, 134, traduction de, B. Messana, Amsterdam, 1978.
- ✓ César, Guerre d'Afrique, texte établi et traduit par A. Bouvet, Paris, 1949.
- ✓ Diodore de Sicile, XX, 54, texte traduit par R. M. Geer, Cambridge, Londres, 1962.
- ✓ Diodore de Sicile, Bibliothèque historique, livre 4, traduction M. Bonnet, Paris, 1997.
- ✓ El-bekri , Description de l'Afrique septentrionnale, trad .de Slane, Paris , 1965.
- ✓ Hérodote IV, 196, Justin, Trogue Pompée ،Tome II ،LivreXVIII, III
- ✓ Pline l'Ancien, *Histoire naturelle*, XVI, 216, texte traduit par J. André, Collection des Universités de France, 1962.
- ✓ Polybe, *Histoires*, III, 24, 2, texte traduit par J. Foucault, Paris, Les Belles Lettres, 1971.
- ✓ Salluste, *Bellum Iugurthinum*, CXIV, p. 207, texte établi et traduit par Alfred Ernout, introduction et notes par Jeans-François Cottier, éd. Belles Lettres , 2000.
- ✓ Silius Italicus , Punica , I , BookIII,256.
- ✓ Strabon , Geographika , XVII,634Velleius Paterculus, *Histoire romaine*, I, II, 4. (Cité par S. Gsell, *H. A .A .N.*, T. 1, p. 360).
- ✓ Strabon, Géographie, éd. H.L. Jones, Londres, 1917.

3/المراجع باللغة العربية

- الصباغ ليلى، دراسة في منهجية البحث التاريخي، الطبعة الرابعة، دمشق، 1993.
- الحوراني يوسف، مجاهل تاريخ الفينيقيين نصوص سانخونياتن البيروتي وفيلون الجبيلي، دار الثقافة، دمشق ،200l.
- الملاح عبد الإله، هيرودوت، مراجعة د.أحمد السقاف ود.حمد بن صراي، المجمع الثقافي، أبو ظبي،2001.
- الصفدي هشام، تاريخ الشرق القديم (حضارات أسيا الغربية)، دمشق، 1982 .
- الفرجاوي احمد، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، تونس، 1993.
- أبو المحاسن عصفور محمد ،المدن الفينيقية ،دار النهضة العربية للطباعة ،بيروت ،1981
- السعدي محمود،حضارة الرومان مند نشأة روما وحتى نهاية القرن الأول ميلادي ،عين للدراسات و البحوت الإنسانية و الإجتماعية،الطبعة الأولى،القاهرة،1998
- أوروسيوس،تاريخ العالم،ترجمة وتحقيق عبدالرحمان بدوي،الطبعة الأولى،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،1981 .
- الأشقرأسد،الخطوط الكبرى في تاريخ سوريا ونشوء العالم العربي،ج1،القسم الثاني،الحضارة الكنعانية السورية في حوض المتوسط،دمشق،1980 .
- الميار عبد الحفيظ فضيل،الحضارة الفينيقية في ليبيا،دارالكتب الوطنية،بنغازي،2001 .

- الناصري سيد أحمد علي، تاريخ الرومان من القرية إلى الإمبراطورية، دار النهضة العربية، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، القاهرة، 1976 .

- الجوهري يسري، جغرافية البحر المتوسط، منشأة المعارف بالإسكندرية، 1984.

- البركي مفتاح محمد سعد، الصراع القرطاجي الإغريقي، من القرن السادس حتى منتصف القرن الثالث ق.م. وأثره على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية في قرطاجة، نشر مجلس الثقافة العام، بنغازي، الجماهيرية الليبية، 2008.

- السويفي مختار، أم الحضارات ملامح عامة لأول حضارة صنعها الإنسان، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1998.

- الماجدي خزعل، المعتقدات الكنعانية، دار الشروق للنشر والتوزيع، دمشق، 2001.

- الحوت بيان نويهض، فلسطين (القضية، الشعب، الحضارة)، التاريخ السياسي من عهد الكنعانيين حتى القرن العشرين، دار الاستقلال، بيروت، 1991.

- الذيب سليمان،دراسة تحليلية لنقوش نبطية قديمة من شمال غرب المملكة العربية السعودية،الرياض،مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية،1995م،

- الماجدي خزعل ، المعتقدات الأمورية ،دار الشروق للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى، عمان2002.

- الخوري منير، صيدا عبر حقب التاريخ، المكتب التجاري للطباعة والنشر،لبنان ، 1966

- الصفدي هشام،تاريخ الرومان،الجزء الأول ،دارالفكر الحديث لبنان،1967 .

- المكناسي أحمد، مدينة ليكسوس الأثرية، دار كريمان، تطوان، 1961.

- أبو المحاسن عصفور محمد ، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت،1981.

- - البريكي مفتاح محمد سعد، الصراع القرطاجي الإغريقي، مجلس الثقافة العام، بنغازي، 2008.

- العسلي بسام،هانيال القرطاجي(183 –147 ق،م)،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،1980 .

- التازي محمد سعود، حرب يوغرطة للمؤرخ الروماني سالوست ، مطبعة محمد الخامس ، فاس ،1979.

- الجربي فيصل علي أسعد، الفينيقيون في ليبيا من 1100 ق.م حتى القرن الثاني الميلادي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، بنغازي، ليبيا،1996

- البرغوتي عبد اللطيف محمود،التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي،دار صادر،بيروت،1971 .

- امراجع عقيلة الغناي ، دراسة حول مدينة برقة بنغازي ، مكتبة قورينى للنشــــــــر والتوزيع ، طبعة سنة 1975.

- الشرقاوي محمد عبد المنعم والصياد، ملامح المغرب العربي، الإسكندرية، 1959.

- الجربي فيصل علي أسعد، الفينيقيون في ليبيا من 1100 ق.م حتى القرن الثاني الميلادي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، بنغازي، ليبيا،1996.
- الخوري منير،صيدا عبر خقب التاريخ ،المكتب التجاري للطباعة و النشر ،لبنان،1966 .
- بيومي مهران محمد ، المدن الفينيقية تاريخ لبنان القديم، بيروت، 1994.
- بوروينة الشادلي محمد الطاهر،قرطاج البونية تاريخ حضارة ،مركز النشر الجامعي،تونس،1999 .
- بروديل فرناند، البحر المتوسط، ترجمة عمر بن سالم، تونس، 1990
- بازمة محمد مصطفى،قوريني و برقة،نشأة المدينتين في التاريخ ،منشورات مكتبة قوريني للنشر و التوزيع،بنغازي،1973 .
- تسيركين يولي بريكوفيتش، الحضارة الفينيقية في أسبانيا، ترجمة الدكتور يوسف أبي فاضل، المطبعة العربية طرابلس، 1987.
- تارن وليم، تاريخ الحضارة الهلينستية، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، الطبعة الثالثة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1966.
- جندي إبراهيم عبد العزيز، معالم التاريخ اليوناني القديم، ج1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 1999.
- جميل نعيسة يوسف،تاريخ تطور الفكر السياسي ،دمشق،1982 .

- جواد الله فاطمة ، سوريا نبع الحضارات، تاريخ وجغرافية أهم الآثار في سورية، الطبعة الأولى، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، 1999.

- حتي فليب ،تاريخ سورية ولبنان و فلسطين ،ترجمة جورج حداد و عبد الكريم رافق ،الجزء الأول،بيروت،1958 .

- حسين محمد فنطر،الحرف و الصورة في عالم قرطاج،منشورات البحر الأبيض المتوسط،تونس،1999 .

- حمادى بن حماد ،منشورات أليف المتوسط ، تونس ، بدون تاريخ.

- حارش محمد الهادي،التاريخ المغاربي القديم،السياسي و الحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي،المؤسسة الجزائرية للطباعة،1995 ،

- خشيم علي فهمي، نصوص ليبية من هيرودوتس وبليني الأكبر وديودورس الصقلي وبروكوبيوس القيصري، منشورات دار مكتبة الفكر، الطبعة الأولى، طرابلس، ليبيا، 1967.

- دوكريه فرانسوا، قرطاجة الحضارة والتاريخ، ترجمة يوسف شلب الشام، الطبعة الأولى، دمشق، 1994.

- داوود أحمد، تاريخ سوريا القديم، منشورات دار الصفدي، الطبعة الثالثة، دمشق، 2004.

- دبوز محمد علي، تاريخ المغرب الكبير، الجزء الأول، 1964.

- ديورانت، ويل، قصة الحضارة، الجزء الثاني من المجلد الأول، ترجمة محمد بدران، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، الطبعة الثانية، الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية ، القاهرة ، 1956.

- دانيلز تشارلز، الجرمانتيون سكان جنوب ليبيا القدماء، تعريب احمد اليازوري ، دار الفرجاني ، طرابلس، 1991.

- رائف العابد مفيد، تاريخ الإغريق، دمشق، 1995.

- رايت جون، تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور، تعريب عبد الحفيظ الميار وأحمد اليازوري، دار الفرجاني للنشر طرابلس، ليبيا، 1972.

- رفعت محمد، تاريخ حوض البحر المتوسط وتياراته السياسية، دار المعارف بمصر 1959.

- رزقانة ، إبراهيم احمد ، جغرافية الوطن العربي ، "ليبيا" ، مطبعة لجنة البيان العربي ، دار النهضة العربية ، القاهرة 1964.

- روسي آتوري، ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911، ترجمة خليفة محمد التليسي ،دار الثقافة ، الطبعة الأولى ، بيروت ، 1974.

- كريمر صمويل، من ألواح سومر، ترجمة طه باقر ومراجعة أحمد فخري، القاهرة، 1956.

- مازيل جان، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، ترجمة ربا الخش، تقديم ومراجعة عبد الله الحلو، دار الحوار، سوريا، 1998.

- فنطر محمد حسين، النقائش والكتابات القديمة في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1988.

- ميديسيا الياد، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ترجمة عبد الهادي عباس، الطبعة الأولى، الجزء الأول، دار دمشق ،1987.

- محمود حسن سليمان، ليبيا بين الحاضر والماضي، سلسلة الألف كتاب، القاهرة، 1962.

- مجموعة من المؤلفين، شريعة حامورابي وأصل التشريع في الشرق القديم، ترجمة، أسامة سراس، الطبعة الثانية، دار علاء الدين، دمشق ،1993.

- محمد أبو المحاسن عصفورر، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية، بيروت،1981.

- مادلين هورس ميادان، تاريخ قرطاج، ترجمة إبراهيم بالش، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الأولى، 1981.

- موريس كروزيه، تاريخ الحضارات العام، ترجمة فريد م.داغر فؤاد ج. أبوريحان ، المجلد الثاني،منشورات عويدات، بيروت،1986.

- مخائيل نجيب، مصر والشرق الأدنى القديم، الجزء الثالث، سورية، 1966.

- ظاهر زكي،أشهر القادة السياسيين من يوليوس قيصر إلى جمال عبد النصر،دار الحسام ، بيروت ،1992.

- عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 2001.

- على عكاشة وآخرون ، اليونان والرومان ، دار الأمل للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ، أربد، الأردن ،1991.

- عياد محمد كامل ،تاريخ اليونان ، الطبعة الأولى ،دمشق ،1969.

- عصام على خليفة، مضامين النقائش الفينيقية في مدن الموطن الأصلي للفينيقيين، الندوة العلمية الأولى لجمعية الأثريين العرب، القاهرة 1999.

- عبد الإله الملاح ، هيرودوت، مراجعة د.أحمد السقاف ود.حمد بن صراي، المجمع الثقافي، أبو ظبي،2001.

- عصفور محمدأبو المحاسن ، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت،1981.

- غلاب محمد السيد، الساحل الفينيقي وظهيره، دار العلم للملايين، بيروت، 1969.

- عبد العليم مصطفى، دراسات في تاريخ ليبيا القديم. المكتبة الأهلية بنغازي، الجامعة الليبية، 1966.

- غانم محمد الصغير، المملكة النوميدية والحضارة البونية، دار الأمة، الجزائر، 1998.

- ، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2005.

- المعالم الحضارية في الشرق الجزائري فترة فجر التاريخ، دار الهدى عين مليلة، 2006.
- معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2003.
- التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، دار الهدى للطباعة والنشر،عين مليلة ، الجزائر، 1979.
- غلاب محمد السيد، الساحل الفينيقي وظهيره، دار العالم للملايين، بيروت، 1969.
- غوتيه ، أ.ف ، ماضي شمال أفريقيا، ترجمة هاشم الحسيني ، مطبعة دار غندور ، الطبعة الأولى ، دار الفرجاني، طرابلس، 1970.
- فرج نعيم، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم، السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، دار الفكر (بدون تاريخ).
- فيروللو، شارل، أساطير بابل وكنعان، تعريب ماجد خيربك، دمشق، مطبعة الكاتب العربي، 1990م.
- فوزي محمد حميد، فلسطين التاريخية الأرض، الإنسان الحضارة، دار الكرامة، دمشق، 2002.
- هنري .س عبودي، معجم الحضارات السامية، طرابلس، لبنان، 1991.

- هاينز كارل، لبنان القديم، ترجمة ميشيل كيلو ومراجعة زياد منى، دمشق، قَدْمُس للنشر والتوزيع، 1999م.

- هارفي بورتر، موسوعة مختصر التاريخ القديم، الطبعة الأولى، القاهرة، 1999.

- وارمنجتون ب.ه ،"العصر القرطاجي"من كتاب تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثاني(حضارات افريقية القديمة)، المشرف على المجلد جمال مختار، جين أفريك، اليونيسكو،1985.

- سلامة أمين، الأساطير اليونانية والرومانية، دار الفكر العربي، بدون تاريخ.

- سباتينو موسكاتي ، الحضارة الفينيقية، ترجمة نها د خياط، دمشـــق: العربـــي للطباعـــة والنشر والتوزيع (1988م.

- صفر أحمد، مدنية المغرب في التاريخ، ج1، أبوسلامة للنشر، تونس، 1959.

4-المراجع باللغات الأجنبية:

- Aounallah (S.), *Thugga (Dougga), Ville romano-africaine de Tunisie*, Ed. Contraste Edition, Sousse, Juin 2006.
- Alexander (M.) , Ennaifer (M.), *Corpus des Mosaïques de Tunisie*, vol. I, Tunis, 1973-1976.
- Barkaoui (A.), La Marine Carthaginoise. Approche des activités militaires des Carthaginois sur mer depuis les origines jusqu’en146 av.J.-C. l’Or du Temps. Tunis, 2003.
- Bartolini (P.), from the « Ships and Navigation » from the, Phoenicians, éd. by S. Moscati, Milan, Bombiani, .
- Berthier (A.), La Numidie (Rome et le Maghreb), Ed.Picard, Paris, 1981.

- Bond (S.F.), « political and Administrative Organization from The Phoenicians éd. by, S. Moscati, Milan, Bompian, 1988.
- Brizzi (G.), « Hannibal's Expedition ». From the phoenicians.ed by .S. Moscati.Milan, Bombiani, 1988.
- Brown, **(**F.**)**, Driver, **(**S.**)**et Briggs,**(** C.**)**, A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament, Oxford, Clarendon Press, 1906.
- Bunnens (G.), L'Expansion phénicienne en Méditerranée, ed .Institut historique - Belge de Rome, Bruxelles, 1979.
- Cagnat (R.), Saladin (H.), Voyage en Tunisie, Paris, 1894.
- Ciasca (.A.), « Masks and Protomes »From the Phoenicians. Ed. By, S. Moscati. Milan,Bompiani, 1988
- - Contribution à l'étude de l'expansion carthaginoise au Maroc, Paris, 1954.
- - Manuel d'archéologie Punique, T. I., Paris, 1970
- Costaz (L.), Dictionnaire Syrique - Français, Syriac – English Dictionary, Beirut, Imprimerie Catholique, 1963.
- Daux (A.), *Voyage en Tunisie*, Paris, 1968.
- *-Recherches sur l'origine et l'emplacement des emporia phéniciens dans la Zeugis et le Byzacium*, Paris, 1969.
- Davis (N.), *Carthage and her remains*, London, 1861.
- Decret (F.) et Fantar (M. H.), *L'Afrique du Nord dans l'Antiquité des origines au Vè siècle*, Paris ,1981.
- Delattre (A-L.), La nécropole des Rabs, prêtresses de Carthage ,3eme année des fouilles, Paris, 1906.
- Derdour (H.), Annaba 25 siécles de vie quotidienne et de luttes, Sned, Alger ,1982.
- De Saint-Martin (V.), *Le Nord de l'Afrique dans l'Antiquité Grecques et Romaines, Etude Historique et Géographique*, Paris, 1969.
- Desanges(J.), Texte traduit et commenté de Pline l'Ancien, Histoire Naturelle, Livre V, 1-46 (L'Afrique du Nord), LesBelles Lettres, Paris.1980,
- D'Hérisson, *Relation d'une mission archéologique en Tunisie*, Paris, 1881.
- Donald (H.), « The Phoenicians », London, 1971.
- Dunand (M.), Byblos, son histoire, ses ruines, ses légendes, Beyrouth, 1ère éd., 1968.
- Dunand (M.), Fouilles de Byblos, *1933-1938*, T. II, Paris,*1954*.

- Dussaud (R.) ،Topographie de la Syrie antique et médiévale, Paris, 1927.
- Fantar (M. H.), Carthage, Approche d'une civilisation, T 1.Tunis, 1993.
- - *Kerkouane, une cité punique du cap-bon*, Tunis ,1987.
- - *Carthage, Approche d'une civilisation*, T.1et T.2.Tunis 1993.
- -« North Africa » From the Phoenicians .ed by Moscati (S.). Milan Bombiani, 1988.
- Foucher (L.), *Hadrrumetum*, Paris, 1964.
- Gascou (J.), *La Politique Municipale de l'Empire Romain en Afrique Proconsulaire de Trajan à Séptime Sévère* .Collection de l'Ecole Française de Rome, Rome ,1972.
- Gavault (P.), Etudes sur les ruines romaines de Tigzirt, (Bibliothèque d'archéologie africaine, fasc. 2), Paris, 1897.
- Gras (M), Rouillard (P.), Teixidor (J), L'univers phénicien, Hachette, Paris. 1ère éd., Arthaud, Paris, 1995.
- Gsell (S.), *Atlas archéologique de l'Algérie*, Alger / Paris, A. Jourdan, 1911.
- - *Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord*, T. VI, Paris, Leroux, 1927.
- - Fouille de Gouraya, Paris, 1903.
- -Périple de Scylax , Géographici Gréeci minores , I (1901).
- Gsell (S.), Joly (Ch-A.), *Khamissa*, *Mdaourouch*, *Announa*, Alger-Paris, 1914.
- Harden (D.), The phoenicians, Thames and Hudson, London, 1963.

-, The Phoenicians Ancient Peoples and Places, London, 1971.
- Jidéjian (N.), Beyrouth à travers les âges, Librairie orientale, Beyrouth (1ère éd.1993).
- Jodin (A.), *Mogador, comptoir phénicien du Maroc Atlantique*, éd. marocaines et internationales, Tanger, 1966.
- - *Les établissements du roi Juba II aux îles Purpuraires (Mogador)*, éd. marocaines et internationales, Tanger 1967.
- Katzenstein (H.J.), The history of Tyre, from the beginning of the second Millenium B.C., until the Fall of the Neo-Babylonian Empire in 538 B.C. , Jérusalem ,1973.

- Krandal Ben Younès (A.), La Présence Punique en Pays Numide, Tunis, 2002.
- Lancel (S.), De Carthage à Kairouan, Paris, 1983.
- Lecerf (J.), Inscription punique et libyques du cap Djinet, A.I.E.O., T.I, 1952.
- Le Glay (M.), Saturne Africain, Monuments II, Paris, 1966.
- Lézine (A.), *Carthage, Utique, recherches d'architecture et d'urbanisme*, édit. C. N. R. S., Paris, 1968.
- Lipinski (E.), *Dictionnaire de la civilisation phénicienne et punique*.
- Markoe (G.E.), The Phoenicians, People of the Past, Museum, Londres, 2000.
- Matthiae (P.), Ebla, An Empire Rediscovered, Translated by: Holme (Ch.), London, Hodder and Stoughton, 1977.
- Mazard (A.), Corpus Nummorum Numidiae Mauretaniaeque, Paris ,1955.
- Mazel (J.), Avec les phéniciens, Robert Laffont, Paris, 1967.
- Merlin (A.), *Inscriptions Latines de la Tunisie*, Paris, 1944.
- Merighi (A.), La Tripolitana antica .vol.I, Vrbenia , A.,Airold Editore,1940.
- Moscati (S.), *L'Epopée des phéniciens*, Fayard, Paris, 1971.
- - *Les phéniciens*, Editions Stock, Paris, 1997.
- - Les Phéniciens, Paris, 1989.
- - The World of the phoenicians, London, 1968.
- Nantet (J), Histoire du Liban, Paris, 1963.
- Parrot (A.), Chéhab (M.H.) et Moscati (S.), Les Phéniciens L'expansion Phénicienne Carthage, Edition Gallimard, 1975.
- Picard (G.), *Catalogue du Musée Alaoui*, Musée national du Bardo (Tunisia), 1950.
- Picard (G. Ch.), « The Life and Death of Carthage », Sedgwick. Jackson, London, 1968.
- Picard (G. Ch.) et Picard (C.), *Vie et mort de Carthage*, Paris, 1970.
- Poidebard (A.) et Lauffray (J.), *Sidon, aménagement antique du port de Saïda, étude aérienne, au sol et sous-marine (1946-1950)*, République Libanaise, ministère des Travaux Publics, Beyrouth, 1951.
- Poinsot (Cl.), *Les Ruines de Dougga*, plan du site et la liste des monuments, Paris, 1895.

- Ponsich (M.), Recherches archéologiques à Tanger et dans sa région, CNRS, Paris, 1970.

- Pritchard (J.B.), The Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament, (2e éd.) Princeton, 1950.
- Renan (E.), Mission de Phénicie, Paris, 1864.
- Reyniers (F.), *Un port à Utique*, Alger, 1951.
- Rice) M.) , The Archaeology of the Arabian Gulf: C 5000- 323B. C, London and New York: Routledge, 1994.
- Ross (D.), Kbor Klib and the Battle of Zama, p.51, Munich, 2005.
- Saint-Amans (S.), Topographie religieuse à *Thugga* (Dougga), Bordeaux, 2004.
- Sokoloff (M.), A Dictionary of Jewish Palestinian Aramaic of the Byzantine Period, Barilan University Press, 1992.
- Tarradell,(M.), Lixus, instituto,Muley el-hasan ,Tetuan,(1959).
- Tissot (Ch.), Exploration scientifique de la Tunisie, Géographie comparée de la province romaine d'Afrique, T. II, Paris ,1888.

- Tissot (Ch), Géographie comparée de la province romaine d'Aftique), T.II, Paris, 1884.

- Warmington (B.H.), Carthage, Pelicon Books, London, 1964.

5/الدوريات باللغة العربية

– الحربي الناجي، "نشأة مدينة برقة "، مجلة البحوث التاريخية ، السنة15.ع1(يناير 1993)، ص ص. 247–255.

– الميار عبد الحفيظ، "ظاهرة الأضحية البشرية في الديانة الفينيقية"، مجلة آثار العرب، مجلة فصلية نقدية تعنى بشؤون العمارة والفنون يصدرها مشروع تنظيم إدارة المدينة القديمة، طرابلس بالتعاون مع مصلحة الآثار العدد11– 12 ،1999.

– أورفلي محمد خير ، " كلاما (قالمة) دراسة وصفية للبقايا الأثرية للمدينة "، مجلة آثار، مجلة علمية تعنى بالآثار والتراث يصدرها معهد الآثار بجامعة الجزائر، العدد2007/06.

– احمد عثمان، الكشف عن 19 مقبرة أثرية في صيدا يعيد كتابة التاريخ الفينيقي <<الشرق الأوسط جريدة العرب الدولية >> عدد الأحــد 25 شعبــان 1422 هــ 11 نوفمبر،2001 العدد 8384.

– خديجة منصوري،" الرحلات عبر البحر الأبيض المتوسط في العصور القديمة " مجلة دراسات إنسانية ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة الجزائر، السنة الثانية – العدد الثاني،2002، ص ص .158–176.

– فنطر محمد حسين ، ماذا عن سوسة قبل الغزو الروماني، مجلة " الريبال" مجلة تصدر عن المعهد الوطنى للتراث، تونس، عدد رقم 1 سنة 1985، ص ص.1–34.

، "حول النقائش البونية"، مجلة الدراسات الفينيقية البونية والآثار اللوبية، عدد11، 1999.

–محمد الصغير غانم ،<< نظرة في العلاقات الحضارية الفينيقية الليبية القديمة من خلال المصادر المادية >>، مجلة سيرتا ، عدد رقم10 ، السنة السادسة ، افريل 1988، ص ص .49–65.

– مصطفى الألفي ، "آثار مدينة الجزائر في العصر الروماني" ،مجلة سيرتا، العدد الثالث ، جامعة قسنطينة 1980،ص ص.139–140.

– نبيل قلالة ، محاولة في تاريخ روسبينه في العهدين البوني والجمهوري الروماني ، مجلة افريقية مجلة الدراسات الفينيقية البونية والآثار اللّوبلية ، عدد رقم 12 السنة 2002،ص.61.

- مارون حداد، مكتشفات أثرية جديدة في صيدا تعود إلى الألفيات الأربع قبل الميلاد، جريدة الشرق الأوسط عدد 8692 الأحد 08 رجب 1423ه، الموافق لـــ15 سبتمبر 2002.

–الشرق الأوسط " جريدة العرب الدولية"، عدد 8734، الأحد 21 شعبان 1423 ه، الموافق لـــ27 أكتوبر 2002.

- محمد رضوان العزيفي ، سفنكس ليكسوس والعروش الإلهية الفينيقية ، مجلة الدراسات الفينيقية البونية والآثار اللّوبية ، عدد 13 ، السنة .2004.

- محمد حسين فنطر، ليكسوس مستوطنة فينيقية بالساحل الأطلنطي للمغرب، مجلة الدراسات الفينيقية البونية والآثار اللّوبية ، عدد 13 ، السنة ،2004.

- محمد رضوان العزيفي، الفينيقيون بفحص طنجة وعلاقتهم بالسكان ، من خلال مقابر المنطقة ومحتوياتها المؤرخة مابين القرن السابع وأواسط القرن السادس ق.م، مجلة الدراسات الفينيقية البونية والآثار اللوبية ، العدد 6 ، سنة 1991، ص ص .1-18 .

6 -الدوريات باللغة الأجنبية:

- Alquier (J.P.), « Tombes phéniciennes à Djidjelli (Algérie) », Rev.Arch, 31, 1930, pp. 1-17
- Astruc (M.), « Nouvelles fouilles à Djidjelli », Rev. Afr. T. 92, 1948.
- - « Supplément aux fouilles de Gouraya », Libyca. Archéologie, épigraphie, T. 2. 1954

Badre (L.), « Les premières découvertes phéniciennes à Beyrouth », dans ACFP, IV, 2000.

- Baradez (J), « Note sur le port de Tipasa de Mauretanie », dans Studi storici, topografici ed aecheologici su« Portus Augusti » di ravenna e sul territorio classicano, Ravenne, 1961.
- - Nouvelles fouilles à Tipasa, survivances du culte de Baal et de tanit au 1er siecle après J.C., Libyca. Archéologie, épigraphie, 1957.
- Baratte (F.), « L'expédition Hérisson à Utique (1881) », Archéologia, 58, 1973.
- - « Une curieuse expédition archéologique en Tunisie: la mission d'Hérisson », la Revue du Louvre et des Musées de France, 21, 1971.
- Barreca (F), Bouchenaki (M.), Ciasca (A.), Fantar (M.H.), Moscati (S.) et. Tusa (V.), Ricerche Puniche Nel Mediterraneo Centrale, Relazioni del Colloquio in Roma, 5-7 maggio 1969, Consiglio Nazionale della Ricerche, Rome.1970.
- Benzina Ben Abdallah (Z.), « Sidi Amor Jedidi, civitas Sivalitana », dans l'Africa romana XI, 1994, Atti dell'XI convegno di studio, Carthage, 15-18 décembre 1994.
- Beschaouch (A.), « Zama », Bulletin de la société nationale des antiquaires de France, 1995.
- Bouchenaki (M), « Algérie », dans BARRECA *et al.*, 1971.

- Bunnens (G.), « Considérations géographiques sur la place occupée par la Phénicie dans l'expansion de l'empire assyrien », Studia Phoenicia, I-II, 1983.
- Cagnat (R.), « Rapport sur une mission en Tunisie », Archives des Missions scientifiques et littéraires 14, 1888.
- Cahen (Ab.), << Inscriptions puniques et neo-puniques de Constantine Del-Hofra >>, in R.S.A.C., XIX, 1878.
- Camps (G.), « Dougga », Encyclopédie Berbère, 1995.
- Carton (Dr.), « Le sanctuaire de Ba'al Saturne à Dougga », in Nlles Arch. Mis. Scient. et Lit., VII, 1897.
- Carton (Dr.) et Denis (L'-Ch.), " Notice sur les fouilles exécutées à Dougga .Temple de Saturne « in B.S.G.O, T .XIII, 1893.
- Chérif (Z.), <<Les bijoux Carthaginois d'après les figurines de terre cuite ‹>>in Reppal, III, 1987.
- Chelbi (F.), << Maison punique de La rue Astarté à Carthage ‹>> CEDAC , Carthage.3, 1980.
- Cintas (P.), « Deux campagnes de fouilles à Utique », Karthago II, 1951.
- - « Nouvelles fouilles à Utique », Karthago V, 1954.
- - Fouilles puniques à Tipasa extrait de la Rev. Afr. 92, 1948.
- - « Rapport sur une mission en Tunisie », Archives des Missions scientifiques et littéraires 14, 1888.
- Colozier (E.), « Quelques monuments inédits d'Utique », M. E. F. R. A., 1952.
- Conteneau (G.), Monnaies punique d'Alger, Comptes rendus de l'académie des inscriptions et belles lettres, Paris, 1941.
- Delaport (L.), "Phénicien Mythology**,**" In: Larousse encyclopédie of Mythology. New York, 1964**.**
- Demaeght (L.), « Notice sur les fouilles exécutées dans les ruines de Saint-Leu », *BSGAO*, 1899.
- Déroche (L.), « Les fouilles de Ksar Toual Zammel et la question de Zama », dans MEFR, 60, 1948.

➢ Dussaud (R), « Inscriptions néopuniques d'Algérie et de Tunisie, Inscription néopunique trouvée à Dellys », *BAC*, 1917.
➢ Elayi (J.), « Les relations entre les cités phéniciennes et l'empire assyrien sous le règne de Sennachérib », *Semitica*, 35, 1985.
➢ Elyati (J.), Sayegh (H.), Un quartier du port phénicien de Beyrouth au Fer III / Perse, Archéologie et histoire (Trans-euphratène, suppl. n° 7), Paris, 2000.
➢ Ennabli (A,) « Thugga «, in The Princeton Encyclopedia of Classical Sites, Princeton, 1976.
➢ Fantar (M. H.), « Que savons-nous des institutions municipales dans le monde de Carthage», REPPAL IV.1988.
➢ Ferchiou (N.), « Recherches sur le cadre géographique de la région de Zama », dans Africa, Nouvelle série, Séances scientifiques II, Tunis, 2004.
➢ Ferjaoui (A.), « Localisation de Zama Regia à Jama, dans Académie des Inscriptions et Belles-lettres, compte rendus des séances de l'année 2002
➢ Février (P. A.), «Une campagne de fouilles à Utique, rapport préliminaire », Karthago VII, 1956.
➢ Fevrier (J.G), « La deuxième stèle punique du Cap Djinet », *Rev. Arch*, T.48, 1954.

Frost (H.), « The offshore island harbour at Sidon and other Phoenician sites the light of new dating evidence », *IJNA*, 2.1, 1973.

➢ Gauckler (P.), Lantier (R.) et Poinssot (L.), « Nouveau plan du temple de Saturne à Thugga (Dougga, Tunisie) », in B.A.C., 1941.
➢ Ghaki (M.), « Uchi Maius à l'époque préromaine », Uchi Maius I, Scavie e ricerche epigrafiche in Tunisia, sous la direction de Khanoussi (M.) et Mastino (A.), Sassari 1997.

- Gharbi (M.), La forteresse Punique et son Territoire, réflexion Sur la Présence Punique en Sardaigne et en Tunisie, Acte du III Congrès International, des études Phéniciennes et Puniques, Tunis, 11-16 novembre 1991.
- Gsell (S.), Tipasa ville de la Mauritanie Césarienne in M.E.F.R.,T. XIV.,1894.
- Hannezzo (G.), « Vase grec trouvé à Hadrumète », (R.S.A.C.) ,5ème Vol.de la 3ème Sèrie, 1890-1891.
- Hélo (C.), Notice sur la nécropole Libyco phénicienne de Collo, B.A.C. 1895.
- Hissel (G.) et Stroka (V-M.), « Vorbericht über die Grabungen » dans Thugga I ,2002.
- Janier (E), « Région de Siga (Oranie): Poterie punique provenant de l'Ile de Rachgoun », Libyca. Archéologie, épigraphie, 1,1953.
- Jodin (A.), « Note sur les fouilles exécutées à Mogador en mai et juin 1956 », *BAC*, 1956.
- Joseph (F.), Contre Apion, I’119 ; Antiquité juives, VIII,146
- Judas (A), Etude sur dix neuf inscriptions numidico .Puniques Mémoires de la société des antiquaires de France XXIV, Paris, 1859.
- Katzenstein (H.J.), « The Phoenician Term Hubur in the report of Wen-Amon », Dans ACFP, I,1983 .
- Kenrick (Ph. M.), Excavations at Sabratha 1948-1951. A report on the Excavations Conducted by Dame Kathleen Kenyon et John Ward-Perkins (Journal of Roman Studies Monographs 2), Society for the Promotion of Roman Studies, Londres, 1986.
- Khanoussi (M.), Maurin (L.); Dougga (Thugga), Etudes Epigraphiques, (2) Actes de la table Ronde tenue à Bordeaux 25-26 mai 1996, Bordeaux, 1997.

- Khanoussi (M.) et Stroka (V.M.), *Thugga I, Grundlagen und Berichte*, Mainz, 2002.
- Krandel Ben Younès (A.), « Stèles anthropomorphes trouvées à Dougga », in Atti del Congresso Internationale di Studi Fenici e Punica, Rome 9-14 novembre 1987.
- Kunzi (E.), « Das Heiligtum von El-Hofra », In Horn (G.), Christoph (B.) et RUGER (dir), Die Numider : Reiter und Könige nördlich der Sahara, Köln, Rheinland-Verlag, 1979.
- Lancel (S.), La nécropole préromaine occidental de Tipasa, dans B.A.A., T.3, 1968.
- Lantier (R.) et Poinsot (L.), « Les stèles découvertes dans une favissa du temple de Saturne à Dougga (Tunisie), in B.A.C., 1942.
- Laporte (J.-P), « Cap Djinet : une dédicace des Cissiani à Sévère Alexandre », BAC, n.s. 9b, 1973.

- « Saldae (Bougie): un trésor de monnaies puniques enfoui vers la fin de la seconde guerre punique »,Bulletin de la Société Nationale des Antiquaires de France,1998.

- - « Siga et l'île de Rachgoun », dans .L'Africa Romana, Rome, 2006.
- Le Gall (J.), « Inscription criobolique découverte à Utique », Karthago IX, 1958.
- Le Glay(M), « A la recherche d'Icosium », Ant. Afr., 2, 1868.
- Lepelley (C.), « Les Numides », Encyclopédie Universalis, 1996.
- Lorton (D.), « Where was Ancient Egypt's KPN(Y) », Discussions in Egyptolog*y*, 6, 1986.
- Lézine (A.), Utique, note d'archéologie punique, Ant. Afr., T. 5, 1971.

- - «La maison des chapiteaux historiés à Utique », Karthago VII, 1956.
- Lipinski (E.), « La Carthage de Chypre », Studia Phoenicia, 1-2,1983.
- - « The territory of Tyre and the tribe of Asher », Studia Phoenicia, 11, 1991
- Mansouri (Kh), « Réflexions sur les activités portuaires d'Hippo Regius (Hippone-Annaba) pendant l'Antiquité », dans L'Africa Romana. Lo spazio marittimo del Mediterraneo occientale: geografia storica ed economia. Atti del XIV convegno di studio, Sassari 7-10 dicembre 2000, Carocci, Rome, 2002.
- Mazza (F.), « Le fonti per la storia di Biblo dagl'inizi dell'età del ferro all'età ellenistica », dans Biblo, 1994.
- M'charek (A), « Inscriptions découvertes entre Zama Regia (Henchir Jâma) et [Ma]rag(ui) Sara(Henchir Chaâr) », dans L'Africa Romana IX, 13-15 Décembre 1991.
- - «Zama Regia cité de la Proconsulaire », dans Actes du VI Colloque du CTHS, Afrique du nord, Pau, 1993.
- - « Magrhawa antique Macota (Tunisie) », dans Antiquités Africaines, 33, Paris, 1997.
- -« De Zama à Kairouan : la Thusca et la Gamounia ».dans Frontières et Limites Géographiques de l'Afrique du Nord Antique, Hommage à Pierre Salama. Etudes réunies par Claude Lepelley et Xavier Dupuis, Paris, 1999.
- Mercier (G.), « Notes sur la toponymie antique de l'Afrique mineure », BAC, 1918.
- Merlin (A.), « Où s'est livrée la bataille de Zama ? », Journal des Savants, n.s., 10, 1912.
- Morel (J.-P), « Céramiques d'Hippone », BAA 1,1962-1965.
- Morhange (Chr.), Dubuquoy (O.), Prunest (N.), Ribes (E.), de Beaulieu*et* alii (J.L.), «Etude paléo-environnementale du port antique de Sidon. Premiers résultats du programme CEDRE », Méditerranée, 1-2,2000.

- Moulard (ab.), « fouilles et découvertes à Utique », B. C. T. H., 1924.
- - « Fouilles à Utique en 1925 », B. C. T. H., 1926.

- Pflaum (H-G), « notice sur Thiddis », dans Inscriptions Latines de l'Algérie, II, Inscriptions de la confédération cirtéenne, de Cuicul et de la tribu des Suburbures, Paris 1944.
- Poinsot (J.), « Notes d'épigraphie africaine », Bulletin des Antiquités africaines 2, 1884.
- - « Tunisie. Inscriptions inédites recueillies pendant un voyage exécuté en 1882-1883 », Bulletin trimestriel des Antiquités africaines, T.2, 1884.
- - « Note sur la « Fossa Regia » »dans CRAI, 1907.
- - « Statues du temple de Saturne (Thugga) », in Karthago, VI, 1955.
- - « Eléments architecturaux punicisants de Thugga » RA 1967.
- Ponsich (M.), « Kouass, port antique et carrefour des voies de la Tingitane », *B.A.M.*, VII, 1967.
- Ponsich (M.), « Kouass, port antique et carrefour des voies de la Tingitane », B.A.M., VII, 1967.
- Rouillard (P.), « Le commerce grec du V^e^ et du IV^e^ siècle avant J.-C. dans les régions de Lixus et Gadès », in Lixus, 1992.
- Russell (F. H.), « Le champ de bataille de Zama », Tunis, 1967, Editions du Centre Culturel Américain, Tunis, originellement publié par La Presse, Tunis, le 31 août 1967.

- Salama (P), « Huit siècles de circulation monétaire sur les sites côtiers de Maurétanie centrale et orientale (IIIe s. av. J.-C. - Ve s. ap. J.-C.) », dans Symposium numismatico de Barcelona, Barcelone,1979.

- Sapin (J.), « Symbiose ethno-linguistique. Considérations géographiques et historiques sur la toponymie de la trouée de Homs (Syrie) », Transeuphratène, 12, 1996.
- Saumagne (Ch.), « Zama Regia », CRAI, 1941.
- - « La manoeuvre de Zama », dans Cah. Tun., T. X, 1962
- Soltani (A.), « A propos du trésor monétaire punique de Bougie (Algérie) », dans L'Africa Romana. Geografi, viaggiatori, militari nel Maghreb: alle origini dell'archeologia nel Nord Africa. Atti del XIII convegno di studio, Djerba, 10-13 dicembre 1998, Carocci, Rome, 2000.
- Swiggers (P.), « Byblos dans les lettres d'El Amarna : Lumières sur des relations obscures », Studia Phoenicia, 3,1985.
- Thepenier (E.), « Notice sur quelques fragments puniques et romains », In R.S.A.C., XLVIII, 1914.
- Veyne (P.), « Un nouveau portrait de Tibère à Utique », Karthago X, 1960.
- - « Une parenté de Régalien à Utique», Karthago XI, 1961-1962.
- Villard(F), Vases antiques du V éme siècle avant J.C à Gouraya L.A.E., 1959.
- Ville (G.), «La maison de la mosaïque de la chasse à Utique », Karthago XI, 1961.
- Vuillemot (G.), « Vestiges puniques aux Andalouses », Bulletin de la Société de Géographie et d'Archéologie d'Oran, 1951.
- - Reconnaissances aux échelles puniques d'Oranie, Musée Rollin, Autun, 1965, pp.31-32.
- - « Fouilles puniques à Mersa Madakh », *Libyca*. Epigraphie, archéologie, T.2, 1954.
- - « Siga et son port fluvial », Ant. Afr., 5, 1971.
- Waille (V.), « Découverte archéologie au Cap Matifou », Rev. Afr, 41,1897.
- York (R.A.), « Les ports Les ports engloutis de la Tripolitaine et de Tunisie. Archeologia, 17, 1967.

7/الرسائل والأطروحات الجامعية

- **أخلايلي ابراهيم خليل،** الحياة المدنية والدينية في المدينة الكنعانية الفينيقية في ضوء العهد القديم، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ القديم، تحت إشراف محمد حسين فنطر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، 2001.
- **أخلايلي إبراهيم خليل،** مصادر البحث في الحضارة الفينيقية البونية في تونس، رسالة شهادة الدراسات المعمقة جامعة تونس الأولى كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 1995.
- **الزهراني مليحة،** إقليم جوف سوريا في العصر الهلنستي، رسالة دكتوراه غير منشورة، الرئاسة العامة لتعليم البنات، فرع الدمام، كلية الآداب 2003م.
- **بلعيد محمد لطفي،** دور الملوك النوميديين في الحرب البونيقية الثانية، مذكرة لنيل شهادة الكفاءة في البحث، تحت إشراف محمد حسين فنطر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تونس، 1980.
- **عيساوي مها،** النقوش اللوبية في شمال إفريقيا (دراسة تاريخية –لغوية)، بحث مقدّم لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم تحت إشراف د.محمد الصغير غانم، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة.
- **غانم محمد الصغير** ، المساهمة الحضارية البونية في المملكة النوميدية، أطروحة دكتوراه دولة في تاريخ المغرب القديم والآثار البونية، تحت إشراف الدكتور محمد حسين فنطر، معهد العلوم الاجتماعية قسم التاريخ، جامعة منتوري ،1996/1995.

8/-الرسائل والأطروحات الجامعية باللغات الأجنبية:

- Béchrifia (S.), Etude du mobilier funéraire en céramique d'un caveau découvert à *Zama*, Mémoire de Mastère en Histoire des Civilisations Anciennes et d'Archéologie, Soutenue *à la Faculté des Sciences Humaines et Sociales de* Tunis, le 27-11-2006.
- Carayon (N.), Les ports Phéniciens et Puniques géomorphologie et infrastructure, thèse de doctorat en sciences de l'antiquité. Volume I : texte, 1er et 2eme parties, Soutenue publiquement le 17 mai 2008.
- Marriner (N), Paléoenvironnements littoraux du Liban à l'Holocène. Géoarachéologie des ports antiques de Beyrouth, Sidon et Tyr. 5000 ans d'interactions nature-culture, thèse de doctorat en Géographie, Aix-en-Provence (non publiée), 2 vol.
- Pasa (B.), De l'hellénisation à la romanisation: Grecs et Italiens en Afrique du Nord des guerres puniques à la mort de Ptolémée. Mémoire de D.E.A. soutenue à *la Faculté du Mirail à Toulouse en France*, Sous la direction de : Alexandropoulos (J.), Septembre 2005. +

9/- الخرائط الطوبوغرافية والأثرية:

- Carte de l'Atlas archéologique de la Tunisie. : 1/100 000, Feuille n°XXV, site n°72,1897.
- Carte topographique de Jâma : 1/100 000, feuille n°XXV, coordonnée Lamb. 34', 72', Tunisie.Tabula Peutingeriana, Austia, 1976, segment IV, 3.

10/المواقع الإلكترونية

- ¯ الموسوعة الحرة ويكيبيديا الموقع على الانترنت: http//:ar.wikipedia.org

الفهرس العام :